

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عُقُودُ الْجَوْلِ الْمُنْبِضَةُ الْحَسَنَاءُ

شعر

علامة الزمان الشهيد

سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩ هـ

أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه

عبد الرحمن بن سليمان الرشيد

منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية

عقود الجواهر المنصاة للحسين

شعر
علاقة الزمان بالشعر

سليمان بن يحيى

١٢٦٦ - ١٣٤٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

إذا نكر جهاد الدعوة السلفية في قلب الجزيرة العربية عبر القرن الثالث عشر وجانب كبير من القرن الرابع عشر الهجري : ذكر علم مبرز وواحد من الدعاة والمناضلين بصدق وعقيدة وهو العالم السلفي الجهادي : سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر — وبعضهم يلحقه نسباً بختهم القبيلة العربية المشهورة — صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات الكثيرة والرسائل المفيدة !!

وإد هذا العلامة الكبير عام ١٢٦٦ هجرية في إحدى القرى الصغيرة التابعة لمنطقة أبها جنوب الجزيرة وتدعى تلك القرية « السقا » بدون همز أما والده فكان من قرية « تبالة » من أعمال بيثية مشهورة قديماً بالرخاء والخصب وهو من بيت علم وأدب وكان يحفظ القرآن ويحيد ثلاثته . وقد ربي أبناءه ونشأهم تنشئة صالحة قوية !

وعندما ارتحل إلى بلاد نجد اصطحب معه سليمان وأخاه له يدعى محمداً يصغره سناً . وقدم بهما إلى الرياض أبان حكم الإمام فيصل

ابن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود . فنزل ضيفا مكرما على
ذلك الامام فاکرم وفادته ونزل تحت كنفه ورعايته . ولما علم الامام
بقدره ذلك المهاجر العلمية اقترح عليه أن يفتح « كتابا » لتعليم
صبيان المدينة مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتجويده .
فامتثل طائعا واقبل عليه أبناء المدينة وأصبح كتابه أحد الكتابيب
المشهورة في مدينة الرياض .

ولما طاب له المقام هناك تزوج امرأة أخرى غير زوجته الاولى
التي تركها مع ابنهما الأكبر في قريته فانجبت له ابنا صالحا أسماه
(اسماعيل) . قام على تربيته وتعليمه مع أخويه سليمان ومحمد
وقد استشهد اسماعيل هذا في إحدى الوقعات الكبرى وتسمى وقعة
(البكرية) حيث كان يقاتل في صفوف الملك عبد العزيز ضد خصمه
العنيد عبد العزيز بن متعب بن رشيد ..

رحلته إلى الجنوب ودراسته

ولم يزل سحمان والد العلامة سليمان بن سحمان مقيما في
الرياض حتى مات الامام فيصل واضطربت شؤون الأمن في البلاد
وتعرضت الى فتنة مثيرة انغمس في أتونها الحليم والجاهل . فقرر
أن يهرب بدينه وولده بعيدا عن تلك الفتنة العمياء فقصده بلدة
(العمار) في الأفلاج من بلاد نجد وكان ذلك عام ١٢٨٤ هجرية
وأخذ معه أبناءه وكان عمر ابنه سليمان اذالكثمانية عشر عاما وقد
أصبح كامل النضج والمعرفة حيث كان أحد التلامذة النجباء
للإمامين الجليلين عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب
وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . فقد أخذ عنهما قسطا كبيرا
من العلم وحضر الكثير من دروسهما وكان الابن الصفي للشيخ
الامام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن .

وعندما وصل سليمان الى قرية العمار حيث كان بها علامة الجنوب الامام العالم حمد بن عتيق أحد المشاهير في ذلك الزمان لازم ذلك الامام وانتفع بعلومه الكثيرة في الأصول والفروع وعلوم الحديث . ولم تقل استفادته منه عما استفادته من اساتذته السابقين

ومن ثم عرف الشيخ سليمان بين أقرانه بعلومه الفزير وفقهه الواسع اذ كان الى جانب علومه الشرعية متقنا لعلوم العصر الأخرى فقد كان بارعا في اللغة والشعر مجيدا للخط العربي وقد أهله تفوقه ذلك الى شغل وظيفة الكتابة والتوثيق فكان — على صغر سنة — كاتب للامام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الذي كان يتولى آنذاك وظيفة التدريس والافتاء والشورى لحاكم البلاد . مما أكسب الشيخ سليمان السمعة الحسنة والمكانة الرفيعة المرموقة

الشيخ يعود مرة أخرى إلى مدينة الرياض

بعد سبعة عشر عاما قضاهما الشيخ سليمان بن سحمان في بلدة العمار الى جانب شيخه الشيخ حمد بن عتيق عاد مرة أخرى الى الرياض وذلك عام ١٣٠١ عاد ليكون قبسا مضربا للدعوة مدافعا عنها بقلمه ولسانه فرافق المسيرة الخيرة بعد أن تخلى عنها الرفاق او تخلت عنهم اما بموت دعائها الواحد تلو الآخر واما بالعجز والانكماش والانعزال ورهبة السلطان عاد ليرى الحال قد تغيرت ايما تغير ليرى مدارس العلم خاوية مندثرة فهاله ما رأى وحزن لما شاهده فقد كانت البلاد تشن تحت وطأة حكم جديد أقامه الطفيان والظلم . فبات شيخنا حزينا كاسف البال مشحون الفؤاد بالأسى . فاسلم أمره لربه وأخذ يعال النفس بالآمال يرقبها .

ثم أخذ يقوى صلته بأكبر علماء الرياض آنذاك وأشهر شخصية فيها وهو الامام الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذي كان لا يشاهد

في مجلس أو حفل إلا وعن يمينه وأقرب الناس إليه الشيخ سليمان
ابن سحمان . وقد مات هذا الامام قبله فرائه بقصيدة من أجود
شعره وأكثره أثارة .

أمين سر الامام عبد الله الفيصل :

وقبيل وفاة الامام عبد الله بن فيصل جعل الشيخ سليمان أمين
سره وكاتب رسائله وقد ارتحل معه الى مدينة حائل عاصمة آل
الرشيد حيث مكث بها مدة من الزمن ثم عاد الى الرياض مرة
أخرى ...

أمل يتحقق :

وما هي إلا سنوات حتى بدت نبائير الصباح ولاح في الأفق
الفارب أمل ظهور فجر جديد فعادت ثقته بنفسه وأصبح قرير العين
بعودة الحكم لآله آل الدعوة وانصارها وبناتها .

ويزغت شمس « عبد العزيز » ساطعة قوية . فارتاحت نفسه
المكدودة وراح يواصل جهاده الفكري والديني وقوى تفجيره وتدفعه .
فراح يطلق كل المعاني المعتقلة في نفسه ولسانه . وقام خير قيام
بمظاهرة الجهاد الفكري والديني « لعبد العزيز » وجعل من لسانه
الذرب وقلمه السيل وتصوره الواعي لما يحاك حول العقيدة أقوى
جهاز ردع للباطل . فاخرس أعداء الدعوة في كل مكان انطلقوا منه
أو نبثوا فيه . في الشام وفي تركيا وفي العراق والأردن والحجاز
والخليج . ولم يدعمهم يفلتوا حتى كشف باطلهم واخرى ضلالهم
المعتدي . فاندكت قلاع الشر وتهاوت حصون التضليل وتحطمت
محاولات تلك الفئة المتعالة المأجورة على صخرة علمه الصلبة
القوية وانهزموا فكربا وأدبيا كما هزمت قياداتهم المسلحة على يد

((عبد العزيز)) الذى كان وراء الدعوة يحمى حماها ويؤود عن حياضها وانتهت معارك عبد العزيز المسلحة وكفاحه المواجه ليرعى الكسب الدينى ويدافع عن حوزته .. فكان الشيخ سليمان فى مقدمة فيالق النصر ورعاة العقيدة فلم يلق سلاح الردع ولم يهن أمام مجابهة لصد عدوان البدع المضللة والانحرافات المفسدة .. وقد ثشد من عضده وساعده على مواصلة جهاده : علمه الواسع وقوة بيانه المبدع وجراته فى قول الحق . ولقد قام آنذاك بدور اعلامى كامل فى سبيل الدعوة فرد على خصومها نثرا وشعرا وأحيانا جند لهم شعرا ونثرا معا .. فأصبح أنتاجه العلمى ومؤلفاته الكثيرة تشكل فى مجموعتها موسوعة ضخمة متخصصة تضم وسائل الدفاع عن العقيدة وأساليب ردع أعدائها وأصبح شعره السهل الممتنع ((اهزوجة العصر)) يتردد على كل لسان ويحفظه صبيان التوحيد وجند الدعوة ورجال عبد العزيز ، فبذ خصومه واستطاع كسب احترامهم وتقديرهم بما أبرز من قوة تأثير وإبراز محاسن الدعوة بأسلوبه القوى الواضح كما أنتصر على أقرانه المناهضين للدعوة وفى مقدمتهم شاعر العراق وأديبها اذاك جميل صدقى الزهاوى وكذلك يوسف النبهانى الفلسطينى صاحب جريدة (الجوائب) وعميل الاستانة الأول . شاعر الكويت وعالمها يوسف بن شبيب والشاعر اللبنانى احمد باشا العظمى وغيرهم من كتاب وشعراء وعلماء نصبوا أنفسهم للدفاع عن المبتدعة فى الخليج والحجاز وأقطار أخرى . وقد استطاع ذلك العالم بمفرده أن يخرس أقلامهم الجنده ضد الحق والعدل ومواجهة الأمل المنشود فى إقامة دولة اسلامية سنية . فى ربوع الجزيرة تحكم بالكتاب والسنة وتعمل على طمس الوثنية ومظاهر البدع والفسوق والتخلف الفكرى والدينى هناك !

مؤلفاته :

ترك المترجم له ذخيرة كبيرة من الانتاج الجيد وكان معظم مؤلفاته تدور حول نصره الدعوة والذود عنها وشرح أصول العقيدة السلفية وايضاح نهج ما يدعوا اليه ويؤمن به . وقد طبع جزء كبير من تلك المؤلفات ومازال البعض الآخر متداولاً في نطاق ضيق ولم يطبع حتى الآن !

ومن تلك المؤلفات :

- ١ — الأسئلة الحداد في الرد على علوى الحداد .
- ٢ — الصواعق المرسلة الشهابية في الرد على الشبه الشامية .
- ٣ — كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام .
- ٤ — الأضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق .
- ٥ — كشف شبهات عبد الكريم البغدادي .
- ٦ — ارشاد الطالب الى أسنى المطالب .
- ٧ — رسالة في رد زعم من زعم أن الساعة سحر وليست صناعة .
- ٨ — إقامة الحجة والدليل .
- ٩ — كشف شبهات يوسف بك شديد .
- ١٠ — الجواب المستطاب عما أورد أهل الجهل والارتباب .
- ١١ — الجواب المنكي في الرد على الكنكي .
- ١٢ — الجواب الفارق بين العمائم والعصائب .
- ١٣ — حل الوثائق في أحكام الطلاق .
- ١٤ — منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع .
- ١٥ — كشف الأوهام والالتباس .

- ١٦ - البيان المبدي .
- ١٧ - الرد على صاحب كتاب الرد المنيف .
- ١٨ - الهدية السننية والتحفة الوهابية .
- ١٩ - الجيوش الربانية في رد وكشف الشبهة العمرية .
- ٢٠ - رسالة في التكفير .
- ٢١ - الرد على العالمى .
- ٢٢ - نظم اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية .
- ٢٣ - الرد على ابن عمرو .
- ٢٤ - أشعة الأنوار .
- ٢٥ - ديوان شعر جمع فيه معظم شعره .

تلك هي معظم كتبه ومؤلفاته التي تمثل في مجموعها كل الحقائق والإبداء التي عاش من أجل نصرتها وهي الحقائق والأصول التي يؤمن بها عقيدة وسلوكاً أهل السنة والجماعة في كل زمان ومكان وهي نفس المعتقدات والأفكار التي مات عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون وتابع التابعين من سلف هذه الأمة . . ومن يدرس تلك المؤلفات في عمق وفهم يرى فيها سجلاً حافلاً للمعاناة العقائدية وجهاد السلف في سبيل تصحيح المفاهيم منذ أقدم العصور وهي - بلا شك - تمثل في حقيقتها كل الرصيد الحي الذي تازم حوله الصراع سلماً وإيجاباً بين فئتين من المسلمين ترى أحدهما أن مذهب السلف وما عليه المصدر الأول هو المذهب الأسلم والأعظم .

وترى الأخرى ضرورة الأخذ بما عليه الخلف لأنهم في نظرهم أعلم وأحكم وأدرى بالمنطق والفلسفة والمجادلات العقلية . ومسارب القول !!

تفرغه للعلم والانتاج :

وعندما كف بصره نتيجة للارهاق وكثرة المطالعة والسهر الطويل في التحصيل والتأليف لم يوهن ذلك من عزمه ولم يضعف من نشاطه بل استمر في الكتابة والتدريس وتسامى للعبادة وتقوى الله والاكتثار من قراءة القرآن والذكر ..

تلاميذه :

وقد أخذ العلم عنه العديد من الطلاب والدارسين ومنهم ابناؤه : عبد العزيز وعبد الله وصالح . كما أخذ عنه وانتفع به سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان وعبد العزيز بن صالح بن مرشد وعبد الرحمن ابن صالح بن حسين وصالح بن ريس وغيرهم .

وفاته :

وافاه الأجل المحتوم بعد عمر طويل مديد وذلك عام ١٣٤٩هـ وكان عمره اذاك يناهز الرابعة والثمانين . ففقد بموته نوع من ثقافة العصر وأدبه .. وبكاه عدد من العلماء والأدباء في مقالاتهم وأشعارهم .

وعندما وافته المنية كان قد أقر الله عينه بارساء قواعد الدولة الإسلامية وثبات الدعوة ورأى ((عبد العزيز)) وقد أصبح ملكا عظيم النصيت رافع الراية ، وقد استعاد ملك آبائه وأجداده وأقر في مملكته أحكام الشريعة وأحياء ما اندرس من معالم الدين والهدى ودانت له نجد بكاملها والحجاز وعسير والاحساء وحائل وحول كل أجزاء الجزيرة المبعثرة الى وحدة في الرقعة ووحدة في العقيدة والمذهب !!

شعره :

وما دما نترجم لهذا العالم في مقدمة كتاب شعري فلا بد أن نتناول بإيجاز واختصار أهم ملامح شعره ومميزات نظمه دون إطالة في الحديث والتحليل . أن من يدرس شعر هذا العالم يدرك في الوهلة الأولى بأنه يملك موهبة عبقرية تتجلى في قدرته على التلوين والاستيعاب مع سهولة في اللفظ واحاطة بالموضوع رغم ما يتراءى للقارئ من ابتعاد عن الاغراق في الخيال . . لكن تصويره البديع واختياره للفظ قد سجلا انطبعا مقنعا بقدرته ذلك الناظم على الارتفاع والصعود الى قمة شعر جزل اللفظ قوى المعنى ساطع الديباجة فضلا عن سهولة اللفظ وطول النفس وكفاءة فوق مستوى الجودة في التلوين والاستيعاب في نواحي القول مع الوضوح وقوة البناء !

أما قوة جدله الشعري وامتلاكه لخاصية القول في قوة المعارضة وارهاق الخصم . وصلف الهجاء فينبئك عنها شعره في هذا الديوان الذي يبلغ نحو من عشرة آلاف بيت . واستمع اليه يقول :

فقل للغوى المرتضى طرف العلى تأخر عن الانشاد أنك أحقر
ودع عنك أمرا لم تكن أنت أهله وهل أنت آلا من هجائك أقذر
وان مدبعا للصناعة أهلها فباعك عنها لا محالة يقصر

ومن قصيدة طويلة ملخصا اهداف شعره وقدرته :

يقول : -

وابذل في ذات الاله قصائدى وأردى بهامن شاع في الدين باطله
وما كنت مداحا به متاكلا ولا كنت ذماما لمن قل نائله

وأن امرءا يهدى القصائد نحونا لفي سكرة فيما يرى ويحاوله
ومن شعره الرقيق اخوانية تضمنها هذا الديوان يقول فيها :-

بالله هل للضنى والكلم ملتام فالدمع للبين منكم قدرمى وهما
وللتناى عن الاحباب منصرم والحزن للقلب بالأوصاب قدرهما
فالوجد يولع من فى قلبه وله والشوق يزعج قلبا بالفقرام نما

ويمكن القول جملة بأن الشيخ سليمان هو واحد من أبرز الشعراء
العلماء والفقهاء الذين حفل بهم تاريخ الاسلام رحمه الله رحمة
واسعة وأجزل مثوبته .

عبد الرحمن سليمان الرويد
رئيس تحرير مجلة الرسالة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

حركة التجديد الدينى التى نالت بضرورة العودة الى صفاء العقيدة وتنقية القيم الاسلامية مما يشوبها من بدع وخرافات وضلال كانت — بما لها وعليها — مناط أمل وشوق للامة الاسلامية ! على الرغم من كل السلبيات ولايجابيات التى ادى اليها انتقاد التصور الشامل لحقيقة تلك الدعوة الإصلاحية الاصيلية التى نادى بها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود والتي استطاعت أن تقدم — رغم الحصار والاغواء الذى تعرضت له : « تجربة فكرية رائدة » لصورة المجتمع المسلم الذى يعيش الاسلام عقيدة ، وعبادة وشريعة وكان منطقها ينطلق من مفهوم : اما كنا بالشريعة الاسلامية والعقيدة السلفية احرارا واصحاب حضارة ورسالة متميزة المعالم .

واما كنا بغير الشريعة والعقيدة عبيدا وغواغاء لا نملك الا التقليد والتبعية الخليلية !

وكان منطق تلك التجربة الفكرية على الصعيد العملى انه لا بد من تطبيق حكم الله فى (قتل) القاتل والمرتد وقطع يد السارق ورجم الزانى وان ذلك هو الضمان الحقيقى لردع الجريمة المنبجحة المستعالية ولا ضمان غيره !!

أثر الدعوة

وما نشاهده اليوم من الحاح ومطالبة في سائر البلاد الإسلامية في آسيا وأفريقيا من الدفع بقضية ضرورة تحكيم الشريعة الإسلامية في كل مجالات الحياة لا يستبعد أن يكون تمحيصا ووعيا وعودة إلى تقويم التجربة الرائدة التي تأخذ بها الدولة الإسلامية السعودية في قلب الجزيرة العربية والتي ظلت تحكم بمنهج القرآن منذ أكثر من مئتي سنة وتصر بالاحاح على أن تحكيم الشريعة هي قضية وجود وليست قضية مرحلية أو وقتية بعد أن ثبت بما لا ينفى أن يكون محل تردد أو شك بأن كل فساد اجتماعي وخلقى تعاني منه الشعوب إنما يرجع في الدرجة الأولى إلى انعدام تطبيق الشريعة الإسلامية!!

جهاد عبدالعزيز:

ومادنا بسبيل الحديث عن مجال الجهاد الفكري والبحث عن أهم قضاياها في أكبر وأقدم الدول الإسلامية في قلب الجزيرة العربية فلا ينبغي أن ننسى جهاد الملك «عبد العزيز آل سعود» في سبيل نشر العقيدة السلفية وأرساء قواعد تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية . فجهاد عبد العزيز سيظل أبدا في حوزة التاريخ درة باهرة وعنوان لجهاد القائد المسلم بكل عمقه وبعده .

وجهاد «عبد العزيز» المسلح لأرساء قواعد الأمن وهرس الوحدة في الرقعة والعقيدة لا يقل عن جهاده الفكري والديني على الرغم من كل محاولات القدر والخيانة لتثويبه ذلك الجهاد وإخفاء معالمه «وياي الله ذلك والمسلمون» !!

ولن ينسى التاريخ ما بذله عبد العزيز من جهاد أكبر في إحياء ما ندرس من معالم الدين وطمس مظاهر الوثنية والبدع والخرافات

والجهل والامية التي كرسها اعداء العرب والمسلمين وحما حماها
فئات من العلماء المضلين الذين قاوموا فكرته مكابرة وتسلطا ومجاملة
لمعتقدات الجماهير والكثرة الكاثرة من الجهلة والسذج في سائر
أنحاء العالم الاسلامى .

ووجد « عبد العزيز » نفسه أمام فئات شريرة اقتر عنهما قم
القدر الواسع من حراس مخططات نشر الجهل والخرافة ومن
ذوى المراكز المترتبة فى استرخاء وتثاقل فوق ظهور الشعوب من
الحكام الجهلة والعلماء المفتونين ..

وما أسهل أن يحمل معول هدم الفكر الدينى والعقيدة جاهل
بسيط . لكن الويل كل الويل أن يحمل لواء الهدم عالم عز عليه أن
ينازل عن غروره وأن يتعد عن مركز القوة التى ارتبط بها خلقا
وسلوكا !

* * *

وعندما ادرك عبد العزيز بعد هذه المشكلة وضخامة حجمها
قرر أن يكون جهاده الفكرى والدينى ظهيرا وبطانة لجهاده المواجه
المسلح . . واعانه على ذلك التصميم ما كان يعتقد فى نفسه
ويعتقده الآخرون فيه من أنه صاحب دعوة ورسالة يطالب باستعادة
ملك قام على أساس العقيدة الاسلامية الصحيحة !

الفكر والشعر

وانستوقف التاريخ — ان كان ذلك ممكنا — لحدثنا عن واحد
من جنود الجهاد الفكرى الدينى الذين ظاهروا كفاح « عبد العزيز »
القتالى . وهو أحد الأعلام الكبار الذين اتقنوا ثقافة العصر
الاسلامية والعربية العلامة « سليمان بن سحمان » صاحب

هذا الديوان ومصاحب الرسائل والكتب والمؤلفات الكثيرة . الذي
راح يمارس موهبته الفنية من خلال عقليته المتفتحة في اعادة فنون
القول شعرا ونثرا ، فاخذ يدبج الرسائل ويكتب المدونات ويرسل
الشعر المرجع والهجاء الساخر لكل من تسول له نفسه النيل من
جهاد السلفية يقول وما أكثر ما يقول :

وابذل في ذات الاله قصائدي
فاردى بها من شاع في الدين باطله

وما كنت مدحا به متاكلا
ولا كنت نماما لمن قل نائله

وأن امروا يهدى القصائد نحونا
لنى سكرة فيما يرى ويحاوله

ويقول :

نعم نحن وهابية حنيفة
حنيفية نسقى لمن غاضبنا المرأ

وكم من أخى جهل رمانا بجهله
فعاد أخيرا خاسئا نائلا شرا

وقد ألف هذا العالم أكثر من ثلاثين مؤلفا في توضيح المعتقد
السلفى والرد على الشبهات وكل تلك المؤلفات والكتب تتحدث عن
المعارك والمطاحنات الفكرية الشائعة آنذاك وله شعر من السهل
المجتع اللطيف الذى كان محفوظا وجاريا على كل الألسنة لسهولة
وجزالة لفظه وظرف معناه حتى عرف بأنه عالم وشاعر مضارب
مقاتل بالكلمات والألفاظ على نحو غيره من الشعراء وانتصر شعرا

ومعنى على شعراء وادباء كثيرين منهم شعراء العراق أمثال جميل
أفندي الزهاوى والشاعر الفلسطيني يوسف النبهانى وشعراء
آخرين من العراق والكويت ومناطق الخليج وله معهم معارك شعرية
وفكرية تضمنها هذا الديوان .

وكان من مميزات شاعرنا أنه يأتى بشعر غيره فى صلب القصيدة
من شعره ثم يرد عليه ..

وقد اشتمل ديوانه هذا — رغم أنه لم يجمعه هو ولم يكن شاملا
لكل مقالته من الأشعار — كل أغراض الشعر المعروفة المتداولة
قديما مثل المديح والاستعطاف والفخر والشكوى والفزل الا أنه لم
يورد الفزل منفردا وإنما كان افتتاحا لكثير من القصائد على طريقة
المتقدمين من الشعراء .

وهو شاعر مطبوع لم يكن يتكلف الشعر ولم يكن يحفل به ومرد
ذلك الى أنه عالم ضليع يكره من أعماق نفسه أن يوصف بالشعر
أو أنه شاعر وإنما كان الشعر عنده ضرورة الجأته اليها ظروف
الجهاد والمعاملة بالمثل .

ومن أجل ذلك فقد عمدت الى مقدمات القصائد التى كانت
موجودة فى ديوانه القديم فحذفتها واستغفيت عنها بعنوان انتزعت
من مضمون القصيدة وقد دغمنى الى هذا الأمر شيان :

الأول : اعتقادى بان أكثر المقدمات النثرية التى تسبق القصيدة
لم تكن من انشائه وإنما — كانت من انشاء جامع الديوان — وقد
كثرت فيها الأخطاء اللغوية والمعنوية فضلا عن ركافة الأسلوب
فرايت أن أحذفها أولى من تغييرها أو محاولة اصلاحها .

الثانى : رأيت أن أكثر المقدمات تورد سببا للقصيدة وتعين

بعض الأسماء والاعلام التي قصدها الشاعر في مقطوعته دون أن يكون ذلك واضحا في سياق النظم . ولما كان الناظم قد أوضح أسبابا وأعلاما أوردتها في صلب بعض قصائده رأيت أن من الأفضل أن يواجه القارئ مضمون القصيدة نفسها دون التعرف على ظروف قولها أو من قيلت فيه ..

شكر وثناء

ولما كان هذا الديوان من الآثار المظمورة وهو من أخطر وأحفل سجلات معارك الدعوة مع خصومها وأعدائها .. وبالتالي صورة مشرفة من صور الجهاد الفكري لمرحلة من مراحل تاريخ هذه البلاد .

لم يكن بدعا أن يتفضل صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سلطان بن عبد العزيز بالأذن بطبع هذا الأثر الجليل على نفقته الخاصة ليطلع الناس على صورة من صور كفاح « عبد العزيز » في سبيل نشر الدعوة وتخليص العقيدة وتنقيتها من كل ما يشويها من دخل !! ثم لا عجب ولا غرابة فاقرب الناس شيئا بعبد العزيز في خلقه وكرمه ورجولته وطموحه هو هذا الأمير السباق الى كل خير ، عضيد خالد وسند الفهد وعبد الله أدام الله عزهم ونصر بهم الاسلام ونصرهم به وأحيا بهم معالم الدين والشرعية — وأثابه على ما فعل خيرا وله من الله الجزاء والأجر .

عبد الرحمن بن إسماعيل الرويشر
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على
الظالمين وأنشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الأولين
والآخرين وقيوم السماوات والأرضين وأنشهد أن محمدا عبده
ورسوله امام المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد فاعلم وفقك الله انه لما كان للنظم في النفوس العسريّة من
الطلاوة والحلاوة ما ليس في النثر اختار الناظم النظم على النثر في غالب
ما يرد به من خرج عن طريقة أهل السنة والجماعة لان النظم انسان عيني
البلاغة والأدب الراقى بصاحبه الى ارفع المجالس والمراقب كم هذيبه
وريض من فيه جفاوة النجد العريض . وكفى بفضلته الذي ارتفع
وناف . ثمن الفطاريّف على بني مناف . وناهيك من وقعه ورعيه
ما قد أدان . الانوف الشم من بنى عبد المدان وقد أخبر عليه السلام
بأنه أشد عليهم من وقع السموم وبه يحصل للنفس حسنا
من الراحة وقد استشهد النبي صلى الله عليه وسلم شعير بن أبي
رواحة والشعر كلام موزون يأخذ الأوزان المجوهرات عنها في علم

المعروض وهو من الفضائل المكملّة للنفس الانسانية وفيه دليل
على اقرب المتلبس به من الاعتدال في المزاج ولذلك ورد قوله صلى
الله عليه وسلم أن من الشعر لحكمه قال ابن عباس في قول طرفه
ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا أنها كلمة نبي وقال كعب الأحباري
في قول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوايزه لا يذهب العرف بين الله والناس

انها في التوراة حرفا بحرف يقول الله عز وجل من يفعل الخير
يجده عندي لا يذهب الخير بيني وبين عبيدي وقد يدل الشعر على
سلامة العقل وحسن المعتقد ومثانة الدين وقد ورد ان منشد انشد
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قول سويد بن عامر الطفيلي :

لا تأمن وان أمسيت في الحرم
ان المنايا تجي كل انسيان

فاسالك طريقاك تمشي غير منخسع
حتى تلاقى الذي يمني لك المان

وكل ذي صاحب يوما تفارقه
وكل زاد وان بقيته فان

والخير والشر مقرونان في قرن
بكل ذلك ياتيك الجديدان

السنة

ضمنت القصيدة أبياتا لمحمد بن إسماعيل

شَكَتْ فَشَجَتْ^(١) مَذْأَعْلَنْتْ بِشَجَاها
لِطَوْلِ جَفَاها مِنْ مُهَيْنٍ يُهِينُها
مُضِيعَةً يَلْهُو بِها كُلُّ فَاجِرٍ
وَكَمْ قَدْ تَمَنَّى وَصَلَّها كُلُّ أَهْلٍ
يَبِيتُ يُرَاعِي النَجْمَ وَجَدًّا وَلَوْعَةً
فِيَا كَاغِبًا قَدْ سَامَها الحَسَفُ مَنْ بَغَى
سَيُنْقِذُها كَفُوُّ كَرِيمٍ مَهْدَبٌ
فَتَى فِي فُنُونِ الْعِلْمِ قَدْ كَانَ بَلْتَعًا
يُؤَالِي وَيُدْنِي أَهْلَ سُنَّةِ أَحْمَدَ
تَرَاهُ إِلَى دَارِ الْإِقَامَةِ طَاعِنًا
يَقْدُودُ أَسْوَدًا فِي الْحَرْبِ ضِيَاعِمًا
إِذَا الْأَرْضُ مِنْ نَقْعِ السَّنَابِكِ أَظْلَمَتْ
وَيَعْرُوهُمْ عِنْدَ الْمَلَقَاتِ هِزَّةٌ
وَلَا هَمُّهُمْ جَمْعُ الْحُطَامِ فَرَحَرَفُوا
وَلَا قَصْدُهُمْ مِنْ أَبَادُوهِ بِالْقِنَا
سَيُؤَى دَفْعِ أَعْلَامِ الشَّرِيعَةِ فِي الْوَرَى

وَنَادَتْ وَلَكِنْ مَنْ يُجِيبُ نِدَاها
وَيَمْتَنِعُها عَنْ أَهْلِها وَحِمَاها
عَلَى أَنَّهُ كَرْدٌ بَغِيرٌ رِضَاها
وَكَانَ جَدِيرًا أَنْ يُقْبَلَ قَاها
وَيَمْنَعُ عَيْنَيْهِ لَلْيَدِ كَرَامَا
فَطَالَ عَلَيْها كَرْبُها وَعَنَاهَا
وَيُلَبِّسُها مِنْ بَعْدِ ذَاكَ حُلَاها
وَحَازَ مِنْ الْعُلَيَّا رَفِيعَ دُرَاهَا
بَعِيدٌ لِمَنْ يَهْدِي بِغَيْرِ هُدَاهَا
يَرَى زَهْرَةَ الدُّنْيَا يَطِيرُ هَبَاهَا
تَعُدُّ الْمَنَايَا فِي الْحَرْبِ مُنَاهَا
تَرَاهُمْ وَقَدْ أَصْحَوْا نَجُومَ دُجَاهَا
وَيُسْكِرُهُمْ دَمْعُ الْغَدَا وَدِمَاهَا
قُصُورًا وَلَا بَاهُوا بِرَفْعِ بِنَاهَا
وَتَطْوِيَقُهُمْ بِالسَّيْفِ بَيْضَ طَلَاهَا
وَيَنْفُونَ عَنْهَا دَاعِمًا بِدَوَاهَا

(١) شجت : شجاء أحزنه وأطربه وقهره وأوقعه في حزن .

سَيَنْجَابُ عَنْهَا بِالصَّوَارِمِ مَا دَجَا
وَتَنْفُذُ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ فِيهِمْ
فِيَا لِلْعُقُولِ السَّامِيَاتِ إِلَى الْعَلَا
أَلَسْنَا نَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مَنَاكِرًا
وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمَشَاغِبِ
فَحْيٍ هَلَا^(١) نُحْيِي مِنَ الْوَحْيِ سُنَّةً
وَهَبُوا فَقَدْ طَالَ الْمَنَامُ وَشَمَرُوا
فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمَنُ نُصْرَةَ دِينِهِ
وَأَنْزَلَ فِي التَّنْزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ طَغَى
فِيَالْ عِبَادِ اللَّهِ هَلْ مِنْ مُحَقِّقٍ
خَلِيلٍ هَلَا قَدْ وَجَدْتُمْ مُهْدَبًا
فَإِنْ تَجِدَاهُ فَالْمَرَامَ وَجَدْتُمَا
فَوَاحِزَنَا مِنْ هَجَرِ سُنَّةِ أَحْمَدِ
إِذَا قِيلَ مَا هَذِي الْمَقَايِيسُ وَالْهُوَى
وَمُلْكٌ وَأَرَاضٍ جَبِينَا خِرَاجَهَا
وَإِنْ قِيلَ مَا شَأْنُ الْمَظَالِمِ جَهْرَةً
قُلُوبٌ لَمْ لَا تَعْقِلُ الْحَقَّ بَلْ وَلَا
وَأَذَانُهُمْ صُمٌّ عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى

(١) فحى هلا : اسم فعل بمعنى أرحب .

فَصَدُّوا وَمَارَدُوا شَرِيدًا وَهَدَمُوا
فَتَبَّ لَهَا تَبًّا وَسُحْقًا لِفِرْقَةٍ
وَبُعْدًا لَهَا بُعْدًا وَتَبًّا لَهَا وَمَسَنَ
فَعَوَّاهَ وَاعْوَاهَ هَلْ مِنْ مُشَابِرٍ
إِذَا سَلَ مِنْ نُورِ الشَّرِيعَةِ ضَارِمًا
فَهَا سُنَّةُ الْمُعْصُومِ خَيْرٌ خَلَقَهُ
مُشَرَّدَةً يَلْهَوُ بِهَا غَيْرٌ كَفُّوْهَا
وَيَنْكُحْهَا لَا عَنْ وَلِيٍّ وَشَاهِدٍ
وَكَمْ مِنْ خَطِيرٍ كَانَ أَهْلًا لِيُضِلَّهَا
يَعُدُّ لَهَا مُدَّ شَبِّ خَيْرِ صَدَاقِهَا
فَيَا غَادَةَ حُسْنًا ذَنِّي مَا يَسُوءُهَا
إِذَا انْفَلَتَتْ مِنْ كَفِّ مُخْتَلِسٍ لَهَا
سَيُنْقِلُهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا جُدَّ
هُمَامٌ سَيَجْلُو عَارَهَا بِحُسَامِهِ
فَتَنَّى قَدْ جَنَى مِنْ كُلِّ فَرْثٍ ثَمَاءً
قَرِيبٌ إِلَى أَهْلِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّقَى
عَفِيفٌ عَنِ الْأَمْوَالِ إِلَّا بِحَقِّهَا
يَحُفُّ بِهِ قَوْمٌ عَلَى كُلِّ سَابِغٍ
إِذَا الْأَرْضُ مِنْ نَفْعِ الْمَعَارِكِ أَظْلَمَتْ
وَيُطْرِبُهُمْ هَزُّ الْقَنَا بِأَكْفِهِمْ

قَوَاعِدَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ بَنَاهَا
جَمِيعُ الضَّلَالَاتِ اشْتَرَتْ بِهَدَايَا
يُحَاوِلُ مِنْهَا فِي الْجَهَالَةِ جَاكَا
يُزِيلُ قَدَايَا سَيْفِهِ وَشَجَايَا
عَلَى ظُلْمَةٍ لِلظَّالِمِينَ جَالَايَا
شَكَتْ بِلِسَانِ الْعَالِ طُولَ جَفَايَا
وَيَسْلُبُهَا أَثْوَابَهَا وَحُـالَايَا
وَذَلِكَ سِفَاحٌ فَارَعَوْا وَسِفَاهَا
وَلَكِنْ عَدَّتُهُ عَنْ مُنَاهِ عِدَايَا
وَيَبْدُلُ جُهْدًا فِي حُصُولِ رِضَايَا
لَقَدْ سَاعَى مَا سَاعَاهَا وَدَهَايَا
تَحْطِطُهَا مَنْ لَا يَحُوطُ حِمَاهَا
إِلَى مَطْمَحِ الْعُلْيَا يَرُومُ ذُرَايَا
وَيَنْشُرُ جَهْرًا مَا طَوَاهُ عِدَايَا
وَأَمَّ إِلَى هَامِ الْعُلَى فَعَلَاهَا
وَيَبْعَدُ عَمَّنْ يَرْتَضِي بِسَوَاهَا
وَعَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا يُطِيلُ جَفَايَا
مُنَاهُمْ مُنَاوَاةَ الْعِدَى وَلِقَاهَا
أَسْنَتُهُمْ مِثْلُ النَّجُومِ سَنَاهَا
وَوَقَعَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ عِدَايَا

وَلَا جَمَعُوا مَالًا وَلَا كَسَبُوا لَهُمْ
وَمَا قَصَدُوا مِنْ سَفَكِهِمْ لِدَمِ الْعِدَى
سِوَى أَنَّهُمْ يُحْيُونَ شِرْعَةَ أَحْمَدَ
سَيَسْلُ عَنْهَا السَّيْفُ أَوْ سَاخَ بِدَعَةٍ
وَتَتَغَلَّدُ فِي الطَّاعِي سِهَامٌ قَسِيهِمْ
فَيَا مَنْ لَهُمْ فِي الدِّينِ أَقْصَرُ حِمَّةٍ
نَرَى كُلَّ يَوْمٍ مُنْكَرَاتٍ فَظِيعةً
وَمَا حَصَلَ الْإِنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
تَعَالَوْا بِنَا نُخَيِّ رِيَاضًا مِنَ الْعُلَى
وَفُكُّوا عَنِ الْأَفْكَارِ أَقْيَادَ^(٢) شُغْلِهَا
فَمَا اللَّهُ عَمَّا تَعْمَلُونَ بِغَافِلٍ
فَنَبِّئِ الدَّكْرَ أَخْبَارُ بِسُوءِ مَا لَهُمْ
بِرَبِّكُمَا رُدُّ سَلَامِي عَلَى أَمْرِي
خَلِيلِي هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِشَكَايَتِي
فَإِنْ تَجِدَاهُ فَاكْشِفَا عَنْ نِقَابِهَا
أَلَمْ تَسْمَعُوا تَحْرِيفَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
إِذَا قِيلَ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
بِلَادُ جَبِينَاهَا وَسُسْنَا أُمُورَهَا
وَلِنْ قِيلَ مَا شَأْنُ الْمَزَامِيرِ وَالْغِنَا

مَسَاكِنَ لَا يَرْضَى إِلَهُ بِنَاهَا
وَضَرْبِ طَلَاهَا بِالطَّلَا لِرَدَاهَا
وَيُعْلُونَ مِنْهَا مَا وَهَى لِعُلَاهَا
فَتَسْمُقُ^(١) أَنْوَارُ الْهُدَى فَنَرَاهَا
فَتُظْهِرُ أَحْكَامُ الْهُدَى بِهُدَاهَا
إِلَى كَمْ تُمْنُونَ النُّفُوسَ مِنْهَا
وَلَا نَتَحَامَى عَارَهَا وَعَسْرَاهَا
فَحَيَّ هَلَا يَا مَنْ يُرِيدُ حِمَاهَا
وَتَرْفَعُ أَعْلَامُ الْهُدَى وَذُرَاهَا
لِتَنْظُرَ فِي عُقْبَى مَالِ عُلَاهَا
سَيَجْزِي الْعِدَى يَوْمَ الْجَزَا بَجَزَاهَا
إِذَا رَامَهَا مِنْ شَاءَهَا سِيرَاهَا
عَنِ السُّنَّةِ الْغَرَا أَمَاطَ قَذَاهَا
إِذَا بُحْتُ بِالشُّكْوَى يَبْلُ صَدَاهَا
وِلَا فَبِالْكَفْرِ الْكَرِيمِ عِدَاهَا
وَسُومِ الْأَعَادِي فِي مُرُوجِ حِمَاهَا
يَقُولُونَ قَالَ الْأَكْثَرُونَ سِوَاهَا
فَنَحْنُ كَمَنْ قَدْ سَاسَهَا وَجَبَاهَا
بَلِ الظُّلْمُ قَالُوا كَى تُخِيفَ عِدَاهَا

(١) تسمق : تطول وتعلو .
(٢) أقياد : جمع قيد وهو الرباط .

قُلُوبٌ لَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ بِهَا وَلَا
 وَأَذَانُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا - الْهُدَى
 أَضَلُّوا وَضَلُّوا وَاسْتَزَلُّوا وَزَلُّوا
 فَسُحْقًا لَهَا مِنْ فِرْقَةٍ مَا أَضَلَّهَا
 وَبُعْدًا لِمَنْ يَأْوِي إِلَى ظِلِّهَا وَمَنْ
 أَلَا هَلْ مُغِيثًا لِلشَّرِيعَةِ نَاصِرًا
 وَهَلْ قَائِمًا بِالْحَقِّ إِنْ سَلَّ صَارِمًا
 وَأَزَكَّى صَلَاةَ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ
 عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلِّهِمْ
 تَلِينَ إِذَا دَاعَى الْهُدَاةَ دَعَاها
 وَأَبْصَارُهُمْ عُمَى فَزَادَ عَمَاهَا
 مِنْ السُّنَّةِ الْغُرَا الطَّيْدَ^(١) بِنَاهَا
 لَقَدْ خَابَ مَسْعَاهَا وَطَالَ عَنَاهَا
 يُؤْمَلُ عِزًّا بِالسَّفَاهِ وَجَاهًا
 يَشِيدُ عَلَاهَا أَوْ يَحُوطُ حِمَاهَا
 أَرَأَيْتَ فَرْنِدَ الْهُنْدِ وَإِنْ دِمَاهَا
 وَمَاحَنَ رَعْدُ فِي هَتُونِ طَهَاها
 وَتَابِعِهِمُ وَالتَّابِعِينَ هَذَا هَا

(١) طيد : اى وطيد اى بنائها القوي الطين .

مفتريات.. ودفاع

لَكَ الْحَمْدُ إِنَّ الْحَمْدَ أَوَّلُ مَا تُبْدِي
وَأَشْكُرُهُ سُبْحَانَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ
عَلَى مَا هَدَانَا لِاتِّبَاعِ نَبِيِّنَا
وَجَنَّبَنَا مِنَّا وَفَضَّلَا وَرَحِمَةً
فَكَمِ مِنْ أَسَدَى وَكَمْ نَقِمٍ كَفَى
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ عَبْدَهُ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا آخَصَ (١) بَارِقٌ
وَبَعْدُ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رِسَالَةً
تَجَاوَزَ فِيهَا الْحَدَّ وَانْحَطَّ فِي الرَّدَى
وَأَوْدَعَهَا مِنْ كُلِّ زُورٍ وَمُنْكَرٍ
وَجَاوَزَ فِي إِطْرَافِ الْحَدِّ مَا لَهُ
بِتَعْظِيمِهِ الْمُعْصُومِ خَيْرَ خَلْقِهِ
فَبَالِغٍ فِي التَّعْظِيمِ بَغْيًا بِصَرْفِ مَا
بِخَالِصِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ كُلِّهَا
إِذَا لَمْ يُعْظَمَ بِالرُّبُوبِيَّةِ الَّتِي
وَأُورَدَ بَيِّنًا قَالَهُ بَعْضُ مَنْ غَلَا

وَلِلْحَمْدِ أَوَّلَى مَا بِهِ الْعَبْدُ يَسْتَبْدِي
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوَّلَى بِالشَّانِ وَبِالنَّجْدِ
وَأَصْحَابِهِ الْأَنْجَابِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ
طَرَائِقِ أَهْلِ الشُّرْكِ وَيَا اللَّهَ وَالْجَدِّ
وَكَمْ نِعَمٍ أَسْدَى عَلَيْنَا بِإِلَاحِدٍ
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدِّ
مُحَمَّدًا الْهَادِيَ إِلَى مَنَهِجِ الرُّشْدِ
وَمَا انْهَلَّ مِنْ صَوْبٍ وَقَهَقَهُ مِنْ رَعْدٍ
لِدُخْلَانٍ لَا تَدْعُو لِخَيْرٍ وَلَا تَهْدِي
وَسَطَّرَ هَمَطًا لَا يُفِيدُ وَلَا يُجْنِي
وَفُحْشٍ وَبُهْتَانٍ وَأَقْدَعَ فِي الرَّدِّ
تَدَاعَى الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ إِلَى الْهَدِّ
مُحَمَّدٍ الْهَادِيَ إِلَى أَكْمَلِ الرُّشْدِ
بِهِ اللَّهُ مُخْتَصٌّ إِلَيْهِ عَلَى عَمْدٍ
كَذْبَحٍ وَنَذِيرٍ وَالِدَعَاءٍ وَبِالْقَصْدِ
بِهَا اللَّهُ مَوْصُوفٌ فَجَلَّ عَنِ النَّدِّ
فَتَبًّا لَهُ مِنْ مَآذِقِ مَارِقٍ وَغَدٍ

(١) آخَصَ بَارِقٌ : لَمَعَ وَاخْتَفَى .

فَدَعَّ مَا ادَّعَى بَعْضُ النَّصَارَى بِزَعْمِهِمْ
فَتَبًّا لَهَا مِنْ تُرَّهَاتٍ تَهَافَّتَتْ
وَحَا بَعْضُ مَا قَالَ الْغَيْبِيُّ وَمَا ادَّعَى
فَقَدْ قَالَ فِي شَأْنِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا
إِلَى قَبْرِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
لَمَشْرُوعَةٌ مَطْلُوبَةٌ بَلْ وَقُرْبَةٌ
وَإِنَّ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعِهِمْ
وَلَا فَرْقَ فِي كَوْنِ الزِّيَارَةِ أَنْشِئَتْ
وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى بَعْدَ مَوْتِهِ
وَذَاكَ لِقَوْلِ اللَّهِ جَاءَكُمْ إِنَّهَا
وَهَذَا يُفِيدُ الْإِنْتِقَالَ مِنَ الَّذِي
وَمَهْمَا تَكُنْ هَذِي الزِّيَارَةُ قُرْبَةٌ
وَقَاسَ قِيَاسًا فَاسِدًا لَا يَقِيسُهُ
وَأُورِدَ آيَاتٍ وَخَالَ بِأَنَّهُمَا
وَجَاءَ بِأَخْبَارٍ أَكَاذِيبَ كُلِّهَا
وَلَمْ يَكْتَرِثْ يَوْمًا بِمَا قَالَ وَادَّعَى
لَقَدْ خَاصَّ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ وَاعْتَدَى
وَعَابَ عَلَى سُلَاكِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
فَلَا عَجَبٌ مِمَّا تَهَوَّرَ وَافْتَرَى

لِعِيسَى وَقُلْ مَا شِئْتَهُ بَعْدُ وَاسْتَجِدْ
وَمِنْ حُجَجٍ بَاہَتْ فَنَاهَتْ عَنِ الْقَصْدِ
مِنَ الْمَيِّتِ وَالتَّلْبِيسِ لِلْأَعْيُنِ الرُّمِدِ
لِبِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ جَهْلًا بِمَا يُبْدِ
وَأَصْحَابِهِ وَالصَّالِحِينَ ذَوِي الْمَجْدِ
يَشُدُّ إِلَيْهِ الرَّحْلَ مَنْ كَانَ ذَا بُعْدِ
تُزَارُ بِأَعْمَالِ النِّجَابِ بِالْوَحْدِ (١)
مِنَ الْقُرْبِ أَوْ كَانَتْ مِنَ الْبُعْدِ بِالشَّدِّ
كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ بِلَا جَحْدِ
تَذُلُّ عَلَى هَذَا الْمَجِيءِ مِنَ الْعَبْدِ
يَجِيءُ إِلَى قَبْرِ الْمُرُورِ مِنَ الْبُعْدِ
كَذَا السَّفَرُ الْمُنْشَى إِلَيْهَا فَعَنْ رُشْدِ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا فَاسِدُ الرَّأْيِ وَالْقَصْدِ
تَذُلُّ عَلَى مَا قَدْ تَوَهَّمَ ذُو اللَّدِّ (٢)
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَكْمَلُ مَنْ يَهْدِ
فَتَبًّا لِهَذَا الزَّائِعِ الْفِتْرِيِّ الْوَعْدِ
بِلَا حُجَجٍ فِي الْإِلْمِ مِنْهُ وَلَا وَرْدِ
وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ كُلِّ هَادٍ مُسْتَهْدِ
فَلَيْ سُنَّةُ الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدِّ

(١) الوحد : ضرب من السير .
(٢) ذو اللد : الخصومة الفاجرة .

يُصَلُّونَ أَرْبَابَ الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى
عَنِ الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ اللَّهُ رَبُّنَا
وَبِالشُّبُهَاتِ الزَّائِغَاتِ عَنِ الْهُدَى
وَيَعْدِلَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى وَسَلْوَكِهِ
لِتَعْظِيْمِهِ فِي زَعَمِهِ لِنَبِيِّنَا
وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ الْعَالِمُ بِأَنَّهُمْ
وَذَلِكَ لَزِيغٍ ابْتِغَاءٍ لِفِتْنَةٍ
فَلَمْ يَعْمَلُوا بِالْمَحْكَمَاتِ وَنَصَّهَا
وَقَدْ جِئْتُ مِنْ رَدٍّ عَلَيْهِ بِحَسَبِ مَا
لِتَعْسِيرِ وَزَنِ النَّظْمِ فِيمَا أَرَوَّمُهُ
وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
فَأَذْكُرُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَأُنْثَى
فَفَرَضَ عَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ نَصْرَةَ الْهُدَى
فَقُلْتُ مَجِيبًا بِالْقَرِيبِ لِأَنَّهُ
وَمَهْمَا يَقُلْ هَذَا الْغَيْبُ فَإِنَّهُ
يُؤَوَّلُ آيَاتِ الْكِتَابِ عَلَى الَّذِي
فَقُلْ لِلْعَوَى الْمُرْتَمَى طُرْفِ الْعَلَى
فَلَيْ لُجَجٌ مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُهَا
أَنْتَ بِأَدْحَلَانَ وَيَحْكُ بِالْبُذَى

وَأَهْلَ الرَّدَى وَالزَّيْغِ وَالْأَعْيُنِ الرُّشْدِ
بِتَنْفِيرِهِم بِالتَّرَهَاتِ الَّتِي تُرْدَى
لِيَصْرِفَ عَنْ نَهْجِ الرُّسُولِ ذَوِي الْجَحْدِ
إِلَى مَهْمَةٍ (١) قَفَرٍ مِنَ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
بِخَالِصِ حَقِّ اللَّهِ وَالسَّيِّدِ الْفَرْدِ
قَدْ اتَّبَعُوا مَا قَدْ تَشَابَهَ عَنْ عَمْدٍ
وَتَأَوَّلَهُ بِالصَّرْفِ عَنْ مُقْتَضَى الْقَصْدِ
وَلَا آمَنُوا كَالرَّاسِخِينَ ذَوِ الرُّشْدِ
أَطَقْتُ وَلَمْ أَسْتَقْصِ فِي الْبَحْثِ وَالرَّدِ
وَأُورِدُ مِنْ نَصِّ الْأَحَادِيثِ بِالسَّرْدِ
وَكُلِّ إِمَامٍ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ
لَأَرْجُو بِهِ الرُّفْقَى لَدَى الْوَاحِدِ الْفَرْدِ
وَقَمِيعِ ذَوِي الْإِلْحَادِ مِنْ كُلِّ ذِي صُدِّ
أَشَدُّ عَلَى الْأَعْدَا مِنَ الصَّارِمِ الْهِنْدِ
بِغَيْرِ دَلِيلٍ بَلْ وَلَا حُجَّةٍ تُجَدِّ
تَوَهَّمَهُ مِنْ رَأْيِهِ الْفَاسِدِ الْمُرْدِ
تَأَخَّرَ فَإِنَّ الْمُرْتَمَى عَنْكَ فِي بُعْدِ
وَذِي طُرُقٍ مَا أَنْتَ فِيهَا بِمُسْتَهْدِ
سَمَوْتَ عَلَى هَامِ الْمَجَرَّةِ وَالسَّعْدِ

(١) مهمه : صحراء والمراد التيه والضلال .

نَقَلْتُ إِلَى أَهْلِ الدِّرَايَةِ وَالنَّقْدِ
أَوْ الْهَيْثُمِيِّ مَنْ حَادَّ عَنْ مَنْهَجِ الرُّشْدِ
وَضَرَبُ مِنَ الزُّورِ الْمَلْفَقِ وَاللَّكْدِ
وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا وَالْغِبَاوَةُ فِي وَعْدِ
وَأَنْتَ عَنْ شَيْمِ الْحَقَائِقِ كَالْخُلْدِ
يَقُولُ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ بِسَلَا جَحْدِ
وَإِسْحَاقُ وَالثَّوْرِيُّ ذَوِي الرُّهْدِ وَالْمَجْدِ
وَكَابِنُ عَقِيلِ ذِي الدِّرَايَةِ وَالنَّقْدِ
فَأَقُولُ اللَّهُمَّ تَرَبُّوْ عَلَى الْحَدِّ وَالْعَدِّ
إِلَى مَسْجِدِ غَيْرِ الثَّلَاثَةِ بِالتَّقْصِدِ
زِيَارَةَ قَبْرِ أَيْ قَبْرِ مَعَ الشَّدِّ
وَلَا مُسْتَحْبًا قَدْ تَجَاوَزَ لِلْحَدِّ
يُصَلِّي بِهِ فَالْمَنْعُ مِنْ ذَاكَ مُسْتَبَدِّ
وَإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
عَلَى غَيْرِ مَا قَدْ قُلْتَ يَا فَاقِدَ الرُّشْدِ
وَأَنْتَ بِنُورِ اللَّهِ تَهْدِي وَتُسْتَهْدِ
وَفُهِتَ بِهِ جَهْلًا وَجَهْرًا عَلَى عَمْدِ
وَأَهْلُ التَّقَى وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ بِالضَّدِّ
سَنَى الشَّمْسِ فَاسْتَعَشَى الظَّلَامَ لَيْسَتْ بِدِ
كَمَا هُوَ إِذْ جَنَّ (٢) الظَّلَامُ بِمُسْوَدِّ

فَتَحَكَّنِي لَنَا الْإِجْمَاعَ هَلَّا عَزَوْتَ مَا
وَلَكِنْ إِلَى السُّبْكِيِّ مَنْ لَيْسَ حُجَّةً
فَدَعَاكَ لِلْإِجْمَاعِ هَمَطٌ (١) وَبَاطِلٌ
فَمَا أَنْتَ وَالْإِجْمَاعُ يَافِسْدُ فَاثْتِئِدْ
تَقُولُ وَلَا تَدْرِي بِأَنَّكَ جَاهِلٌ
فَبِأَحْمَدُ وَالنُّعْمَانُ قَالَا وَمَالِكُ
وَكُلُّ إِمَامٍ كَالْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمِ
وَكَالْجَوْزَجَانِي وَابْنِ يَطَّةَ ذِي النَّهْيِ
وَمَنْ لَسْتُ أَحْصِيهِمْ وَيَعْسُرُ نَظْمُهُمْ
يَقُولُونَ إِنَّ الشَّدَّ لِلرَّحْلِ بِدَعْسَةٍ
فَلَوْ تَدَرَّ الْإِنْسَانُ فِي قَوْلٍ مَنْ تَرَى
فَلَيْسَ الْوَقْفُ حَقًّا عَلَيْهِ وَوَاجِبًا
وَلَوْ كَانَ هَذَا النَّذْرُ قَصْدًا لِمَسْجِدِ
لِنَصِّ رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلَ مُرْسَلِ
فَأَيْنَ لَكَ الْإِجْمَاعُ وَالْقَوْمُ كُلُّهُمْ
أَمْ نَطْمِسُ نَوْرَ الْبَصِيرَةِ مِنْ أَوَّلِ
كَذَبْتَ لَعَمْرُو اللَّهِ فِيمَا زَعَمْتَهُ
فَلَسْتَ بِنُورِ الْحَقِّ لِلْحَقِّ مُبْصِرًا
لِأَنَّكَ كَالْخُفَّاشِ مَا اسْطَاعَ أَنْ يَرَى
فَجُلْ أَنْتَ فِي لَيْلِ الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى

(١) هَمَطٌ : يَهْمُ ظَلَمَ وَخَبَطَ وَآخَذَ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ وَلَمْ يَبَالِ مَا قَالَ .
(٢) جَنَّ الظَّلَامُ : خَفِيَ وَاسْتَتَرَ .

فَوَيْحَكَ خَبَرَنِي بِنَقْلِ مُؤَيَّدٍ
فَهَلْ كَانَ مِنْ هَذِي الصَّحَابَةِ أَنَّهُمْ
وَهَلْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ يَوْمٍ لِبَقْعَةٍ
وَلَا مَشْهَدٍ أَوْ مَسْجِدٍ غَيْرَ مَا أَتَى
فَوَاللَّهِ لَا تَأْتِي بِنَصْرٍ مُؤَيَّدٍ
وَلَوْ كَانَ حَقًّا جَائِزًا فِي زَمَانِهِمْ
وَلَكِنَّهُمْ بِاللَّهِ أَعْلَمُ مِنْكُمْ مَو
فَلَا يَجْعَلُونَ الْقَبَرَ عِيدًا وَقَدْ أَتَى
وَقَدْ صَرَّحَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ مَمَارِهِ
بِجَعْلِ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدًا
وَحَدَّثَنَا أَنْ لَا نَكُونَ كَمِثْلِهِمْ
وَقَالَ لَنَا صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّمَا
وَمَنْ جَاءَ بِالْإِحْسَانِ نَحْوِي مُسْلِمًا
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ لِمَنْ أَتَى
نَهَاهُ عَنِ الْإِتْيَانِ لِلْقَبْرِ لِلدُّعَا
كَذَا حَسَنٌ قَدْ قَالَ يَوْمًا لَمَنْ رَأَى
فَمَا أَتَمُّوْا مِنْهُ وَمَنْ كَانَ نَائِيًا
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَ ذِكْرُهَا
فَحَقٌّ فَقَدْ زَارَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
كَذَا الشَّهَدَاءُ الْبَازِلُونَ نُفُوسَهُمْ

صَحِيحٌ عَنِ الْأَعْلَامِ مِنْ كُلِّ ذِي نَقْدٍ
يَوْمُونَ قَبْرًا لِلزِّيَارَةِ مِنْ بَعْدِ
يُصَلِّي بِهَا حَاشَا ذَوِي الْمَجْدِ وَالزُّهْدِ
بِهِ النَّصُّ مِنْ ذِكْرِ الثَّلَاثَةِ لِلْوُفْدِ
وَلَا قَوْلَ ذِي عِلْمٍ عِلْمٍ بِمَا يُبْدَى
لَكَائُوا لَهُ وَاللَّهُ كَالْإِبْلِ الْوَرْدِ
وَأَتَّبَعَ لِلْمَعْصُومِ ذِي الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ
بِهِ النَّهْيُ عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ذِي الْحَمْدِ
يَلْعَنُ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ أُولَى الْجَحْدِ
وَذَلِكَ الْمُسْتَقْدُّ بِهِمْ بِأَذَلِّ الْجَهْدِ
فَنَشَقَّى بِمَا نَلْقَى مِنَ الْبُعْدِ وَالطَّرْدِ
تُبَلِّغُنِي عَنْكُمْ مَلَائِكَةُ تَدْرِى
يَرُدُّ عَلَى اللَّهِ رُوحِي لِلدَّرْدِ
إِلَى فُرْجَةٍ يَدْعُو مَقَالَةَ ذِي رُشْدٍ
فَإِنَّ صَلَاةَ الْمَرْءِ تَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِ
بِحَضْرَةِ قَبْرِ الْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ
بِأَنْدَلِسٍ إِلَّا سِوَاءَ عَلِيٍّ حَدِّ
بِرُخْصَتِهِ لِلزَّائِرِينَ لِذِي اللَّحْدِ
لَأَهْلِ الْبَقِيعِ الصَّالِحِينَ ذَوِي الرُّشْدِ
لَرَبِّهِمْ يَوْمَ الْوَعَا بِحَذَا أَحَدِ

ولكنما تلك الزيارة قد أتت
وحكمته مشروع الزيارة أنها
وتنفع من زُرنا ببذل دعائنا
ومن يدع غير الله جل جلاله
وأما نبي الله فهو الفضل
وخصه من بين سائر خلقه
كما خص من بين الأنام بدفنه
لئلا يصير القبر للناس مبرزا
فحيط بحيطان فليس لقاصيد
فمن كان عند القبر فهو كمن نأى
كما جاء في نص الحديث بأنه
وخص بأن لا يقصد القبر للدعا
فيدعوا لهم بالوارد الثابت الذي
فإن رسول الله أعظم حرمة
فيدعى له في كل آن وساعة
وكل زمان بل وفي كل موضع
وإن دعائنا للرسول صلاتنا
فمن جعل المعصوم كالناس إنما
فقد هضم المعصوم من حقه الذي

بغير شديد للرواحل من بعد
تذكرنا الأخرى فتبذل للجهد
ولاندعه حاشا فذا الجعل للقد (١)
سيصلى غدا والله حامية الوفد
حباه بأفضل كثير بلا عد
بما ليس محصورا بعد ولا حد
بحجرتيه شرعا وحسا وعن قصد
فيجعل عيدا للمؤمنين والوفد
إليه وصول للعبادة بالصمد
سواء بتبليغ التحية والتسديد
ليسمع من قرب تبليغ من بعد
كما نقصد الموتى لننفع ذا الود
أتانا عن المعصوم ذي الفضل والمجد
وحقا وتوقيرا لذي الواحد الفرد
ووقت صلاة والأذان ومن بعد
كما ليس مخصصا لذي القبر بالصمد (٢)
عليه مع التسليم في كل من يهد
يزار لكي يدعى له ثم بالقصد
به خصه المولى على كل ما عبد

(١) الند : الشريك والمقصود به ما يعبدونه من دون الله .
(٢) الصمد : القصد ، ومنه الله الصمد أي الذي يقصد في طلب الحاجات .

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الزِّيَارَةَ قَصْدُهَا
 وَمَا قَالَ هَذَا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ قَائِلٌ
 وَأَيْضًا فَلَا يُفْضَى إِلَى تَرْكِ حَقِّهِ
 فَمَنْ خَصَّ تَعْظِيمَ الرَّسُولِ بِمَوْضِعٍ
 وَمَنْ عَظَّمَ الْمُعْصُومَ يَوْمًا بِمَا بِهِ
 يَذْبَحُ وَتَذِيرُ وَالِدَعَاءُ وَرَغْبَةُ
 وَرَهْبَتُهُ مِنْهُ كَذَلِكَ خُضُوعُهُ
 وَذُلُّهُ وَإِذْعَانُ وَتَوْبَةُ مُذْنِبٍ
 فَمَا عَرَفَ اللَّهَ الْعَظِيمَ وَلَمْ يَسِرْ
 كَدْخَلَانَ ذِي الْإِشْرَاقِ وَالْكَفْرِ وَالَّذِي
 فَتَعْظِيمُهُ بِالِاتِّبَاعِ لَهُمْ سُنْدِيهِ
 وَطَاعَتُهُ فِي أَمْرِهِ وَاجْتِنَابُ مَا
 وَمَنْ نَهَى أَنْ لَا نَشُدَّ رِحَالَنَا
 سِوَى مَسْجِدِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَإِيلِيَا
 وَمَنْ قَالَ بِاسْتِحْبَابِ ذَا النَّهْيِ إِنَّهُ
 بَلِ النَّهْيُ لِلتَّحْرِيمِ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ
 وَنَحْنُ فَلَمْ نُنْكَرْ زِيَارَةَ قَاصِدٍ
 بَلِ نَحْنُ أَنْكَرْنَا كُنْكَارِ مَالِكٍ

لَتَعْظِيمِهِ بَلِ لِلتَّبَرُّكِ وَاللَّمَدِ
 يُصَارُ إِلَى مَا قَالَهُ مِنْ ذَوِي النَّقْدِ
 وَتَعْظِيمِهِ إِلَّا لِمَنْ زَارَ مِنْ بَعْدِ
 فَذَلِكَ هُوَ الْمُنْقُصُ وَالنَّاقِصُ الْجَدُّ
 يُعَظَّمُ ذُو الْعَرْشِ الْمُقَدَّسُ ذُو الْمَجْدِ
 وَحُبُّ وَتَعْظِيمُ وَخَوْفُ مِنَ الْعَبْدِ
 لِعِزَّتِهِ وَالِاسْتِغَاثَةُ عَنْ جَهْدِ
 وَالْحَاحِ ذِي فَقْرٍ إِلَى وَاسِعِ الْمَدِّ
 عَلَى الْمَنْهَجِ الْأَسْنَى وَلَا كَانَ ذَا رُشْدٍ
 عَلَى مَذْهَبِ الْأَشْقَى ذَوِي الْجَحْدِ وَالطَّرْدِ
 وَسُنَّتِهِ وَالِامْتِثَالِ لِمَا يُبْدَى
 نَهَى عَنْهُ مِمَّا لَا يَسُوعُ وَلَا يُجْدَى
 إِلَى أَى قَبْرِ وَالْمَسَاجِدِ فِي الْقَصْدِ
 وَمَسْجِدِهِ وَالنَّصِّ فِي ذَاكَ مُسْنَدٍ
 لِقَوْلٍ عَنِ التَّحْقِيقِ فِي غَايَةِ الْبُعْدِ
 بِمَنْصُوصٍ مِنْ حَرَرَتِهِ مِنْ ذَوِي النَّقْدِ
 لِمَسْجِدِهِ حَاشَا قَدْ الْقَصْدُ عَنْ رُشْدٍ
 لِقَائِلِ زُرْنَا الْقَبْرِ لَا مَسْجِدَ الْمَهْدِ

فَمَنْ شَدَّ رَحْلًا قَاصِدًا لِمَسِيرَةٍ لِمَسْجِدِهِ الْمَخْصُوصِ قَصْدًا لِذَا الْقَصْدِ

فَصَلَّى بِهِ ثُمَّ انْتَنَى مُتَوَجِّهًا
فَسَلَّمَ تَسْلِيمَ أَمْرٍ مُتَادَّبٍ
بِهَيْبَةٍ ذِي عِلْمٍ وَوَقْفَةٍ خَاضِعٍ
كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ حَى مُشَاهِدٌ
وَيَسْتَدْبِرُ الْقَبْرَ الشَّرِيفَ مُوجِّهًا
وَلَا يَجْعَلَنَّ الْقَبْرَ كَالْبَيْتِ إِنَّمَا
وَيَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ مِنْهُ تَبَرُّكًا
فَهَذَا هُوَ الْمَأْثُورُ لَأَمَّا ادْعَيْتَهُ
وَأَهْلَ الْهَيْدَى وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَالتَّقَى
إِلَى الْقَبْرِ لِلتَّسْلِيمِ مُنْبَعِثَ الْوُدِّ
بَلَا رَفْعِ صَوْتٍ بَلْ بِأَدَابٍ مَشْهُدٍ
يُنْكَسُ مِنْهُ الرَّأْسُ مُلتَزِمَ اللَّمَدِ (١)
وَأَدْمَعُهُ تَجْرِي هُنَاكَ عَلَى الْخَدِّ
إِلَى الْبَيْتِ يَدْعُو بِالتَّضَرُّعِ وَالْجَهْدِ
يَطُوفُ بِهِ سَبْعًا كَأَفْعَالِ ذِي الطَّرْدِ
كَأَفْعَالِ عِبَادِ الْقُبُورِ ذَوِي الْجَهْدِ
وَيَتَحَبَّذُ هَذِي زِيَارَةُ ذِي الرُّشْدِ
وَبِالسَّيِّدِ الْمُعْصُومِ ذِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ

وَأَمَّا الْقُبُورِيُّونَ (٢) مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ
فَلَمْ تَكْ هَاتِيكَ الزِّيَارَةَ قَصْدَهُمْ
لِيَدْعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ
وَيَرْجُونَ مِنْ ذِي الْقَبْرِ غَوَاوَرَحْمَةً
وَدَفْعًا لِمَا قَدْ حَلَّ مِنْ فَادِحِ دَهَا
إِلَى غَيْرِذَا مِنْ كُلِّ مَا لَيْسَ يُرْتَجَى
وَكُلُّ كُفُورٍ جَاحِدٍ جَاعِلٍ النَّدِّ
وَلَكِنَّهَا لِلْقَبْرِ كَأَنَّ الْقَصْدَ
فَلِلَّهِ ذِي الْإِفْضَالِ وَالْمُنْعِمِ الْمُسَدِّ
وَرِزْقًا وَإِصْلَاحًا إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَكَشْفِ الضَّرِّ وَانْتِصَارًا عَلَى ضِدِّ
وَنَطْلَبُهُ إِلَّا مِنَ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ

وَأَمَّا أَحَادِيثُ الزِّيَارَةِ كَالَّتِي
فَمَحْضُ أَكَاذِيبٍ وَأَوْضَاعِ آفِكِ
شَنَعَتْ بِهَا فِي الرَّقِّ وَاهِيَةِ الْعِقْدِ
مُلَفَّقَةٌ أَضْحَتْ عَنِ الصُّدُقِ فِي بُعْدِ

(١) اللمد : الخضوع والاستكانة .

(٢) القبوريون : عبدة القبور ، الذين يقدسون القبور ويعظمونها .

فَلَمْ تَرَوْهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي
فَأَمَّا حَدِيثُ الدَّارِقُطِيِّ (١) فَإِنَّهُ
وَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا لِتَبَيُّنِ ضَعْفِهِ
وَقَدْ طَعَنَ الْحَقَّاطُ فِيهِ فَمِنْهُمْ
كَمِثْلُ الْبُخَارِيِّ وَالنَّوَاوِيِّ وَمُسْلِمٍ
وَكَالْبُخُورِيِّ وَالْعُقَيْلِيِّ وَغَيْرِهِمْ
فَلَوْلَا اقْتِصَارِي وَالنَّظْمُ يَرُدُّنِي
فَإِنْ رُمِيَ لِلتَّحْقِيقِ شَيْئًا فَإِنَّهُ
وَرَدَّ إِلَيَّ الْعَبَّاسِيُّ أَحْمَدُ ذِي النُّهَى
تَلَوَّحَ بِهِ الْأَنْوَارُ وَالْحَقُّ وَالْهُدَى
وَجَرَّرَ أَقْوَالَ الْأَيْمَةِ كُلِّهِمْ
وَأَوْهَى أَحَادِيثًا رَوَوْهَا وَشَبَّهُوا
وَأَوْضَحَ مَا مِنْهَا صَحِيحًا مُحَرَّفًا
فَجُوزِيَ مَنْ ذُو هِمَّةٍ مُشْمَعَلَةٍ
وَقَامَ بِنَصْرِ الدِّينِ حَتَّى اسْتَأْجَبَهُ
وَضَعُضَعَ مَنْ رُكْنِ الْعِدَا كُلِّ شَامِلٍ
وَسَلَّ عَلَى أَعْدَاءِ سُنَّةِ أَحْمَدَ
وَمَدَّ قَالًا مَنْ كَوَّنَ الزِّيَارَةَ قُرْبَةً

عَلَيْهَا اِعْتِمَادُ النَّاسِ فِي الْحَلِّ وَالْعَقْدِ
لَا مِثْلَ مَا فِيهَا وَإِنْ كَانَ لَا يُجَدُّ
هُنَاكَ الْإِمَامُ الدَّارِقُطِيُّ عَلَى عَمْدِ
أَبُو حَاتِمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ ذُو النُّقْدِ
وَكَابُنِ مُعِينٍ وَالنَّسَائِيُّ ذِي الْجَدِّ
مِنَ النَّبَلِ الْإِثْبَاتِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ
لَسَقْتُ إِذَا كَلَّا وَمَا قَالَ بِالسَّرْدِ
لَفِي الصَّارِمِ الْمُتَكِي لِذِي الْعَالَمِ الْمُهْدِ
بِهِ اعْتَمَرَ أَهْلُ الدِّينِ وَانْحَطَّ ذُو اللَّذِّ (٢)
وَيَارَجُ مِنْهُ عَابِقُ الْمُسْكِ وَالنَّدِّ
وَأَوْضَحَ تَحْقِيقًا يَبِينُ لِذِي الرُّشْدِ
بِإِزَادَتِهَا عَمْدًا عَلَى الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
وَمَا كَانَ مَوْضُوعًا نَفَاهَ عَلَى عَمْدِ
بِأَفْضَلِ مَا يُجْزَى بِهِ كُلُّ مَنْ يَهْدِ
وَشَيْدَرٍ مِنْ أَرْكَانِهِ كُلِّ مُنْهَدِّ
وَطَيْدٍ وَأَرْدَاهُمْ إِلَى كُلِّ مَا يُرْدَى
صَوَارِمِ أَهْلِ الْحَقِّ مُرْهَفَةِ الْحَدِّ

كَذَا السَّفَرُ الْمُنْشَى إِلَيْهَا مِنَ الْبُعْدِ

(١) الدارقطني : محدث معروف .

(٢) اللذ : الخصومة والعداوة .

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى بَعْدَ مَوْتِهِ
فَإِنَّ اخْتِصَارَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَتَنَّا
إِذَا كَانَ قَصْدُ الزَّائِرِينَ صَلَاتِهِمْ
أَوِ الْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ أَوْ كَانَ قَصْدُهُمْ
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ عَادَةٍ بِلِ عِبَادَةٍ
مِنْ الْمُحِبِّطَاتِ الْمَوْبِقَاتِ الَّتِي بِهَا
وَلَمْ يَغْلُ فِي أَقْوَالِهِ وَفِعَالِهِ
فَذَا سُنَّةٌ مَشْرُوعَةٌ بِلِ وَقُرْبَةٌ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا إِلَى الْقَبْرِ قَصْدُهُمْ
كَمَا يَفْعَلُ الْجُهَّالُ مِنْ كُلِّ مُلْجِدٍ
فَيَأْتِي بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ كُلِّهَا
وَيَسْأَلُ كَشْفَ الضَّرِّ وَالْهَمِّ وَالْأَسَى
وَيَدْعُوهُ فِي جَلْبِ الْمَنَافِعِ جُمْلَةً
وَذَلِكَ شَرَكٌ بِاللَّهِ أَلَى بِهِ
فَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى زَائِرًا لَهُ
وَمَنْ قَالَ هَذَا قُرْبَةٌ وَفَضِيلَةٌ
فَقَدْ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي كُلِّ بِدْعَةٍ
وَأَيْسَ لَعَمْرِي كُلَّمَا كَانَ مُوَصِّلًا
تَكُونُ إِذَا تِلْكَ الْوَسِيلَةُ قُرْبَةٌ
وَأَمَّا هَذَا فِي الشَّرِيعَةِ قَدْ أَلَى

كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ عَلَى حَدِّ
نَقُولُ كَمَا قَالَ الْأَثَمَةُ ذُو الرُّشْدِ
بِمَسْجِدِهِ الْأَسْنَى الْمُخَصَّصِ بِالْقَصْدِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فَحَقُّ بِلَا جَعْدٍ
وَلَمْ تَشْتَمَلْ هَذِي الزِّيَارَةُ بِالْمُرْدِي
مَنْ الْبِدْعِ الشَّنْعَاءِ مَا لَيْسَ عَنْ رُشْدٍ
بِإِطْرَائِهِ مِمَّا تَجَاوَزَ لِلْحَسَدِ
كَذَا السَّقَرُ الْمُنْشَى إِلَيْهَا مِنَ الْبُعْدِ
فَلَيْسَ لَعَمْرِي قُرْبَةٌ وَهُوَ بِالضُّدِّ
لَدَى الْقَبْرِ مِنْ صَرْفِ الْعِبَادَةِ لِلْعَبْدِ
وَيَطْلُبُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ وَيَسْتَجِدِ
وَيَرْجُو مِنَ الْعَصُومِ تَفْرِيجَ مُشْتَدِّ
وَالْحَاحِ مَلْهُوفٍ وَإِطْلَاقِ ذِي جُهْدِ
ذَوُو الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّرْدِ وَالْجَحْدِ
وَكَانَ يَرَى هَذَا فَلَيْسَ عَلَى رُشْدٍ
فَقَدْ قَالَ زُورًا وَارْتَضَى كُلُّ مَا يَرْدِي
وَسَائِلِهَا حَتْمًا مُحَرَّمَةً الْقَصْدِ
إِلَى قُرْبَةٍ تُدْنِي مِنَ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ
كَمَا قُلْتَهُ مِنْ جَهْلِكَ الْمُظْلِمِ الْمُرْدِي
إِذَا كُنْتَ عَنْ فَهْمِ الْحَقَائِقِ فِي بُعْدِ

فلو سافر العبد المؤكَّد رِقْسه
 لسيِّده بالإذن أو كان غازیاً
 لكان بإجماع الأئمة عاصياً
 أو امرأة من غير زوجٍ ومَحْرَمٍ
 وَقَدْ كَانَ حَجُّ الْبَيْتِ وَالْغُرُوقِ قَرِيبَةً
 إِذَا هُوَ لَمْ يَأْذَنْ لَهُ وَهِيَ لَمْ يَكُنْ
 وَلَوْ أَعْمَلَ الْعَبْدُ الْمُهْجَانَ مُسَافِرًا
 لِأَجْلِ صَلَاةٍ وَاعْتِكَافٍ وَطَاعَةٍ
 لَكَانَ بِشِدِّ الرَّحْلِ يَا وَغْدُ عَاصِيًا
 فَكَيْفَ بِمَنْ شَدَّ الرَّحَالَ لِمَشْهَدٍ
 وَمَا قُلْتُ فِي جَاءُوكَ مِنْ آيَةِ النَّسَاءِ (١)
 فَلَا غُرُوقَ مِمَّا قَدْ تَعَاطَيْتَ جَهْرَةً
 فَلَسْتُ بِبَدْعٍ مِنْ غَوَاةٍ تَعَمَّقُوا
 فَمَا كَانَ فِي عَصْرِ الصُّحَابَةِ مَنْ أَتَى
 وَلَا التَّابِعِينَ الْمُقْتَدِينَ لِأَثَرِهِمْ
 وَلَا كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى مُتَوَسِّلًا
 لِيَسْتَغْفَرَ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِمَا جَنَى

إِلَى حَجِّ بَيْتِ اللَّهِ وَالْعَبْدُ لَمْ يُبْدِ
 لِأَجْلِ جِهَادِ الْمَارْقِينَ (١) أَوَّلِي الْجَحْدِ
 حَرَامٌ عَلَيْهِ الْقَصْدُ لِلْحَجِّ عَنْ عَمْدٍ
 تَحُجُّ لِبَيْتِ اللَّهِ نَفْلًا لَتَسْتَهْدِ
 وَرَحْلَةً مَنْ يَأْتِي بِذَلِكَ بِالصَّدِّ
 لَهَا مَحْرَمٌ وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ مُسْتَبِدٌّ (٢)
 إِلَى مَسْجِدٍ غَيْرِ الثَّلَاثَةِ بِالشَّدِّ
 هُنَالِكَ كَالْتَسْبِيحِ وَالذِّكْرِ وَالْحَمْدِ
 بِنَصِّ رَسُولِ اللَّهِ لَوْ كُنْتَ ذَارُشِدٍ
 وَقَبْرِ لِنَامِلِ الْإِغَاثَةِ وَالرَّقْدِ (٣)
 فَقَوْلُ بَعِيدُ الرُّشْدِ مُسْتَوْجِبُ الْمَرَدِّ
 وَحُدَّتْ بِهِ عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
 فَقَالُوا وَلَكِنْ كَالْعَوَارِ الَّذِي تُبْدِ
 إِلَى الْقَبْرِ يَتْلُوها وَحَاشَا ذَوِي الْمَجْدِ
 وَكُلُّ إِمَامٍ فِي الْعِبَادَةِ وَالزُّهْمِ
 لَدَى الْقَبْرِ بِالْمَعْصُومِ قَصْدُ الَّذِي الْقَصْدُ
 وَقَارَفَ ذَنْبًا مِنْ خَطَاٍ وَمِنْ عَمَلٍ

(١) المارقين : الخارجين عن حدود الشرع .

(٢) مستبد : ظاهر واضح .

(٣) الرغد : العطاء .

(٤) يقصد قول الله تعالى : « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً » (النساء : ٦٤) .

وَلَا كَانَ مِنْهُمْ مَنْ آتَى الْقَبْرَ دَاعِيًا
وَلَا قَالَ هَذَا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ قَائِلٌ
وَمَا قَالَ ذَا إِلَّا أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ
وإن تُرَدِّدِ التَّحْقِيقَ وَالْحَقَّ وَالْهُدَى
تَجِدُ مِنْهَا عَذَابًا خَلِيًّا مِنَ الْقَدَى
وَدَعْ عَنْكَ تَلْبِيسَاتِ كُلِّ مُمَوِّهِ (١)
فَمَا الْعِلْمُ إِلَّا مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ
وَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَحْدَثَ النَّاسُ بَعْدَهَا

وَقَدْ قَالَ فِي شَأْنِ التَّوَسُّلِ قَسَالَةً
وَيَسْتَكُ سَمَ السَّمْعِ مِنْ كُلِّ عَاقِلٍ
وَذَلِكَ مِنْ أَنَّ التَّوَسُّلَ صَادِرٌ
كَأَصْحَابِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
وَأُورِدَ أَخْبَارًا كَثِيرًا فَبَعْضُهَا
يَتَحَرِّفُهَا عَنْ وَضْعِهَا وَيَبْصُرُ فِيهَا
وَأَكْثَرُهَا مَوْضُوعَةٌ كَالَّذِي مَضَى
فَتَبًّا لَهُ مِنْ مُفْتَرٍ مَسَا أَضْلَلَهُ

تَدَاعَى الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ إِلَى الْهَدْيِ
فَبُعْدًا لِقَوْلِ الْآفَكِ الْمُبْطِلِ الْوَعْدِ
مِنْ السَّيِّدِ الْهَادِي وَمِنْ كُلِّ ذِي مَجْدٍ
وَأَتْبَاعِهِمُ وَالصَّالِحِينَ ذَوِي الرُّشْدِ
صَحِيحٌ وَلَكِنْ قَدْ تَجَاوَزَ لِلْحَسَنِدِ
بِتَأْوِيلِهَا عَنْ مُقْتَضَى اللَّفْظِ بِالضَّمِّ
مِنْ النَّمَطِ الْمَزْبُورِ (٢) لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
وَسُحْقًا لَهُ سُحْقًا وَبُعْدًا عَلَى بُعْدِ

(١) مموه : فعله « مود » بمعنى زين ، وخذع ، والمموه : هو الذي يزين الباطل ويحبيبه .

(٢) المزبور : المقطوع ومنه قوله تعالى « آتوني زبر الحديد » أى قطع الحديد .

فليس يبدع ما تقبّل واقتري
 فما قال في نص الحديث الذي روى
 فقول بلا علم وتمويه زائغ
 وبالسلف الماضين من كل صاحب
 ولكن أرباب الضلالة والهوى
 فقل للجهول المدعى العلم بالمنا
 كذبت لعمرو الله فيما ادّعيته
 فإن رسول الله أتقى لربه
 وأخشى له من أن أكن متوسلاً
 وأيضاً في إسناده فاعلمته
 ومعناه إن صح الحديث فإنسه
 فحق العباد السائلين إذا دعوا
 إجابتهم منا فضلاً ورحمة
 وحق المشاة الطائعين لربهم
 إذا صح هذا فالتوسل لم يكن
 هما صفتاً قول وفعل تعلقا
 وقد قامت بالذات وصفاً لربنا
 فما شاء سبحانه فهو قادر
 وليس له سبحانه منه مانع

(١) المريبى : مبتدع ضال .

على الله والهادى وصحب ذوي رشد
 هنالك عن الخدري فالحق مستبد
 جهول بما قد قاله السيد المهدي
 وتابعهم من كل هاد ومستهد
 بصائرهم عن الحق في بعد
 وما ليس مخصراً من الهدر بالعد
 وجئت به من مفرط الجهل عن عمد
 وأكمل تعظيماً من الجاعل الندد
 إليه بمخلوق من الناس لأبجدي
 عطية العوفي ضعيف لذي النقد
 على غير ما قد لاح في وهم ذي اللد
 بغير اعتدائ باذلي الجدد والجهل
 وجوداً وإحساناً من المنعم المسمى
 إثابتهم والله ذو الفضل والسدد
 بغير صفات الله يا فاقد الرشيد
 بما شاء عن قدرة الواحد الفرد
 فدع عنك قولاً لابن كلاب لأبجدي
 عليه ودع قول المريسي^(١) ذي الجدد
 فيمنعه عما يشاء من القصد

ولم يك من باب التوسل بالسورى
 قطاعته سبحانه وسؤاله
 إجابتة للسائلين وكونه
 فلم يبق في نص الحديث دلالة
 كما قلته يافاسد الرأي والقصد
 هما سببا تحصيل هاتين للعبد
 يثيب المشاة الطائعين ذوى الرشد
 نذل على ما قال من رأيه المردى

* * *

وما قاله فيما ادعى من توسل
 إلى المنهج الأسنى ويحمى حمى الهدى
 فإن صح هذا كان معناه ما مضى
 وذلك إن صح الحديث فإثمنا
 ولكنه من غير شك ومريه
 فهالك صريح النقل عن سيد الودى
 فإن الصحيح المرتضى الذى أئى
 هو العمل المرضى من كل عامل
 وذا في صحيح البخارى ومسلم
 كنحو الذى آووا^(١) لغار فاطبقت
 فافرج عنهم إذ دعوا وتوسلوا
 كذا الرجل الأعشى فنصر حديثه
 فابصر به يا أعمه القلب واعتبر
 بحق نبي الله أفضل من يهدى
 وحق النبيين الكرام ذوى المجد
 ينحو الذى قلنا سواء على حد
 يراد به منهم دعاء لمستجيب
 من النمط الموضوع جهرا على عمد
 ودعنا من الموضوع إن كنت تستهد
 وصح عن المضموم لا كالأذى تبد
 وبالدعوات الصالحات التى تجدى
 أولئك هم أهل الدراية والنقد
 هناك عليهم صخرة منه للسسد
 بصالح أعمال لهم بأذى الجهد
 رواه الإمام الترمذى بلا جحد
 تجده عن المعنى الذى رمت^(٢) فى بعد

(١) آووا : لجثوا ، قال تعالى : « سآوى الى جبل يعصمنى من الماء » .
 (٢) رمت : قصدت ، ورام الشيء : قصده وأراداه .

فَقَدْ جَاءَ نَحْوُ الْمُصْطَفَى مِنْهُ طَالِبًا
 فَعَلَّمَهُ كَيْفِيَّةَ الْأَمْرِ وَالسُّلْطَانِ
 وَأَرْشَدَهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ وَخُشْدَهُ
 لِيَقْبَلَ مِنْهُ أَنْ يُشْفَعَ عَبْدُهُ
 فَشَفَّعَهُ فِيهِ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
 وَأَبْصَرَ مِنْ بَعْدِ الْعَمَى بِدَعَائِهِ
 وَلَيْسَ بِإِقْسَامٍ عَلَى اللَّهِ رَبِّنَا
 وَلَكِنَّمَا هَذَا التَّوَسُّلُ بِالْإِدْعَا
 كَمَا هُوَ مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ
 وَقَدْ كَانَ هَذَا فِي زَمَانِ حَيَاتِهِ
 وَكَيْفَ وَقَدْ سَدَّ الذَّرِيعَةَ لَاعْتِنَا
 بِجَعْلِ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدًا
 يَوْمَلُ مِنْ ذِي الْقَبْرِ غَوْنًا وَرَحْمَةً
 لِيَكْشِفَ عَنْهُ الْهَمَّ وَالْغَمَّ وَالْأَسَى
 وَمَا قَالَ فِي الصَّحْبِ الْكَرَامِ بِأَنَّهُمْ
 وَذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
 فَذَا فَرِيَّةٌ لَا يَمْتَرَى فِيهِ عَاقِلٌ
 وَلَكِنْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مَعْلَلًا
 وَلَوْ صَحَّ عَنْهُ كَانَ قَوْلًا مُخَالَفًا

لِيَدْعُو لَهُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ وَالْمَدِّ
 يُصَلِّيَ فَيَدْعُو اللَّهَ بِالْجَدِّ وَالْجَهْدِ
 وَيُفَرِّدَهُ سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ وَالْمَجْدِ
 مُحَمَّدًا الْمَادِي إِلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ
 فَأَقْبَلَ نَحْوُ الْمُصْطَفَى نَائِلَ الْقُصْدِ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَاحَنٌ مِنْ رَعْدِ
 مِنَ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلِ مَنْ يُهْدَى
 وَبِالْعَمَلِ الْمَرْضِيِّ لِلْوَاحِدِ الْفَرْدِ
 مِنَ الدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تُجَدِّ
 وَلَمْ يَكْ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ لَدَى اللَّحْدِ
 لِأَهْلِ الْكِتَابِ الْمَارِقِينَ أُولَى الْجَحْدِ
 فَكَيْفَ يَدَّاعٍ عَائِدٍ بِأَذْلِ الْجَدِّ
 وَيَنْدُبُ مَنْ لَا يَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ
 وَيَقْضِي لَهُ الْحَاجَاتِ كَالْمَنْعَمِ الْمُسْدِي^(١)
 قَدْ اسْتَعْمَلُوا هَذَا الدُّعَاءَ عَلَى عَمْدٍ
 لِذِي حَاجَةٍ يَرْجُو قَضَاءَهَا وَمُسْتَجِدٍ
 وَمَحْضُ أَكَاذِبٍ عَنِ الصِّدْقِ فِي بُعْدٍ
 عَنْ ابْنِ حَمِيدٍ بِاضْطِرَابٍ فَلَا يُعْجَدِ
 لَمَّا قَالَهُ صَحْبُ النَّبِيِّ ذَوَى الْمَجْدِ

(١) المسدي : فعله اسدي بمعنى تفضل . والمسدي المتفضل .

وقد برأ الله الصحابة أن يسرى
فحاشا ذوى المجدي الموثل والتقى
عن الجعل للرحمن نداً مكافياً
لدى القبر منهم داعياً لنوى اللحد
وأنصار دين الله يا فاسد القصد
وقائل هذا ليس يدري بما يبد

* * *

وأما الحكايات التى قد أتى بها
كإيراده جهلاً حكاية مسالك
فإن رمت للتحقيق نهجاً ومهيماً^(١)
فرد عن ذوى التحقيق أعذب منهل
برد الحكايات المضلة للسورى
ومردودة فى قسول كل مسدد
وقد كان راوياً الكذوب محمد
فقد قال اسحاق بن منصور إننى
على بن حميد بل وقد قال غيره
كمثل البخارى والنسائى وغيرهم
بتضعيفه إذ كان ليس بثابت
فقد ردها الحفاظ عمداً وقابلوا
كذلك عن العنبي فى شأن من أتى
إلى القبر يتلو جاهد آية النساء

فليس لها أصل وتلك فلا تجد
هناك مع المنصور للأعين الرمد
إلى الحق فى هذى الحكايات مستبد
وذقه تجد طعماً ألد من الشهد
وتلك فلا تغنى من الحق بل تردى
مظلمة الإسناد وأهيسة العقيد
هو ابن حميد من رمة ذوى النقد
لأشهد عند الله بالكذب المردى
من العلماء الراسخين ذوى المجدي
من النبلاء الأعلام من كل مستهد
ولا ثقة فى نقله عن ذوى النقد
روايته بالطعن فيها وبالرد
هناك من الأعراب منبعت الود
ولنشاده البيتين من فرط الوجد

(١) مهيماً : طريقاً .

فَلَيْسَتْ بِهَا الْأَحْكَامُ تَثْبُتُ إِنْ تَرُدُّ طَرِيقَ الْهُدَى أَوْ مِنْهَجَ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
وَمُخْتَلَفُ إِسْنَادِهَا بَلْ وَمُظْلَمٌ كَمَا قَالَ الْأَعْلَامُ وَاسْطَةُ الْعَقْدِ

* * *

وَمَا قَالَ فِي اسْتِسْقَائِهِ عَامَ أَجْدَبُوا بَعْمٌ نَبِيٌّ ^(١) اللَّهُ ذِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ
فَلَيْسَ بِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حُجَّةٌ لِبَاطِلِهِ كُلاًّ وَلَا غَيْبِهِ الْمُرْدِ
فَمَعْنَاهُ فِي هَذَا التَّوَسُّلِ بِالِدُّعَا كَمَا قَالَه الْفَارُوقُ مِنْ غَيْرِ مَا جَحْدِ
فَقَدْ قَالَ قُمْ فَادْعُ الْإِلَهَ وَهَذِهِ فَلَمْ يُبْدِهَا هَذَا الْغَيْبُ عَلَى عَمْدِ
وَلَا بَأْسَ فِي كَوْنِ التَّوَسُّلِ بِالِدُّعَا كَمَا قَدْ رَوَى حَقًّا عَنِ السَّيِّدِ الْمَهْدِ
مِنَ الدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ وَقَدْ أَتَى بِذَلِكَ نَصٌّ فِي الصَّحِيحَيْنِ مُسْتَبْدِ
وَلَيْسَ لِتَبْيِينِ الْجَوَازِ كَزَعْمِهِ فَمَنْ قَالَ هَذَا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ

* * *

وَقَدْ سَمِئَتْ نَفْسِي تَتَّبِعُ مَا أَتَى مِنَ الْهَمْطِ ^(٢) وَالتَّمْوِيهِ لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
وَلَمْ أَرْ إِنْسَانًا تَجَارَى بِهِ الْهُوَى وَلَفَّقَ مَزْبُورًا مِنَ الْمَيْنِ لَا يُجْدِي
كَهَذَا الْغَوَى الْمُدْعَى الْعِلْمُ بِالْمُنَى وَلَوْ كَانَ يَدْرِي قُبْحَ مَا قَالَ لَمْ يُبْدِ
فَتَبًّا لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مُتَمَعِّسٍ تَنَكَّبَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَايَةِ وَالرُّشْدِ
فَأَضْرَبَ صَفْحًا عَنْ تَعَسُّفِ هَمْطِهِ وَرَدَّ خُرَافَاتٍ تَجِلُّ عَنْ الْعَدِّ
وَحَاصِلُهَا أَنَّ التَّوَسُّلَ جَائِزٌ بِكُلِّ دَفِينٍ فِي الْقَابِرِ وَاللَّحْدِ
إِذَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وَزُهْدٍ وَرُتْبَةٍ وَجَاهٍ وَتَكْرِيمٍ لَدَى الْمُنْعِمِ الْمُسْدِ

(١) عم نبي الله : المقصود به العباس بن عبد المطلب .

(٢) الهمط : الخط ، والقول بالظن من غير دليل .

وَأَنَّ دُعَاءَ الْغَائِبِينَ وَسُؤْلَهُمْ
 إِذَا اعْتَقَدَ التَّائِيْرَ لِلَّهِ وَخَدَهُ
 وَيُطْلَبَ مِنْهُ الْغَوْتُ وَالنَّصْرُ رَاجِيًا
 لِأَنَّ الْعَطَا وَالْعَوْتَ مِنْهُمْ تَسْبَبُ
 وَكَانَ مَجَازًا ذَلِكَ فِي حَقِّ خَلْقِهِ
 فَتَجْعَلُ مَنْ نَدَعُوهُ وَاسْطَةً لِنَسَا
 وَبِاللَّهِ إِيجَادًا وَخَلْقًا حَقِيقَةً
 لَقَدْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 فَهَآكَ جَوَابًا مِنْ إِمَامٍ مُحَقِّقٍ
 مَنْ انْتَصَرُوا لِلَّهِ وَالْكَفَرُ قَدْ طَمَأَ (١)
 فَأَعْلَوْا ذُرَى السَّمَآ وَأَسْمَوْا مَنَارَهَا
 لَمْ يَنْ قَالَ مِنْ أَشْيَاعِكُمْ وَقَدْ ادَّعَى
 وَقَوْلُكَ فِي شَرْكِ الْمَشَاهِدِ آيَةٌ
 وَهَآهُوَ مَا قَدْ قَالَ فِيكُمْ مُشَاهِدُ
 فِي لَفْظَةِ الرَّبِّ اشْتِرَاكَ مُقَرَّرٌ
 فَمِنْهُ مَلِيكَ خَالِقٌ وَمُسَدَّبُورٌ
 فَأَيُّ الْمَعَانِي قَدْ أَرَدْتَ فَاِنْتَنَى
 فَإِنْ كُنْتَ تَتَنَّى نَوْعَ ذَلِكَ كَلَّهُ

حَوَائِجَهُمْ مِنْهُمْ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
 فَلَا بَأْسَ أَنْ يَدْعُو وَيُهِتَفَ بِالْعَبْدِ
 لَدَيْهِ الَّذِي يُرْجَى مِنَ اللَّهِ بِالْقَصْدِ
 لِعَاجِزِهِمُ الْأَسْنَى وَلِلشَّرَفِ الْمُجْدِ
 فَبِالسَّبَبِ الْعَادِي وَبِالْكَسْبِ قَدِيدِجْدِي
 لِيَشْفَعَ عِنْدَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَا نُبْدِي
 فَسُبْحَانَ رَبِّي عَنْ شَفِيعٍ وَعَنْ نِدٍّ
 وَجَاءُوا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْغَىِّ وَالْجَحْدِ
 سُلَالَةٍ أَعْلَامِ الْهُدَايَةِ مِنْ نَجْدِ
 عَلَى الْأَرْضِ مِنْ غَرْبِ الْبِلَادِ إِلَى الْهِنْدِ
 وَهَدُّوا بِنَاءَ النَّاكِبِينَ عَنِ الْوَرْدِ
 كَدَعُوكَ فِي أَهْلِ الْمَقَابِرِ عَنْ عَمْدِ
 عَلَى الْجَهْلِ ذِي التَّرْكِيبِ بِالْحَقِّ وَالرُّشْدِ
 وَقِيدُكَ بِالْأَرْبَابِ فِي الشَّرِكِ لَا يُجْدِي
 فَسَلْ عَنْهُ أَهْلًا لِلْإِصَابَةِ مِنْ نَجْدِ
 كَذَا السَّيِّدِ الْمَعْبُودِ وَالْمُنْعِمِ الْمُسْدِي
 مَشُوقٌ بِتَوْضِيحِ الْأَدَلَّةِ مِنْ مَهْدِ
 لَغَيْرِ الْإِلَهِ الْحَقِّ فِي سَائِرِ الْبُلْسَدِ

(١) طما : عم وفاض .

ولكنكم عند القبور دُعَاكُمْ
فَإِذَا ظَاهَرُ الْبُطْلَانِ يُعْلَمُ رَدُّهُ
فَمَا شَرَعَ اللَّهُ الْعِبَادَةَ عِنْدَهَا
أَمَّا صَرَحَ الْمُخْتَارِ عِنْدَ مَمَاتِهِ
وَإِنْ كَانَ مَعْنَى الْقَيْدِ أَنَّ دُعَاءَهَا
وَذَبْحًا وَنَذْرًا عِنْدَهَا وَاسْتِغْنَاءَةً
وَهَذَا الَّذِي تَعْنِي وَخِذْنِكَ قَالَهُ
تَبَصَّرْ تَجِدْ قَبْلَ الْحَوَامِيمِ رَدُّهُ
وَأَيْنَ أَبُو جَهْلٍ وَأَجْلَافُ قَبُومِهِ
ولكنهم صَلُّوا بِوَهْمٍ شِفَاعَةً
وَمَا قِيلَ فِي الْمُخْتَارِ مِنْ بَعْدَ مَوْتِهِ
فَإِنَّكَ دَلِيلُ صَادِمٍ لِمَقَالِكُمْ
فَإِنَّ سَوَالَ الْعَبْدِ مَا لَا يُطِيقُ
وَلَوْ كَانَ مَا قَدْ قِيلَ حَقًّا وَجَائِزًا
ولكنَّ ذَا يَنْفَى الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمُو
وَمِنْ عَمِّهِ أَنَّ لَيْسَ يَقْضَى بِهَدْمِهَا
وَهَذَا انْتِهَاءُ الْقَوْلِ مِنْ نَظْمِ شَيْخِنَا
فِيَالْ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُسْؤُومٍ

تَحَرَّى بِقَاعِ الصَّالِحِينَ ذَوِي الْمَجْدِ
عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْفَعْلِ فِي النَّقْدِ
ولكن بيوتُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُسْتَجِدٍ
بَلَعْنَ الْبُعَاةَ السَّاجِدِينَ لِذِي اللَّحْدِ
لِمَعْتَقِدِ التَّأْثِيرِ لِلْوَاحِدِ الْفَسْرِدِ
يَسُوعُ لِمَطْلُوبٍ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْوَفْدِ (١)
كَأَشْيَاعِهِ حَرْبِ الرُّسُولِ ذَوِي الْجَحْدِ
وَبَعْدَ الطَّوَالِ السَّبْعِ وَالْحَقُّ مُسْتَبْدٍ
مِنَ الْقَوْلِ بِالتَّأْثِيرِ يَا شَيْخُ لِلنَّسْدِ
دَهَاكَ بِهَا أَشَقَى الْبَرِيَّةِ ذُو الطَّرْدِ
وَفَعَلَ مَعَ الْعِبَاسِ وَابْنِ الْأَسْوَدِ
ولكنكم عَنْ فَهْمَةِ الْحَقِّ فِي بُعْدِ
مِنَ السُّؤْلِ فِي الْمَيُوسُورِ مِنْ طَاقَةِ الْعَبْدِ
لَمَّا عَدَلَ الْفَارُوقُ لِلْعَمِّ فِي الْجَهْدِ
وَيَا لِعَلْمِ حُزْنًا رُتَبَةَ الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ
لَدَيْكَ غَلُوُ الزَّائِعِينَ (٢) عَنِ الرُّشْدِ
وَحَسْبُكَ مِنْ نَظْمٍ بَلِيغٍ وَمِنْ رَدِّ
وَكُلِّ مُحِقٍّ بِالْهَدَايَةِ مُسْتَهْدِ

(١) الوفد : الواقدون من الجماعة .

(٢) الزائعين : البعيدين ، وفعله « زاع » بمعنى بعد .

عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمْدٍ
وَحُبٍّ وَتَعْظِيمٍ وَخَوْفٍ مِنَ الْعَبْدِ
إِذَا اعْتَقَدَ التَّائِيهِ لِلوَاحِدِ الْفَرْدِ
وَهَلْ ذَاكَ إِلَّا الْكُفْرُ وَالْجَعْلُ لِلنَّدِّ
أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَالْجَحْدِ

فَهَلْ كَانَ فِي الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ جَائِزٌ
يَذْبَحُ وَنَذِيرٌ وَالتَّوَكُّلُ وَالسَّرَجَا
وَدَعْوَةُ مُضْطَرٍّ وَإِلْحَاحٌ مُقْتَرٍ (١)
نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِمَّا يَقْسُوهُ
وَدِينُ أَبِي جَهْلٍ وَأَجْلَافُ قَوْمِهِ

* * *

وَلَمْ يَتَحَاشَ الْوَعْدُ مِمَّا لَهُ يُبْدِ
وَدَاخِلَهُ مِنْ مُفْرِطِ الْغُلِّ وَالْحَقْدِ
بِإِخْلَاصِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِلْفَسْرِدِ
إِلَى السَّيِّدِ الْمَعْبُودِ بِالْجِدِّ وَالْجَهْدِ
عَلَى الْكُفْرِ بِالْمَعْبُودِ وَالْجَعْلُ لِلنَّدِّ
وَيَدْعُونَ مَنْ لَا يَحْمِلُكَ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ
عِدَاوَةً مَنْ قَدْ خَالَفُوهُ عَلَى عَمْدٍ
جِنَايَةً ذِي بَغْيٍ وَلَا زَيْغُ ذِي صَدِّ
عَلَيْهِ لَكِي يُطْفَؤُ مِنَ النُّورِ مَا يُبْدِي
بِهِ الْمَلَّةُ السَّمْحَا عَلَى كُلِّ ذِي جَحْدٍ
وَقَدْ ضَاءَ نُورُ الْحَقِّ مِنْ طَالِعِ السَّعْدِ
وَقَدْ طَبَقَ الْأَفَاقَ مِنْ سَائِرِ الْبُلْدِ

وَقَدْ أَقْدَعَ الْمَكِّيُّ فِي ذِمِّ شَيْخِنَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِمَّا أَجَسْنَ فُؤَادُهُ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرِ تَوْحِيدِ رَبِّنَا
وَقَدْ قَامَ يَدْعُو النَّاسَ فِي جَاهِلِيَّةٍ
وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَّا أَقْلَهُمْ
يُنَادُونَ أَرْبَابَ الْقُبُورِ سَفْسَاهَةً
فَجَاهَدَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَمْ يَخَفْ
وَلَمْ يَثْنِهِ عَنْ نُصْرَةِ الْحَقِّ وَالْهُدَى
وَتَأْلِيْبُ أَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ جُنْدَهُمْ
وَأَعْلَنَ بِالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ فَاعْتَلَتْ
فَأَضْحَى بِنَجْدٍ مَهِيْعٍ الْحَقُّ نَاصِعًا
وَأَقْلَعَ دِيْجُورُ (٢) الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى

(١) مقتر : شحيح بخيل .

(٢) ديجور : ظلام .

وجادلَهُ الْأَحْبَارُ فِيمَا آتَى بِهِ
 قَابُوا وَقَدْ خَابُوا وَمَا أَدْرَكُوا الْمُنَا
 فَأَظْهَرَ الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
 بِمَا كَلَّتِ الْأَقْلَامُ عَنْ حَضَرِ بَعْضِهِ
 فَلِلَّهِ مِنْ حَبْرٍ تَسَاقَى إِلَى الْعُسَى
 فكم سنينَ أَحْيَا وكم يسُدُّ نَفَى
 وكم شُبْهَةً جَلَّتْ فَأَجَلَا ظَلَامَهَا
 وَحَسْبُكَ مَا قَالَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ
 فَقَدْ قَالَ فِي الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ
 فَمِنْ قَوْلِهِ فِي مَعْرِضِ الشُّكْرِ وَالثَّنَا
 وَقَدْ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ عَنْهُ بِأَنَّهُ
 وَيَنْشُرُ جَهْرًا مَا طَوَى كُلُّ جَاهِلٍ
 وَيَعْمُرُ أَرْكَانَ الشَّرِيعَةِ هَادِمًا
 أَعَادُوا بِهَا مَعْنَى سَوَاعٍ وَمِثْلُهُ
 وَقَدْ هَتَفُوا عِنْدَ الشَّدَائِدِ بِأَسْمِهَا
 وكم عَقَرُوا فِي سَوَاحِلِهَا مِنْ عَقِيرَةٍ
 وَكَمْ طَائِفٍ حَوْلَ الْقَبُورِ مَقْبِلٍ
 فِدُونِكَ مَا قَدْ قَالَهُ فِي نِظَامِهِ
 فَأَلْزَمَ كَلًّا عَجْزَهُ مِنْ ذَوِي الطَّرْدِ
 وَقَدْ جَهِدُوا إِلَى كَيْدِهِ غَايَةَ الْجُودِ
 عَلَيْهِ وَأُولَاهُ مِنَ الْعِزِّ وَالْحَمْدِ
 وَأَكْمَدَ كِبَادًا بِهَا الْحَسَدُ الْمُرْدِ
 فَحَلَّ عَلَى هَامِ الْمَجَرَّةِ وَالسَّعْدِ
 وَكَمْ مَشْهُدٌ قَدْ شِيدَ أَوْهَاهُ^(١) بِالْهَدِّ
 بِنُورِ الْهَدَى حَتَّى اسْتَبَانَ لِدَى الرُّشْدِ
 مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُنْصِفِينَ ذَوِي النُّقْدِ
 وَأَرْسَلَ نَظْمًا نَائِبًا عَنْهُ فِي الْوَفْدِ
 عَلَيْهِ بِمَا أَبْدَى مِنَ الْحَقِّ فِي نَجْدِ
 يَعِيدُ لَنَا الشَّرْعَ الشَّرِيفَ بِمَا يُبْدِ
 وَمُبْتَدِعٍ مِنْهُ فَوَافِقَ مَا عِنْدِ
 مَشَاهِدَ ضَلَّ النَّاسُ فِيهَا عَنِ الرُّشْدِ
 يَغُوثٌ وَوُدٌّ يَنْسُ ذَلِكَ مِنْ وَدِّ
 كَمَا يَهْتِفُ الْمُضْطَرُّ بِالصَّمَدِ الْفَرْدِ
 أَهَلَّتْ لِعَبْرِ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمْدِ
 وَمُسْتَلَمِ الْأَرْكَانِ مِنْهُمْ بِالْيَدِ
 وَمَالٍ يَقُولُ فِي فَضْلِهِ فَيَلَا حَدَّ

(١) أوهاه : اضعفه ، والواهي : الضعيف .

كَهَذَا التَّقَى الْفَاضِلِ الْعَلَمِ الْفَرْدِ
وَلَا كُلُّ مَشْهُورٍ بِحَمْدٍ لِيَذَى عَسَدٌ
وَضَعُوعٌ مِنْ رُكْنِ الْعِدَا كُلِّ مُسْتَدٍ
سُلُوكِ طَرِيقِ الْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ
لَمَنْ قَامَ يَدْعُوهُمْ إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
هُوَ السَّاحِرُ الْكَذَّابُ فِي قَوْلِ ذِي الْجَحْدِ
إِلَى الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ لِلْوَاحِدِ الْفَرْدِ
يَكْفُرْنَا لَمَّا دَعَوْنَا ذَوِي اللَّحْدِ
لَدَيْهِ فَنَدْعُوهُمْ لِذَلِكَ عَنْ عَمْدِ
إِلَى الْحَقِّ أَهْدَى؟ شَيْخُنَا أَمْ ذَوِي الطَّرْدِ
وَهَذَا كَفُورٌ جَاوِدٌ جَاعِلُ النَّسْدِ

وَكَمْ مِنْ أَخِي عِلْمٍ أَقَرَّ بِفَضْلِهِ
فَلَيْسَ بِمُخْصٍ فَضْلُهُ كُلُّ نَاطِمٍ
لَقَدْ أَوْضَحَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ انْدِرَاسِهِ
فَعَابَ عَلَيْهِ النَّاكِبُونَ عَنْ الْهُدَى
فَقَالُوا كَمَا قَالَ الْمَلَا حِدَّةُ الْأُولَى
مَقَالَ قَرِيشٍ قَبْلَهُمْ لَنَبِيْنَا
وَقَالَ أُولَى لِلشَّيْخِ لَمَّا دَعَاهُمُو
هُوَ الْخَارِجِيُّ الْمُعْتَدِي الْكَافِرِ الَّذِي
لِجَاهِهِمْ عِنْدَ الْإِلَهِ لِيَشْفَعُوا
فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَيُّ مُخْصَصٍ
فَلَمْ يَسْتَوْيِ الْخَصْمَانِ هَذَا مُوَحَّدٌ

* * *

عَلَيْهِ مِنَ الْبُهْتَانِ لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
نَبِيٌّ وَلَكِنْ كَانَ يَخْشَى فَلَمْ يُبْسَدِ
عَلَى الْمُصْطَفَى بَعْدَ الْأَذَانِ عَلَى عَمْدِ
فَأَسْقَاهُ مِنْ كَأْسِ الْمَنِيَّةِ بِالْجُلْدِ
وَأَوْضَاعِهِ اللَّاتِي تَجَلُّ عَنْ الْعَسَدِ
تَنْقُصُهُ عِنْدَ التَّهَامِي وَالنَّجَسِ
وَكَمْ ذَا التَّجَرُّى وَالتَّجَاوُزُ لِلْحَدِّ

وَمَا قَالَ فِيمَا يَدَّعِيهِ وَيَفْسَتَرِي
كَدَعَوَاهُ إِنَّ الشَّيْخَ يَزْعُمُ أَنَّهُ
وإِنَّ أَمْرًا أَعْمَى يُدِيمُ صَلَاتَهُ
فِيْنَهَا عَنْ تِلْكَ الصَّلَاةِ فَمَا ارْعَوِ
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ تُرَهَّاتٍ ^(١) كَلَامِهِ
وَقَدْ رَامَ هَذَا الْوَعْدُ فِيمَا سَعَى بِهِ
فَوَيْحَكَ كَمْ هَذَا التَّجَاوُزُ وَالْهَذَا

(١) تراها ت: إباطيل .

فَجُوزِيَتْ مِنْ مَوْلَاكَ شَرَّ جَسْرَائِهِ
 أَتَقْفُوا^(١) بِإِلَا عِلْمٍ أَكَاذِيبَ مُفْتَرٍ
 كَانَ لَمْ يَكُنْ حَشْرٌ وَنَشْرٌ وَمَوْقِفٌ
 وَنَارٌ تَلْطَى سَوْفَ يَصْلَى سَعِيرَهَا
 فَيَأْيُهَا الْغَاوَى الْجَهْلُ الَّذِي انْتَحَى
 أَمَّا لَكَ عَنْ نَهْجِ الْغَسَاوِيَةِ زَاجِرٌ
 عَوَاقِبَ مَا تَجْنِي مِنَ الْإِفْكِ وَالرَّدَى
 أَمَا تَسْتَحْيِ مِمَّا تَقُولُ وَتَرْعَوِي
 أَمَا آنَ أَنْ تَأْوِي إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى
 وَلَكِنْ أَهْلَ الزَّيْغِ فِي غَمَسِرَاتِهِمْ
 وَغَيْرُ عَجِيبٍ مَا تَهَوَّزَتْ جَهْرَةً
 لِأَنَّكَ مَحْجُوبُ الْفُؤَادِ فَلَنْ تَرَى
 وَغِيضَ عَلَى مِنْ أَوْضَحَ الْحَقِّ لِلْوَرَى
 وَأَصْبَحَ مَغْمُورًا بِهِ كُلُّ كَافِرٍ
 أَيْحَسُنُ فِي عَقْلِ امْرِئٍ مُنْصِفٍ يَرَى
 وَقَدْ شَامَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَمَالَهُ
 عَلَى مَنْ دَعَا غَيْرَ الْإِلَهِ وَمَنْ نَحَا
 تَخِيلَ مَا تَنْمُو إِلَيْهِ وَتَقْتَفِي

وَحَلَّ عَلَيْكَ الْخِزْيُ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
 وَأَوْضَاعَ أَفْكَ حَسُودٍ وَذَى حِقْدٍ
 مَهُولٌ بِهِ يَنْجُو ذَوُو الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
 شَقِيًّا كَفُورًا كَاذِبًا غَيْرَ ذِي جَسَدٍ
 طَرَاتِقَ مَنْ قَدْ خَالَفُوا الْحَقَّ عَنْ عَمْدٍ
 أَمَا تَخْشَى فِي يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَالْوَعْدِ
 وَثَمَّتْ لَا يُنْجِيكَ عُذْرٌ وَلَا يُجِدِ
 عَنْ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ يَافَاسِدَ الْقَصْدِ
 فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النِّجَاءُ لِذِي الرُّشْدِ
 وَفِي غِيْهِمْ لَا يَرْعَوُونَ^(٢) لِمَنْ يَهْدِي
 وَجِئْتَ بِهِ مِنْ مُفْطِرِ الْحِقْدِ وَالْبُعْدِ
 طَرِيقَ الْهُدَى أَنَّى وَقَلْبُكَ فِي كَمْدٍ ؟
 فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِهِ كُلُّ مُسْتَهْدٍ
 كَأَشْيَاعِكُمْ حَرْبِ الرَّسُولِ ذَوِي الْجَحْدِ
 بِنُورِ الْهُدَى مَا قُلْتَ فِي الْعِلْمِ الْفَرْدِ
 هُنَاكَ مِنَ التَّصْنِيفِ فِي الْعِلْمِ وَالرَّدِ
 طَرَاتِقَ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدِّ
 عَلَيْهِ مِنَ الْبُهْتَانِ فِي كُلِّ مَا تُبْدِي

(١) تَقْفُوا : تَتَّبِعْ ، وَتَقْلُدْ .

(٢) لَا يَرْعَوُونَ : لَا يَسْتَجِيبُونَ ، وَلَا يَأْبَهُونَ .

بأن يدعى في باطن الأمر أنه
ودعواك في مزبور مِينك^(١) أمره
عليه صلاة الله مَاهَبَتِ الصَّبَا
فَذَا ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ يُعْصَلَمُ رَدُّهُ
فمَهْلًا عَدَاءُ الدِّينِ لَيْسَ يَشِينُهُ
فَلَنْ يَضَعَ الْأَعْدَاءُ مَا لِلَّهِ رَافِعُ
فَقَدْ شَاعَ فِي غَرْبِ الْبِلَادِ وَشَامِهَا
تَصَانِيفُهُ اللَّاتِي شُهُرَنَ وَمَا دَعَا
وما ضَرَّهُ أَنْ قَدْ تَجَارَى بِسَبِّهِ
فليس يَضُرُّ السَّحْبَ كَلْبٌ يَنْبِجُهُ
وَكَمْ مِنْ كَفُورٍ مُفْتَرٍ ذِي ضَلَالَةٍ
فَلَوْ كُلُّ مَنْ يَعْوَى يُلْقَمُ صَخْرَةً

نبي ولكن ليس يُبْدِيهِ لِلْجُنُودِ
بِقَتْلِ أَمْرِي صَلَّى عَلَى خَيْرٍ مَنْ يَهْدِي
وما انْبَعَثَ وَرُقُ الْحَمَائِمِ بِالْفَرْدِ
على أنه زورٌ مِنَ الْقَوْلِ فِي النُّقْدِ
مُلَفَّقُ مَزْبُورٍ مِنَ الْمَيْنِ لَا يُجْدِي
وَلَنْ يَرْفَعَ الْأَعْدَاءُ مَنْ كَانَ بِالضُّدِّ
وفي الْيَمَنِ الْمَيْمُونِ وَالسُّنْدِ وَالْهِنْدِ
إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ لِلوَاحِدِ الْفَرْدِ
حَوَاسِدُ مَنْ أَنْكَرُوا الْحَقَّ فِي الْبُلْدِ
كَذَا لَا يَضُرُّ الشَّيْخَ سَبُّ ذَوِي الْجَحْدِ
كَمَثَلِكَ قَدْ أَقْدَى وَأَقْدَعَ فِي السَّرْدِ
لَأَصْبَحَ صَخْرُ الْأَرْضِ أَغْلَى مِنَ النُّقْدِ

* * *

وما قُلْتَ فِي تَكْفِيرِهِ النَّاسَ وَالْدُّعَا
فَضْرَبُ مِنَ الزُّورِ الْمُلَفَّقِ وَالْمُزْدَا^(١)
فليس بِحَمْدِ اللَّهِ يَا فَسَدُمُ بِاللَّذِي
وَلَكِنَّمَا تَكْفِيرُهُ لِمَنْ اغْتَسَدَى
وَمَنْ يَدْعُ غَيْرَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

إلى غير دين المرسلين ذوى الجسد
ومَحْضُ أَكَاذِيبٍ عَنِ الصِّدْقِ فِي بُعْدِ
يُكْفَرُ أَهْلَ الدِّينِ فَاسْمَعْ لِمَا أُبْسَدَى
وجَانِبَ دِينَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى عَمْدِ
وَيَنْدُبُ أَرْبَابَ الْقُبُورِ لَدَى اللَّحْدِ

(١) المين : الكذب والزور .
(٢) الهذا : الهذيان والسخف في القول .

وقد بَلَغَتْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ حُجَّةٌ
ولكنَّ دِينَ الْمُرْسَلِينَ لَدَيْكُمْ سَوِيٌّ
بِصَرَفِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي هِيَ حَقُّهُ
وهَذَا الَّذِي كُنَّا نُكَفِّرُ أَهْلَهُ
فَلَنْ تَجِدُوا نَصًّا بِذَلِكَ وَارِدًا
كَذَلِكَ كَفَرْنَا نَفَاتَ عُلُوهُ
وَنَافَى صِفَاتِ اللَّهِ جَسَلٌ جَلَالُهُ
وَمَنْ قَالَ دِينَ الْكُفْرِ أَهْدَى طَرِيقَةً
وَمَنْ لَمْ يُكْفَرْ كَافِرًا فَهُوَ كَافِرٌ
وَمَنْ كَانَ دِينَ الْكُفْرِ أَحْسَنُ عِنْدَهُ
وَمَنْ كَانَ ذَا بُغْضٍ لِدِينِ مُحَمَّدٍ
وَمُسْتَهْزِئٍ بِالَّذِينَ أَوْ بِالَّذِي بِهِ
وَمَنْ ظَاهَرَ الْكُفَّارَ مِنْ كُلِّ مَسَارِقٍ
وَمَنْ لَا يَرَى حَقًّا وَحَقًّا وَوَاجِبًا
كَمَنْ قَالَ إِنَّ الدِّينَ دِينُ مُحَمَّدٍ
وَنَحْنُ أَخَذْنَاهُ عَنِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ
كَنَحْوِ ابْنِ سَيْنَا وَابْنِ سَبْعِينَ وَالَّذِي
كَذَلِكَ كَفَرْنَا غُلَاةَ رَوَافِضٍ
وَجَبَرِيَّةٍ (٢) جَارَتْ وَمُرْجئةٌ غَلَتْ

بِتَبْيِينِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ عَنْ جَهْدٍ
هُوَ الشَّرْكُ بِالْمَعْبُودِ وَالْجَعْلُ لِلنَّدِّ
عَلَى خَلْقِهِ لِلْمَيِّتِينَ ذَوِي اللَّحْدِ
فَهَاتُوا دَلِيلًا صَارِمًا لِلَّذِي تُبْذَرُ
وَلَكِنْ بِأَقْوَالٍ مُلَفِّقَةٍ تُسَرِّدُ
عَلَى عَرْشِهِ مِمَّنْ طَعَى مِنْ ذَوِي الْجَحْدِ
كَأَصْحَابِ جَهَنَّمَ وَالْمَرِيضَى وَالْجَعْدِ
وَمَنْ هَبَّ عَنْهُ خَيْرٌ وَأَبْدَاهُ عَنْ عَمْسِدِ
وَمَنْ شَكَّ فِي تَكْفِيرِهِ مِنْ ذَوِي الطَّرْدِ
وَأَكْمَلُ هَدْيًا مِنْ هُدَى كَامِلِ الرُّشْدِ
وَيَكْرَهُ شَيْئًا قَدْ آتَى مِنْهُ عَنْ قَصْدِ
يَدَيْنِ وَمَنْ لِّلْسِحْرِ يَفْعَلُ عَنْ عَمْدِ
عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْمُهْتَدِينَ ذَوِي الْمَجْسَدِ
عَلَيْهِ اتِّبَاعُ الْمُصْطَفَى مِنْ ذَوِي الْجَحْدِ
بِوَسْطَةِ مَنْ جُبْرِئِيلَ بِمَا يُبْذَرُ
بِوَسْطَةِ هَذَا مَقَالٌ لِدَى الطَّرْدِ
يَرَى رَأْيَهُمْ مِنْ كُلِّ غَاوٍ عَنِ الرُّشْدِ (١)
وَأَهْلَ اعْتِزَالٍ مَارِقِينَ ذَوِي الْجَحْدِ
وَمَنْ كَانَ غَالٍ فِي ابْتِدَاعٍ عَلَى عَمْدِ

(١) غاؤ عن الرشيد : ضال عن الطريق .
(٢) الجبرية : فرقة تقول ان الانسان مجبر في افعاله لا اختيار له ومثله
كريشة معلقة في الهواء تسيرها الريح كيف تشاء .

وَمَنْ كَانَ ذَا جَهْلٍ عَنِ الدِّينِ مُعْرِضًا
وَلَا عَمِلًا يَوْمًا بِهِ مُتَكَيِّنًا

وَمَنْ كَانَ لَا يَذَرِي وَلَيْسَ بِمُسْتَهْدٍ
وَمَنْ يَتَوَلَّى هَؤُلَاءِ أُولَى الْجَحْدِ

* * *

وتقسيمه التوحيد نوعين بَلْ إِلَى
فَأَوَّلُهَا التَّوْحِيدُ لِلَّهِ رَبَّنَا
هُوَ الْمَالِكُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ مُدَبِّرُ
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أفعالِ رَبَّنَا
وَلَمْ يُجَرِّ فِي هَذَا خُصُومَةً مَنْ خَلَا
فَإِنَّ أَبَا جَهْلٍ وَأَجْلَافَ قَوْمِهِ
وَمَا اعْتَقَدُوا التَّأْيِيدَ مِنْ كُلِّ مَنْ دَعَوْا
وَلَكِنَّهُمْ ضَلُّوا بِهِمْ شَفَاعَةَ
وَقَدْ كَانَ إِشْرَاكُ الْأَوَائِلِ فِي الرَّخَا
فَأَشْرَكْتُمَا فِي حَالَةِ الشَّدَقَةِ الَّتِي
وَتَانِيهًا تَوْحِيدُ أَسْمَاءِ رَبَّنَا
وَأَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ
فَلَيْسَ كَمِثْلِ اللَّهِ لَا فِي صِفَاتِهِ
وَتَالِثُهَا تَوْحِيدُهُ بِفِعَالِنَا
وَحُبٌّ وَخَوْفٌ وَتَوَكُّلٌ وَالرَّجَاءُ
وَخَشْيَةٌ مَعَ رَهْبَةٍ وَكَرْغَبَةٍ
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِهِ الَّتِي

ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ فَحَقُّ بَسْمَلَا جَحْدِ
بِأَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ جَلَّ مِنْ فَسْرِدِ
هُوَ الْخَالِقُ الرَّزَّاقُ وَالْمُنْعِمُ الْمُسْدِي
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْجَعْلِ لِلنَّسَدِ
مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِينَ وَالرُّسُلِ ذِي الرُّشْدِ
أَقْرَأُوا بِذَا التَّوْحِيدِ مِنْ غَيْرِ مَا جَحْدِ
كَمَا قَلَّتْ مِنْ جَهْلِكَ الْمَظْلَمِ الْمُرْدِي
فَسَرَتْ عَلَى الْآثَارِ بِالْوَهْمِ وَالْقَصْدِ
فَزِدْتُمْ عَلَى شِرْكِ الْأَوَائِلِ فِي الْحَدِّ
بِهَا أَخْلَصُوا لِلَّهِ بِالْحَسَدِ وَالْجَهْدِ
وَأَوْصَافُهُ سُبْحَانَهُ كَامِلُ الْمَجْدِ
لَقَدْ جَلَّ عَنْ شَيْءٍ وَكُفِرَ وَعَنْ يَدٍ
وَلَا ذَاتِهِ شَيْءٌ تَعَالَى عَنِ الضُّسَدِ
كَمِثْلُ دُعَاءِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ الْفَرْدِ
وَذَبْحٌ وَنَذْرٌ وَاسْتِعَاذَةٌ بِحَيِّ جَهْدِ
إِلَيْهِ تَعَالَى وَالْإِنْسَابَةُ وَالْقَصْدُ
بِهَا اللَّهُ مَخْتَصُّ تَعَالَى عَنِ النَّسَدِ

فهذا الذي فيه الخصومة قد جرت
مع الأنبياء المرسلين وقومهم
وذلك توحيد الألوهية الذي
وهذا الذي أنكروتموه وعبتتموه
كما جحدت هذا قريش وأنكرت
فأنتم وإياهم لدى كل منصف
فمن يدع غير الله جل جلاله
فذلك إشراف به لا تخساره
من الحب والتعظيم والخوف والرجاء
قليله حق لا يكون لعبده
والمصطفى تعظيمه باتباعه
وتوقيره والانتهاؤه لنهييه
فلا تجعلوا حق الإله لعبده
وإن رمت توحيد العبادة فاقرأن
ففي دعوة الرسل الكرام لقومهم
فهذا اختصار القول في رد زيفه
وهو حجج أكاذيب لم تكن
كموضوعه المروي في دم شيخنا

إذا كنت عن شيم الحقائق في بُعد
ونحن وأياكم به ياذي الطرد
جحدتم له جهلاً وجهراً على عمد
بغير دليل بل ولا حجة تجسدي
على المصطفى الهادي إلى الحق والرشد
رضيعاً^(١) لبان في الغواية والجحد
ويرجوه أو يحشاه كالمنعم السدي
مع الله مألوهاً شريكاً بما يبدي
ومن كل مطلوب من الله بالقصد
بإخلاص أنواع العبادة باللحم
كذلك والتعزير بالجسد والجهل
وتصديقه في كل أمر له يبدي
فذلك هو الكفران والجعل للنبي
لهود وللأعراف فالحق مستبد
بيان وهل يخفى النهار لمشهد
وكم من خرافات تركت على عمد
وتسويغ زيف لا يسوغ ولا يجدي
وفي دمه عن مفترين ذوي حسد

(١) رضيعاً لبان : نظيران متكافئان .

وَمَا هُوَ قَدْ أَوْهَاهُ إِذْ قَالَ لَمْ يَقُلْ
 فَبَاءَ بِإِثْمِ الظُّلْمِ وَالْإِفْكِ إِذْ عَدَا
 فَتَبًّا لَهُ مِنْ زَانِعٍ مَا أَضَلَّهُ
 لَقَدْ قَالَ مَزْبُورًا مِنَ الزُّورِ مُنْكَرًا
 فَيَارَبُّ ثَبِّتْنَا بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ
 وَيَا سَامِعَ النَّجْوَى وَمَنْ هُوَ قَدْ عَلَى
 أَعْدَتَنَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ الَّتِي
 وَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالذَّنَا
 وَأَسْأَلُهُ عَفْوًا وَغَفْرًا لِمَا جَسَنِي
 وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا
 عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ
 بِهِ أَحَدٌ بَلْ لَمْ يُخْرِجْهُ ذَوُو نَقْدٍ
 يَقُولُ بِلَا عِلْمٍ وَيَظْلِمُ ذَا مَجْدٍ
 وَأَبْعَدَهُ عَنْ مَنِهْجِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
 تَدَاوَى لَهُ الشَّمُّ الشَّوَامِخُ^(١) بِإِلَهَدٍ
 عَلَى الْمَلَّةِ السَّمْعَاءِ طَيِّبَةِ الْوَرْدِ
 عَلَى الْعَرْشِ يَدْرِي مَا تُسِرُّ وَمَا تُبْدِ
 أَكَبَّ عَلَيْهَا النَّاكِبُونَ عَنِ الْقَصْدِ
 عَلَى قَمْعِ ذِي الْإِلْحَادِ مِنْ كُلِّ ذِي ضِدِّ
 عَلَى لِسَانِي مِنْ خَطَايَا وَرَنْ عَمْسِدِ
 وَمَا سَجَّعَتْ جَوْنُ الْحَمَائِمِ بِالْفَرْدِ
 وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ ذَوِي الْمَجْدِ

(١) الشَّمُّ الشَّوَامِخُ : الجبال الراسيات .

أَفِيْقُوا...

أَقْلُوا عَلَيَّهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمُو
أُولَئِكَ هُمْ خَيْرٌ وَأَهْدَى لِأَنَّهُمْ
وَعَادُوا عُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ
فَعَادِيَتُهُمْ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْسِكُمْ
بِتَكْفِيرِهِمْ جَهْمِيَّةً وَأَبَاضَةً
وَقَدْ كَفَرَ الْجَهْمِيَّةُ السَّلَفُ الْأَوَّلَى
وَلَا مَنْ لَهُ عِلْمٌ وَلَكِنْ لِبَعْضِهِمْ
وَقَدْ كَانَ هَذَا فِي خُصُوصِ مَسَائِلِ
وَأَنْتُمْ لَهُمْ وَالْيَتَمُ (٢) مِنْ غِبَائِكُمْ
وَمَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا تَعَنُّتًا
إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمُو
أَلَا فَافِيْقُوا لَا أَبَا لِأَبِيكُمُو

مِنَ اللَّوْمِ أَوْسُدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا
عَنِ الْحَقِّ مَاضَلُوا وَعَنْ ضِدِّهِ صَدُّوا
وَقَدْ حَذَرُوا مِنْهُمْ وَفِي بَعْضِهِمْ جَدُّوا
وَشَيْدَتْهُمْ رُكْنًا مِنَ الْغَيِّ قَدْ هَدُّوا
وَعِبَادَ أَجْدَاثِ (١) لَنَا وَلَكُمْ ضِدُّ
وَمَا شَكَّ فِي تَكْفِيرِهِمْ مَنْ لَهُ نَقْدُ
كَلَامٍ عَلَى جُهَالِهِمْ وَلَهُمْ قَضْدُ
عَلَيْهِمْ بِهَا يَخْفَى الدَّلِيلُ وَلَا يُبْدُوا
عَلَى أَنَّهُمْ سِلْمٌ وَأَنْتُمْ لَهُمْ جُنْدُ
وَلَا فَمَا التَّشْنِيعُ يَأْقُومُ وَالسَّرْدُ
لِمَرْضَاةٍ مَنْ شَادُوا الرَّدَى بَلْ لَهْشَدُوا
مِنَ اللَّوْمِ يَأْقُومِي فَقَدْ وَضَحَ الرُّشْدُ

(١) أَجْدَاثُ : جمع جَدَث ، الموتى .
(٢) وَالْيَتَمُ : سَاعَدْتُمْ ، وَعَاوَنْتُمْ .

تلفيقات مموهـ

أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي طَرِيقًا إِلَى الرُّشْدِ
وَمَنْهَلٍ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
وَتَابِعُهُمُ وَالتَّابِعِينَ عَلَى الْهُدَى
حَنَانِيكَ^(١) لَا تَرْكُنْ إِلَى ذِي ضَلَالَةٍ
وَرِدْ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ أَغْذَبَ مَنْهَلٍ
يُرِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا عَلَى الْهُدَى
دَلَالُهُ كَالشَّمْسِ تَبْدُو شَهِيرَةً
فَخُذْ بِكَلَامِ الشَّيْخِ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا
وَدَعْ عَنْكَ تَلْفِيقَاتِ كُلِّ مُمَّوهِ
وَيَسْعَى بَأَن لَّا يَجِدَ اللَّهَ وَخَسَدَهُ
وَدَعَوَتُهُمْ غَيْرَ إِلَهِ لِحَاجَةٍ
وَأَنْ يَسْتَعِثَّ الْمَشْرُكُونَ بِغَيْرِهِ
كَدَحْلَانِ ذِي الْكُفْرَانِ وَالشُّرْكِ وَالرَّدَى
وَكَاكَشْمٍ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكًا
فَلْيَسُؤُوا عَلَى نَهْجٍ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى
أَضَلُّوا وَضَلُّوا وَاسْتَزَلُّوا عَنِ الْهُدَى
يُعَادُونَ أَهْلَ الْحَقِّ مِنْ حَقِّ^(٢) بِهِمْ

وَمَنْهَجَ أَرْبَابِ النُّهَايَاتِ وَالْمَجْدِ
وَأَصْحَابِهِ أَهْلُ التَّقَى وَذَوُو الرُّهْدِ
وَأَصْحَابِهِمْ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُسْتَهْدٍ
يَقُولُ بِأَقْوَالِ الْغَوَاةِ ذَوِي الْجَحْدِ
وَذُقْهُ تَجِدْ طَعْمًا أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ
وَسَالِكُهُ حَقًّا يَسِيرُ عَلَى الْقَصْدِ
وَلَا تَخْتَفِي إِلَّا عَلَى الْأَعْيَنِ الرُّمْدِ
مُحَقًّا وَخُذْ بِالْعِلْمِ عَنْ كُلِّ ذِي نَقْدٍ
يَصُدُّ عَنِ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ وَالرُّشْدِ
بِإِشْرَاكِهِمْ بِاللَّهِ مَنْ كَانَ فِي اللَّحْدِ
وَكَشَفَ مُهْمَاتٍ تَجِلُّ عَنِ الْعَدِّ
تَعَالَى عَنِ الْإِشْرَاكِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدِّ
وَيُؤَسِّفُ مَنْ يُدْعَى بِنَبْهَانِ ذِي الْجَحْدِ
وَأَشْبَاهِهِمْ مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَمُرْتَدِّ
وَلَكِنَّهُمْ عَنْ مَهْيَعِ الْحَقِّ فِي بُعْدٍ
غَوَاةً طُغَاةً مُعْتَدِينَ ذَوِي حِقْدٍ
وَبَغْيٍ وَعُدْوَانٍ وَظُلْمٍ بِلا حُدِّ

(١) حنانيك : رفيقا .

(٢) حنق : ضيق وشدة عداوة .

لأنَّ ذَوِي الإِسْلَامِ وَالِدَيْنِ وَالْهُدَى
وَقَدْ صَدَّقُوا الْمَعْصُومَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ
وغيرُهُمْ فِي مَهْمِهِ الْغَىِّ وَالْهُوَى
فَأَمَّا ذَوُو الإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ نَجْدِنَا
فَقَدْ سَلَكُوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
فَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنُهُ وَطَرِيقُـهُ
يَكُونُ هَذَا مُبْغِضًا وَمُعَادِيًا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْطَأْتُمْ طُرُقَ الْهُدَى
وَعَادَيْتُمْوَالْإِسْلَامَ جَهْلًا بِبَغْيِكُمْ
فَتَبًّا لِهَاتِيكَ الْعُقُولِ الَّتِي غَوَتْ
لَقَدْ أَنْكَرْتَ دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَظَنُّوا غِبَاءً مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْهِمْ
وَأَنَّهُمْ أَوْلَى بِسُلَيْمٍ مُحَمَّدٍ
وَهِيَئَاتَ لَا يُغْنِي ذَوِي الْكُفْرِ وَالرَّدَى
وَقَدْ خَرَجُوا عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالْهُدَى
فَلَيْسَ اتِّبَاعُ الْمُصْطَفَى يَأْذُو الرَّدَى
وَلَكِنَّهُ عَيْنُ الْكَمَالِ لِأَنَّهُ
وَتَعْظِيمُ أَمْرِ الْمُصْطَفَى بِاتِّبَاعِهِ
فَيَأْتِ الَّذِي يَرْضَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ
فَمَنْ شَدَّ رَحْلًا لِلزِّيَارَةِ قَاصِدًا

(١) بردى : يهلك ويبيد .

عَلَى الْمِلَّةِ الْبَيْضَا طَرِيقَةَ ذِي الرُّشْدِ
وَقَدْ جَانَبُوا مِنْ نَهْيِهِ كُلِّ مَا يُرْدَى
غَوَاةَ حَيَارَى زَائِعِينَ عَنِ الْقَصْدِ
وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ كُلِّ نَذْبٍ وَذَى نَقْدٍ
عَلَى سُنَّةِ الْمَعْصُومِ أَكْمَلَ مَنْ يَهْدَى
وَنَحَلْتُهُ فِي الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَا صَدَّ
وَمُسْتَنْقِصًا لِلْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ
وَجَانَبْتُمُوهَا يَا ذَوَى الْغَىِّ وَالطَّرْدِ
وَأَحْزَابَهُ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُسْتَهْدٍ
وَحَادَتْ عَنِ التَّقْوَى وَعَنْ مَنْهَجِ الرُّشْدِ
وَعَادَتْهُ جَهْرًا وَابْتِدَاءً عَلَى عَمْدٍ
بِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْهُدَى وَذَوُو الْجَدِّ
وَتِلْكَ الْأَمَانِي لَا تُفِيدُ وَلَا تُجِدِ
مِنْ الْحَقِّ شَيْئًا مَا دَعَاهُ ذَوُو الْجَحْدِ
إِلَى دِينِ عِبَادِ الْقُبُورِ ذَوَى الطَّرْدِ
يَكُونُ مَعَادَاةً وَبُغْضًا لِذِي الْمَجْدِ
عَلَى وَفْقٍ مَا قَدْ قَالَ فِي كُلِّ مَا يَبْدَى
وَتَرَكِ الَّذِي يَأْبَاهُ مِنْ كُلِّ مَا يُرْدَى^(١)
وَيَجْتَنِبُ النَّهْيَ الَّذِي كَانَ لَا يُجْدَى
إِلَى قَبْرِهِ لَا لِلصَّلَاةِ عَلَى عَمْدٍ

بمسجده الأُسْنَى فَقَدْ خَالَفَ الَّذِي
وخالَفَ أَقْوَالَ الْأَئِمَّةِ كُلِّهِمْ
وَعَادَى رَسُولَ اللَّهِ بَلْ كَانَ مُبْغِضًا
وَمَنْ شَدَّ رَحْلًا قَاصِدًا بِمَسِيرِهِ
وَيَطْلُبُ غُفْرَانًا مِنَ اللَّهِ وَخُصْدَهُ
وَمِنْ بَعْلِ أَنْ صَلَّى يَزُورُ مُحَمَّدًا
وَلَا يَدْعُهُ بَلْ يَبْذُلُ الْجَهْدَ فِي الثَّنَا^(١)
وَلِإِشَادِ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَ ضَلَالِهِمْ
وإِبْعَادِهِمْ عَنْ مُوجِبَاتِ عِقَابِهِ
فَهَذَا هُوَ الْمَشْرُوعُ وَهُوَ الَّذِي آتَى
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا انْهَلَّ وَابِلٌ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

أَرَادَ بِهِ الْمَعْصُومُ فِي الْقَصْدِ بِالشَّدِّ
وَأَقْوَالَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الْمَجْدِ
لِدِينِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرٍ مَنْ يَهْدِي
بِمَسْجِدِهِ الْأُسْنَى الصَّلَاةَ لِيَسْتَجِدِّي
وَأَجْرًا وَإِحْسَانًا مِنَ الْمَنْعِمِ الْمُسْدِي
فَيَدْعُو لَهُ لَمَّا هَدَانَا إِلَى الرُّشْدِ
عَلَيْهِ بِمَا أَبْدَى مِنَ الْخَيْرِ وَالْحَمْدِ
إِلَى كُلِّ مَا يَدْفِي إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَمِنْ نَارِهِ الْكُبْرَى وَعَنْ كُلِّ مَا يُرْدِي
بِهِ النَّصُّ عَنْ أَزْكَى الْوَرَى خَيْرٍ مَنْ يَهْدِي
وَمَا هَبَّتِ النَّكْبَا^(٢) وَقَهْقَةً مِنْ رَعْدٍ
وَتَابِعِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ

(١) الثَّنَا : الشَّاء ، وهو من قصر الممدود .
(٢) النكبا : النكباء ربح شديدة تهب من جهة الجنوب .

دَعْوَى بَاطِلَةٍ

فَإِنْ كَانَ دِينًا خَامِسًا دِينَ أَحْمَدٍ
لَدَيْكُمْ وَمَنْ يَأْتِي بِهِ مُتَوَهِّبٌ
يَدْعُو ذُو الْإِشْرَاكِ وَالْكَفَرِ وَالرَّدَى
فَنُشْهِدُكُمْ أَنَّا عَلَى ذَلِكَ الْإِنْدَى
وَإِنْ كَانَ قَدْ سَمَاهُ أَعْمَاءُ دِينِهِ
فَذَلِكَ لَا يُجْدِي لَدَى كُلِّ مُنْصِفٍ
وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَلَيْسَ بِعَالِمٍ
وَمَا ضَرَرْنَا أَنْ قَدْ تَجَارَى بِسَبْنَا
فَلَيْسَ يَضُرُّ السُّحْبُ كُلُّهُ بِنَبْجِهِ
وَدُونَكَ مَا أَبْدَاهُ عِمْرَانُ ذُو التَّقَى
فَقَدْ قَالَ مَا يَشْفِي الْأَوَامَ مِنَ الصَّدَى

شَفِيعِ الْوَرَى الْهَادِي إِلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ
عَلَى خَيْرِ دِينِ الْمَضْطَّقِ الْكَامِلِ الْمَجْدِ
وَتَلْقِيهِمْ أَهْلَ الْهُدَى بِالَّذِي يُرْدَى
أَتَانَا بِهِ الْمَعْصُومُ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدَى
لِيَشْنَأَ^(١) دِينًا خَامِسًا قَوْلَ ذِي اللَّدِّ
عَلِيمٍ بِمَا يُجْدِي وَمَالَيْسَ بِالْمُجْدِ
فَأَقْوَالُهُ مَرْدُودَةٌ عِنْدَ ذِي النِّقْدِ
ذُو الْغَى وَالْإِشْرَاكِ مِنْ كُلِّ مُرْتَدٍّ
كَذَلِكَ سَبُّ الْمُعْتَدِي لِلذَّوِي الرُّشْدِ
وَذُو الْعِلْمِ وَالْإِنْصَافِ فِي كُلِّ مَا يُبْدَى
وَيَكْمِدُ أَكْبَادُ الْغَوَاةِ ذُو الْجَحْدِ

(١) ليشنأ : ليعفض ويكره .

الأحاديث الموضوعة في الغلو

أَقُولُ لَعَمْرِي مَا لِهَذَا حَقِيقَةً
لَمَّا طَعَنَ الْحَفَاطُ فِيهِ وَأَوْهَنُوا
وَلَوْ صَحَّ هَذَا فِي فَضَائِلِ أَحْسَدٍ
فَمَا كَانَ فِي الْفِرْدَوْسِ آدَمُ فِي الصَّبَا
يَزِيدُ عَلَى الْأَنْوَارِ نُورُ ضِيَائِهِ
فَلَمْ يَرِ فِي الْفِرْدَوْسِ هَذَا وَلَمْ يَقُلْ
فَقَالَ نَبِيُّ خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
نَعَمْ كَانَ فِي الْمَعْلُومِ أَنَّ نَبِينَا
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْخَلْقِ حَتْمًا مُمَثِّلٌ
وَلَكِنَّهُ مَا قِيلَ . هَذَا لِآدَمِ
وَلَا قَالَ فِي الْفِرْدَوْسِ يَوْمًا لِآدَمِ
وَأَعَدَّدَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا
وَلَا قَالَ فِي الْفِرْدَوْسِ يَوْمًا لِآدَمِ
وَإِنَّ لَهُ أَسْمَاءَ سَمِيَّتْ بِهِهَا
فَقَالَ إلهي اأْمُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ
بِحُرْمَةِ هَذَا الْإِسْمِ وَالزُّلْفَةِ الَّتِي
فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قَالَ مَا صَحَّ نَقْلُهُ

وَلَوْ صَحَّ هَذَا الْقَوْلُ أَوْ كَانَ مُسْتَدًّا
أَسَانِيدُهُ حَتَّى غَدَا وَاهِيًا سُلْدًا
لَكَانَ بِهِ الْحَفَاطُ أَوْلَى وَأَسْعَدًا
يُشَاهِدُ فِي عَدَنِ ضِيَاءَ مُسْتَدًّا
جُنُودُ السَّمَاءِ تَعْشُو إِلَيْهِ تَرْدُدًا
إِلَهِي مَا هَذَا الضِّيَاءُ الَّذِي بَسَدَا
وَأَفْضَلُ مَنْ فِي الْخَيْرِ قَدْ رَاحَ وَاعْتَدَى
مُحَمَّدًا الْمَعْصُومَ قَدْ كَانَ أَوْحَدًا
يُمَازِلُهُ فِي الْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالنَّدَا
فَنَتَقَى الَّذِي مَاقِيلَ وَالْفَضْلُ قَدْ بَدَا
تَخَيَّرْتَهُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدَا
وَأَلْبَسْتُهُ قَبْلَ النَّبِيِّ سُوْدَدَا
يُخَاطِبُهُ فِيهَا خِطَابًا مُؤَكَّدَا
وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ مِنْهَا مُحَمَّدَا
تَكُونُ عَلَيَّ غَسَلِ الْخَطِيئَةِ مَسْعَدَا
خَصَصْتَ بِهَا دُونَ الْخَلِيقَةِ أَحْمَدَا
وَلَا قِيلَ فِي الْفِرْدَوْسِ هَذَا وَلَا بَدَا

وَسَيِّدُنَا الْمَعْصُومُ أَفْضَلُ خَلْقِهِ
 فَكَانَ لِعَمْرِي سَيِّدًا ذَا جَلَالَةٍ
 وَمَاتَ وَدِينَ اللَّهُ لِلنَّاسِ وَاضِحٌ
 وَغَادَرَ فِي أَتْبَاعِهِ النُّورَ فَاهْتَسَدُوا
 فَكَانَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا
 وَأَعْدَاؤُهُ فِي ظُلْمَةِ الْكُفْرِ وَالْهَوَى
 فَلَيْسَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا
 فَدَعَّ ذَا وَلَا يَغْرُزُكَ أَلْرَأُ وَشِيهِ
 فَذَلِكَ مِنَ الْمَوْضُوعِ إِذْ كَانَ لَمْ يَكُنْ
 فَسَيِّدُنَا الْمَعْصُومُ أَكْمَلُ خَلْقِهِ
 وَإِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
 رَوَاهُ عَنِ الْمَعْصُومِ حُفَاطُ دِينِيهِ
 وَأَعْظَمُ مِمَّا قَالَهُ الْكُثْمُ وَالسَّيِّدِي
 ففِيمَا رَوَى الْحُفَاطُ فِي حَقِّ أَحْمَدٍ
 عَنِ الْكَذِبِ الْمَوْضُوعِ وَالْحَقِّ وَاضِحٌ
 وَخَالَ سِفَاهًا إِنَّمَا قَالَ فِرْيَةً
 لِعَمْرِي لَقَدْ أَخْطَأَ مِنَ الْحَقِّ مَهْيَعًا
 وَأَمَّ طَرِيقًا مُظْلِمًا غَيْرَ نَسَاصِعٍ
 لِعَمْرِي لَقَدْ أَعْطَاهُ رَبِّي فَضْلًا

وَلَا شَكَّ فِي هَذَا الَّذِي مَنْ تَسَوَّدَا
 يَبْعَثُهُ زَالَ الظَّلَامُ وَأَبْعَدَا
 وَمَهْيَعُهُ قَدْ كَانَ نَهْجًا مُعَبَّدَا
 فَكَانُوا عَلَى هَذَا الضِّيَاءِ فِي الْمُسَدَا
 لِإِخْلَاصِهِمْ فِي الدِّينِ إِذْ كَانَ أَحْمَدَا
 قَدْ انْهَمَكُوا فِي الْغَيِّ وَالْجَهْلِ وَالرَّدَى
 لِإِشْرَاحِهِمْ جَهْلًا وَإِلَّا تَعَمَّدَا
 فَلَيْسَتْ لِعَمْرُ اللَّهِ مُحْكَمَةُ السُّدَى
 رَوَاهُ عَنِ الْأَعْلَامِ مَنْ كَانَ سَيِّدَا
 وَأَكْرَمُهُمْ بَيْتًا وَنَفْسًا وَمَحْتَسَدَا
 يَزِيدُ عَلَى هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ سُندَا
 وَمِنْهُمْ بِهِ كَانُوا أَحْسَقُّ وَأَسْعَدَا
 رَوَى عَنْهُ فِي الْمَعْصُومِ دُرَّامَنْضَدَا
 مِنَ الْفَضْلِ مَا يُغْنِي أُولَى الدِّينِ وَالْهُدَى
 وَإِنْ لَمْ يَرِذَا الْحَقَّ مَنْ كَانَ أَرْحَدَا
 مُجَاوِزَةً لِلْحَدِّ أَهْدَى وَأَرْشَدَا
 سَوِيًّا سَمِيًّا مُسْتَقِيمًا مُمَهَّدَا
 وَلَا مُسْتَقِيمًا قَدْ غَلَا فِيهِ وَاعْتَدَى
 وَخَصَّ بِهَا الرَّحْمَنُ فَضْلًا مُحَمَّدَا

فَأَعْطَى لَوَاءَ الْحَمْدِ وَالْكَوْثَرِ الَّذِي
وَأَنَّ لَهُ حَوْضًا هَنِئًا شَرَابُهُ
وَأَخْلَى مِنَ الشَّهَدِ الْمُصْقَى عُذُوبَةً
وَيَشْفَعُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِلنَّوَرَى
وَيُقْبِعُهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ
فَيَغْبُطُهُ كُلُّ الْخَلَائِقِ جُمْلَةً
وَقَدْ خَصَّهُ الْمَوْلَى بِمَا لَمْ نُحِطْ بِهِ
فَدَعِ عَنْكَ مَاقَالَ الْغُلَاةُ وَأُورِدُوا
فَأَخْبَارُهُمْ مَوْضُوعَةً وَنِظَامُهُمْ

حَبَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ حَقًّا وَأَضْعَفُهَا
وَمِنْهُ يَشْرَبُ السَّنَى كَأْسًا مُنَدَّدًا
وَعَنْهُ يُنْحَى مَنْ عَنَّا وَتَمَرَّدَا
لِيَحْكُمَ بَيْنَ الْخَلْقِ ذُو الْعَرْشِ بِالْهُدَى
كَمَا جَاءَ هَذَا فِي الْأَحَادِيثِ مُسْنَدًا
بِمَا قَدْ حَبَاهُ اللَّهُ فَضْلًا وَأَضْعَفَا
وَنُحْصِيهِ عِلْمًا أَوْ حِسَابًا مُحَدَّدًا
بِذَلِكَ أَخْبَارًا وَدُرًّا مُنْضَدًا
لَعَمْرُ إِلَهِي بَاطِلٌ وَاهِي السَّدَا

بـرأءة..

ألا قل لذي جهل تهوّر^(١) في الردى
وفسأه بتزوير وإفك ومنكسر
وزورٍ نظماً للأمير محمد
لعمري لقد أخطأت رشك فاتئد
وقد صح أن النظم هذا مقول
وما كان هذا النظم منظوم عالم
ولكنه جهل صريح مركب
وهأنذا أبدى مخازيه جهرة
لتعلم أن الفسدم هذا مزور
يُخالف ما قال الأمير محمد
فأزرى^(٢) به من حيث يحسب أنه
فجاء على تزويره بدلائل
إذا صح ما قلنا لديك فقلوه
رجوع عن الحق الذي هو ذاكر
إلى الغي من كفرٍ وشرك وبدعة
فلو صح هذا وهو لاشك باطل

وأظهر مكنوناً من الغي لايجدى
وظلم وعدوان على العالم المهدي
وحاشاه من إفك المزور ذي الجحد
فلست على نهج من الحق مستبد
تقوله هذا الغبي على عمد
نقى تقى بالهدى للورى يهدى
ومنشئه عن منهج الرشيد في بعد
وأنقض ما يبيديه بالحق والرشد
وأن الذي أبداه من جهله المردى
وقرر في التطهير تقرير ذى نقد
أشاد له بيتاً رفيعاً من المجد
تعود على ما قال بالرد والهد
رجعت عن النظم الذى قلت في النجدي
عن السلف الماضين من كل ذى رشد
إلى غير ذا من كل أفعال ذى الطرد
وزور وبهتان من الناظم الميسدى

(١) تهوّر : بالغ وغالى .
(٢) أزرى به : حط من شأنه .

لكان لعمري ضحكةً ومنافضاً
 فدونك ما أبدى من المدح والثنا
 قفى واسئلى عن عالمٍ حلّ ساحها
 محمد الهادى لسنة أحمد
 لقد أنكرت كل الطوائف قوله
 وما كل قولٍ بالقبول مقابل
 سوى ما أتى عن ربنا ورسوله
 وأما أقاويل الرجال فإنها
 لقد سرنى ماجأت من طريقه
 وقد جاءت الأخبار منه بانه
 وينشر جهراً ما طوى كل جاهل
 ويعمر أركان الشريعة هـ
 أعادوا بها معنى سواع^(١) ومثله
 وقد هتفوا عند الشدائد باسمها
 وكم عقروا فى ساحها من عقيرة
 وكم طائف حول القبور مقبل
 فهذا هو المعروف من حال شيخنا
 فسار مسير الشمس فى كبد السماء

لما قال فى منظومه عن ذوى الجحد
 وما قال فى ذم المخالف والضد
 به يهتدى من ضلّ عن منهج الرشد
 فىا حبذا الهادى ويا حبذا المهدي
 بلا صدى فى العلم منهم ولا ورد
 ولا كل قول واجب الطرد والرد
 فذلك قول جل إذا عن الند
 تدور على قدر الأدلة فى النقد
 وكنت أرى هذى الطريقة لى وحدى
 يُعيد لنا الشرع الشريف بما يبدى
 ومبتدع منه فوافق ما عندى
 مشاهد ضلّ الناس فيها عن الرشد
 يغوث وود بثس ذلك من وود
 كما يهتف المضطرب بالصمد الفرد
 أهلت لغير الله جهراً على عمد
 ومستلم الأركان منهم باليد
 ودعوتيه للحق بالحق والرشد
 وطبق من غرب البلاد إلى الهند

(١) سواع ، ويغوث ، وود : اسماء أصنام كان العرب يعبدونها من دون الله .

ولم تَبْقَ أرض ليس فيها مجددٌ
فقل للذي أبدى خزايةَ جهله
أعد نظراً فيما توهمتَ حسنه
ودعنا من القول المزور والمسدأ
فقد وافق الشيخ الإمام محمداً
فظنَّ به خيراً وقد كان أهله
وقد جاءهم من أرضه متهموك
ففاه ببهتان وإفك مزور
وقد كان ذا جهل وليس بعالم
وظنَّ طريق الرشد غياً بزعمه
فأشرقه نور الهدى حين مابدا
فما غرهم من جهله وافترائه
إلى أن تولى ذلك العضر وانقضى
فساغ لديهم زخرفُ القبول وارتضوا
وقد زعم المأفون أن رسائله
يكفر فيها الشيخ من كان مسلماً
ولفق في تكفيرهم كلَّ حجة
وذا فرية لا يمستري فيه عاقلٌ

على إثره يقفو ويهدى ويستهدى
وأبرز منظوماً خلياً من الرشد
فإنك لم تنطق بحق ولا زشد
ومن إفكك الواهي ومن جهلك المردى
وصح له عنه خلاف الذي تبدى
وكان على حق وبالحق يستهدى
جهول يسمى مربداً وهو ذو جحد
وكان عن التحقيق والحق في بُعد
وقد أنكر التوحيد للواحد الفرد
وقد ألف المأفون^(١) كُفرانه المردى
وفرَّ إلى صنعا وفاه بما يبسدى
زخارف ما أبداه ذو الزور والحق
وجاء أناس بعدهم من ذوى الطرد
من الظلم والعدوان أقوال ذى الجحد
أتاهم بها فيها التجاوز للحد
وفي زعمه كل الأنسام على عمد
تراها كبيت العنكبوت لدى النقد
على أنه زور من القول مستبد

(١) المأفون : الضعيف الرأى والعقل والتمدح بما ليس عنده .

وقد كان في الإعراض سترٌ لجهله
ليخدع مأفوناً ومن كان جاهلاً
فما كفر الشيخ الإمام محمد^(١)
ولا قال في تلك الرسائل كلها
ولكنها تكفيره لمن اعتسدى
فيدعو سوى المعبود جلّ جلاله
وينسبك للأموات بل يستغيثهم
وذلك إشراكٌ به لاتخسأذه
من الحب والتعظيم والخوف والرجا
فإن كان عبادُ القبور لسيديكمو
وهم كلُّ أهل الأرض والكلُّ مُسلم
وما قد تلى من آية في ضلالهم
ملفقةٌ ليست لسيديكم بحجّة
فما فوق هذا من ضلال وفرية
وقد أنكرت كل الطوائف قوله
كما قاله أعنى الأمير محمدًا
وقالوا كما قد قلموه تحكما
تجراً على تكفير كل موحد
ثكلتُك هل هذا كلامٌ محقق

ولكنه أبسدى مخازيه عن قصد
وليس على نهج من الحق والرشد
جميع الوري حاشاه من قول ذى الطرد
بتكفير أهل الأرض من كل مستهد
وحاد عن التوحيد بالجعل للنّد
ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدى
ويندب من لا يملك النفع للعبد
مع الله مألوهاً شريكاً بما يبدى
ومن كل مطلوب من الله بالقصد
هم المسلمين المؤمنين ذوى الرشد
وما من همو من كافر جاعل النّد
ومن سنة للمصطفى خير من يهدى
وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد
يجىء بها أهل العناد ذوو الطرد
بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
وقد كان ذا علم علماً بما يُبسدى
وهبطاً^(٢) وخرطاً لا يُفدى ولا يُجدى
مصلٍ مذك لا يحول عن العهد
كعالم صنعا ذى الدراية والنقد

(١) يقصد الإمام محمد بن عبد الوهاب .
(٢) الهمط والخرط : الكلام الذى لا يجدى .

فَجَرْتُمْ وَجُرْتُمْ بِالْكَاذِبِ وَالْهَذَا
كَقَوْلِكَ فِي مَنْظُومٍ مِثْلِكَ فَزِيَّةٌ
وَقَدْ جَاءَنَا عَنْ رَبِّنَا فِي بَرَاءَةِ
فَأَخْوَانِنَا سَاهِمٍ اللَّهُ فَاسْتَمِعْ
أَقُولُ تَأْمَلْ لَا أَبَا لَكَ نَصَهَا
فَفِيهَا الْبَيَانُ الْمُسْتَنِيرُ ضِيَاؤُهُ
وَلَكِنَّ أَهْلَ الزَّيْغِ فِي غَمَرَاتِهِمْ
وَأَذَانُهُمْ صُمٌّ عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى
أَلَيْسَتْ لِمَنْ تَابُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالرَّدَى
وَصَلُّوا وَزَكَّوْا وَاسْتَقَامُوا عَلَى الْهُدَى
فَأَيْنَ الدَّلِيلُ الْمُسْتَفَادُ بِسَانِهِمْ
فَمَا كَفَّرَ الشَّيْخُ الْإِسْمَاعِيلُ مُحَمَّدٌ
وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ كُفْرِهِ وَضَلَّاهُ
وَأَجْرَى دِمَاهُ طَاعَةً وَتَقَرُّبًا
فَمَا كُلُّ مَنْ صَلَّى وَزَكَّى مُوَحِّدًا
وَدَعَانَا مِنَ التَّمْوِيهِ فَالْحَقُّ وَاضِحٌ
أَلَا فَأَرُونَا يَا ذَوِي الْغَى وَالْهُوَى
وَجِئْتُمْ بِتَطْهِيرِ اعْتِقَادِ لِسَيْدِ
فَقَابِلْ مَا قَلَمَ بِمَا فِي كِتَابِهِ
لَكِي تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا

وَوَضَعَ مُحَالَاتٍ عَلَى الْعَالَمِ الْمَهْدَى
عَلَيْهِ بِمَا تَبْدِيهِ مِنْ جَهْلِكَ الْمُرْدَى
بِرَاءَتُهُمْ مِنْ كُلِّ كُفْرٍ وَمِنْ جَحْدِ
لِقَوْلِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ الْفَرْدِ
تَجِدُ مِنْهَا عَذَابًا أَلَدَّ مِنَ الشَّهْدِ
لِمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ شَهِيدٍ وَذَا رُشْدِ
وَفِي غِيْهِمْ لَا يَرْعَوُونَ لِمَنْ يَهْدَى
وَأَبْصَارُهُمْ عَنِ رُؤْيَةِ الْحَقِّ كَالرُّمْدِ
وَلَمْ يَشْرِكُوا شَيْئًا بِمَعْبُودِنَا الْفَرْدِ
فَهُمْ إِخْوَةٌ فِي الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَارِدٍ
إِذَا لَمْ يَتُوبُوا لَمْ يَكُونُوا ذَوِي جَحْدِ
سِوَى مَنْ دَعَا الْأَمْوَاتَ مِنْ سَاكِنِ اللَّحْدِ
وَإِشْرَاكَهُ بِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ الْفَرْدِ
إِلَى اللَّهِ فِي قَتْلِ الْمَسْلَاحَةِ اللَّدِّ
فَأَبْدَ دَلِيلًا غَيْرَ ذَا فَهْوٍ لَا يُجْدَى
وَلَيْسَ بِهِ لَبْسٌ لَدَى كُلِّ مُسْتَهْدَى
كَلَامًا سِوَى هَذَا الْأَكَاذِبِ مُسْتَهْدَى
إِمَامٍ مُحَقِّقٍ ذِي الدَّرَايَةِ وَالنَّقْدِ
وَمَا قَالَهُ فِي الْأَحْتِجَاجِ عَلَى الصُّدِّ
بَرَىءٌ مِنَ الْمَنْظُومِ وَالشَّرْحِ وَالرَّدِ

وتستيقنوا أَنَّ الأكاذيب هذه
 ويعلم أهل العلم بالله أنكم
 لكي تطمسوا أعلام سنة أحمد
 وقولك في منظوم منك ضسلة
 وقد قال خيرُ المرسلين «نَهَيْتُ عَنْ»
 أقول نعم هذى الأحاديث كلها
 وليس بها والحمد لله حجة
 فمتنصوصها في ترك من أظهر الهدى
 فدللت على ترك لمن كان مُظهراً
 فيجربى له حكمُ الظواهر جهرة
 فإن أظهر الكفر الذى هو مبطن
 وليس على الإطلاق ما أنت مطلق
 فقد هم خيرُ المرسلين محمد
 لأنهم لم يحضروا في جمعة
 ولولا الدرارى والنساء معللاً
 وما كان هم المصطفى بضلالة
 وقد قتل الفاروق من ليس راضياً
 ولم ينه المعصوم عن قتل مثله
 كما برىء المعصوم من قتل خالد

(١) تدرا : تمنع .

ملفقة لفقتموها على عمد
 بذلت على تليفقها غاية الجهد
 بتزوير أفاك جهول وذى حقد
 ولبس وتمويه على الأعين الرمد
 فما باله لم ينته الرجل النجدي
 مدونة مسروية عن ذوى النقد
 على ترك مرتد عن الدين ذى جحد
 وباطنه في الاعتقاد على الضمد
 من الدين أركاناً فتدراً^(١) عن حد
 وباطن ما يخفى إلى الواحد الفرد
 فليس له من عاصم موجب يُجدي
 ففى ذاك تفصيل يبين لدى الرشد
 بإحراق من صلى وذاك على عمد
 وقد فرضت عيننا على كل مستهدى
 لأحرقهم فيها فباءوا بما يرد
 ولا باطل لكن بحق وعن رشد
 بحكم النبي المصطفى كامل المجد
 ولا عابه في قتله ثم عن عمد
 جذبة لما أخطوا باذلى الجهد

وقالوا أتينا قاصدين حقيقةً
فأنكر هذا المصطفى ووداهمـو
ولم ينته عن قتل من كان خارجاً
وهم إنما قرؤا من الكفر فاعتدوا
ويحقر أصحاب النبي صلاتهم
خلا أنه لم يأخذ المال منهمـو
فما قتل الشيخ الإمام محمد
ولكنما تكثيفـره وقتلـه
فقاتل من قد دان بالكفر واعتدى
عن المسلمين الطائعين لسربرهم
وهب أن هذا قول كل منساق
فما كل قول بالقبـمول مقابل
فلا تلق للفساق سمعك واتـسد
وما يريد^(٢) في قـسوله بمـصدق
فهـدى تصانيف الإمام شهيرة
وقولك أيضاً في الأئمة إنهم
فقال له بعض الصحابة سائلاً
فقال لهم لا ما أقاموا صلاتهم

بذلك أسلمنا ولم يدري بالقصد
جميعاً فخذ بالعلم عن كل مستهدى
عليه على بل أباد ذوى^(١) اللـد
وكانت صلاة القوم في غاية الجـد
مع القوم من حسن الأداء مع الجهد
ولم يجرمنا في خطساء ولا عمد
للتزم الإسلام ممن على العهد
لعباد أو ثـان طغاة ذوى جـد
وكف أكف المسلمين ذوى الرشد
ولم يشركوا بالواحد الصمد الفرد
يصد عن التوحيد بالجد والجهد
فحقق إذا رمت النجاة لما تبدى
ففيه وعيد ليس يخفى لدى النقد
وقد كان زنديقاً لدى كل مستهدى
مدونة معلومة لذوى الرشد
أناس أتوا كل القبائح عن عمد
وقاتلهم حتى يفيثوا^(٣) إلى القصد
نهي عن قتال القوم فاسمع لما أبدى

(١) ذوو اللد : ذوو الخصومة .

(٢) يريد : كمنبر المحبس والجـرين ، وموضع بالبصرة .

(٣) يفيثوا : يـرجموا .

أولئك قنومٌ مسلمون أئمة
ولم يُشركوا بالله جلَّ جلاله
ولكنهم قد أخسروها لفسقهم
ومسألة الإنكار بالسيف جهرة
وفيها فساد بالخروج عليهم
فماذا على الشيخ الإمام محمد
ولكن على الكفر البواح الذي به
فإيراد ذا في ضمن هذا تعسفت
وقولك في مزبور ما أنت ناظم
أبن لي أبن لي لم شفكت دماءهم
وقد عصموا هذا وهذا بقول لا
أقول نعم خذ في البيان أدلة
فمن كان قد صلى وزكى ولم يجر
فدعواك في قتل ونهب تحكم
ومن بدل الإسلام يوماً ينقض
وكا المنع عن بدل الزكاة فحكمه
إذا قسائلوا بغيا إماما أردها
ولو شهدوا أن لا إله سوى الذي
فما عصمتهم من صحابة أحمد
وسموهم أهل ارتداد جميعهم

أتوا بمعاصٍ منكّرات ولا تجدى
ولم يتركوها قاصدين على عمد
وعُدوانهم أو للتكاسل في الجد
تجر أمورا معضلات وقد تُسردى
بأنكر مما أنكروه من الجُنْد
إذا لم يقاتل من ذكرت بما تبدي
أباح دماء القوم من كل ذى جند
ولبس وإيهام على الأعين الرمد
كأنك قد أفصحت بالحق والرشد
ولم ذا نهيت المال قصدا على عمد
إله سوى الله المهيمن ذى المجد
تدل على غير المراد الذى تُبدي
بما ينقض الإسلام من كل ما يردى
وزور وهتان وذلك لا يجدى
لذلك بالكفران والجعل للنسب
كأحكام مُرتد عن الدين ذى جند
وذا قول أصحاب النبي ذوى الزهد
على العرش من فوق السموات ذى مجد
ولكنهم قد قاتلوهم على عمد
وإجماعهم حتم لدى كل مُشهد

وما فَرَّقُوا بَيْنَ الْمُقْسِرِّ وَجَسَّادٍ
وليس علينا من خلافٍ مُخالفٍ
أولئك أصحابُ النبي محمدٍ
وَمِنْ بَعْدِهِمْ مَن يَخَالِفُ لَمْ يَكُنْ
وَهُمْ فِي جَمِيعِ الدِّينِ أَهْدَى طَرِيقَةَ
وَأَيْضًا بَنُو الْقَدَّاحِ قَدْ كَانَ أَمْرُهُمْ
وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ جِهَتٍ
وَقَدْ أَظْهَرُوا لَفْظَ الشَّهَادَةِ جَهْرًا
وَقَدْ أَبْطَنُوا لِلْكَفْرِ لَكِنْ تَظَاهَرُوا
فَلَمَّا أَبَانُوا بَعْضَ أَشْيَاءِ خِلَافُوا
فَمَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ فَهُوَ كَافِرٌ
فَإِنَّكَ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ
وَأَمَّا الْبَغَاةُ الْخَارِجُونَ فَحُكْمُهُمْ
وَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَفِيثُوا إِلَى الْهُدَى
وَمُتَمَّا يَقُلْ فَيُنَا الْعَدُوَّ فَإِنَّهُمْ
فَمَا كَانَ مَعْرُوفًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
عَلَى قَتْلِ مُرْتَدٍّ وَأَخِذَ لِمَالِهِ
فَمَا فَرَّقُوا بَيْنَ الْمُقِرِّ وَجَسَّادٍ
وَلِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ بَعْدِهِمْ

كما هو معلوم لدى كُلِّ ذِي نَقْدٍ
لَمِنْ هُمْ حُمَاةُ الدِّينِ بِالْجِدِّ وَالْجَهْدِ
فَهُمْ قَدَوَةٌ لِلْسَّالِكِينَ عَلَى الْقَصْدِ
يَقَارِبُهُمْ هِيَهَاتَ مَا الشُّوكُ كَالْوَرْدِ
وَأَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَأَقْوَمَ فِي الرُّشْدِ
شَهِيرًا وَمَعْرُوفًا لَدَى كُلِّ ذِي نَقْدٍ
عَلَى كُفْرِهِمْ وَالْحَقُّ فِي ذَلِكَ مُسْتَبَدٌّ
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدِي
بِمَا أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ مَا لَيْسَ بِالْمُجْدِي
بِهَا الشَّرْعَ بَاءُوا بِالْخَسَارَةِ وَالطَّرْدِ
حَلَالٌ دَمٌ وَالْمَالُ يُنْهَبُ عَنْ قَصْدِ
وَهَذَا بِإِجْمَاعِ الْهُدَاةِ ذَوِي الرُّشْدِ
إِذَا خَرَجُوا أَوْ قَاتَلُونَا عَلَى عَمْدٍ
وَلَا نَأْخُذُ الْأَمْوَالَ نَهْيًا كَمَا تُبْذَرُ
يَقُولُونَ مَعْرُوفًا وَآخِرَ لَا يُجَدِّ
كُلِّ إِجْمَاعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الرُّشْدِ
وَمَا نَعِ حَقَّ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَا جَعَدِ
وَلَا بَيْنَ مُرْتَدٍّ إِلَى الْجَعْلِ لِلنَّدِ
عَلَى قَتْلِ جَهْمٍ^(١) وَالْمُرَيْسِيِّ وَالْجَعْدِ

(١) جهم : نسبة الى جهم بن صفوان ابو محرز السمرقندي الضال
المتبذع رأس الجهمية قتله نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ (الملل والنحل ص ٤٠)

وغيلان^(١) بل كفرُ العبيدين والذي
 وكلُّ كفورٍ مِنْ ذَوِي الشُّرْكِ والرَّدَى
 وما لَفَّقُوا لِأَعْدَاءِ مَنْ قَتَلَ مُسْلِمٍ
 فمحض أكاذيب وتزوير آفك
 وقولك تمويهاً وإلزام مُفْتَرٍ
 وقال ثلاث لا يحلُّ بغيرها
 وقال عليٌّ في الخوارج إنَّهم
 وَلَمْ يَحْفِرِ الْأَخْذُودَ فِي بَابِ كِنْدَةَ
 أقولُ نعم هذا هو الحقُّ والهْدَى
 ولم نتجاوز في الأمور جميعها
 ولكن أظنَّ الكاشحينَ بينهم
 بئناً قتلنا واستبحرنا دِمَائَهُمْ
 وحاشا وكلَّ مالِهَذَا حَقِيقَةٌ
 وأعجبُ من هذا التَّهْوِيرُ كُلُّهُ
 وأبديتُ جهلاً في نظامك والذي
 كقولك عن بحرِ العلومِ محمَّدٍ
 وقد قلتُ في المختارِ أجمع كلُّ مَنْ
 على رأى جهنم في التَّجْهِمِ والجحد
 فتكفيرُهم عنَّا صحيحٌ بلا ردٍّ
 ونُهْبَةُ أموالٍ تَجِلُّ عن العَدِّ
 وظلمٌ وعدوانٌ وذلك لا يُجْدِ
 بما لم يكنْ مِنَّا بفعلٍ ولا عقْدِ
 دمُ المسلمِ المعصومِ في الحلِّ والعقدِ
 من الكُفْرِ قُرُوءاً بَعْدَ فِعْلِهِمُ الرَّدَى
 ليحرقَهُم فافهم إذا كنتَ تَسْتَهْدِ
 ونحنُ على ذَا الأمرِ نَهْدَى ونَسْتَهْدِ
 بحمدٍ ولِي الْحَمْدُ مِنْصُوصٌ مَا تَبْدِ
 بتزويرِ بَتهانٍ على العالمِ المُهْدِ
 وأموالَهُمْ هَذِي مَقَالَةٌ ذِي الْحَقْدِ
 وليسَ له أَضَلُّ يَقَرُّ في نَجْدِ
 مقالُك في هَمْطٍ وَخَرْطٍ على عَمْدِ
 شرحتَ به المنظومَ مِنْ جَهْلِكَ الرَّدَى
 إمامِ الهْدَى المَعْرُوفِ بِالْعِلْمِ والنَّقْدِ
 حَوَى عَصْرَهُ مِنْ تَابِعِيٍّ ذُو رُشْدِ

(١) غيلان : اسم ذى الرمة ، ورجل كان بينه وبين قوم احن وبغضاء
 فحلف الا يسالهم حتى يدخل بمدينة التراب اى يموت ، فادركوا به يوما على
 غرة فابقن بالشر فجعل يذر التراب على عينيه ولكنهم قتلوه رغم ذلك .

على كُفْرِهِ هذا يَقِيناً لَأَنَّهُ
فذلك لم يُجْمِعْ على قَتْلِهِ ولا
أَقُولُ لَعَمْرِي قد تَجَارَى بِكَ الهَوَى
ويعلم هذا بالضَّرُورَةِ إِنَّهُ
وأوردتْ هُمُطاً لَيْسُوغُ لِعَالِمٍ
وتنقُضُ ما أهرمته بتهورٍ
وحققتْ في المختار ما قال شيخنا
على كُفْرِهِ لَمَّا تَنَبَّأَ وبعده
على أن ذا الأجماع عن مثل مصعب
وكان الفاجر الحجاج من كان ظالماً
وإن أولاء القوم ليسوا بحجةٍ
وطلابُ مُلْكٍ لا لِدِينٍ ولا هدىً
فَمَنْ مِثْلِهِمْ لا يستجيزُ محققٌ
فَنَاقِضُ ما قد قال في النظم أولاً
وما هكذا يحكى ذوو العلم والهدى
وأغفل ذكرَ التَّابِعِينَ ذوِي التَّقَى
ليُومَ ذا جَهِلٍ غَيِّباً بَأَنَّمَا
فقل للغبيِّ القدمُ (١) لو كنتَ منصفاً

تَسْمَى نَبِيّاً لا كَمَا قُلْتَ في الجَعْدِ
سوى خَالِدٍ ضَحَّى بِهِ وهو عن قَصْدٍ
إلى جَعْدٍ معلومٍ من الدِّينِ مُسْتَبَدٍ
بإجماعِ أَهْلِ الْعِلْمِ من كُلِّ مُسْتَهْدٍ
حكايتُهُ في شرح منظومك المزدى
يعودُ على ما قلتَ بالسردِّ والهدِّ
بإجماعِ أَهْلِ الْعِلْمِ من كُلِّ ذِي نَقْدٍ
تناقُضُ ما حَقَّقْتَ بالهدِّ والرَّدِّ
وكابن الزُّبَيْرِ الفاضل العَلَمُ الفُردِ
وعبد المليك الشَّهْمُ ذِي الْعِلْمِ والمجدِ
وليسوا ذوِي عِلْمٍ وليسوا ذوِي رُشدِ
وأرباب دولاتٍ ودُنْيَا ذوُو حَقْدِ
حكايةَ إجماعٍ يقرر عن عميدِ
بما قاله في الشَّرح بالهْمُطِ ذُو اللَّدِ
ولا من له عقلٌ وعلمٌ بما يبدى
خلاصة أَهْلِ الْعِلْمِ في الحل والعقدِ
حكايةَ إجماعِ الأئمةِ لا يَجْدِي
خلياً من الأغراض والغلِّ والحقدِ

(١) القدم : العيب عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم ، والفليط الاحتمق الجافي .

لما حدث عن نهج الأئمة عليهم
 ووالله ما أدرى عظام نسيت منا
 إلى الشيخ والشيخ المحقق لم يقل
 ولكن حكى إجماع كل محقق
 كما هو معلوم لدى كل عالم
 وقولك في الجعد ابن ذرهم إنَّه
 فذا فرية لا يمتري^(١) فيه عارف
 على خالد القسري إذا كان عاملاً
 فإجماع أهل العلم من بعد قتيله
 وقد شكروا هذا الصنيع لخالد
 وما أحد في عصر خالد لم يكن
 وأنجن قصد رامة خالد الرضى
 وقد ذكر ابن القيم الثقة الرضى
 وذلك لا يخفى على كل عالم
 وأظهر هذا القول بل كان داعياً
 فدعنا من التَّمويه فالحق واضح
 وما كان قصداً شيئاً قتل خالد
 كما قُلتَه ظناً وإفكاً وفسرية
 فنال به شكراً وفوزاً ورفعاً

(١) لا يمتري لا يشك .

وجئت بهذر لا يفيد لدى النقد
 تلفقه من جهلك الفاضح المردى
 بإجماع أعيان المسلك ولا الجند
 من السلف الماضين من كل ذى مجد
 ولو كنت ذا علم لأنصفت في الرد
 على قتله لم يجمع الناس عن قصد
 وفيه من الإغضاء ما ليس بالمجد
 لمروان هذا قول من ليس ذا نقس
 على أنه مستوجب ذاك بالحد
 كما هو معلوم لدى كل مستهدى
 يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد
 بذلك وجه الله ذى العرش والمجد
 على ذاك إجماع الهداة ذوى الرشد
 فقد قال بالكفر الصريح على عمد
 ولا شك في تكفيره عند ذى النقد
 وإجماع أهل العلم كالشمس مستبد
 لجعد عدو الله ذى الكفر والعجد
 على أنه قد غار الله من جعد
 فترجو له الزلنى إلى جنّة الخلد

ودعواكَ في الإجماع إنكارُ أحمد
يرون أموراً محدثاتٍ ويذكسروا
فانكره لا مطلقاً فهو قد حكى
كما ذكر ابن القيم^(١) الأوحد الذي
على قتل جعدٍ في قصيدته التي
وفيها حكى الإجماع في غير موضعٍ
وقد كان من سادات أصحاب أحمد
وقد ذكر الإجماع بعض ذوى النهى
وذلك لا يخفى لدى كل عالمٍ
فما وجهُ هذا الاعتراضِ بنفسه
كدعواه في أن الصحابة أجمعوا
لمن لزكاة المال قد كان مانعاً
وقولك فيما قاله الشيخ حاكياً
وذلك في أن الصحابة أجمعوا
لمن لزكاة المال قد كان مانعاً
جوابك عما قد ذكرت مفصلاً
حكى ذلك عن شيخ الوجود أخى التقي
وذلك أبو العباس أحمد ذو النهى

فذلك لأمرٍ قد عناه من الضسد
على ذلك الإجماع من غير ما تقد
على بعض مايرويه إجماع من يهذى
أنى بنفسيس العلم في كل مايبسد
أبان بها شمس الهداية والرشد
وفي غيرها من كتبه عن ذوى النقد
ويحكى من الإجماع أقوال ذى المجد
فسل عنه أهل للإصابة من نجد
ففى كتب الإجماع ذاك بلا عد
وقد كان معلوماً لدى كل مستهد
على قتلهم والسبى والنهب والطرد
وذلك من جهل بصاحبه يردى
على ذلك الإجماع من غير ماجحد
على قتلهم والسبى والنهب والطرد
نعم قد ذكرنا فى الجواب وفى الرد
فرده نجد طعماً ألد من الشهد
إمام الهدى السامى إلى ذروة المجد
وفى ذاك مايكفى لمن كان دارشده

(١) ابن القيم : العالم المحقق ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن

وقولك إيهاماً كأنك عارفٌ
فقد كان أضاف العَصاة ثلاثة
وقد جاهد الصديق أضافهم ولم
أقول لعمرى ما أصبت ولم تسر
فسيرته مع صحب أحمد كلهم
فكفر من قد آمنوا بطليحة
مسلمة الكذاب والكل كافر
وطائفة قد أسلموا لكن اعتدوا
فراجعه الفاروق فيهم معللاً
فآب إلى ما قد رآه وأجمعوا
وسموهمو أهل ارتداد جميعهم
ولا بين من يدعو مع الله غيره
فإن كنت ذا علم فعن صحب أحمد
وإلا فدعنا من خلاف مخالف
فما غيرهم أهدي طريقاً ولم يكن
ومن رد إجماع الصحابة بالذي
فما ذاك إلا من سفاهة رائسه
فما صح بعد الاجتماع اختلافهم

وأنت ذو حق وفي الحق مستهد
كما قد رواه المسندون ذوو النقد
يكفر منهم غير من ضل عن رشد
على منهج الصديق ذي الرشد والمجد
مقررة معلومة عند ذي النقد
وبالأسود^(١) العنسي ذي الكفر والجحد
سوى الأسدي لما أناب إلى الرشد
بمنع زكاة المال قصداً على عمد
فناظره الصديق ذي الجهد والجهد
جميعاً على قتل الغوات ذوى الطرد
وما فرقوا بين المقر وذى الجحد
كما هو معلوم لدى كل مستهد
أين ذلك التفريق بالسند المجيد
لإجماع أصحاب النبي ذوى الرشد
يقاربهم تأ الله ما الشوك كالورد
يراه الخلف القاصرون على عمد
ونقصانه في الدين والعقل والعقد
وكيف وقد كانوا جميعاً ذوى رشد

(١) الأسود العنسي : أحد الثين ادعوا النبوة .

وَدَعْنَا مِنَ التَّأْوِيلِ فَهُوَ ضَلَالَةٌ
 كَقَوْلِكَ إِذْ سُمُوا هُمُوا أَهْلُ رِدَّةٍ
 وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْآنِ أَحْسَبُ أَنَّهُ
 فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ النَّظَامَ وَجَدْتُهُ
 فَمَا عُرِفَ الْكَفْرُ الْمَبِيحُ لِقَتْلِهِمْ
 وَلَا عُرِفَ الْإِسْلَامُ حَقًّا وَكُونُهُ
 فَيَأْيُهَا الْغَاوِي طَسْرِيقَةَ رُشْدِهِ
 وَصَدَّقَ مَا يَعْتَاذُهُ مِنْ تَسْوِهِمْ
 أَفَقُّ عَنْ مَلَامٍ لَا أَبَا لَكَ لَمْ يَكُنْ
 وَقَوْلُكَ يَا أَعْمَى الْبَصِيرَةَ بَعْدَ ذَا
 وَهَذَا لِعَمْرِي غَيْرَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ
 فَإِنَّهُمْ قَدْ بَايَعُوكَ عَلَى الْهُدَى
 وَقَدْ هَجَرُوا مَا كَانَ مِنْ بَدْعٍ وَمِنْ
 فَمَا لَكَ فِي سَفْكِ الدِّمَا قَطُّ حُجَّةٌ
 وَعَامِلُ عِبَادَةِ اللَّهِ بِاللُّطْفِ وَادْعُهُمْ
 وَرُدَّ عَلَيْهِمْ مَا سَلَبْتَ فَإِنَّهُ
 وَلَا بِأَنَاسٍ حَسَنُوا لَكَ مَا تَسْرَى
 يَرِيدُونَ نَهَبَ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْشَدَ
 فَرَاقِبَ إِلَهَ الْعَرْشِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرَى

وَلَيْسَ لَهُ فِينَا مَسَاسٌ وَلَا يُجَدِي
 فَذَلِكَ تَغْلِيْبٌ وَذَا لَيْسَ بِالْمُجَدِي
 تَوَهُمُ صِدْقِ الْمُفْتَرِي مِنْ ذَوِي الْحَقْدِ
 مَعَ الشَّرْحِ فِي غَيٍّ وَبَغْيٍ عَالَا عَمْدُ
 وَسَبِيٍّ وَنَهَبِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَارِدٍ
 لَهُمْ عَاصِمًا مِنْ كُلِّ مَا كَانَ قَدْ يُرْدَى
 تَكَلُّتُكَ مِنْ غَاوٍ قَفَا^(١) إِثْرَ ذِي حَقْدِ
 بِتَلْفِيْقِ تَمْوِيهِ وَهَمْطٍ بِلَا رُشْدِ
 بِحَقٍّ وَلَا صِدْقٍ وَلَا قَوْلٍ ذِي نَقْدِ
 مِنْ الْهَمْطِ فِي مَزْبُورٍ مَيْنِكَ عَنْ عَمْدِ
 تَجَارِيكَ مِنْ قَتْلِ لَمَنْ كَانَ فِي نَجْدِ
 وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ فِي الدِّينِ مِنْ نَسْدِ
 عِبَادَةٍ مِنْ حُلِّ الْمَقَابِرِ فِي اللَّحْدِ
 خَفِ اللَّهُ وَاحْدَهُ مَا تُسِرُّ وَمَا تُبْدِ
 إِلَى فَعْلٍ مَا يَهْدِي إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
 حَرَامٌ وَلَا تَغْتَرَّ بِالْعِزِّ وَالْجَسَدِ
 فَمَا هُمُّهُمْ إِلَّا الْأَثَاثُ مَعَ النَّقْدِ
 مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا حَدِّ
 صَرِيحًا فَلَا شَيْءٌ يُفِيدُ وَلَا يُجَدِي

(١) قفا : تبع وسار .

نَعَمْ واعلموا أَنِّي أرى كُلَّ بدْعَةٍ
ولا تحسبوا أَنِّي رجعتُ عن الَّذي
بلى كُلُّ ما فيه هُوَ الْحَقُّ إِنَّمَا
وتكفيرُ أَهْلِ الْأَرْضِ لستُ أَقوله
وَهَئَانَا أَهْرَأُ مِنْ فِعَالِكَ فِي الْوَرَى
وَدُونَكُهَا مِنِّي نَصِيحَةٌ مُشْفِقِي
وَتُغْلِقُ أَبْوَابَ الْغُلُوبِ جَمِيعَهَا
وَهَذَا نِظَائِي جَاءُوا اللَّهَ حُجَّةً
أَقُولُ لِعَمْرَى مَا أَصَبْتَ وَلَمْ تَكُنْ
فَقَدْ كَانَ شَيْخُ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدًا
فَسَارَ عَلَى مِنْهَاجِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
وَمَا قَاتَلَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ
يُنَادُونَ زَيْدًا^(١) وَالْحُسَيْنَ وَخَالِدًا
وَقَدْ جَعَلُوا لِلَّهِ جَلًّا جَلَالَهُ
وَقَاتَلَهُمْ لَمَّا أَبَوْا وَتَمَرَّدُوا
فَعَمَّنْ أَخَذَتْ الزُّورَ مِمَّا نَظَّمَتْهُ
أَعْنِ مِرْبَدٍ مَنْ فَرَّ عَنْ دِينِ أَحْمَدٍ

ضَلَالًا عَلَى مَا قُلْتُ فِي ذَلِكَ الْعَقْدِ
تَضَمَّنَهُ نَظْمِي الْقَدِيمُ إِلَى نَجْدِ
تُجَارِيكَ مِنْ سَفْكِ الدَّمَالِيسِ مِنْ قَصْدِ
كَمَا قُلْتَهُ لَا عَنْ دَلِيلٍ بِهِ تَهْدِي
فَمَا أَنْتَ فِي هَذَا مُصِيبٌ وَلَا مَهْدِي
عَلَيْكَ عَسَى تَهْدِي لِهَذَا وَتَسْتَهْدِي
وَتَأْتِي الْأُمُورَ الصَّالِحَاتِ عَلَى قَصْدِ
عَلَيْكَ فَقَابِلُ بِالْقَبُولِ الَّذِي أُبْدِي
عَلَى مِنْهَجِ بِنَجِيكَ عَنْ زُورِكَ الْمُرْدِي
عَلَى الْمَنْهَجِ الْأَسْنَى وَكَانَ عَلَى الرَّشِدِ
وَمِنْهَجِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الْمَجْدِ
سِوَى أُمَّةٍ حَادُوا عَنِ الْحَقِّ وَالْقَصْدِ
وَمَنْ كَانَ فِي الْأَجْدَاثِ مِنْ سَاكِنِ اللَّحْدِ
نَدِيدًا نَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ النَّسْدِ
وَقَدْ شَرَّدُوا عَنْ دَعْوَةِ الْحَقِّ لِلضَّدِّ
وَسَطَّرَتْهُ فِي الرَّقِّ جَهْرًا عَلَى عَمْدِ
وَقَدْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ فِي رَبِّي نَجْدِ

(١) زيد : الذي ينسب اليه جماعة الزيدية وهم احدى فرق الشيعة .

وقد هَاضَهُ^(١) بِلْ غَاضِهِ^(٢) وَأَمْضَهُ^(٣)
 وَقَدْ أَلِفَ الْمَأْفُونُ مَا كَانَ قَوْمُهُ
 وَلَمَّا اسْتَجَابُوا وَاسْتَقَامُوا عَلَى الْهُدَى
 فَفَرَّوْا بِذِي ثُرَّهَاتٍ وَضَنْلَةٍ
 عَنِ الدِّينِ وَالتَّقْوَى ذَوِي الْإِفْكَ وَالرَّدَى
 فَقَوْلُكَ عَمَّنْ صَدَّ عَنْ دِينِ أَحْمَدٍ
 فَإِنَّهُمْ قَدْ بَايَعُوكَ عَلَى الْهُدَى
 تَهَوَّرَ أَفَّاكَ وَتَزْوِيرَ مُبْطِطِمْ
 فَمَا بَايَعُوا بَعْدَ الضَّلَالِ عَلَى الْهُدَى
 مِنَ الزُّورِ وَالبَهْتَانِ لَيْسَ بِثَابِتٍ
 وَلَا هَجْرُوا مَا كَانَ مِنْ يَدَعٍ وَمِنْ
 فَلَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ غِيَّهِمْ
 لَمَّا سَفِكَتْ تِلْكَ الدِّمَاءُ وَقُتِلُوا
 وَلَكِنَّهُمْ فِي غِيَّهِمْ وَضَالَالِهِمْ
 نَعَمْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ تَزَنُّدُكَ
 إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ جَهْرَةً
 فَخَافَ مِنَ الْمَوْلَى عَقُوبَةَ تَرْكِهِمْ
 وَعَامَلَ أَهْلَ الْحَقِّ بِاللُّطْفِ وَالَّذِي

تَلَالُؤُ نَوْرِ الْحَقِّ مِنْ كَوَكَبِ الرُّشْدِ
 عَلَيْهِ مِنَ الْإِشْرَاقِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدِ
 تَضَائِقَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مَنْ لَهُ يُجْدِي
 يَصُدُّ بِهَا أَهْلُ الْغَوَايَةِ وَاللَّيْثِ
 وَهِيَهَاتَ قَدْ بَانَ الرِّشَادُ لِذِي نَقْدِ
 بِتَزْوِيرِهِ إِفْكًا وَبُهْتًا عَلَى عَمَدِ
 وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ فِي الدِّينِ مِنْ نِدِّ
 تَجَارَى بِهِ الْأَغْوَاءُ وَالْحَسَدُ الْمَرْدِي
 وَقَاتَلَهُمْ حَاشَا وَكَلاَّ فَمَا تُبْدِي
 وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فَدَعُ عَنْكَ مَا يُرِيدِي
 عِبَادَةَ مَنْ حَلَّ الْمَقَابِرَ فِي اللَّحْدِ
 وَتَابُوا عَنِ الْإِشْرَاقِ بِالصَّمَدِ الْفَرْدِ
 بِلا حُجَّةٍ هَذَا مِنَ الْكَذِبِ الْمَرْدِي
 وَطُغْيَانِهِمْ لَا يَهْتَدُونَ لِمَنْ يَهْدِي
 وَحَادَ أَخِيرًا عَنِ مُوَافَقَةِ الرُّشْدِ
 فَقَاتَلَهُمْ عَمْدًا وَقَصْدًا لِذِي الْقَصْدِ
 عَلَى كُفْرِهِمْ حَتَّى يَفْيِئُوا لِمَا يُبْدِي
 يَحِيدُ عَنِ الْإِسْلَامِ بِالصَّارِمِ الْهِنْدِ

(١) هاضه : هاض العظم يهيضه كسره بعد الجبر .

(٢) غاض : وغضفض : نقص .

(٣) أمضه : جلده فذلكه ، وامرأة مضه لا تحتل ما يسوقها .

وقد قام يدعومهم إلى الله بُرْهَةً
وعاملهم باللطف والرفق داعياً
فلما أبوا واستكبروا وتمردوا
أحلَّ بهم ما قدَّ أحلَّ نبيهم
إلى أن أنابوا واستجابوا وأذعنوا
فنالوا به عزاً وحمداً ورفعاً
وقولك فازدُّ ما نهيت تحسُّم
أيرجع أموالاً أبيحت بكفرهم
أهذا حرامٌ ويل أمك أو أُنسى
قلو أن ماتحكى من الزور كائن
وما عزَّ شمسُ الدين في نصره الهدى
ولا بئناس حسنوا البغي بالهسوى
كما قلته فيما تهورت قائلها
وما قلتُموا بالممين من هديانكم
يريدون نهب المسلمين وأخذ ما
ثكلتكم هل هدى مقالة عالم
أيرجع أموالاً إلى كل من دعا
يُنادون زيدا طالبين برغبة
وتاجاً وشمساناً ومن كان يدعى
ويدعون أشجاراً كثيراً عديلة

من الدهر لم يأل اجتهاداً بما يُبدي
إلى فعل ما يهدي إلى جنة الخلد
عن الدين واستعدوا غواة ذوى جحد
بمن كفروا بالله من كل ذى طرد
لمن قام يدعومهم إلى منهج الرشيد
ودان لهم بالدين من صد عن جهد
ثكلتكم هل تدرى غوائل ما تبدي
إليهم وهل هدى مقالة ذى نقد
بذلك وخي مستبين لدى رشد
لكان حراماً لا يباح ولا يُجدي
تعرَّزه بالجاء والعز والجد
ولا همهم إلا الأثاث مع النقد
بما لم يقل أهل الدراية في نجد
كقولك تمويهاً على الأعين الرمد
بأيديهم من غير خوف ولا حد
تقى نقي عارف أو أخى رشيد
سوى الله معبوداً من الخلق لا يجدي
ومن كان في الأجداث من ساكن اللحد
ولايته الجهال من غير ماعد
لعمرى وأحجاراً تراود لذي القصد

وَغَارًا وَقَدْ آوَتْ إِلَيْهِ بِزَعْمِهِمْ
 وَقَدْ رَامَ مِنْهَا فَاسِقٌ أَنْ يَرْيَدَهَا
 وَكَانَ لَهَا الْمَوْلَى مُجِيرًا وَعَاصِمًا
 وَفَحَّالٌ نَحْلٌ يَخْتَلِفْنَ نِسَاؤُهُمْ
 إِذَا لَمْ تَلِدْ أَوْ لَمْ تُزَوِّجْ لِيُعْطِهَا
 وَكُلُّ قُرَى نَجْدٍ بَيْنَ مَعَابِدُ
 فَإِنْ كَانَ هَذَا لَيْسَ عِنْدَكَ مُخْرَجًا
 لِأَتَهُمْ قَدْ آمَنُوا بِمَحْمَدٍ
 وَلَا اعْتَقِدُوا فِيْمَنْ دَعَا بِإِنْسِهِ
 وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ أَتَوْا بِجَهَالَةٍ
 فَرِئَانٌ لِلْجَهَالِ أَنَّ ذَوِي التُّسْقَى
 لَهُمْ شَفَعَاءُ يَشْفَعُونَ وَأَتَهُمْ
 فَمَنْ أَجَلَ هَذَا كَانَ هَذَا اعْتِقَادَهُمْ
 وَلَكِنْ أَوْلَاءُ الْقَوْمِ لَيْسُوا كَمَنْ مَضَى
 فَمَا الْأَوْلِيَاءُ وَالصَّالِحُونَ لَسْتُمْ بِهِمْ
 فَهَذَا مَقَالُ الْقَدَمِ لَا دَرَّ دَرُّهُ
 فَإِنْ كَانَ هَذَا لَيْسَ بِالْكَفْرِ جَهْرَةً
 فَلَيْسَ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
 وَإِنْ كَانَ هَذَا غَايَةُ الْكُفْرِ وَالرَّدَى
 فَمَا بَالُ هَذَا الطَّعْنُ وَيَحْكُ جَهْرَةً

هُنَالِكَ بِنْتُ لِلْأَمِيرِ عَلَى جَهْدٍ
 بِسَوْءِ فِعَادِ الْغَارِ مُنْغَلَقِ السَّدِّ
 فَيَدْعُوْنَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ذَوُو اللَّدِّ
 إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ الْقَرَابِينِ عَنْ عَمْدٍ
 بَنِينَ وَزَوْجًا عَاجِلًا غَيْرَ ذِي صَدِّ
 كَثِيرٌ بَلَا حَدٍّ يُحَدُّ وَلَا عَدِّ
 مِنَ الدِّينِ مَنْ يَأْتِي بِهِ مِنْ ذَوِي الْجَحْدِ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَاحِنٌ مِنْ رَعْدٍ
 إِلَهُ مَعَ الرَّحْمَنِ ذِي الْعَرْشِ وَالْمَجْدِ
 وَغَرَّهُمُ الشَّيْطَانُ ذُو الْغَدْرِ وَالطَّرْدِ
 مِنَ الصَّلَاحِ وَالْأَوْلِيَاءِ ذَوِي الرُّشْدِ
 يَضْرِبُونَ هَذَا قَوْلُهُ عَنْ ذَوِي اللَّدِّ
 كَمْ اعْتَقَدَ الْكُفَّارُ مِنْ قَبْلُ فِي النَّدِّ
 فَقَدْ أَثْبَتُوا التَّوْحِيدَ لِلوَاحِدِ الْفَرْدِ
 بِالْهَيْةِ حَاشَا فَلَيْسُوا ذَوِي مَجْدٍ
 كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنَ الشَّرْحِ مُسْتَبْدٍ
 لَدَى الْقَدَمِ أَوْ كُفْرَ اعْتِقَادٍ كَمَا يُبْدِي
 وَلَيْسَ بِذِي عِلْمٍ وَلَيْسَ بِذِي رُشْدٍ
 وَأَدْيَانُ عُبَادِ الْقُبُورِ ذَوِي الْجَحْدِ
 عَلَى مَنْ مَعَ تِلْكَ الْمَعَابِدِ مَنْ نَجْدِ

وترميه بالبهتان والزور زاعماً
 فهلاً نصحت اليوم نفسك مزيماً
 لتنجو في يومٍ عظيمٍ عَصَبُ
 فَإِنَّكَ قَدْ أَوغَلْتَ فِي الشَّرِّ قَائِلاً
 وكلُّ الَّذِي قَدْ قَلَبَ فِي الشَّيْخِ فَرِيَةً
 وأعجبُ شَيْءٍ قَوْلُهُ بَعْدَ هَذِهِ
 وَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي رَجَعْتُ عَنِ الَّذِي
 بَلَى كُلُّ مَا بِهِ فِيهِ هُوَ الْحَقُّ إِنَّمَا
 أَقُولُ نَعَمْ كُلُّ الَّذِي قَالَ أَوَّلًا
 وكلُّ الَّذِي قَدْ قَالَ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا
 لِمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ خَلِيٍّ مِنَ الْهَوَى
 وَلَمْ يُبَدِّ رَدًّا أَوْ رُجُوعًا عَنِ الَّذِي
 إِلَى أَنْ تَقْضَى ذَلِكَ الْعَصْرُ كُلُّهُ
 وَتَصْدِيقُ ذَا أَنَّ الَّذِي قَالَ لَمْ يَكُنْ
 لِمَنْ بَايَعُوا طَوْعًا عَلَى الدِّينِ وَالْهُدَى
 وَقَدْ هَجَرُوا مَا كَانَ مِنْ بَدْعٍ وَمِنْ
 فَصَحَّ يَقِينًا أَنَّ هَذَا مُقُولٌ
 إِذَا تَمَّ هَذَا وَاسْتَبَانَ لِمَنْصَفٍ

بِأَنَّكَ ذُو نَصِيحٍ وَتَهْدِي وَتُسْتَهْدِي
 عَلَيْهَا وَمُسْتَعْدٍ^(١) عَلَيْهَا بِمَا تُبْدِي
 مِنَ الْإِفْكِ وَالْبَهْتَانِ لِلْعَالِمِ الْمُهْدِي
 بِمَا لَيْسَ مَعْلُومًا لَدِي كُلِّ ذِي نَقْدٍ
 بِلَا مَرِيَةٍ وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ مُسْتَبْدِي
 وَتَلْفِيقُهُ زُورًا مِنَ الْقَوْلِ لَا يُجْدِي
 تَضَمُّنُهُ نَظْمِي الْقَدِيمُ إِلَى نَجْدٍ
 تَجَارِيكَ مِنْ سَفْكِ الدِّمَا لَيْسَ مِنْ قَصْدٍ
 هُوَ الْحَقُّ وَالتَّحْقِيقُ مِنْ غَيْرِ مَارَدٍ
 يَعُودُ عَلَى الْقَوْلِ الْمَزُورِ بِالْهَدِّ
 فَقَدْ عَاشَ عَصْرًا بَعْدَ مَا قَالَ فِي الْعَقْدِ
 تَقَدَّمَ أَوْ طَعْنَا بِأَوَاضَاعِ ذِي الْحَقْدِ
 وَلَمْ يَشْتَهَرْ مَا قِيلَ مِنْ كُلِّ مَا يُبْدِي
 وَلَا صَارَ هَذَا الْقَتْلُ وَالنَّهْبُ فِي نَجْدٍ
 وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ فِي الدِّينِ مِنْ نِسْدٍ
 عِبَادَةٍ مِنْ حَلِّ الْقَابِرِ فِي اللَّحْدِ
 عَلَى الْحَبْرِ^(٢) بَحْرِ الْعِلْمِ ذِي الْفَضْلِ وَالنَّقْدِ
 خَلِيٍّ مِنَ الْأَغْرَاضِ لَيْسَ بِذِي حَقْدٍ

(١) الصواب : ومستعديا .

(٢) الحبر : السيد العالم ، الصالح ، مأخوذ من تحجير العلم وتحسينه ،
 ورئيس الكهنة عند اليهود يلقب بالحبر .

ولا حَسَدٌ قد غامرَ الغيُّ قلبَه
وأبصرَ في منظومِه متأمِّلاً
وما قاله في الشرحِ مِنْ هَذَيَانِه
تيقنَ أَنَّ الشَّيْخَ كَانَ عَلَى الْهُدَى
فما جَاءَ هَذَا الْوَعْدُ فِيمَا هَذَى بِهِ
ولكنْ يَتَزَوَّرُ وتَأْلِيفِ جَاهِلِ
وجاءَ ببرهانٍ وأقْصومِ حُجَّةِ
وإنْ كَانَ هَذَا النِّظْمُ وَالشَّرْحُ ثَابِتًا
وَأَعْنَى بِهِ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ مُحَمَّدٌ
وَصَدَّقَ أَهْلَ الْغَيْ فِي هَذَيَانِهِمْ
وكانَ لَهُ فِي ذَا وَنوعٍ مِنَ الْمَسْئُورِ
فليسَ بمعصومٍ ولا شَكٌّ أَنَّهُ
وَعُوقِبَ بِالْهَذَرِ الَّذِي قَالَ حَيْثُ لَمْ
وَنَاقَضَ مَا قَدْ قَالَهُ فِي اعْتِقَادِهِ
وقَدْ شَاعَ هَذَا النِّظْمُ عَنْهُ وَشَرَحُهُ
فَلا غَرَوَ مِنْ هَذَا وَلَا يَدْعُ بَلَّ لَهُ
وماذَا عَسَى لو قَالَ مَا قَالَ جَهْرَةً
وَأَنْكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ جَهَبٍ^(١)

وصارَ بِهِ غِلٌّ عَلَى كُلِّ ذِي رُشْدٍ
مُقَاصِدٌ مَا قَدْ رَامَهُ بِالَّذِي يُبْدَى
وتلفيقِه مالا يُفِيدُ وَلَا يُجْدَى
وكانَ عَلَى نَهْجِ قَوِيمٍ مِنَ الرُّشْدِ
بِحَقٍّ وَتَحْقِيقٍ لَدَى كُلِّ ذِي نَقْدٍ
ولو كَانَ ذَا عِلْمٍ لَأَنْصَفَ فِي الرَّدِّ
تَدُلُّ عَلَى مَا قَالَهُ فِي الَّذِي يُبْدَى
عَنِ السَّيِّدِ الْمَشْهُورِ بِالْعِلْمِ وَالرُّشْدِ
وَوَافَقَ أَهْلَ الزَّيْغِ وَالطَّرْدِ وَالْجَحْدِ
بِمَا قَالَهُ نِظْمًا وَنَثْرًا مِنَ الرَّدِّ
وَدَاخَلَ شَيْءٌ مِنَ الْحَسَدِ الْمُرْدِي
بِذَلِكَ قَدْ أَخْطَأَ وَجَاءَ بِمَا يُرْدَى
يَكُنْ بِصَوَابٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَا يُجْدَى
وما قَالَهُ فِيمَا تَقَدَّمَ فِي الْعُقْدِ
وَسَاغَ لَدَى قَوْمٍ كَثِيرٍ ذَوِي حَقْدٍ
بِذَلِكَ أَمْثَالُ كَثِيرٍ بَلَا عَدْدٍ
فَقَدْ كَانَ قَدْ أَخْطَأَ وَحَادَ عَنِ الرُّشْدِ
عَلَيْهِ أُمُورًا ظَنُّهَا غَايَةُ الرُّشْدِ

(١) جهبذ : الجهبذ : بكسر الجيم والجمع جهابذة الناقد العارف بتميز
الجيد من الرديء (فارسية) .

فَقَدْ رَدَّ صَدِيقٌ عَلَيْهِ وَقَدْ رَأَى
وَأَنْصَفَ لَمَّا قَالَ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى
وَرَدَّ الْأَبَاطِيلَ الَّتِي قَدْ آتَى بِهَا
وَخَالَفَ مَا قَدْ قَالَهُ كُلُّ عَالِمٍ
وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ ذَوِي الْغَىِّ وَالرَّدَى
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا
وَيَقْتُلُهُمْ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ تَجِبُ رَأً
وَمَنْ لَمْ يُطِيعْهُ كَانَ بِاللَّهِ كَافِرًا
وَقَدْ أَجْلَبُوا مِنْ كُلِّ أَرَبٍ وَوِجْهَةٍ
فَبَادُوا وَمَا فَادُوا وَمَا أَذْرَكُوا الْمُنَى
وَأَظْهَرَ الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
وَأَظْهَرَ دِينَ اللَّهِ بَعْدَ انْطِمَاسِهِ
وَسَاعَدَهُ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ وَالْهُدَى
وَقَدْ نَالَ مَجْدًا أَهْلُ نَجْدٍ وَرَفْعَةً
بِإِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ قَسْرًا وَدَعْوَةً
وَقَامَ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ مَنْ مَضَى
وَقَدْ جَاهَلُوا أَعْدَاءَ دِينِ مُحَمَّدٍ
لَكِي يَطْمِسُوا أَعْلَامَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
وَقَدْ جَهَدُوا فِي مَحْوِ أَعْلَامِهِ الْعُلَى

مَقَاتِلِهِ الشُّنْعَا فَأَخْسَنَ فِي الرَّدِّ
وَجَاءَ بِتَبْيَانٍ يُلَوِّجُ لِذِي النُّقْصِ
وَأَلْفَهَا فِي شَرْحِ مَنْظُومِهِ الْمُرْدَى
مُحَقَّقٌ وَيَذَرِي الْحَقَّ لَيْسَ بِذِي لُدٍّ
كَمَا قَالَهُ هَذَا الْمُبْهَرِجُ عَنْ قَصْدٍ
يَكْفُرُ أَهْلَ الْأَرْضِ طَرًّا عَلَى عَمْدٍ
وَيَأْخُذُ أَمْوَالَ الْعِبَادِ بِلَا حُدٍّ
إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْ خُرَافَاتِ ذِي اللَّسِّ
وَصَالُوا بِأَهْلِ الشَّرْكِ مِنْ كُلِّ ذِي حِقْدٍ
وَأَبَوْا وَقَدْ خَابُوا وَحَادُوا عَنْ الرُّشْدِ
عَلَيْهِ وَعَادَاهُ بِلَا مُوجِبٍ يُجْدِي
وَأَعْلَى لَهُ الْأَعْلَامُ عَالِيَةِ الْمَجْدِ
أَثْمَةٌ عَدْلٍ مُهْتَدُونَ ذُوو رُشْدٍ
بِآلِ سَعُودٍ وَاسْتَطَالُوا عَلَى الضُّلَّةِ
إِلَى اللَّهِ بِالتَّقْوَى وَبِالصَّامِرِ الْهِنْدِ
بَثُّوهُمْ وَقَدْ سَارُوا عَلَى مَنَهِجِ الرُّشْدِ
وَقَدْ بَجَرَهُمْ قَوْمٌ طَغَاةٌ إِلَى نَجْدٍ
وَيَعْلُبُونَهَا أَهْلُ الرَّدَى مِنْ ذَوِي الْجَحْدِ
وَإِطْفَاءِ أَنْوَارِ لَهُ غَايَةِ الْجَهْدِ

فَمَا تَالَ مِنْ عَادَاهُمُومِنْ ذَوِي الرَّدَى
وَنَالَ ذَوُو الْإِسْلَامِ عِزًّا وَرَفْعَةً
فَلَا زَالَ تَأْيِيدُ الْإِلَهِ بِمَدُّهُمْ
وَإِزْكَاءَ صَلَاةٍ يَبْهَرُ الْمَسْكَ عَرْفُهَا
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

مُنَاهُمْ فَبَاءُوا بِالْخَسَارَةِ وَالطَّرْدِ
وَمَجْدًا بِنَصْرِ الدِّينِ وَالْكَسْرَ لِلضَّدِّ
بِنَصْرِهِ وَإِسْعَافٍ عَلَى كُلِّ ذِي حَقْدٍ
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلَ مِنْ يَهْدِي
وَتَابِعِهِمُ وَالتَّابِعِينَ عَلَى التَّرْشُدِ

كيد الأثيم

وقفتُ على نظمٍ حوى الكفر والشرًّا
ينابيعَ كفرٍ في تقاسيمٍ غيَّبه
ولم يأتينا منها سوى الخامس الذي
يذمُّ به أهلُ التقى وذوى النهى
فكانَ علينا واجباً متعيناً
ولم أكُ في ردِّى عليه تعمقاً
ولكن بلفظٍ مستقيمٍ نظمته
فطوراً أردَّ الهمطَ من زورٍ غيَّسه
وأعكسه طوراً عليه لأنه
فهنا إذا أنيكَ بعضَ نظمائه
ويحسبُ جهلاً أنه بمقاله
فقال الغيُّ الأحمقُ القدمُ مُنْشِداً
وأعجبُ شيءٍ مُسلمٌ في حسابِه
أولئك وهابيةٌ ضلَّ سعيهم
فهذا مقالُ القدمِ لا درَّ دره

وصاحبه خب^(١) لثيمٌ وقد أجرى
فحرَّ في تقسيمه الإفك والشُّعرا
تهوَّز فيه القدمُ بالكفرِ واستَجْبراً
فُسْحَقاً له سُحْقاً فقد أظهرَ الكفرا
إجابته لما هذى وأتى هُجْراً
بتعقيدِ ألفاظٍ كمنظومِ ذى الأطرا
ليفهمه القارى ومن كان لا يقرأ
وأبدى له خزيًا وأنشده نشراً
بأرجاسه أولى وأركاسه^(٢) أخرى
لتعلم أن القدمَ ما أحكم الأمسرا
أتى بصوابٍ في مقالاته النكرا
لينشر من أقواله الكفر والشُّعرا
غدا قلبه من حُبِّ خيرٍ الورى صِفْراً
فظنُّوا الردى خيراً وظنُّوا الهدى شراً
ولا نال إلا الخزى والعار والوزراً

(١) الخب : الخداع الخبيث .

(٢) أركاسه : أركسهم : نكسهم ورددهم في كفرهم ، وارنكس : انتكس
ووقع وازدحم .

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا لَوْ يَرَى الرُّشْدَ إِنَّهُ
فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ حُبُّ أَحْمَدٍ
فَلَيْسَ لَعَمْرِي مُؤْمِنًا بِمَحْمَدٍ
وَمَنْ أَشْرَكَ الْمَعْصُومَ فِي حَقِّ رَبِّهِ
فَذَا كَافِرٌ بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
نَعَمْ نَحْنُ وَهَابِيَّةٌ خَنَفِيَّةٌ
وَمِنْ هَاضِنَا وَغَاضِنَا بِمَغِيضِهِ
وَكَمْ مِنْ أَخِي جَهْلٍ رَمَانَا بِجَهْلِهِ
بِمَحْكَمِ آيَاتٍ وَسُنَّةِ أَحْمَدٍ
وَمَا ضَلَّ مِنْ السَّعْيِ بَلْ كَانَ سَعِينًا
فَلَا نَدْعُ إِلَّا اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ
وَلَا يَسْتَغِيثُ الْمُسْلِمُونَ بِغَيْرِهِ
نَوْحُهُ سَبْحَانَهُ بِفَعَالِهِ
وَأَهْلُ النَّهْيِ سَكَانُ نَجْدٍ جَدُّوهُمْ
قَدْ اسْتَعَرَبَتْ مِنْهُمْ قِبَائِلُ جَمَّةٍ
أَتَمُّ عَقُولِ النَّاسِ طُرًّا عَقُولُهُمْ
وَقَدْ وَرَثُوا مَجْدًا أَصِيلًا مَوْثَلًا
مَسِيلَةُ الْكَذَّابِ لَيْسَ بِجَدِّهِمْ

(١) حسيرا : وحسرا تلهف فهو حاسر ، وكضرب وفرح : أعيا : كاستحسر .

ولا لسجاح^(١) ويل أملك فأتيسد
وقد أسلمت والشام كان مقرها
وإذ كنت من أنباط أجذم لم تكن
ولم تدري من دين الهدى غير مذهب
فما لك والأنساب دُعها لمن له
فعلكم بالأنساب أعظم آية
أتحسب أنا ويل أملك غفلاً
وقولك فيما قد تهورت ضلّة
إلى الله بالمعصوم لم يتوسّلوا
على عرف عبّاد القبور لأنّه
فيدعونه جهراً لدى كل كربة
وهذا هو الإشراف بالله جهرة
وما كان مسنوناً فنحن نُقرّه
أولئك أصحاب النبي محمد
توسّلهم بالمصطفى في حياته
فماتونه مستشفعين لما دها
فيدعولهم أن يكشف الله ما بهم
ومن بعد أن مات النبي محمد
بل الله مولاهم ولا شيء غيره

فما الفشر إلا ما هذوت به فشرأ
فلو كان من لؤم لكنت به أخرى
من العرب العربا ولا من سموا فخرأ
يُضِلُّكَ في الدنيا ويُخزبك في الأخرى
بها خبرة إذ كان منكم بها أدرا
على جهلك المردى كما قلته جهراً
كأنباط من في الشام ماحقوا الأمر
وحرّزته رقماً وأودعته الشعرا
نعم هذه حق يُعدونها كُفراً
بمعنى الدعا والاستغاثة قد يجرا
ومُضلة دهياء تعرّوا لهم جهراً
فتباً لمن يدعو الذي سكن القبرا
على عرف من منكم بسنته أدرا
وأتباعهم ممن على نهجه يترا
إذا ما دهمهم فادح أوجب الضراً
من الكذب أو مستعيب طالب غفراً
من الضر واللوى ويستنزل النصراً
فليس سوى الرحمن يدعونه طراً
وبالعمل المرضي يدعونه جهراً

(١) سجاح : سجاح بنت الحارث ادعت النبوة وتزوجت من مسيلمة الكذاب.

وبالدُّعواتِ الصَّالحاتِ تَسْلُوا
وما كَانَ مَكْرُوهًا. وَكَانَ مُحَرَّمًا
فَذاكَ الَّذِي بِالْجَاهِ أَوْبَدُوا بِهِمْ
فَمَا يَدُواتِ الْأَنْبِياءُ وَجَاسِهِمْ
نَعَمْ قَدَرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
وَتَعزِيرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
فَمَا وَرِثُوا لِلْكَذَّابِ مَنْ كَانَ يَدْعَى
لَأَنَّهُمْ قَدْ أَخْلَصُوا الْأَمْرَ كُلَّهُ
وَمِنْ شَرِكِ الْمَخْلُوقِ فِي حَقِّ رَبِّهِ
وَأَنْتُمْ وَرِثْتُمْ جَهْرَةً كُلَّ كَافِرٍ
بِصَرْفِكُمْ مَا لِسَالِئِهِ لغيرِهِ
وَمِنْ قَوْلِ هَذَا الْمُفْتَرِي فِي نِظَامِهِ
أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ لِلشَّرْقِ ذِمَّةً
أَقُولُ لِعَمْرِي مَا أَصِبتَ وَإِنَّمَا
فَمَا شَرْقُ دَارِ الْمُصْطَفَى قَطُّ نَجَدْنَا
وَمِنْهُ بَدَتْ تِلْكَ الزَّلَازِلُ كُلُّهَا
فَفِي الْفَتْحِ مَا يُشْفِي وَيُطْلِعُ عَالِمًا
وَمَا طَعَنُوا فِي الْأَشْعَرِيِّ أَمَامَكُمْ

وإِيمانُهُم بِالْمُصْطَفَى مَنْ سَمَى فَخَرًا
وَمُخْتَرَعًا فِي الدِّينِ مَبْتَدَعًا نُكْرًا
تَوَسَّلَ أَوِيدَعُو بِهِمْ طَالِبًا أَجْرًا
أَفَى النَّصِّ أَنْ نَدْعُوا بِهِمْ وَاضِحًا يُفْرًا
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ وَكُلِّ بَنَى الْغَبْرَا
وَتَوْقِيرُهُمْ إِذْ كُلُّهُمْ قَدْ عَلا قَدْرًا
بِأَنَّ لَهُ شَطْرًا وَلِلْمُصْطَفَى شَطْرًا
وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلْمُصْطَفَى ذَلِكَ الْقَدْرًا
فَقَدْ جَاءَ بِالْكَفْرَانِ وَالْقَالَةِ التَّكْرَا
وَحَقَّقْتُمْ الْإِرْثَ الَّذِي أَوْجَبَ الْكُفْرَا
فَلَمْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ شَيْئًا وَلَا شَطْرًا
وَقَرَّرَ هَذَا فِي تَصْيِدَتِهِ جَهْرًا
وَهُمْ أَهْلُهُ لَاغَرَوْا إِنْ أَطْلَعَ الشَّرَّاءُ
دِهَاكَ اسْمُ نَجْدٍ حَيْثُ لَمْ تَعْرِفِ الْأَمْرَا
وَلَكِنَّهُ نَجْدُ الْعِرَاقِ فَهُمْ أَحْسَرَى
وَقَدْ قُرِّرَتْ أَخْبَارُهَا لِطُورِي سَبْرًا^(١)
بِتِلْكَ الْمَعَانِي قَدْ أَحَاطَ بِهَا خُبْرًا
وَلَكِنْ بِاتِّبَاعٍ لَهُ كَسَرُوا كِسْرَى

(١) سبْرًا : السبْر : امتحان غور الجرح وغيره .

وللما تُرِيدِي حَيْثُ جَاءَ بِبِدْعَةٍ
وَوَافَقَ أَهْلَ الْحَقِّ فِي جُلِّ مَا بِهِ
فَبَيَّنَ حَقًّا فِي الْإِبَانَةِ قَوْلَهُ
فَلَسْتُمْ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَطَسْرِيقِهِ
وَتَزَعُمُ جَهْلًا وَبِلَ أَمَّا أَنْتُمْ
بِتَحْقِيرِ أَحْبَابِ الرَّسُولِ تَقَرَّبُوا
وَمَا هَذِهِ إِلَّا مَقَالَةٌ آفِكِ
وَمَا رَجُلٌ مِنَّا بِتَحْقِيرِ شَأْنِهِمْ
سِوَى أَنْ حَقَّ اللَّهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
وَتَعْظِيمُهُم بِالِاتِّبَاعِ عَلَى الْهُدَى
وَأَنَّ لَهُمْ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَأَمَّا حَقُّ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَمَا ذَاكَ تَحْقِيرًا لَهُمْ وَتَنْقُصًا
وَأَعْلَمُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَدِينِهِ
وَنَلْنَا بِهَذَا الْاِعْتِقَادِ سَلَامَةً
وَيَعْتَقِلُونَ الْأَنْبِيَاءَ كَغَيْرِهِمْ
فَلَيْسَ لَهُمْ بَعْدَ الْمَمَاتِ تَصَرُّفٌ
فَمَنْ يَدْعُ غَيْرَ اللَّهِ أَوْ يَسْتَعِثُّ بِهِ

وللأشعري^(١) أشياء منكروة أخرى
يقولونه حقًا ومن غيرهم يبرأ
وفي غيرها من كتبهِ أوضح الأمرا
ولكنكم من أمة آثروا الكفرا
نقولُ وما حَقَّقَتْ أحوالنا سبيرا
إليه فنألو البعد إذ ربحو الخسرا
أرادَ بها التنفير إذ عَظَّمَ الْأَنْبِرَا
تَقَرَّبَ يَا مَنْ قَالَ بِالزُّورِ وَاسْتَجْرَا
جعلنا ولم نجعل لأحبابه شَطْرَا
على المنهج الْأَسْنَى تُقَرِّره جَهْرَا
بما عملُوا مِنْ صَالِحٍ هُمْ بِهِ أُخْرَى
فليسَ لَهُمْ مِنْهَا وَلَا قَرَّةٌ تُجْرَى
ولكنه تعظيمهم إذ هُمُوا أَذْرَى
فنألو به فخرًا وأَعْلَوْا به قَسْدَا
ونِلْتُمْ بِذَاكَ الْاِعْتِقَادِ خُسْرَا
سواء عَقِيبَ الْمَوْتِ لَا خَيْرَ لَا شَرَا
ولا لِسِوَاهُمْ مِنْ بَنِي سَاكِنِي الْقُبْرَا
وقَدْ فَارَقَ الدُّنْيَا وَصَارَ إِلَى الْأُخْرَى

(١) الأشعري : هو أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري توفي سنة ٣٢٤ هـ (شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٣) .

فَذَلِكَ بِالرَّحْمَنِ قَدْ كَانَ مُشْرِكًا
وَقَدْ أَجْمَعَ الْأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
وَمَا شَدَّ مِنْهُمْ غَيْرَ مَنْ كَانَ رَأْيُهُ
وَسَارُوا عَلَى مِنْهَاجٍ مَنْ ضَلَّ سَعْيُهُ
وَلَكِنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمٍ شَفَاعَةٍ
فَأَيُّ دَلِيلٍ مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ
وَتُتْلَى بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مُحَقَّقٍ
وَقَوْلِكَ فِيمَا قَدْ نَظَّمْتَ تَهَوُّرًا
وَقَدْ عَذَرُوا مَنْ يَسْتَغِيثُ بِكَافِرٍ
فَمَا وَجَدُوا عَذْرًا لِمَنْ كَانَ كَافِرًا
وَلَا رَحْلُوا لِلشَّرِكِ فِي دَارِ رَجْسِهِ
وَلَا جَوَزُوا لِلْمُسْلِمِينَ رَحِيلَهُمْ
وَلَكِنَّهُمْ قَدْ جَوَزُوهُ لِمَسْجِدٍ
وَمِنْ بَعْدِ أَنْ صَلَّى بِزُورٍ مُحَمَّدًا
وَفِيهِ حَدِيثٌ فِي صَحِيحِ الْمُسْلِمِ
وَقَوْلُ عَدُوِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ كَافِرًا
وَهُمْ بِاعْتِقَادِ الشَّرِكِ أَوْلَى لِقَصْرِهُمْ
هُوَ اللَّهُ رَبُّ الْكُلِّ جَلَّ جَلَالُهُ
تَأَمَّلْ تَجِدْ هَذِي الْعَوَالِمُ كُلُّهَا
فَحِينَئِذٍ آيُنَ الْجَهَاتِ الَّتِي بِهَا

وَهَذَا هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي أَوْجَبَ الْكُفْرَ
عَلَى أَنْ ذَا كُفِّرَ وَقَدْ حَقَّقُوا الْأَمْرَ
عَلَى رَأْيِ قَوْمٍ أَخَذُوا لِلْوَرَى شَرًّا
وَلَمْ يَعْرِفُوا الْإِسْلَامَ حَقًّا وَلَا الْكُفْرَ
دَهَائِمَ بِهَا الشَّيْطَانُ وَاجْتَالَ مَنْ غَرًّا
عَنِ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ مَعْلُومَةٍ تُقْرَأُ
تُقَرَّرُهَا أَعْلَامُ سُنَّتِنَا الْغَرَّا
وَأَبْدِيَّتِهِ فِيمَا تُحَرِّره جَهْرًا
كَذَبْتَ وَقَدْ أَبْدَيْتَ فِي نَظْمِكَ الْهَجْرَ
وَلَا وَجَدُوا لِلْمُسْتَغِيثِ بِهِمْ عَذْرًا
وَجَابُوا إِلَى أَوْطَانِهِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
لِزُورَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ فِي طَيْبَةِ الْغَرَّا
يُصَلِّي بِهِ مَنْ رَامَ مِنْ رَبِّهِ الْأَجْرَ
وَيَدْعُو لَهُ لَا يَدْعُ مَنْ سَكَنَ الْقَبْرَ
يَقَرُّهُ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ جَهْرًا
بِمَعْبُودِنَا الْأَعْلَى وَقَدْ أَظْهَرَ الْكُفْرَ
عَلَى جِهَةٍ لِلْعُلُوِّ خَالَقِنَا قَصْرًا
فَمَا جِهَةٌ بِاللَّهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى
بِنَسْبَةٍ وَسِعَ اللَّهُ كَالذَّرَّةِ الصُّغْرَا
عَلَى اللَّهِ مِنْ حَقِّقٍ بِهِمْ حَكَمُوا الْفِكْرَا

وإنَّ اختلافًا للجهاتِ محققٌ
وكلُّ علوٍّ فهو سُفلٌ وعكسُـه
فمن قالَ علوًّا كلها فهو صادقٌ
ومن قالَ سُفلًا كلها فهو صادقٌ
فمن ياترى بالشركِ أولى اعتقادهم
أقولُ لعمري إنها لكبيرةٌ
بدتْ من غوى جعفرى هينعٍ
تكادُ لهذا القولِ بمن آتى به
وتنفطر السبعُ الطباقُ هــوله
وهذا لعمري قولٌ كلُّ معطلٍ
وخلف آياتِ الكتابِ وراءه
وأقوالِ أصحابِ النبىِّ محمدٍ
وكلُّ إمامٍ بعدهم ومحققٍ
وسار على منهاجٍ من كان كافرًا
رأى رأى جهمٍ ذى الضلالِ ومن على
فقل للذى أضحي ضلالاتُ جهله
طريقةً أهلِ الحقِّ أسنى طريقةً
وأنت على نهجٍ من البغى سائرٌ
فمن قصّر الرحمن فى جهةِ العلى

فكم ذا من الأقطارِ قُطرٌ على قُطرًا
وقُلْ نحوَ هذا فى اليمينِ وفى اليسارِ
وذلك قد يقضى بألهِ أخرى
فليس لهم ربُّ على هذه يندرا
أولئك أم أصحابِ سنتينا الغرا
ومُعْضِلَةٌ شنعاً وداهيةً كبرى
برىء من الإسلامِ قد أظهر الكفرا
تخر الرواسى الشامخاتُ له خرا
وتنشقُّ منه الأرضُ أعظمَ به نكرا
كفورٍ برَبِّ العرشِ قد حكم الفكرا
وسنةٌ خيرِ الخلقِ منبودةٌ ظهرًا
وأناحيهم منهم أعزُّ الورى قدرًا
فى الملةِ البيضاءِ والسنةِ الغرا
ومن كان زنديقًا تهوّر واستجرا
طريقةِ التكرى توغّل واستقرا
وأبرزها يلهو بها كلُّ من يقسرا
وأهدى وأولى بالصوابِ وهم أخرى
وأصحابك الغاؤون من أعلنوا الكفرا
على عرشِهِ مِنْ فوقِهِ بائنٌ قصرا

فليس لعمري مُشْرِكًا بِإِلَهِهِ
وَلَا يَقْتَضِي مَا قَدْ زَعَمْتَ بِأَنَّهُ
هُوَ اللَّهُ رَبُّ الْكُلِّ جَلَّ جَلَالُهُ
عَلَى فَوْقِ عَرْشٍ فَوْقَ سَبْعِ طَرَائِقٍ
فَمَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ فِي جِهَةِ الْعُلَى
فَمَا جِهَةٌ مَوْجُودَةٌ فَوْقَ عَرْشِهِ
يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ وَسُنَّةِ
وَمَنْ قَالَ قَوْلَ الْجَهْمِ مَنْ كَانَ كَافِرًا
فَذَلِكَ جَهْمِي كُفُورٌ مُكْذَبٌ
قَفَا إِنْ جَهْمٍ فِي ضَلَالَاتٍ كُفْرِهِمْ
فَعَمَّنْ رَوَى هَذِي الْعَقِيدَةَ غَيْرَ مَنْ
أَشَاعِرُهُ حَدَّثَ عَنِ الْحَقِّ وَاعْتَدْتُ
وَمِنْ هَمِطٍ مَا قَدْ قَالَهُ فِي نِظَامِهِ
تَأْمَلْ تَجِدْ هَذِي الْعَوَالِمَ كُلَّهَا
أَقُولُ نَعَمْ لَكِنْ تَأْمَلْ أَهْلَهُ
فَإِنْ قُلْتَ هَذَا كُنْتَ بِاللَّهِ كَافِرًا
وَإِنْ قُلْتَ لَا بَلْ عَيْنُهَا وَهِيَ عَيْنُهُ
فَأَنْتَ بِهَذَا أَكْذَبُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَأَنْتَ اتِّحَادِي بِهِذَا وَإِنْ تَقُلْ
فَلَا خَارِجٌ عَنْهَا وَلَا هُوَ دَاخِلٌ

وَلَا عَطَّلَ الرَّحْمَنُ مِنْ صِفَةِ تُجَرَّى
لَدَى الْفِكْرِ قَدْ يَقْضِي بِأَلَمِهِ أُخْرَى
وَمَعْبُودُنَا الْأَعْلَى عَلَى خَلْقِهِ طُرًّا
عَلَوْا ارْتِفَاعٍ أَعْجَزَ الْوَهْمَ وَالْفِكْرَا
عَلَى الْعَرْشِ لَمْ يُشْرِكْ وَلَا قَوْلُهُ هُجْرَا
وَمَائِمَّ إِلَّا اللَّهُ مَنْ مَلَكَ الْأُمُورَا
لَخَيْرِ الْوَرَى حَقًّا وَأَعْظَمِهِمْ قَدْرَا
فَمَا جِهَةٌ بِاللَّهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى
يَمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَا
فَمَا فِرْقَةٌ إِلَّا بِكُفْرَانِهِ تُغَرَى
حَكَى أَنَّهُ مِنْهُمْ وَهُمْ بِالْهَدَى أُخْرَى
وَقَدْ عَطَّلُوا الرَّحْمَنَ عَنْ عَرْشِهِ جَهْرَا
وَحَكَّمْ فِي مَعْبُودِنَا الْوَهْمَ وَالْفِكْرَا
بِنِسْبَةِ وَسَّعَ اللَّهُ كَالذَّرَّةِ الصُّغْرَا
وُجُودِيَّةٌ تَحْوِيهِ أَوْحَلَّ أَوْ قَرَا
مِنْ الْفِئَةِ الْبُعْدَى الْحُلُولِيَّةِ النَّكْرَا
فَمَا جِهَةٌ بِاللَّهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى
وَأَكْبَرُهُمْ جُرْمًا وَأَعْظَمُهُمْ كُفْرَا
كَمَا قَالَهُ الْجَهْمُ الَّذِي أَظْهَرَ الْكُفْرَا
وَلَا هُوَ عَنْهَا عَنْ يَمِينٍ وَلَا يُسْرَا

ولا هُوَ بِالْمَخْلُوقِ مُتَّصِلٌ بِهِ
فَلَا رَبَّ مَوْجُودٌ لَدَيْهِمْ وَلَا لَهُ
وإن قلتَ لَا بَلْ هَذِهِ عَدَمِيَّةٌ
وَذَا عَدَمٌ وَالْعَدَمُ لَأَشْيَاءٍ فَاثْبَتِهِ
وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الصَّوَابُ وَغَيْرُهُ
وَإِذَا كَانَ هَذَا قَوْلُ كُلِّ مُعْطِلٍ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا قَوْلُ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا
وَمَا قَالَهُ صَحْبُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَكُلُّ إِمَامٍ بَعْدَهُمْ وَمَحَقِّقٌ
وَذَلِكَ مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
فَمَا فَوْقَ عَرْشِ الرَّبِّ فِي جِهَةِ الْعُلَى
وَحِينَئِذٍ فَاللهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
وَقَدَرًا وَبِالذَّاتِ ارْتِفَاعًا مُحَقَّقًا
وَعُلُوًّا وَسُفْلًا كُلُّهَا تَحْتَ قَهْرِهِ
وَإِنَّ اخْتِلَافًا لِلْجِهَاتِ مُحَقَّقٌ
فَلِلْحَيَوَانِ السُّتِّ مَا أَنْتَ ذَاكِرٌ
وَكُلُّ مَقَالٍ غَيْرِ هَذَا فَبَاطِلٌ
أُولَئِكَ أَتْبَاعُ لِكُلِّ مُعْطِلٍ
سِوَى الْجَحْدِ لِلْمَعْبُودِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَخُذْ عَنْ ذَوِي التَّحْقِيقِ فِي شَأْنِ أَمْرِهَا

وَلَا هُوَ عَنْهَا ذُو انْفِصَالٍ وَلَا يَدْرَا
صِفَاتُ تَعَالَى اللَّهِ عَنْ كُفْرِهِمْ طُرًّا
فَمَا جِهَةٌ فَوْقَ الْعُلَى لِلْوَرَى تَدْرَا
وَدَعْنَا مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي قُلْتَهُ جَهْرًا
زِبَالَةُ أَفْكَارٍ بِهِ أَحَدَثُوا الْكُفْرَ
كَفُورٍ بِرَبِّ الْعَرْشِ مَنْ مَلَكَ الْأُمْرَا
بِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَّا
وَأَتْبَاعُهُ مِمَّنْ عَلَى نَهْجِهِمْ يَتَسَرَّ
فَهُمْ بِالْهُدَى أَوْلَى لِعَمْرِي وَهُمْ أُخْرَى
يَقْرُرُهُ الْقَارِي وَمَنْ كَانَ لَا يَقْضَرَا
سِوَى اللَّهِ مَوْلَانَا الَّذِي مَلَكَ الْأُمْرَا
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ قَدْ عَلَا قَهْرًا
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ الْبَرِّ وَالْبَحْرَا
وَفِي قَبْضَةِ الرَّحْمَنِ أَجْمَعُهَا طُرًّا
نَعَمْ حَقَّقَ الْأَحْبَارُ أَخْبَارَهَا سَبْرًا
وَمَا حَكَّمُوا فِي غَيْرِهَا وَيَحْكُ الْفِكْرَا
يَقْرُرُهُ أَفْكَارُ مَنْ ضَلَّ وَاغْتَرَا
مَلَا حِدَّةً لَيْسُوا عَلَى مِلَّةٍ تُدْرَا
فَسَرَتْ عَلَى مِنْهَا جِهَهُمْ تَبْتَغِي الشَّرَا
مَقَالًا وَدَعْنَا مِنْ مَقَالَاتِكَ النَّكْرَا

فما فوق رأس المرء قد كان فوقه
يَوْمٌ إلى شَيْءٍ فذلك أَمَامَهُ
فليس لها في نفسها صِفَةٌ لها
ولكن على قدر الإضافاتِ نِسْبَةٌ
وما كان خلفاً قد يكون أَمَامَهُ
سوى الفلكِ الأعلى وما كان أسفلاً
فإنهما لم يُنْعَمَا بتغيُّيرٍ
فمن رام تحقيقاً لذلك فإنه
ويعسرُ في المنظوم من أجل وزنه
وقولك تخليطاً وخرطاً ملفقاً
وكلُّ علوٍّ فهو سفْلٌ وعكسه
فهذه مقالاتٌ لكلِّ معطَّلٍ
وما هذه أقوالٌ من كان سالكاً
فمن قال علوُّ كلها فهو كاذبٌ
وإذ كان هذا باطلاً متحققاً
ومن قال سفْلٌ كلها فهو صادقٌ
وعن كلِّ مخلوقاته جلٌّ باينٌ
فانت الذي بالله ويحك مشركٌ
حنابلةٌ سنا على نهجِ أحمدٍ
فما هذه أقواله وطريقه

وماتحت رجلٍ منه أسفله يُدْرَا
وما كان من خلفٍ يخلفه ظهراً
مُلَازِمَةٌ بلْ بِالإضافاتِ تُستَقَرُّ
تُغَيَّرُ بالأحوالِ حالاً إلى الأخرى
وبالعكس واليمنى كذلك واليسرى
فحكمهما غير الذي كان قد مرَّ
كما قرَّرَ الأعلامُ أخبارها جهراً
كما ذَكَرَ الأعلامُ في كتبهم نشرًا
حكاية ما قالوا وما حقَّقوا سبَرًا
بما ليس معلوماً تَوَسَّسَهُ هُجُورًا
إلى آخرِ الهذَرِ الذي قلته جهراً
يقدرُ تقديرًا بأفكاره الخسراً
على منهجِ المعصومِ والسنةِ الغرَّاءِ
فما ذاك معقولٌ ولا حكمه مُجَرَّاءِ
فذلك لا يقضي بالهيةِ أُخْرَى
لأنَّ إلهَ العرشِ من فوقها يَدْرَا
وهم تحتَ قهْرِ اللهِ أَجْمَعِهِمْ طَرًّا
وصحْبُكَ إِذْ أَنْتُمْ بِذَا كُلِّهِ أُخْرَى
إمامِ الهدى من كان من كُفْرِكُمْ يَبْرَا
ليبراً مِنَّا أَوْ يَكُونُ لَكُمْ فَخْرًا

ولا مالك والشافعي ولم يكن
ونحن على آثار أحمد^(١) نفتي
على السنة الغراء قد كان قدوة
وما عم في هذا الزمان فسادنا
ولكننا والحمد لله وحده
ننافح عن دين النبي محمد
هذ الذي أبدى ظلالات غيه
ويزعم أنني بالتحكم لم أزل
وأشتم أهل العلم بالجهل معلنا
ينابيع غي من ضلالات جهله
فما هو إلا جاهل متمعلم
وخنزير طبع في شمائل ناطق
سنسقيه كأساً مفعماً في حسائه
جزيناه دنيا ذا ومع كل مفتر
على كفره بالله جل جلاله
ووالله ما أملت فيما كتبت
ولكن بآيات وسنة أحمد
وأقوال أهل العلم من كل جهيد

على ذلك النعمان والعلماء طراً
ونسلك منهاجاً له قد سما قدراً
لنا في الهدى لم نعد ما قاله شبراً
بحمد ولي الحمد شاماً ولا مضراً
على الملة البيضاء والسنة الغراء
غواة طغاة أحدثوا في الهدى شراً
وحرر في كفرانه النثر والشعراً
أجادل أهل الحق أجمعهم طراً
وهذا لعمرى إفكه عند ما أجرى
وكان بما أبداه من غيه أحرى
وخيب لئيم خانع مفعم شراً
يهر على أهل الهدى بالعوى هراً
سماً وشرباً في تجرعه المراً
على الله في الأخرى سيجزى لظى الكبرى
ونأطره أطراً على ذلك الأطر
من الرد من فكري ضلالاً ولا هجراً
بما صح إسناداً من السنة الغراء
كما هو معلوم لدى كل من يقرأ

(١) أحمد : هو الامام أحمد بن حنبل محمد بن حنبل الذهلي الشيباني توفي
سنة ٢٤١ هـ (شذرات الذهب ج ٢ ص ٩٦) .

وَأَمَلْتُ فِيهَا مِنْ كَلَامِ إِمَامِهِ
يَرُدُّ عَلَى أَتْبَاعِهِ فِي انْتِسَابِهِمْ
وَهَذَا نِظَائِي وَالَّذِي قَالَ مُنْشِداً
فَأَيُّهُمَا قَدْ كَانَ أَصْبَحَ مُمْلِئاً
نَعَمْ نَحْنُ أَتْبَعْنَا الطُّلُوءَ لِرَبِّنَا
وَهُمْ عَطَّلُوا الرَّحْمَنَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
وَرَأَوْا لَهَا التَّأْوِيلَ مِنْ هَذِبَانِهِمْ
وَأَلْفَتْ كُتُباً نَشَرُهَا وَنِظَامُهَا
وَمَاذَا عَلَيْنَا مِنْ مَقَالَاتٍ أَحْمَقِي
وَلَوْ أَنَّ مَنْ يَعْوَى يُلْقَمَ صَخْرَةً
وَمَا قُلْتُ عَنْ رَأْيٍ بِفَهْمِي سَفَاهَةً
أُضِلُّ بِدَلِيلٍ بَلْ كَانَ مَا قُلْتُ كُلُّهُ
بِصِدْقِهِ أَهْلُ التَّقَى وَذَوُو النُّسْهِ
وَفِي قُطْرٍ بِالْحَقِّ أَضْحَى مُحَمَّدٌ
وَأَعْلَنَ بِالْكَفْرِ الْبَوَاحَ لِمَنْ غَدَا
وَقَدْ غَاضَ هَذَا الْقَدَمَ مَا قَالَ جَهْرَةً
وَقَدْ أَسْهَبَ الْمَافِقُونَ بِالذَّمِّ مُعْلِناً
وَأَحْسَنُ شَيْءٍ قَالَهُ فِي نِظَامِهِ
وَمَنْ تَلَّ الشَّيْطَانُ فِي أَمْرِ دِينِهِ

كَلَاماً سَمَا فَخْراً بِهِ وَاعْتَدَلاً قَدَرَا
إِلَيْهِ الَّذِي قَدْ أَحْدَثُوا بَعْدَهُ كُفْراً
فَزِنْ مَالَهُ قُلْنَا وَمَا قَالَهُ جَهْراً
عَلَى فِكْرِهِ إِبْلِيسَ كُلَّمَا أَجْرَى
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ لَمْ نَقُلْ هَجْراً
وَقَدْ جَحَدُوا وَأَوْصَافَهُ جَلَّ أَنْ تُجْرَى
فَتَبّاً لَمْ تَبّاً لَقَدْ أَحْدَثُوا شِسْراً
يُؤَيِّدُ أَهْلَ الْحَقِّ أَرْجُوهَا الْأَجْراً
وَنَبِّحُ كِلَابٍ دَائِماً بِالْعَوَى تُغْسِرَا
لَأَصْبَحَ صَخْرُ الْأَرْضِ أَجْمَعُهُ دُرّاً
بِأَمْرِ صَحِيحٍ مِنْ شَرِيعَتِنَا الْغَرّاً
بِحَمْدِ وَلِيِّ الْحَمْدِ أَجْمَعُهُ طُوراً
وَيُنْكِرُهُ مَنْ كَانَ مَذْهَبُهُ الْكُفْراً
يُنَاضِلُ عَنْ دِينِ الْهُدَى كُلُّ مَنْ هَرَا
يَحْرُرُّ فِي مَنْظُومِهِ الْكُفْرَ وَالشُّرَا
فَلَلَهُ مَا أَبْدَى وَمَا قَالَهُ جَهْراً
لَأَهْلِ الْهُدَى وَالْقَدَمُ مَا حَقَّقَ الْأَمْرَا
وَكَانَ بِهِ أَوْلَى وَأَجْدَرُّ بَلْ أُخْرَى
يُنَالُ بِهِ فِي دِينِهِ الْخِزْيَ وَالْخُسْرَا

فتبأ له مِنْ مَازِقٍ ^(١) مَارِقٍ عَدَا
ويزعمُ أَنَّ الزَّيْغَ فِيمَا يَقُولُهُ
لِيَنْفِيهِ فِي زَعْمِهِ وَضَلَالِهِ
وَقَدْ عَامَ فِي تَيَّارِهِ بَضَالِلِهِ
وَقَوْلُ الْغَيْبِيِّ الْقَدَمِ مَنْ ضَلَّ سَعْيُهُ
وَلَمْ يَنْفِرْ شَذَّاذُ مَذْهَبِ أَحْمَدٍ
كَمَنْ رَدَّ قَوْلِي تَابِعًا إِشْرَ جَدِّهِ
إِلَى آخِرِ الْمَذْهَبِ الْأَخْسَ الَّذِي بِهِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ ذُو وَقَاحَةٍ
قَضَى وَطَرًا مِنْ شَتَمِ أَصْحَابِ أَحْمَدٍ
لَقَدْ ضَلَّ فِيهِمَا مَطَاوِحَ غِيٍّ
فَعَاشَ ذَمِيمًا بَيْنَ أُمَّةِ أَحْمَدٍ
فَمَا رَدَّ مُحَمَّدٌ سِوَى مَا أَتَى بِهِ
فَنَالَ بِهِ مُحَمَّدٌ عِزًّا وَرَفْعَةً
وَأَعْمَاسُهُ نَالُوا بِذَلِكَ رِفْعَةً
وَقَدْ نَصَرُوا دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَمَنْ رَامَ تَنْقِيسًا لَهُمْ أَوْ تَهْضِيمًا
وَيَحْفَظُهُ مِنْ حَيْثُ يُطْلَبُ رَفْعُهُ

بِمَنْظُومِهِ كَلْبًا يَهْرُ بِهِ هَرًّا
ذُو الْحَقِّ وَالْمَأْفُونُ خَاضَ لَهُ بَحْرًا
لَتَلَا يُعَابَ الْقَدَمُ فِي ذَمِّهِمْ جَهْرًا
إِلَى لُجَّةٍ مِنْ زَيْفِهِ وَارْتَضَى الْكُفْرًا
وَنَالَ بِهَذَا الْغِزْيِ وَالْعَارِ وَالْخُسْرَا
فَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ مِنْ مَذَاهِبِنَا الْأُخْرَى
وَأَعْمَاسِهِ لَكُنْهُمْ آثَرُوا الشَّرَّ
عَدَا الْأَحْمَقُ الْأَشَقَى يَعْطِ بِهِ فَشْرًا
وَمَنْطُوقُهُ رَكْسٌ ^(٢) وَقَدْ أَلِفَ الشَّرَّ
وَعَادَ إِلَى قَوْمٍ بِهِمْ أَوْقَعَ الْمَجْرَا
فَعَاثَ فُسَادًا خَائِضًا نَحْوَهُ بَعْرًا
بِأَوْضَاعِهِ النُّكْرَا الَّتِي أَوْجَبَتْ خُسْرَا
مِنَ الْكُفْرِ وَالزَّيْغِ الَّذِي قَالَهُ جَهْرًا
وَنَالَ بِهِ مِنْ كُلِّ مَنْ شَامَهُ شُكْرًا
فَطُوبَى لَهُمْ طُوبَى لَقَدْ أَحْرَزُوا الْأَعْرَا
وَرَدُّوا عَلَى مَنْ هَذَا أَعْلَامُهُ الْكُبْرَى
لِقَدَارِهِمْ قَالَ اللَّهُ يَقْسِرُهُ قَسْرًا
وَيَحْصِرُهُ عَنْ نَيْلِ مَطْلُوبِهِ حَصْرًا

(١) ماذق : الذي يشوب وده بكسر ولم يخلصه .
(٢) ركس : ارتكس أى وقع على أم رأسه .

ويَقْصِرُهُ عَمَّا تَطَاوَلَ يَبْتَغِي
 وَلَا سِيَّما مَحْمُودٌ حَيْثُ سَمَتْ بِهِ
 وَرَدَّ عَلَى مَنْ نَدَّ مِنْ كُلِّ مُلْحَدٍ
 فَمَا أَحَدٌ إِلَّا وَيَسْرِفُ ضَارِعًا
 وَيَبْقِيَهُ كَهْفًا لِلْأَنَامِ وَمَعْقِلًا
 فَمَا قَالَ أَرْجَسًا وَمَا تِلْكَ وَصْفُهُ
 وَأَوَّلَىٰ بِهَا إِذْ هُمْ بِكُلِّ رَذِيلَةٍ
 وَهُمْ أَهْلُهَا لَا أَهْلَ سُنَّةٍ أَحْمَدٍ
 وَأَلَّفَ مَحْمُودٌ كِتَابًا بِرَدِّهِ
 فَلِلَّهِ مَا أَبْدَىٰ فَأَجْسَلَىٰ غِيَا هِبَا
 فَاصْبَحَ مَقْصُوتًا بِهَا حَيْثُ أَنَّهَا
 وَلَامَ عَلَىٰ تَضْلِيلِهَا كُلِّ مُسْلِمٍ
 وَمَاذَا يَضُرُّ السُّعْبَ فِي الْجَوِّ نَابِحٌ
 عَدُوٌّ رَسُولِ اللَّهِ أَنْتَ بِمَا بِهِ
 وَذَاكَ حَبِيبُ الْمُصْطَفَىٰ لَاعْتِنَسَائِهِ
 جَدَاوِلَ أَنْهَارٍ بِأَقْلَامِ رَدِّهِ
 بِأَزْبَالِ أَفْكَارِ الْغَوَاةِ ذَوِي الرَّدَى
 فَفَارَ عَلَيْهَا مِنْ غَوَاةٍ تَسْوَعُ غَسَلُوا

بِذَلِكَ تَعَزِيزًا عَلَىٰ ضِدِّهِ قَصْرًا
 مَنَاقِبُهُ نَحْوَ الْعُلَىٰ فَاعْتَلَىٰ فَخْرًا
 فَنَالَ الْمُنَىٰ وَالْحَمْدَ وَاسْتَوْجَبَ الشُّكْرًا
 إِلَىٰ رَبِّهِ كَفَيْهِ أَنْ يُنْسِيَ الْعُمْرًا
 لِأَهْلِ الْهُدَىٰ عَمَّنْ يَرُومُ لَهْمُ وَتَرًا
 وَلَكِنَّمَا الْأَرْجَاسُ مِنْ ضِدِّهِ آخِرَىٰ
 أَحَقُّ وَبِالْفَحِشِ الَّذِي قَالَ جَهْرًا
 دَوُّو الْعِلْمَ وَالتَّقْوَىٰ وَمِنْهُمْ بِهَا أَدْرَىٰ
 ضَلَالَاتِ أَفَّاكَ وَأَبْرَزَهُ سِفْرًا
 مِنْ الزَّيْعِ غَطَّىٰ غِيَّهَا مَنْ لَهَا يَقْرَأُ
 حَوْتَ بِدْعًا مِنْ غِيٍّ بَلْ حَوْتَ كُفْرًا
 وَحَرَّرَ غِيظًا فَاضَ مِنْ جَهْلِهِ شِعْرًا
 يَهْرُ بِأَرْجَاسٍ لَهُ نَحْوَهَا هَرًّا
 هَذُوتُ^(١) مِنَ الْإِشْرَاكِ وَالْكَفْرِ وَالْأَطْرَا
 بِسُنَّتِهِ وَالذَّبُّ عَنْهَا وَقَدْ أَجْرَىٰ
 عَلَىٰ مَنْ رَمَتْ أَرْجَاسُهُ السُّنَّةَ الْغَرَّا
 وَقَدْ أَلْفَوْا فِي مَحْوِ أَعْلَامِهَا كُفْرًا
 مِنَ الْغَىٰ مَا نَالُوا بِهِ الْخِزْيَ وَالْخُسْرَا

(١) هذوت : من الهذيان وهو حديث النفس .

وَأَكْمَدُ أَكْبَادًا لَهُمْ وَأَمْضَاهَا
وَمَنْ رُشِدِهِ مَا قَالَ فِيمَا كَتَبْتَهُ
وَأَعْطَيْتَهُ مَا لِلْإِلَهِ بَأْتُهُ
وَلَمْ تَعْرِفِ الْإِسْلَامَ حَيْثُ جَعَلْتُ مَا
فَلَمْ يُجِدْ عَنْكَ الْمَدْحُ شَيْئًا وَإِنَّمَا
كَأَمَّةٌ عُبَادِ الْمَسِيحِ وَقَدْ غَلَوْا
وَلَوْحَلْ مِنْكَ الْمَدْحُ فِي سِفْرِ ذِي التَّقَى
فَمَا الْمَدْحُ بِالْإِشْرَافِ إِلَّا نَجَاسَةٌ
أَلَيْسَ نَهَى أَنْ يَقْرَبُوا أَنْجَسَ الْوَرَى
وَذَلِكَ أَنَّ الشُّرْكَ رَجَسٌ وَأَهْلُهُ
فَلَوْ حَلَّ فِي سِفْرِ الْمَزْبُورِ مَدِيحُكُمْ
فَمَا هُوَ إِلَّا الْقَدْحُ لَوْ كُنْتُ عَارِفًا
وَمَعَ شَحْنِهِ مِنْ قَوْلٍ كُلِّ مُحَقِّقٍ
بِمَدْحِهِ أَعْلَامُ النَّهْيِ وَذَوِي التَّقَى
وَأَعْظَمُ بِهِ شَعْرًا حَوَى كُلُّ نَصْرَةٍ
وَمِنْ مَدْحِ خَيْرِ الْخَلْقِ تَصْنِيفُ سِفْرِهِ
فَزَيْفٌ مَا أَبْدَيْتَهُ مِنْ ضَلَالَةٍ
فَفِي كُلِّ سَطْرِ مِنْ تَقَارِيرٍ رَدَّهُ
فَمَاذَا عَسَى إِنْ كَانَ مَارَاحَ مُنْشِيًا

فَفَاهُوا بِمَا مِنْهُمْ بِهَا أَوْغَرَ الصُّدْرَا
وَأَلْفَتْهُ فِي مَدْحِ سَيِّدِنَا شِعْرَا
إِلَهَكَ حَقًّا حَيْثُ لَمْ تَعْرِفِ الشَّرَّ
لِمَعْبُودِنَا لِلْمُصْطَفَى فَاقْتَضَى الْكُفْرَا
غَدَوْتُ بِهِ لَمَّا تَجَاوَزْتُ فِي الْأَطْرَا
فَنَالُوا بِمَا قَالُوا الْخِسَارَةَ وَالْوِزْرَا
لَلْوَثِ إِذْ كَانَ قَدْ جَمَعَ الشَّرَّ
تُلُوثٌ مَا قَدْ حَلَّ بِهِ بَعْدَ أَنْ يَطْرَا
لِمَسْجِدِهِ لَمَّا عَسَى عَدِمُوا الطُّهْرَا
كَذَلِكَ أَرْجَاسٌ^(١) وَقَدْ أَلْفُوا الشَّرَّ
لَلْوَثِ إِذْ كَانَ بِالشُّرْكِ مُسْزُورًا
وَقَدْحٌ عَظِيمٌ فِي شَرِيعَتِنَا الْفُرَا
بِشَعْرِ إِذَا حَقَّقْتَهُ تَلَقَّاهُ دُرَا
حَمَوْا حُوزَةَ الْإِسْلَامِ أَعْظَمُ بِهِ سِفْرَا
لِالنَّصَارِ دِينَ اللَّهِ أَعْظَمُ بِهِ نَصْرَا
وَأَحْكَمُ فِي تَرْصِينِ تَرْصِيعِهِ التَّثْرَا
وَذَلِكَ هُوَ الْمَدْحُ الَّذِي يُوجِبُ الشُّكْرَا
مَدِيحٌ مَحَاغِيًا حَوَى الْكُفْرَ وَالْإِطْرَا
وَلَا مُنْشِدًا بَيْتًا وَلَا مُنْشِدًا شَطْرَا

(١) أَرْجَاسٌ : جمع رَجَسٍ وهو في الأصل الشر .

بمدحِ حوى الإِطْرَا وَكُلَّ ضَلَالَةٍ
 وماذا عسىٰ إِن صُغِتَ فِيهِ مَدَائِحَا
 وَعَظَلَّتْ رَبُّ الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ
 فَمَا ذَاكَ يُجَدِّيكَ الْمَسِيحُ لِعَبْدِهِ
 وَقَدْ جَاوَزَ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِذَاتِهِ
 وَتَجَعَّدُ أَنَّ الرَّبَّ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
 لِقَوْلِكَ فِي مَزَبُورٍ مِّنْكَ ضَلَّةٌ
 فَهَلَّا بِهِ أَسْرَىٰ إِلَىٰ تَحْتِ أَرْضِهِ
 وَأَلْفَتْ فِي فَضْلِ اسْتِغَاثَتِكُمْ بِهِ
 وَلَيْسَ جَلِيلًا عِنْدَ كُلِّ مُوَحِّدٍ
 وَذَلِكَ فِي أَنَّ اسْتِغَاثَتَكُمْ بِهِ
 وَتِلْكَ لِعَمْرِى مِنْ خَصَائِصِ رَبَّنَا
 خَلَا أَنَّهُ إِذْ كَانَ حَيًّا وَقَادِرًا
 وَيَنْصُرُ مَظْلُومًا وَيَدْفَعُ ظَالِمًا
 وَمَنْ يَسْتَعِثُّ بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 عَلَى الشُّرْكِ بِالْمَعْبُودِ وَهُوَ ضَلَالَةٌ
 وَأَعْلَمُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَدِينِهِ
 وَقَدْ بَيَّنَّا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
 وَكَانَ كِتَابًا بِالضَّلَالَةِ مُفَعَّمًا

فتباً لمدحِ قد حوى الكفرَ والشرَّ
 ونوعت في أمداحِه النَّظْمَ والنَّشْرَا
 عن الإِسْتِيَا مِنْ فَوْقِهِ فَاقْتَضَى الْكُفْرَا
 وَأَخْبَرْنَا رَبُّ الْعَالَى أَنَّهُ أَسْرَى
 إِلَى اللَّهِ حَتَّى نَالَ مِنْ ذَلِكَ الْفَخْرَا
 فَمَا فَوْقَهُ رَبُّ لَدَيْكَ وَلَا يُدْرَى
 فَمَا جِهَةً بِاللَّهِ مِنْ جِهَةٍ أَحْسَرَا
 وَعَنْ يَمْنَةٍ أَسْرَىٰ بِهِ أَوْ إِلَى الْيُسْرَا
 كِتَابًا حَوَى كُفْرًا بِصَاحِبِهِ أَزْرَى
 وَكَيْفَ وَقَدْ أَظْهَرْتَ فِي قَوْلِكَ الشَّرَّ
 بِهَا مِنْ صَرِيحِ الشُّرْكِ مَا أَوْجَبَ الْكُفْرَا
 وَجَاءَ بِهَا الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ الْغَرَا
 يُغِيثُ أَخَا كَرْبٍ وَيَمْنَحُهُ الْيُسْرَا
 وَيَبْذُلُ أَسْبَابًا بِهَا تَدْفَعُ الضُّسْرَا
 وَبِالْمُصْطَفَى قَدْ كَانَ أَشْرَكَ وَاسْتَجْرَا^(١)
 يَقَرُّهَا مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِهَا أَدْرَى
 وَبِالْمُصْطَفَى مِنْكُمْ وَقَدْ أَوْضَحُوا الْأَمْرَا
 وَمَا وَجَدُوا لِلْمُسْتَعِيثِ بِهِمْ عُذْرَا
 حَوَى بِدَعَا شَنْعَاءَ فَأَهْوَنَ بِهِ سِفْرَا

(١) واستجرا : تجرا .

شواهد كُفْرِ أَطْلَعْتُ فِي سُطُورِهَا
وَمَا كُلُّ قَوْلٍ بِالْقَبُولِ مُقَابِلُ
فَكَانَتْ عَلَى أَحْبَابِهِ مِنْ ذَوِي الرَّدَى
وَنَالَ بِهَا أَهْلُ التَّقَى مِنْ عِذَاتِهِ
لَأَنَّهُمْ لَمْ يَرْتَضَوْا بِضَلَالِيهِ
وَلَا مَتَّ لِمَنْعِ الاسْتِغَاثَةِ جِدِّهِ
وَقَدْ لَامَتِ النِّعْمَانُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
وَمِنْ قَوْلِهِ فِيمَا بِهِ كَانَ قَدْ هَدَى
فَلَوْ خَصَّنِي بِالشَّتْمِ مَعَ عِظَمِ جُرْمِهِ
فَدَمَّ هُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
أَقُولُ لَعَمْرِي مَا أَتَى بِجَهَالَةٍ
أَلَسْتَ أَبَحْتَ الشُّرْكَ بِاللَّهِ مُعْلِنًا
فَلَا غَرَوْ أَنْ صَنَفْتُ فِيهِ مُصَنِّفًا
وَمُوجِبُ هَذَا الشَّتْمِ مَا أَنْتَ مُظْهِرُ
وَأَمَّا هُدَاةُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
فَمَا ذَمَّهُمْ مَحْمُودُ شُكْرِي وَإِنَّمَا
وَأَثْنِي عَلَى قَوْمٍ هُدَاةٍ أَئِمَّةٍ
فَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ زَنَادِقَةُ الْوَرَى

شُرُورَ عُلُومٍ كُلِّ شَيْطَرٍ حَوَى شَرًّا
فَكَيْفَ وَقَدْ أَبْدَى ضَلَالَاتِهِ جَهْرًا
جَحِيمًا بِيَوْمِ الْحَشْرِ تُسْعِرُهُمْ سُعْرًا
هُدًى فِي غَدِّ حَازُوا بِهِ الْفَوْزَ وَالْأَجْرَا
وَلَا بِالَّذِي أَبْدَى نِظَامًا وَلَا نَشْرًا
فَعَبًا لِمُبْدِيهَا الْمَلُومِ الَّذِي هَرَا
رَأَى أَنَّهُ كُفِّرَ فَلَمْ يَرْتَضِ الْكُفْرَا
وَحَرَّرَهُ هَجُورًا وَأَبْدَى بِهِ شِعْرَا
لَمَّا لُئِمَتْهُ لَكِنَّهُ بَعَمَّ الشَّرَا
وَأَعْطَى لِكُلِّ مَنْ شَاعَتِهِ قَدْرًا
يَشْتَمُكَ إِذْ أَبْدَيْتَ مِنْ زَيْفِكَ الْهَجْرَا
كَمَا قَلَّتْهُ فِيمَا تُحَرَّرُهُ نَشْرَا
وَأَفْصَحْتُ عَنْ مَنَشُورِهِ الْهَجْرَ وَالنُّكْرَا
تَوَلَّفَهُ نَشْرًا وَتَنْظِمُهُ شِعْرَا
فَزُورٌ وَهَتَانُ هَذُوتَ بِهِ فَشْرَا
غُوَاةَ طَغَاةٍ أَحَدُثُوا الْبِدْعَ وَالنُّكْرَا
وَكَانَ بِهِمْ أَوَّلِي وَمَنْكُمُ بِهِ أُخْرَى
سَوَاسِيَةً حُمَقًا مَلَا حِدَةً بُتْرَا^(١)

(١) بترا : مقطوعين « ان شانتك هو الابتر » أى المقطوع ، وسيف
باتر : قاطع .

ومحمود محمود على كل حال
غدا لفتى تيمية^(١) أى ناصر
وكان من الأعلام بل كان قدره
وما بلغ المثنى عليه نهاية
لذلك أثنى حسب ما يستطيعه
وما كان هذا النصر إلا لأنه
وما كان نصر المصطفى باتخاذ
ونصر النبي المصطفى بإتباعه
بما يستحق الرب جل جلاله
فمن كان هذا دينه وانتحال
وماذا عسى لو أنفد العمر كله
فذاك الذى يرديه لو خال أنه
وما يستحق العفو من كان دأبه
وما ذاك إلا أنه كان طمعا
فلو كان من نسل المجوس لديكمو
فإذ كان من نسل النبي محمد
ورد على من ند عن دين جده
وتنبىء بالتعريض قد حاز فريه

لنصرته جبراً هزبنا سما فخرنا
نعم حيث لم يشرك ولم يقترب خسرا
أجل من المثنى به عندنا قدرا
ولا غاية من قدره توجب الشكرا
لنصرته للمصطفى استوجب النصرا
لنصر النبي المصطفى أنفد العمرا
إلها مع الرحمن تشركه جهرا
وتكفير أقوام رأوا أنه الأخرى
فتبا لهم تبا فقد آثروا الشررا
فلن يستحق العفو والصفح والعذرا
بخدمته المعصوم بالكفر والإطرا
بهذا استحق النصر والفوز والأجرا
يهر^(٢) بنى الزهر أو ينبغى لهم شرا
لديهم بما خصوا به حسدا ثيرا
سما عندكم من أجل كفرانه قدرا
أعز الورى قدرا وأعلامهم فخرنا
وصد عن التوحيد ينبغى له النصرا
فمت كمدأ واخسأ فلن تبلغ الثرا

(١) فتى تيمية : هو ابن تيمية .

(٢) يهر : هرا وهريرا : كرهه ، والهير صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد .

فلو كنت من أنصار دين محمد
 لأصبحت محموداً مُراعاً مكرماً
 فلما عكست الأمر بُوتَ بِمَا به
 فعوديت لا من أجل أنك لم تزل
 وماذا عسى إن كنت للعمر مُنفقاً
 وأنت عدو مبغض مُتنقص
 وتجدد أوصاف الإله وكونه
 ومرتفعاً بالذات من فوق عرشه
 فإن كنت في شك من النسب الذي
 فما أنت إلا ضفدع وابن ضفدع
 وشكك لا يجدي لدى كل مسلم
 فإنك كالحرباء ترنو بطرفها
 وهل أنت إلا من قرية أجلم
 بمن أنت منسوب إليه حقيقة
 وقد صَحَّ عندي من أحاديث من له
 بأنك من غوغاء أنباط أجلم
 ودعوى بني نبهان يحتاج أن يرى
 يقرُّه محمودُ سُكرى لأنَّه
 لدى السادة الأمجاد حقاً بنى الزهرا
 ولم تستحقَّ الدَّمَّ والشَّتمَ والكسرا
 تُناط من الفحشاء والقالة النكرا
 بذكرِ معالي جدِّه تنفقُ العُمرا
 بذكرِ معالي المصطفى من سما فخرها
 لأحبابه النَّافينَ عن دينه الكُفرا
 على العرش حقاً قد علَا واعتلى قدراً
 تعالى عن الأمثال من ملك الأمرا
 نقول وفيه الشك تحضره حصراً
 فلا حقَّ تدريه ولا مُنكرٌ تذرأ
 فدعْ هذرك الأخرى وفحشائك النكرا
 إلى الشمس من حُمقٍ وقد أوغر الصُّدرا
 قرية حيفاً من فلسطين لا يسدرا
 فنحن على شكٍ ودعواك لاتجسرا
 بحالك تحقيقٌ يُقرُّها جها
 أصابك منها الفأل^(١) والحالة العسرا
 بذلك ثبثاً ثابتاً عن بني الزهرا
 هو العلم الفرد الذي استوجب الشكرا

(١) الفأل : الفأل ضد الطيرة كان يسمع مريض يا سالماً فيشعر بالشفاء ،
 وقيل يستعمل في الخير والشر .

وصحَّ لدينا في اعتقادك أَنَّهُ
وَيُنَبِّئُنَا عَنْ ذَلِكَ نَظْمَكَ جَهْرَةً
وقد قالَ هذا القدمُ في هديانِهِ
وبعدُ فدياك الكتابُ يدلُّنا
أقولُ لعمرى إنَّ ذَا لَتَهْوَرُ
وما الغيُّ إلَّا مَا نَحَاهُ وما مَا
وما الجهلُ جهراً غيرَ ما الفردُ خطَّهُ
فأبدي كتاباً من سفاهةِ رأيِهِ
حوى كلَّ شرٍّ مُستطيرٍ شرَّارِهِ
فحلَّ عليه اللَّعنُ إذ كانَ أهْلُهُ
وأما كتابُ الأَلَمْعَى فإنَّه
وأعلى به أعلامُ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
وأكثرُ فيه النَّقلُ عن كلِّ جَهْدٍ
ولا شكَّ قد أسهبتُ فيما كتبتُهُ
وكلُّ جوابٍ فيه مَعْنَى مطابقُ
نعم كلُّ من يهوى هَبْوَاهُ وَغِيَّهَ
لأنَّهُمُ في غمرةٍ من ضلالِهِم
وغاضَ عدوُّ اللهِ تكبيرَ حَجْمِهِ
وما ذاكَ إلَّا أَنَّهُ قَدْ أَمَضَّه

كمذهبِ أهلِ الاتِّحادِ وبالأخرى
فتبَّأ له تبَّأ لقد أَوْجَبَ الكُفْرُ
وأبرزَ جهلاً من غباوتِهِ جَهْرًا
على جهلهِ طورًا على غِيَّهِ طَوْرًا
مِنَ القدمِ إذ أَضْحَى بِمَنْظُومِهِ يَقْرَأُ
به المِلَّةُ السَّمْحاءُ مِنَ الكُفْرِ والإِطْرَا
ويحسبُ جهلاً أَنَّهُ الأَوْحَدُ الأَدْرَى
وحرَّ فيه الجهلُ والشركُ والكُفْرُ
يغرُّ به الغوغاءُ مِن جَهْلِهِ غَرًّا
فما سَامِعٌ إلَّا ويلعنُهُ جَهْرًا
كتابُ حوى عِلْمًا أَشَادَ به الغرُّ
وأعلامُهُ أَعْلَى لَهُمُ جُهْدُهُ فَخْصًا
ليغمَرَ غمرًا غمرُهُ أَحَدَثَ الشَّرِّ
فكفَّرَ ما ينفي بتكيسِرِهِ الكِبَرَا
لمعنى حَرَامٍ رَامَهُ الأَحْمَقُ المُغْرَى
يرى أَنَّهُ أَخْطَا ولم يفهمِ الأَمْرَا
فظنُّوا الرَّدَى خَيْرًا وَظَنُّوا الهُدَى شَرًّا
فَفَاهَ بما أَبْدَى لَكَ يَدْرَكَ الثَّارَا
وأورَى به في الطَّرِ جُلْجُلانِهِ جَهْرًا

فَمَتَّ كَمَا لَا عِشْتَ مَا عِشْتَ آمِنًا
وَمَا كَانَ مَا قَدْ قَالَ مِنْ رَدِّ غِيَّكُمْ
وَلَكِنْ عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ كَلَامُهُ
وَأَقْوَالِ أَعْلَامِ الْهُدَى وَذَوَى الثَّقَى
وَسِيرُكَ فِي بَهْمَا مَفَاوِزَ مَنْ مَشَى
يَدِ يَجُورِ لَيْلِ الشَّرِّ وَالْقَدَمُ لَمْ يَكُنْ
فِي حِسْبِ جَهْلًا أَنَّهُ فِي مَسِيرِهِ
وَقَالَ كِتَابِي وَهُوَ لَا شَكَّ قَدْ حَوَى
كِتَابِي لِخَيْرِ النَّاسِ قَدْ كَانَ نُصْرُهُ
أَيْنُصْرُهُ مَنْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكَا
وَقَدْ جَعَلَ الْمُعْصُومَ نَدًّا لِرَبِّهِ
وَمَحْمُودُ شُكْرِي لَمْ يَكُنْ مُتَجَانِفًا
وَقَالَ غِبَاءٌ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ
نَعَمْ نَصَرَ الْمُعْصُومَ غَايَةَ جَهْدِهِ
كَشَمِيسِ الْهُدَى الْبَحْرِ الْخِضَمِ الَّذِي بِهِ
وَذَاكَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ ذُو النَّهْيِ
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ أَنَّهُ مِنْ ضَلَالِهِ
وَحَالَ سَفَاهَاً أَنَّهُ بِمَحَلَّةٍ

وَلَا نَاجِيًا مِمَّا أَمَضَّكَ أَوْ أَوْرَى
بِتَخْبِيضِ عَشْرِي كَالَّذِي قُلْتَهُ فَشَرًّا
بَأَيِّ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَّا
وَمِنْهُمْ مَصَابِيحُ الدُّجَى لِلْوَرَى طُرًّا
ثَوَى فِي مَوَامِيهَا وَأَوْدَى بِهِ الْمَسْرَا
عَلَى مَنَهِجِ أَسْنَى وَقَدْ فَقَدَ الْبَسْدَرَا
وَقَدْ ضَلَّ فِي بَهْمَا إِلَهَامِهِ وَاعْتَرَا
مِنَ الشَّرِّ بِالْمَعْبُودِ خَالِقِنَا شَرًّا
وَهِيَهَاتَ لَوْ يَذَرِي لِأَبْصَرِهِ كُفْرًا
وَمَنْ كَانَ زِنْدِيقًا تَجَاهَلَ وَاسْتَجْرَا
وَيَحْسِبُهُ نَصْرًا وَمِنْ حُمُقِهِ فَخْرَا
لَا تُنْمِ وَلَا أَبْدَى بِمَا قَالَهُ وَزْرَا
وَجَاءَ هَذَا لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ نَصْرًا
وَأَنْصَارُهُ مَّنْ عَلَى نَهْجِهِ يَتَرَا
سَمَتْ شِرْعَةُ الْمُعْصُومِ وَاسْتَعْلَنْتْ جَهْرًا
وَمَنْ كَسَرَتْ أَعْدَاؤُنَا كُتْبَهُ كَسْرًا
وَمِنْ غِيٍّ فِي غَمْرَةٍ إِذْ هَذَى جَهْرًا
مِنَ الْعِلْمِ وَالنَّقْوَى فَقَالَ وَقَدْ أَرَى

وَذَلِكَ مِنْ أَعْلَى وَأَعْلَى مَنَاقِبِي
وَيُبَسِّرُهُ لِلرَّاشِقِينَ دَرِيَّةً
وَأَعْلَى مَقَامَاتٍ لِمَحْمُودٍ قَدْ سَمَتْ
وَشَادَ لِمَنْ عَادَى مَنَاقِبَ ظَنُّهَا
وَتِلْكَ لِهَذَا فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَهَا
وَمَا يَتَرُ الرَّحْمَنُ مِنْ أَجْرِ مُحْسِنٍ
وَأَسْلَافُ مَحْمُودٍ عَلَى الدِّينِ قَدْ مَضَوْا
فَإِنْ كَانَ قَدْ أَبْدَى وَأَظْهَرَ دِينَهُ
فَفَاقَ بِمَا أَبْدَى وَأَظْهَرَ وَارْتَقَى
وَمَا كَانَ مَا يُخْفِيهِ خَوْفُ جُسُودِهِ
وَلَكِنَّمَا إِبْلِيسُ فِي فَيْكَ نَافِثًا
فَأَصْبَحْتَ لَا تَدْرِي سِوَاهَا وَإِنَّمَا
بِفَيْكَ عَلَى مَنْ كَانَ لِلدِّينِ مُظْهِرًا
فَأَصْبَحْتَ مَلْعُونًا بِكُلِّ مَجِلَّةٍ
وَقَرَّطَ قَوْلًا مِنْكَ فِي مَصْرِ عَصِيَّةٍ
وَلَوْ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ شِرْعَةِ أَحْمَدٍ
وَلَكِنَّهُمْ صُمُّ وَبُكْمٌ عَنِ الْهُدَى

وَهَذَا هُوَ النَّشْرُ الَّذِي أَوْجَبَ الْأُزْرَا
وَكَانَ بِهِ عَنْ مُنْهَجِ الصِّدْقِ مُزُورًا
وَكَانَتْ لَعَمْرِي مِنْ مَنَاقِبِهِ الْكِبْرَا
مُثَالِبٌ قَدْ كَانَتْ بِمَنْ خَالَهَا أَجْرَا
وَمَحْمُودٌ لَا يَخْزَى بِذَلِكَ فِي الْأُخْرَى
وَلَكِنَّهُ يَلْقَى بِهِ الْفُوزَ وَالْأَجْرَا
وَمَاذَا عَسَىٰ لَوْ أَبْرَزُوا تَقِيَّةً ^(١) تَدْرَا
وَخَالَفَ مَنْ أَخْفَى وَلِلصِّدْقِ قَدْ وَرَى
بِهِ شَرَفًا يَبْقَى وَمَنْقَبَةً كَبِيرَا
وَأَظْهَرَهُ مَحْمُودٌ رِجْسًا وَلَا كُفْرَا
بِأَرْجَاسِهِ الْكُبْرَى وَأَرْكَاسِهِ الصُّغْرَا
لَكَ الْقِيَحَةُ الشَّنْعَا شِعَارًا بِهَا تَخْرَى
وَلِلْسُنَةِ الْغَرَاءِ أَظْهَرَهَا جَهْرَا
وَأَصْبَحَ مَحْمُودٌ بِهَا نَائِلًا فَخْرَا
هُمْ الْفَاغَةُ النَّوْكَاءُ إِذْ قَرَضُوا الْكُفْرَا
لَمَّا قَرَضُوا كُفْرًا وَأَعْلَوْا لَهُ قَسْدَرَا
وَأَعْيَنَهُمْ عُمَىٰ فَلَمْ تُبْصِرِ الشَّرَا

(١) تقيّة : المداراة .

نفوس كلاب في جُسومٍ أو آدمٍ
 وقَرَّظَ سِفْرًا لِلأَلُوسِيِّ (١) عُصْبَةً
 وَكُلُّ غَدَا يَلْقَى الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
 نَعَمْ كُلُّنَا يَلْقَى غَدًا بِفِعَالِهِ
 وَمَا أَحَدٌ مِنَّا يَدْمُ ذَوِي الْمُهْدَى
 وَنُعَلِي مَقَامَاتٍ لَهُمْ بِمَدَائِحِ
 وَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا لَدَيْنَا بِأَنَّ مَنْ
 غَوَاةٌ طَغَاةٌ لَا ثِقَاةٌ أَئِمَّةٌ
 هُمُ الْكُلُّ أَعْدَاءُ النَّبِيِّ فَبَعْضُهُمْ
 وَلَا كَانَ أَهْلُ الزَّيْغِ وَالْكَفْرِ عِنْدَنَا
 لِذَلِكَ أَعْطَيْنَا وَلَمْ نَحْتَرِمْ لَهُمْ
 وَلِلْأَحْمَقِ الْأَشَقِّ أَمْضُ عَسَاوَةٌ
 سَنَسْقِيهِ كَأْسًا مُفَعَّمًا وَنُذِيقُهُ
 وَإِشْرَاكِه بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 فَقَدْ جَاءَ هَذَا الْقَدَمُ أَمْرًا مُؤَيَّدًا
 فَيَا مَنْ هُوَ الْعَالَى عَلَى كُلِّ خَلْقٍ
 أَبَدُ فِتْنَةٍ أَضْحَتْ لِيُوسُفَ ذِي الرَّدَى

تَهَرُّ عَلَى أَهْلِ الْمُهْدَى دَائِمًا هَرًّا
 عَنِ الْحَقِّ مَا أَزُورًا وَلَا حَرَرًا هَجْرًا
 إِذَا مَا أَتَى عَرَضَ لِمَوْلَاهُ أَوْ نُكْرًا
 وَأَقْوَالِهِ الزُّلْفَى أَوْ الْخِزَى وَالْوِزْرَا
 وَلَكِنَّا نُنْشِي وَنَمْنَحُهُ شُكْرًا
 وَنُنْشِرُهَا نَظْمًا وَيُنْدَى بِهَا نَشْرَا
 زَعَمْتَ هُدَاةً مِنْ ذَوِيكَ وَفِي مِصْرَا
 فَلَمْ يَسْتَحِقِ الْمَدْحَ مِنَّا وَلَا النَّصْرَا
 عِدَاوَتُهُ كَبِيرًا وَبَعْضُهُمْ صُغْرَا
 أَئِمَّةٌ إِسْلَامٍ لَسُنَّتِنَا الْغَرَا
 مَقَامًا لِكُلِّ مَنْ عَدَاوَتِنَا قَدْرَا
 تُخَصِّصُهُ مِنْ تِلْكَ بِالْحِصَّةِ الْكُبْرَى
 بِذَلِكَ دِفَاعًا عَنْ مَقَالَتِهِ الذُّكْرَا
 وَجَعَدِ عُلُوُّ اللَّهِ مِنْ فَوْقِنَا جَهْرَا
 وَأَظْهَرَ فِي مَنْظُومِهِ ذَلِكَ الْأَمْرَا
 عَلَى عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِهِ بَائِنٌ طُورَا
 حُمَاةٌ وَرِدَّةٌ حَيْثُ قَدْ أَطَدُّوا الْكُفْرَا

(١) الألويسي : شكري الألويسي العالم العراقي المعروف .

ورامُوا لَانْصَارِ الرَّسُولِ وَدِينِهِ بِآرَائِهِمْ كَسْرًا وَأَضْدَادِهِ نَصْرًا
 فَتَبًّا لَهَا تَيْكَ الْعُقُولِ وَمَا رَأَتْ مِنْ الرَّأْيِ فِي طَمَسٍ لِأَعْلَامِهِ جَهْرًا
 وَصَلَّ عَلَى خَيْرِ الْأَنْسَامِ مُحَمَّدٍ أَعَزُّ الْوَرَى قَدْرًا وَأَعْلَاهُمْو فَخْرًا
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ وَتَابِعِهِمْ مِّنْ عَلَى نَهْجِهِمْ يَنْسُرَا

حياة المصطفى

تَلَا نُورَ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ وَانْتَشَرَ
وَجَلَّى مَصَابِيحَ الْهُدَى كُلَّمَا دَجَا
فَأَضْحَى بِنَجْدٍ مَهِيَعٍ الْحَقِّ نَاصِعًا
وَأَعْلَنَ بِالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ فَاعْتَلَتْ
وَجَاهَدَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَمَا ارْغَوَى
وَجَادَلَهُ الْأَخْبَارُ فِيمَا أَتَى بِهِ
زُخَرِيفَ زُورٍ لَفَقُوهُمَا بِمَكْرِهِمْ
فَأَلْزَمَ كَلًّا عَجْزَهُ فَتَطَاطَأَتْ
وَأَظْهَرَهُ الْمَوْتَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
وَسَارَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ذِكْرُهُ
فَعَابَ عَلَيْهِ النَّاكِبُونَ عَنِ الْهُدَى
كَحَالِ الَّذِي أَبْدَى مَعْرَةَ جَهْلِهِ
هُوَ الْأَحْمَقُ الزَّنْدِيقُ يُوسُفُ مِنْ غَدَا
فَفَاهَ بِمَحْضِ الْكُفْرِ مَفْتَحَرًّا بِهِ
وَلَوْ أَنَّ مَنْ يَعْوَى يُلْقَمُ صَخْرَةً
فَأَنْشَأَ عُيُوبًا بِالْفَهَاهَةِ (٣) قَدْ وَهَتْ

وَأَضَّ (١) انْتِكَاصًا طَالِعُ الْغَى وَانْكَدَرُ
مِنْ الشُّرْكِ فَانْجَابَتْ غِيَاهُ مَا عَتَكَرَ
بِمَهْدِ إِمَامٍ قَامَ لِلَّهِ وَانْتَصَرَ
بِهِ الْمِلَّةُ السَّمَحَا عَلَى كُلِّ مَنْ كَفَرَ
إِلَى زَيْغِ خُفَاشِ الْبَصَائِرِ وَالْبَصَرِ
فَأَذْخَصَ (٢) بِالْآيَاتِ وَالنِّصِّ وَالْأَثَرِ
وَرَأَوْا بِمَا قَدْ لَفَقُوا الْفُوزَ وَالظَّفَرُ
جِبَاهَهُ لَهُ قَدْ غَرَّهَا التِّيَهُ وَالصَّعَرُ
عَلَيْهِ وَأَوَّلَاهُ مِنَ الْعِزِّ مَا بِهِرُ
وَلَمْ تَخْلُ أَرْضُ لَيْسَ فِيهَا لَهُ خَبَرُ
سُلُوكِ طَرِيقِ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ الْبَشَرِ
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعِلْمِ وَرْدٌ وَلَا صَدْرُ
بِمَوْضُوعِهِ أُعْجُوبَةٌ لَمَنْ اعْتَبَرَ
فَبُعْدًا لِمَنْ قَدْ فَاهَ بِالْكُفْرِ وَافْتَحَرَ
لَأَصْبَحَ ضَخْرُ الْأَرْضِ أَغْلَى مِنَ الدَّرَرِ
وَوَازَرَ مَنْ قَدْ قَالَ بِالْكَفْرِ وَاشْتَهَرَ

(١) آض انتكاصا : مصدر بمعنى رجع ومنها كلمة أيضا .

(٢) أذخض : أبطل .

(٣) الفهاهة : العجز والسي والحصر .

بِأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ وَتَمْسُوِيهِ مُفْتَرٍ
وَلَا كَالْقَوِيِّ الْفَارِسِيِّ الَّذِي انْتَحَى
فَانَّهُمَا قَالَا مَسَائِلَ قَسِدٍ وَهَتَّ
فَقَالَا بَأَنَّ الْمُصْطَفَى سَيِّدَ الْوَرَى
وَيَسْمَعُ مَنْ يَدْعُو وَيَكْشِفُ كَرْبَهُ
وَيَأْكُلُ فِي الْقَبْرِ الشَّرِيفِ وَإِنَّهُ
وَكُلُّ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ فُتِّبَتْ
وَقَالَا بَأَنَّ الْإِسْتِوَا لَيْسَ ثَابِتٌ
فَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ تَسْبِيحٌ مُثَبَّتٌ
لَقَدْ بَلَّغْنَا فِي غَايَةِ الْكُفْرِ مَبْلَغًا
فَحَاشَا أَبَا جَهْلٍ وَأَجْلَافَ قَوْمِهِ
أَلَمْ يَسْمَعَا مَا قَالَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ
بِتَكْفِيرِ مَنْ يَدْعُو سِوَاهُ بَرَهْبِسَةٍ
فَقَدْ جَاءَ فِي الْآيَاتِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ
وَمَنْ يَسْتَغْثِ يَوْمًا بِغَيْرِ إِلَهٍ
يَحِبُّ كَحَبِّ اللَّهِ مَنْ هُوَ مُشْرِكٌ
فَذَلِكَ بِالرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَلَا شَكَّ فِي تَكْفِيرِ مَنْ ذَاكَ شَأْنُهُ
فَلِلَّهِ حَقٌّ لَا يَكُونُ لِعَبْدِهِ
وَلِلْمُصْطَفَى تَصْدِيقُهُ وَاتِّبَاعُهُ

وَتَخْبِيْطِ مَعْنَوِهِ وَتَخْلِيْطِ مَنْ سَكِرَ
مَقَالَةَ جَهَنَّمَ وَاقْتَفَى مِنْهُ بِالْأَثَرِ
وَقَدْ لَفَّقَا فِيهَا مِنَ الْكُفْرِ مَا سَطَرَ
لَنِي قَبْرِهِ حَيٌّ يَشَاهِدُ مَنْ حَضَرَ
إِذَا مَا دُعِيَ بَلْ عِنْدَهُ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ
يَصُومُ بِهِ بَلْ قَدْ يَحُجُّ وَيَعْتَمِرُ
لَهُمْ إِلَهُ فِي كُلِّ مَا خَطَّ أَوْ سَطَرَ
وَلَيْسَ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِهِ اسْتَقَرَّ
لَأَسْمَاءِ قَهَّارٍ وَأَوْصَافِ مُقْتَدِرٍ
تَلَكَّا عَنْهُ الْفَهْمُ وَالْوَهْمُ وَانْبَهَرَ
لَقَدْ قَصَرُوا فِي الْكُفْرِ عَنْ بَعْضِ مَا ذَكَرَ
وَأَنْزَلَهُ فِي مُحْكَمِ الْآيِ وَالسُّورِ
وَرَغْبَةٍ مَلْهُوفٍ وَإِمْلَاقِ مُفْتَقِرٍ
وَمَا لَيْسَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مُنْحَصَرٌ
وَيَدْعُوهُ أَوْ يَرْجُو سِوَى اللَّهِ مِنْ بَشَرٍ
بِهِ مُسْتَعِينٌ وَاجِلُ الْقَلْبِ مُقَشَّعِرٌ
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالنَّدَقْدِ كَفَرُ
وَنَاهِيكَ مِنْ كُفْرِ نَجْمٍ وَاعْتَكُرُ
بِإِخْلَاصِ تَوْحِيدٍ وَإِفْرَادِ مُقْتَدِرٍ
وَتَعْزِيرُهُ بَلْ نَقْتَفِي مَالَهُ أَمْرُ

ونجتنبُ المنهى سَمْعاً وطاعةً
 ودَعَوَاهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
 مَكَابِرُهُ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 أَبَاللَّهِ أَمْ بِالوَحْيِ أَمْ بِكُلَيْهِمَا
 تَجَارَيْتُمَا أَمْ سُخْرِيَاءُ بِسُوحِيصِهِ
 أَعِنْدَكُمَا أَنَّ الصَّحَابَةَ قَدْ بَغَوْا
 إِذَا كَانَ حَيًّا قَادِرًا ذَا إِرَادَةٍ
 وَقَدْ أَخْطَأُوا لَمَّا بَعَثَ نَبِيَّهُنَّ
 [وَقَدْ صَارَ تَخْلُفٌ فِي الْمَسَائِلِ بَعْدَهُ
 فَلَمْ يَحْضُرُوا حَوْلَ الضَّرِيحِ لِيُفْتَتِحَ
 أَهَذَا جَفَاءً وَانْتِقَاصٌ لِقِسْطِهِ
 وَأَمَّا حَيَاةُ الْأَنْبِيَاءِ فِي قُبُورِهِمْ
 وَلَكِنِّهِمْ أَحْيَاءُ وَأَكْمَلُ حَالَةٍ
 وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا فَكَمَا أَتَى
 بِأَجَوَابِ طَيْرٍ جَاءَ فِي النَّصِّ إِنَّهَا
 وَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ لَا فِي قُبُورِهِمْ
 وَمَنْ قَالَ فِي الْأَجْدَاثِ (٢) كَانَتْ حَيَاتُهُمْ
 وَإِسْرَاؤُهُ بِالْمُصْطَفَى فَبِذَاتِهِ

وَلَا نَقْتَفِي مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ أَوْ زَجَرَ
 لِنِي الْقَبْرِ حَتَّى لَمْ يَمِتْ مَوْتَةَ الْبَشَرِ
 وَلِلْوَحْيِ وَالْمَعْصُومِ وَالصَّحْبِ وَالْفِطْرِ
 وَبِالْمُصْطَفَى الْهَادِي أَمْ السَّادَةِ الْغُرَزِ
 أَمَّا لِكَمَا عَنْ مَهْيَعٍ (١) الْكُفْرِ مُزْدَجَرٍ
 بِجَعْلِهِمْ مِنْ فَوْقِهِ الثَّرْبُ وَالْحَجَرُ
 يُشَاهِدُهُمْ تَاللَّهِ مَا ذَاكَ فِي الْفِطْرِ
 بِدَعْوَتِهِ اسْتَسْقَوْا عَنِ الْجَدْبِ بِالْمَطَرِ
 كَتُورِيثِ ذِي الْأَرْحَامِ وَالْجَدْفِ الْآخَرِ
 وَيَحْكُمَ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَانَ قَدْ شَجَرَ
 مِنَ الصَّحْبِ أَمْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ يَا بَقَرُ
 فَمَا صَحَّحَ فِي تَحْقِيقِهَا النَّصُّ وَالْخَبَرُ
 مِنَ الشُّهَدَا يَافِقِدَ الرُّشْدَ وَالنَّظَرَ
 بِهِ النَّصُّ فِي أَرْوَاحِهِمْ وَقَدْ اسْتَهَرَ
 لَتَسْرُحُ فِي الْجَنَّاتِ تَعَلَّقُ لِلثَّمَرِ
 وَفِي جَنَّةِ الْفَرْدَوَسِ فَافْهَمَ لِمَا ذُكِرَ
 فَقَدْ كَابَرَ الْقُرْآنَ عَمْدًا وَقَدْ كَفَرَ
 إِلَى رَبِّهِ لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ الْخَبَرُ

(١) مهيع الكفر : طريق الكفر والضلال .
 (٢) الإجداث : جمع جدث وهو القبر .

وَأَمَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِإِيلِيَا
وَقَدْ قِيلَ فِي الْعُمُورِ كَانَتْ صَلَاتُهُ
وَأَسْرَى بِهِ نَحْوَ السَّمَوَاتِ صَاعِدًا
وَلَيْسَ دَلِيلًا أَنَّهُمْ فِي قُبُورِهِمْ
وَلَا أَنَّهُمْ أَحْيَا كَمِثْلِ حَيَاتِهِمْ
وَلَمْ يَرَهُ الْمُخْتَارُ ثُمَّ بَعَيْنِهِ
فَرُؤْيُتُهُ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَالَا فَرُؤْيَا بِالْفَوَادِ لِرَبِّنَا
كَأَحْمَدَ وَالْحَبِيرَ بْنِ عَبَّاسٍ قَبْلَهُ
وَنَفَى اسْتَوَاءَ الرَّبِّ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
فَنَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ بِلَادَتِهِ
عَلَيْهِ عِلًّا سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ
عُلُوءًا وَقَهْرًا وَاقْتِسَادًا بِبِلَادَتِهِ
فَفِي سَبْعِ آيَاتٍ مِنَ الذِّكْرِ قَدْ أَتَى
تَعَالَى عَنِ التَّشْبِيهِ وَالْمَثَلِ لِلْوَرَى
وَلَا كُفُوَ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ
وَقَدْ كَانَ مِعْرَاجُ الرَّسُولِ حَقِيقَةً
عَلَى أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ قَدْ عَمِلَا

وَصَلَّى بِهِمْ فِيهَا وَفِي ذَلِكَ مُفْتَخَرٌ
وَلَكِنْ لِلْحِفَاطِ فِي ضَبْطِهَا نَظَرٌ
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى فَسُبْحَانَ مَنْ قَهْرُ
يَصْلُونَ لَا وَاللَّهِ مَا ذَاكَ فِي الْأَثَرِ
بِأَبْدَانِهِمْ بَلْ تِلْكَ أَقْوَالُ مَنْ فَجَرَ
فَقَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ مَا هُوَ مُعْتَبَرٌ
فَمُطْلَقَةٌ حَقًّا كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ
مُقَيَّدَةٌ هَذَا كَلَامُ ذَوِي النَّظَرِ
مَعَ الْعُلَمَاءِ الْجِلَّةِ السَّادَةِ الْغُرَرِ
فَكَفَرُ وَتَعْطِيلُ لِمَنْ بَرَأ الْبَشَرُ
عَلَى عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعٍ قَدْ اسْتَقَرَّ
وَمُرْتَفِعًا مِنْ فَوْقِهِ عَزٌّ مَنْ قَهَرُ
كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ عَنِ السَّادَةِ الْغُرَرِ
وَبِالنَّقْلِ عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ قَدْ صَدَرَ
فَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ فَيَذَكَّرُ أَوْ يَذَرُ
وَمِنْ كَيْفِ الْبَارِي فَقَدْ كَابَرَ الْفِطَرَ
وَفِيهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ لِمَنْ افْتَكَرَ
عَلَى عَرْشِهِ بِالذَّاتِ وَالْقَدَرِ وَالْقَهْرِ

وينزلُ في الثلثِ الأخيرِ إلَهِنا
 أهلُ تائبٍ من ذنبِهِ متضرِّعُ
 وهل سائلٌ يدعُو فأكشفُ كَرَبِهِ
 فسبحانه من عَالِمٍ حاطِ عِلْمُهُ
 ويسمِعُ أصواتِ الخلائِقِ كُلِّها
 وكلُّ أحاديثِ الصِّفاتِ فإنَّها
 ولا نتجاري كالَّذينَ تعمَّقُوا
 وهذا اعتقادُ لِلاِثْمَةِ قَبْلَنا
 كأحمدَ والنعمانِ ثم مالكُ
 ومن قَبْلَهُمُ من تابَعِي على الهدى
 أولئك أصحابُ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ
 وكلُّ إمامٍ لِلِاِثْمَةِ تابعُ
 فوازرَ جَهْمًا فرقةُ الغيِّ واقتفوا
 ولا غرَوُ أن يَهْجُوا العِدَا كُلُّ من دعا
 فليس يضرُّ الصَّحْبُ سبُّ لَمُلْحِدٍ
 فإنَّ يَمِجُّ أعداءُ الشَّرِيعَةِ قاسِمًا
 أَمِجُّ امرأٌ قد سارَ في الأرضِ صَيِّتُهُ

إلى سَمَاءِ الدُّنْيَا يُنادي إلى السَّحَرِ
 فأغْفِرُ ما يَأْتِي به قَلٌّ أو كَثُرُ
 فإِنِّي أَنَا الوَهَّابُ والواسِعُ الأَبَرُ
 بكلِّ جميعِ الخَلْقِ في البَرِّ والبَحَرِ
 ويبصُرُ مَشَى الدَّرِّ بالليلِ في الحَجَرِ
 تمرُّ كما جَاءَتْ على وقفٍ ما أَمَرُ
 ورَأَوْا بتأويلاتِهِمْ نَفْيَ ما أَقَرُ
 أولئك هُمُ أهلُ الدَّرَايَةِ والنَّظَرِ
 كذاك الإمامُ الشافعي الذي نصرَ
 وقبْلَهُمُ الأمْجادُ والسَّادَةُ الغُرُ
 لنا نقلوا الإثباتِ عن سَيِّدِ البَشَرِ
 نفوا بدعةَ الجهميِّ ما مِنْهُ قد ظَهَرَ
 بآثارِهِ فاللهُ يُدْخِلُهُمُ سَقَرُ
 إلى المِلَّةِ السَّمْحَاءِ واللهُ قد نَصَرَ
 كما لا يضرُّ الصَّحْبُ كَلْبٌ إذا نَهَرَ
 لقد زادَ في مقداره هَجْوُ مَنْ كَفَرَ
 ووازرَ^(١) أهلُ الدِّينِ في السُّرِّ والجَهْرِ

(١) وازر : ساعد وعاون .

بِزُورٍ وَبِهْتَانٍ وَحَاشَاهُ أَنْتَسَهُ
بِأَحْمَدٍ مَنْشُورٍ وَأَمْنَعٍ مَعْقِلٍ
فَتَعَسَا لَهُ مَنْ قَائِلٍ لَقَدْ ارْتَدَى
وَبُعْدًا لَهُ مِنْ سَالِكٍ لِمَهْسَالِكٍ
وَتَبًّا لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مُتَمَعِّلٍ (١)
فِيَارَبِّ يَا مَنَّانُ يَا مَنْ لَهُ الثَّنَا
وَيَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَالْحَبَّ وَالنَّوَى
وَيَا سَامِعَ النَّجْوَى وَعَالَمَ مَا انْطَوَى
أَعْدَنَّا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبَدْعِ الَّتِي
وَصَلَّ إِلَهِي كُلَّمَا آخَصَ بَارِقُ
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلَّمَا

لَعَنَ زَيْفٍ مَا قَدْ لَفَّقَ الْكَاذِبُ الْأَشِيرُ
وَنَاهِيكَ مِنْ مَجْدٍ بِهِ اعْتَزَّ وَاشْتَهَرَ
وَلَا شَكَّ جَلِيَابًا مِنَ الْخِزْيِ وَانْتَزَرَ
لَقَدْ هَامَ فِي وَادٍ مِنَ الْعِيِّ وَانْحَسَرَ
لَقَدْ خَاضَ فِي بَحْرِ مِنَ الْجَهْلِ وَاعْتَمَرَ
وَيَا مَلِكَ الْأَمَلِكِ يَا خَيْرَ مُقْتَدِرٍ
وَمَنْ هُوَ لِلسَّيْعِ السَّمَوَاتِ قَدْ فَطَرَ
عَلَيْهِ ضَمِيرُ الْعَبْدِ كَالْجَهْرِ مَا أَسْرَ
بِسَالِكِهَا تَهَوَّى وَلَا بُدَّ فِي سَقَرٍ
وَمَا انْهَطَلَتْ جَوْنُ الْغَمَائِمِ بِالْمَطَرِ
تَلَالًا نَوْرُ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ وَانْتَشَرَ

* * *

(١) متعلم : مدع العلم .

رد معتمد

سفاطاً أَمَلَهَا الغبى وَسَطَرَا
وَأَظْهَرَ مَحْبُوءًا مِنَ الزَّيْغِ كَامِنًا
فَلَمَّا تَغَشَّاهُ الظُّلَامُ وَجَنَّسَهُ
وَنَحَالَ صَوَابًا مَا أَقَى مِنْ ضَلَالِهِ
وَأَنْبَأَنَا عَنْهُ يَرَاغُ اغْتِرَارِهِ
فَأَنْشَأَ تَخْلِيطًا كَتَخْلِيطِ وَاسِنِ
وَإِنَّ امْرَأَةً يَهْدِي الْقَصَائِدَ نَحُونَا
فَتَبًّا لَهَا مِنْ جَاهِلٍ مُتَمَعِّلٍ
وَتَعَسًّا لَهَا مِنْ قَائِلٍ مُتَعَمِّقٍ
فَوَا عَجَبًا كَمْ يَدْعَى الْفَضْلَ نَاقِصُ
وَيَا مُحَنَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ
وَلَوْ عَلِمَ الْوَعْدُ الْقَبِيضَةَ أَنََّّهُ
فَقَلَ لِلزَّيْمِ الْمَدْعَى غَيْرَ مَالِهِ
وَقَدْ زَعَمَ الْأَشْقَى بِنَمُوهِهِ مَكْرَهُ
وَقَدْ كَانَ بُهْتَانًا وَإِفْكًَا مُقَوَّلًا
فَسَبْحَانَ مَنْ أَعْمَاهُ عَنْ نَهْجِ رُشْدِهِ
فَسَحَرَّ نَمُوهُنَا لِيُخْدَعَنَا بِهِ

وَحَرَّرَ مَنْظُومًا بِمَا كَانَ أَضْمَرَا
وَقَدْ قَالَ مَا اسْتَخْفَى بِهِ وَتَسْتَرَا
رَأَى سَفَهًا مِنْ رَأْيِهِ أَنْ تَهَوَّرَا
فَجَالَ بِدِيَجُورِ الضَّلَالَةِ وَانْبَرَا
بِأَنَّ لَهُ بَاعًا هُنَالِكَ أَوْفَرَا
أَوِ الشَّارِبِ النِّشْوَانَ لَمَّا تَغَيَّرَا
كَمُسْتَبْضَعٍ تَمُرٍ إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَا
تَنْكَبَ عَنْ نَهْجِ الْهَدْيِ وَتَقْهَقَرَا
يَرَى أَنَّه شَيْئًا فَقَالَ وَحَرَّرَا
وَوَاعَجِبَا مِنْ جَهْلِهِ أَنْ تَصَدَّرَا
وَمِنْ فَاسِقٍ أَهْدَى بَزِيغٍ وَأَهْلَدَرَا
بِمَوْضُوعِهِ أَعْجُوبَةً لَتَأْخَرَا
تَأْخَرُ فَلَمْ يَجْعَلْ لَكَ اللَّهُ مَقْخَرَا
بِأَنَّ الْعِيْدَا أَلْقَتْ حَدِيثًا مَزُورَا
عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَاكَ وَلَا دَرَى
إِلَى أَنْ تَمَادَى فِي الضَّلَالِ وَأَوْعَرَا
وَحَادِ اتِّقَاءَ بَعْدَ أَنْ كَانَ حَرَّرَا

ولكنها دَعَوَى عن الصَّدَقِ قَدِ عَرَتْ
يلوْحُ لِظَمَانٍ وَلَا شَيْءَ مَا يَرَى
كَدَعَوَى بنى يعقوبَ لَمَّا تَظَلَّمُوا
وَأَعْجَبُ مِنْ كُلِّ الْعَجِيبِ ادِّعَاؤُهُ
كجَهْرِ بِتَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ مُخْلِصًا
ورَفِضٍ لِأَهْلِ الزَّيْغِ فِي غَمَرَاتِهِمْ
من الْبُغْضِ لِلْإِسْلَامِ أَوْ بُغْضِ أَهْلِهِ
إِلَى غَيْرِهَا مِنْ تُرَهَّاتِ كَلَامِهِ
فِيَالَيْتَ شِعْرَى هَلْ بِهِ مِنْ غَوَايَةِ
فَفَاءَ بَتَلْبِيسٍ وَتَدْلِيسٍ خَادِعٍ
وهل يعرف الإسلام حقًا وهل له
فَأَبْصُرْ بِهِ يَا أَعْمَةَ الْقَلْبِ وَاعْتَبِرْ
وَقَدْ جِئْتَ مِنْهَا بِالْعَظِيمِ وَإِنَّمَا
مَدَائِحُ تُهْدِيهَا وَأَيُّ خِزَايَةِ
لِقَائِدِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْفُسْقِ وَالْخَنَا
فَكَيْفَ وَقَدْ أُسْرِفْتَ فِي الْمَدْحِ إِنْ ذَا
وَهَبْ أَنَّمَا قَدْ صَحَّ عَنْكَ مَقُولٌ
وَتَزْعُمُ مَعَ هَذَا بِأَنَّكَ مُظْهِرٌ
فَصَفِّ لِي مَا الْإِطْهَارُ لِلدِّينِ جَهْرَةً

كسَلَامِيعِ آلِ فِي إِلَهَامِهِ أَزْهَرَا
هُنَالِكَ بَلْ وَافَى الْحَمَامِ الْمَقْدَرَا
وَجَاءُوا بِمَكْدُوبٍ مِنَ الدَّمِ أَبْهَرَا
بِمَا لَيْسَ مَعْلُومًا لَدَى مَنْ تَبَصَّرَا
وإنْكَارِ أَفْعَالِ لَهَا الشَّرْعِ أَنْكَرَا
وَلَيْسَ يُوَالِيهِمْ وَلَا بَعْضُ مَا جَرَى
وَلَا قَارِفَ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ الْمُكْفَرَا
وَأَوْضَاعِهِ لَمَّا قَلَّهَا فَأَكْثَرَا
أَمْ الْأَحْمَقُ الْأَشَقَى تَزْنِدُكُ وَاجْتَرَا
لِيَتْرَكَ أَوْ يَدَّهِيَ الْبَحْيَارَى فَيُعْذَرَا
نَوَاقِصُ أَمْ يَدْرِي وَلَكِنْ تَوَهَّرَا
فَإِنَّ لَهَا شَأْنًا عَسَى أَنْ تَذْكُرَا
دُهِيتَ بِهِ إِذْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ مُبْصِرَا
تَقْنَعْتَهَا أَوْ كُنْتَ مِمَّنْ تَبْصُرَا
فَأَفٍّ لِمُنْشِيهَا لَقَدْ خَابَ وَافْتَرَى
لِمَنْ أَعْظَمَ الْكُفْرَانِ لَوْ تَتَفَكَّرَا
فَهَلْ كَانَ هَذَا مُنْكَرًا أَوْ مُزَوَّرَا
لَدِينِكَ لَنْ تَخْشَى عِدَاءَ فَتَحْذَرَا
وَكَيْفَ تُعَادِيهِمْ إِذَا كُنْتَ مُظْهِرَا

وَكَيْفَ مَوَالَاهُ الَّذِي أَنْتَ ذَاكِرٌ
 وَلَوْ كَانَ حَقًّا مَا مَكُنْتَ بِأَرْضِهِمْ
 وَلَيْسَ لَكُمْ عُذْرٌ قَضَاءُ مُقَدَّرٌ
 وَيُحْكَمُ بِالْقَانُونِ بَيْنَ ظُهُورِكُمْ
 فَفَرَضَ عَلَيْكُمْ وَاجِبًا أَنْ تَهَاجِرُوا
 إِذَا لَمْ تُبَادُوهُمْ بِعَيْبٍ لَسَدِينِهِمْ
 وَلَكِنكُمْ أَخْلَدْتُمُوا وَرَضِيتُمُوا
 وَقَوْلَكَ تَمْوِيهَا بِأَنَّكَ مُخْلِصٌ
 وَتَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَارَبُّ غَيْبِهِ
 فَصِفْ لِي تَعْرِيفَ الْعِبَادَةِ مُبْرَرًا
 وَقَاعِصِدَةً يُبْتَنَى عَلَيْهَا وَأَصْلُهُ
 وَصِفْ لِي أَرْكَانَ الْعِبَادَةِ مُورِدًا
 وَلَكِنْ سَيُعْطِيكَ الْقُصُورُ عَنْ الَّذِي
 حَسِيرًا مُضَاعًا فِي الْمَهَامَةِ حَائِرًا
 فَلَذِي لِحَجِيجٍ مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُهَا
 فَدَعُهَا وَسَفْسِطْ وَاتَّخِذْ لَكَ جُنَّةً (١)
 لَدَى كُلِّ حَيْرَانٍ ضَعِيفٍ جَنَانُهُ
 وَمَا الرَّفُضُ لِلاتِّرَاكِ فِي غَمَرَاتِهِمْ
 وَلَكِنْ بِتَكْفِيرٍ لَهُمْ وَبِشْتِمْهِمْ

(١) جنة : بضم الجيم وقاية .

فَوَاللَّهِ لَنْ تَلْقَى إِلَى ذَلِكَ مَظْهَرًا
 وَلَكِنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَرًا
 بِأَنْ لَا تَعَادُوا مِنْ بَغْيٍ وَتَنْصَرُوا
 وَلَيْسَ لِهَذَا الْحُكْمِ يَا وَغْدُ مُنْكَرًا
 كَمَا قَدْ آتَى نَصًّا بِهِ اللَّهُ أَخْبَرًا
 وَتَكْفِيرِهِمْ جَهْرًا فَهَلْ كَانَ أَوْجَرًا
 وَدَاهَنْتُمُوا فِي دِينِكُمْ مَنْ تَجَبَّرَا
 وَتَدْعُسُوهُ صِدْقًا جَاهِدًا لَأُمُقْصَرَا
 وَأَنَّكَ لَا تَأْتِي مِنَ الْفُحْشِ مُنْكَرًا
 كَذَلِكَ الْإِسْلَامُ قُلْ لِي مُحَرَّرًا
 وَأَرْكَانُ تَوْحِيدٍ لِمَنْ بَرَأ الْوَرَى
 عَلَيْهَا دَلِيلًا وَاضِحًا مُتَقَرَّرًا
 يُرَادُ مِنَ الْمَقْصُورِ فِيمَنْ تَأَخَّرَا
 كَسِيرًا كَثِيبًا قَاصِرًا مُتَحَسِّرًا
 وَذِي طُرُقٍ تَغْوِي بِهَا وَتَحِيرَا
 مِنَ الْمِينِ تَمْوِيهَا عَسَى أَنْ تَتَعَدَّرَا
 يَرَى أَنْ فِي الْإِغْضَا سُلُوكًا وَمَعْبَرَا
 هُوَ الدِّينُ يَا مَعْتُوهُ لَوْ كُنْتَ مُبْصِرَا
 جَهَارًا وَتَنْصَرِيحًا وَغَيْبًا وَمَخْضَرَا

فهذا هو القيّد القوي وإنه
 بغير مبالاة لضعف يقينه
 وظل يحاكي الطير في غسق الدجى
 ودعواه أنى قد عجلت ولم أكن
 أحين أراد الله نشرًا لخزيكم
 وقد جاء فيمن قد أسر سريرة
 وفيما له حررت أوضح شاهد
 ولو قلت إنى مذنب لا مكابر
 وأستغفر الله العظيم لسلزلى
 لكنك لدينا كالدين تربصوا
 فلما وقد أعلنت بالزيف زاعماً
 فصبراً عداء الدين صبراً فإنما
 وعائدة من بره وامتنانه
 سينجاب هذا الليل بعد انسداله
 فلا بد من حكم قديم محكم
 وسنة عدل فيكم قد تعزرت
 وأختم قولى بالصلاة ومسلماً
 وأصحابه والآل ما أض بارق

لملة ابراهيم يا من تهوراً
 وفرقانه في الدين حتى تحيراً
 وإن طلعت شمس النهار تحجراً
 تحققت ما منكم تقرر أو جرى
 أردت اتقاء أن تحيد وتنفر
 سيكسى ردأماً قد أسر وأظهر
 لما قلت فى الأولى لدى من تدبر
 ومستغيب مما عراني أو طراً^(١)
 لقد قلت مزبوراً من القول منكراً
 وقد ركبوا ذنباً كبيراً متبراً
 بأنك لن ترجو حياء فتحدراً
 لنرجو من الرحمن نصراً مؤزراً
 وإحسانه فيمن بغى إن يتبرا
 وتعلم حقاً بعد ذا من تدمراً
 بأولكم أن يعترى من تأخر
 عسى الله أن يحيى له ما تقرراً
 على المصطفى ماراح وذق وأمطراً
 وما أطرب الأسماع شاذ وزمجرأ

(١) طرا : طرا .

بل الكفر

علماً بأن النقل نقل ثابت
 والزعم ليس بيقين وإش كاذب
 هذا وقد أمنت فيما قلته
 بل قد ثبتت أعنة قد زمها
 ولقد أتى ماصح عنهم إنه
 قد قارف الذنب الكبير وإنما
 فارجع لربك تائباً متضرعاً
 واعلم بأن الظلم ، والظلم التي
 في هذه البلدة الذي أنتم به
 وبها اللواط لدى العساكر والزنا
 والرفض عندكمو رخيص سعة
 والله حرم مكث من هو مسلم
 ولهم بها حكم الولاية قاهر
 وانظر حديثاً في البراءة قد أتى
 فيه البراءة بالصراحة قد أتت
 قد صرحت فيمن أقام ببلدة
 والمرء ليس بمظهر للدين بل

(١) الأصار : جمع اصبر .

إِلَّا الَّذِي هُوَ عَاجِزٌ مُسْتَضْعَفٌ
وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ الَّذِي هُوَ دِينُنَا
وَكَذَا الْمَوَالَةِ الَّتِي لَجَلَالِهِ
أَمْرٌ مُحَالٌ فِي وَلَايَةِ مَنْ طَنَى
أَوْ مَاسَمَعَتْ بِقِيلِهِمْ لِنَبِيِّهِمْ
فَانْظُرْ إِلَى الْأَعْرَافِ إِذْ قَالُوا لَهُ
وَانْظُرْ إِلَى مَا قَالَ فِي السَّكْهَفِ الَّذِي
أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْقُلُوبَ إِذَا امْتَلَتْ
وَلَهَا بِذَلِكَ غَيْرَةٌ فَتَغَارُ مِنْ
وَاحْتِرَ مَقَالَةَ جَاهِلٍ إِذْ غَرَّهُ
إِذْ قَالَ تُظْهَرُ دِينُنَا جَهْلًا وَلَمْ
فَاسْمَعْ إِذَا إِظْهَارَهُ عَنْ ظَاهِرِ الْقَدْرِ
إِظْهَارُ هَذَا الدِّينِ تَصْرِيحٌ لَهُمْ
وَعَدَاوَةٌ تَبْدُو وَبُغْضٌ ظَاهِرٌ
هَذَا وَلَيْسَ الْقَلْبُ كَافٍ بِبُغْضِهِ
لَكِنَّمَا الْمَعْيَارُ أَنْ تَأْتِيَ بِهِ
فَاسْتَلْ إِلَهَكَ رَاغِبًا مُتَضَرِّعًا
وَأَسْأَلْهُ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ وَاللَّجْجِ
وَعَلَى النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ وَالْآلِ مَا
أَزَكَّى الصَّلَاةَ مَعَ السَّلَامِ هَدِيَّةً

فَالنَّصُّ جَاءَ بَعْدَهُ لَا الْعَانُ
وَعَدَاوَةٌ فِي اللَّهِ وَهِيَ عِيَارُ
إِنْ أَمَعَتْ فِي ذَلِكَ الْأَنْظَارُ
لَوْ كَانَ حَقًّا مَا دَهَكَ قَرَارُ
وَالْمُؤْمِنِينَ أَوْلَكَ الْفُجَّارُ
أَعْنَى شُعَيْبًا قَوْمَهُ الْأَشْرَارُ
فِيهِ الْبَيَانُ لِمَنْ لَهُ إِبْصَارُ
حُبًّا وَإِيمَانًا لَهَا أَنْوَارُ
رُؤْيَا الْمَعَاصِي وَالسَّعِيدُ يَغَارُ
مِنْ جَهْلِهِ الْإِعْرَاضُ وَالْفَرَارُ
يَذَرُ الْفَقْرَ الْمُسْكِينُ مَا الْإِظْهَارُ
رَأَى بَلْ جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ
بِالْكَفْرِ إِذْ هُمْ مَعَشَرٌ كُفَّارُ
يَا لَ الْعُقُولِ أَمَا لَكُمْ أَشْعَارُ
وَالْحُبُّ مِنْهُ وَمَا هُوَ الْمَعْيَارُ
جَهْرًا وَتَصْرِيحًا لَهُمْ إِذْ جَسَارُ
أَنْ لَا يُضِلَّكَ بِالْهَوَى الْفَرَارُ
أَنْ لَا يُضِلَّكَ عَنْ هَذَاكَ شَرَارُ
هَبَّ النَّسِيمُ وَمَسَاضَتْ الْأَنْوَارُ
مَا انْهَلَّ مِنْ مُغْدَوِدٍ أَمْطَارُ

الأدخ الدني

وليس بكُفٍّ أن يُجسَبَ وإنَّه
فقد قيل في الأمثال بيت وإنَّه
إذ الكلب لم يؤذيك^(١) إلا نبأه
ولكن دعا داع إلى رد إفيكه
لأدنى دنى في الأنسام وأقبح
لأصدق قيل في اللئام وأصرح
فدعه إلى يوم القيامة ينبح
وإبطال تمسويه به ظل يكسح



(١) الصواب : لم يؤذك بحنف الياء للمجزم .

ردع البهتان

تَبَصَّرَ نَوْرَ الْحَقِّ مَنْ كَانَ يُبْصِرُ فَسَارَ عَلَى نَهْجٍ يَضِيءُ وَيُبْصِرُ
 وَشَامَ طَرِيقَ الْغَىِّ دَحْضًا مَزَلَّةً فَجَانَبَهَا وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ يُزْهِرُ
 فَأَعْثَى خُصَافِيشُ الْبَصَائِرِ ضَوْؤَهُ فَمَا أَبْصَرُوا لَمًّا هُدًوًا وَتَبَصَّرُوا
 وَمَنْ كَانَ أَعْمَى الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُبْصِرٍ طَرِيقَ الْهُدَى فِيمَنْ يَرَاهُ وَيُبْصِرُ
 كَحَالِ الَّذِي أَنْشَأَ الْقَرِيضَ مُهَاجِيًا لِأَهْلِ الْهُدَى بُؤْسًا لِمَنْ هُوَ أَحْسَرُ
 لَقَدْ كَانَ فِي الْإِعْرَاضِ سِتْرٌ لَجَهْلِهِ وَلَا الصَّمْتُ أَوْلَى بِالْغَيْبِ وَأَسْتَرُ
 فَمَنْ عَمِيَ أَنْ قَالَ جَاءَتْكَ تُسْفِرُ عُرُوسٌ لَهَا وَجْهٌ قَبِيحٌ وَأَغْبَرُ
 فَتَنَاقَضَ مَذْحًا بِالْقَبِيحِ غَبَاوَةٌ وَجَهْلًا بِمَا يُبْدِيهِ لَوْ كَانَ يَشْعُرُ
 فَجَمَعَ النَفِيزِينَ الَّذِي هُوَ ذَاكِرُ كَسَلِبِهِمَا وَالْحَقُّ يَبْدُو وَيُظْهَرُ
 وَلَكِنَّهُ أَبَدَى مَعْرَةً جَهْلِهِ يَنَادِي بِهَا فِي كُلِّ نَادٍ وَيَذْكُرُ
 فَقُلْ لِلْغَوَى الْمُرْتَمَى طَرْفَ الْعُلَى تَأَخَّرَ عَنِ الْإِنْشَاءِ إِنَّكَ أَحْقَرُ
 وَدَعْ عَنْكَ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ أَنْتَ أَهْلُهُ وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مِنْ هَجَائِكَ أَقْدَرُ
 فَلِلْمَدْحِ أَقْوَامٌ وَلِلسُّدْمِ عُصَبَةٌ وَأَنْتَ فَكَالشَّاةِ الْمُضَاعَةِ تَبْعُرُ
 وَإِنْ مَدَّ بَاعًا لِلصَّنَاعَةِ أَهْلُهَا فَبَاعُكَ عَنْهَا لَا مَحَالَةَ يَقْصُرُ
 وَإِنْ سَلَكُوا لِلْعِلْمِ نَهْجًا وَلِلْحِجَى فَمِثْلَكَ عَنْ مَنَاجِمِهِمْ يَتَأَخَّرُ
 لِأَنَّكَ زِنْدِيقٌ عَنِ الْحَقِّ نَسَاكِبُ وَمِنْ كُلِّ مَا يُدْنِي مِنَ الرُّشْدِ أَبْتَرُ
 فَذُمَّكَ لِلشَّيْخِ التَّقَى فَضِيلَةٌ وَرَفَعَ لَكَ فِي قَدْرِهِ حِينَ يُذْكَرُ

ولست له كُفٌّ فترميسه بالهجا
ولن يستوى الشخصان هذا موحد
وأقبح نظم في الوجود سمعته
قريضك هذا لو شُعت بزيفه
فتهدؤ ولا تدري وتحسب أنه
بما قلت بالدعوى وبالشطط والمنى
نقيم على التوحيد لله ربنا
ونشهد أن الله أرسل أحمدًا
ولا نعبد الأوثان بل نعبد الذي
نعم لو صدقت الله فيما زعمته
وواليت أهل الحق سرًا وجهرة
ولكنها دعوى إذا مس سبوتها
فما كل من قد قال ما قلت مسلم
مبانيه للكفار في كل موطن
وتكفيرهم جهرة وتسفيه رأيهم
وتصدع بالتوحيد بين ظهورهم
فهذا هو الدين الحنيفي والمهدي

وهل يستوى في الحكم أعمى وأبصر
وهذا جهول قلبه متغير
وأوهاه عقداً في النظام وأقذر
ولكن أعمى القلب للحق ينكر
صواب ولو أشعرت ما كنت تهذر
وفهت به فيما تقول وتسطر
وتدعوه بالإخلاص سرًا ونجهر
أجل الوري قدرًا إذا هو يذكر
له الطول والإحسان والرجز^(١) مهجر
لعاديت من بالله ويحك يكفر
ولما تهاجهم وللغير تنصر
كآل^(٢) لصاد^(٣) في المهامه يظهر
ولكن بأشراط هنالك تذكر
بذا جاءنا النص الصحيح المقرر
وتضليلهم فيما أتوه وأظهروا
وتدعوهم سرًا لذلك وتجهروا
وملة إبراهيم لو كنت تشعر

(١) الرجز : الفحش من القول ومن ذلك قول الله تعالى والرجز فاهجر .

(٢) الآل : السراب .

(٣) الصادي : الظمان .

فقد جاء في الآيات في شأن قسومه
وفي سورة الكهف البيان وإنه
وقولك في الأولى بأى شريعة
أليس لديكم كل أكل مشرك
ويحكم بالقانون بين ظهوركم
وكل جميع المنكرات فسايغ
فإن كان محض الحق والفسق والخنا
فقد صح ما قد قيل فيكم وإنكم
فمن لم يكفرهم به فهو كافر
بنص رسول الله أفضل مرسل
ولسنا بحمد الله يا قدم^(١) بالذى
ولكن أعداء الشريعة والذى
وقولك يابن اللوم ليس يضره
وقد فلك بالبهتان للشيخ فرية
وقولك يا أشقى الورى متعمق
إذا كان ليس الدين إلا لديكم
فقد صح عند الفطر يعشق ربنا
فما أحد منا يقول بزوركم

وفي شأنه مالىس في النظم يحصر
لأوضح تبيان هنالك يسطر
تكفرتنا والدين فينا مقرر
يجاهر فيكم بالفسوق ويظهر
وحكم النبي المصطفى ليس يذكر
لديهم وما منكم لذلك منكرو
لديكم هو الدين القسويم المقرر
لأحرى بما قد قيل فيكم وأخطرو
ومن شك في تكفيرهم فهو أكفر
وذلك بالنقل الصحيح محرر
تكفر أهل الدين لو كنت تشعر
يناضل عنهم بالقريض وينصر
فأنت به منه آحق وأجدر
بلا مرية بل أنت بالزور تبدر
وذلك من البهتان والزور أكبر
فلا دين عند الناس يبد ويظهر
من الناس خلقا ليس ذلك ينكر
وبهتانكم هذا الذى أنت تذكر

(١) القدم : العاجز عن الكلام في ثقل ورخاوة والغليظ الأحمق .

فلن تدخل أرض الله من عابد له
ولكنه محض العداوة للذي
فمت أيها الغياوي بغيظك حشرة
من البغض للإسلام والدين والهدى
فجل أيها الخفاش في ظلم الردى
وماج فقد جن^(١) الظلام وقد خلا
سينجاب هذا الليل بعد انسداله
وأما حديث العتق لله ربنا
ولكنكم عن فهمه في أكنة
فقد يعنى الرحمن جل جلاله
ويستوجبون النار بالذنب ثانيا
وتخصيص فضل الله بالعتق لم يقل
وما أحد منا بنجد يخصه
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
وليس ينال العتق من هو مشرك

ومن قايم لله بالحق بجهنم
أعاد طريق الحق كالشمس يُفهر
فدو العرش أدرى بالذي أنت تضمير
فها كل ما بهوى من الكفر يظهر
فلست لدى الأنوار ويحك تبصر
لك الجؤ واستخر إننا منك نسخر
ويبدو لك الأمر الذي كنت تحذر
فنص صحيح ثابت متقرر
بصائرهم محجوبة عنه حشر
من النار أقواما عصوه ويغفرو
فيعتقهم أخرى وربك يقدر
به أحد بل أنت بالزور تفجر
فهل أنت عن أهليه من ذاك تحضر
وما للورى في ذاك ورد ومصدر
ولكنه للمذنبين يُقدر

(١) جن الظلام : هجم وستر .

فريية التآسيم!!

الحمد لله حمداً دائماً وكفى
ثم الصلاة على المغصوم سيدنا
والآل والصحب ثم التابعين لهم
وبعد فاعلم بأن القول أحسنه
وقد أتانا من البحرين مَعْصِلَةٌ
يدعونه شرفاً جهلاً بحالته
والله ما كان ذا علمٍ وذا شرفٍ
مهذباً قِطْناً أو بِلْتَعاً لِسْناً
أغواه قومٌ طغاةٌ لا خلاقَ لهم
لو كان يدرى به عيسى ويعرفه
أو كان يعلم أن الوغمد داعيةٌ
فإنه كان جهيمياً أخاً بدعٍ
والله لو كان يدرى عن جهالته
وأن يصلى إماماً بالسورى سفهاً
فالفدْمُ ليس له عِلْمٌ ومَعْرِفَةٌ

حَسداً كثيراً فكم أعطى وكم لطفاً
أوفى البرية بل أركاهم شرفاً
والتابعين على منهاج من سلفاً
ما وافق الحق حتماً واقتضى النصفاً
مقالةً قالها من جانب الشرفاً
ولو در والدعوه بينهم سرفاً
كللاً ولا كان فيما قاله الظرفاً
بل كان فِدْماً أفيئاً جانفياً جنفاً^(١)
فوازرّوه فأبْدى جهله السرفاً
حقّ الدراية أبْدى اللّهُف والاسفأ
إلى الضلال لأضحى واجلاً وجفأ
يدعوا إلى الكفر والإشراك دون خفاً
لم يَرْضَ أن يرتقى فوق الدرّى شرفاً
ياويحه من إمامٍ قد أتى جنفاً
بل قال بالجهل لما أن طغى فهفاً

(١) جنفاً : ومنه قول الله تعالى فمن خاف من موص جنفاً فلا اثم عليه .

بَلْ كَانَ بِالْجَهْلِ مَعْرُوفًا وَمُتَّصِفًا
 يَحْكِيهِ أَهْلُ الثَّقَى وَالصُّدُقِ حَيْثُ غَدَا
 لَوْ لَمْ يَكُنْ جَاهِلًا مَا قَالَ مِنْ عَمِهِ
 فِي يَوْمِ عِيدٍ وَقَبْلِ الْعِيدِ فِي جُمُعٍ
 يُحَذِّرُ النَّاسَ كَيْ لَا يَسْمَعُوا كُتْبًا
 تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ لَيْسَ إِلَى
 وَلَا إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاقِ حَيْثُ غَلَا
 فِيهِمْ نُورُ الْهُدَى كَالشَّمْسِ شَارِقَةً
 تَحْمِي حَمِي مَعْشِرٍ بِالْحَقِّ قَدْ صَدَعُوا
 كَمَا تَعِيبُ أَنَا سَاءَ قَدْ بَغَوْا وَطَفَعُوا
 وَاللَّهِ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ سَفَاسِفِهِمْ
 وَاللَّهِ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ شَقَاشِقِهِمْ
 بَلْ كَانَ فِيهِمْ لُثْبَاتُ الْعُلُوِّ لَهُ
 بِالْقَدْرِ وَالْقَهْرِ وَالذَّاتِ الَّتِي ارْتَفَعَتْ
 عَلَى السَّمَوَاتِ فَوْقَ الْعَرْشِ مُرْتَفِعًا
 بِكُلِّ أَوْصَافِهِ الْعُلْيَا الَّتِي كَمَلَتْ
 فَلَمْ تُؤَوَّلْ كَمَا قَدْ قَالَه عَمَّهَا
 وَلَمْ تُجَسَّمْ كَمَا قَالُوا بِزَعْمِهِمْ
 إِنَّ الْمَجْسَمَةَ الضَّلَالُ لَيْسَ لَهُمْ

(١) ند : شرد وانصرف .

بِالْمُنْكَرَاتِ الَّتِي تَهْفُو عَنْ شَرَفَا
 لِلزُّورِ مُقْتَرَفًا بِالْإِفْكِ مُتَّصِفًا
 مَقَالَةً قَالَهَا لَمَّا عَلَا الشَّرَفَا
 مَا قَالَ ذَلِكَ فِيمَا يَنْقُلُونَ خَفَا
 تَدْعُو إِلَى اللَّهِ مَنْ قَدْ نَدَّ^(١) وَانْصَرَفَا
 أَوْضَاعِ جَهَمٍ وَتَأْوِيلَاتٍ مَنْ صَدَقَا
 فِي الصَّالِحِينَ أَنَا سَاءَ فِيهِمْ شُغَفَا
 مَا شَابَهَا الزُّورُ يَوْمًا أَوَّاتَتْ جَنَفَا
 عَنْ إِفْكِ قَوْمِ طُغَاةٍ قَدْ أَتَوْا سَرَفَا
 لَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ لَمَّا أَنْ بَدَا وَصَفَا
 وَمِنْ ضَلَالَاتِهِمْ مَا يُوجِبُ التَّلَفَا
 وَمِنْ جَهَالَاتِهِمْ مَا يُوجِبُ الْأَنْفَا
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِثْلَ مَا وَصَفَا
 عَنْ كُفْرٍ مَنْ رَامَ تَعْطِيلًا لَهَا فَتَقَى
 مُبَايِنًا لِجَمِيعِ الْخَلْقِ مُتَّصِفًا
 وَلَيْسَ هَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِيهِ خَفَا
 وَنَتَّبِعِ الْجَهَمَ فِيمَا قَالَ وَانْصَرَفَا
 بَلْ نَثَبَتِ الْفُوقَ وَالْأَوْصَافَ وَالشَّرَفَا
 فِي غِيهِمْ مِنْ دَلِيلٍ يُوجِبُ النَّصَفَا

بل يزعمون بأن الله خالقنا
 والمصطفى لم يقل هذا وصحبته
 والله ما قال منا واحد أبدا
 كما يقول هشام إذ يقول له
 فلا نقول بهذا القول نثبتته
 بل ثبتت الذات والأوصاف كاملة
 ولم نشبه كأهل الزرع حين بغوا
 إن المشبهة الضالال حيث غلوا
 ولم تعطل^(١) كجهنم والذين على
 فإنتهم زعموا أن لا إله لهم
 فليس داخل ذى الأكوان خالقهم
 كلا ولا هو أيضا تحتها أبدا
 ولا محايد بل لا ينسأ أبدا
 ولا أماما ولا خلفا فقد كفروا
 هذا هو العدم المحض الذى عرفت
 ونحن لم نعد آيات مبينة
 أن الإله له الأوصاف كاملة
 فإن يكن وصفنا لله خالقنا

جسم تعالى إلى ما بدأ أنصفا
 والآل يوما ومن بالعلم قد عرفا
 بأنه كان جسما إن ذا لجفا
 سبحانه وفرة تبنا لمن جنفا
 أو نبتغى النفي فالقولان قد نسفا
 كما به الله والمعصوم قد وصفا
 واستبدلوا بضياء الحق ما انعسفا
 قد شبهوا ربهم لما أتوا سرفا
 منواله نسجوا من طغى فهفسا
 على السموات فوق العرش قد عرفا
 أيضا ولا خارجا منها فوا لهفا
 ولا مباينها من فوقها فنفا
 ولا شالا لقد جاءوا بدأ جنفا
 بالله خالقهم جحدا له سرفا
 كل الخلائق إلا من هفا وجفا
 ونص ما قاله المعصوم حيث شفا
 حقيقة بمعانيها كما وصفا
 بكل أوصافه لم نبتدع جنفا

(١) لم تعطل : لم نقل بالتعطيل وهو نفى الصفات عن الله سبحانه
 وتعالى .

كُفْرًا وَجَهْلًا وَتَجْسِيمًا وَمُنْقَصَةً
وَأَنَّ ذَلِكَ دِينَ اللَّهِ قَالَ بِهِ
كَمَالِكَ ثُمَّ إِذْ رِيسٍ وَتَسَالِيهِمْ
وَكَالْبَخَارِي وَيَحْيَى وَالَّذِينَ مَضَوْا
وَمُسْلِمٍ وَالْعَقِيلِي فِي عَقَائِدِهِمْ
وَكُلُّ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْعَامِلِينَ بِهِ
وَكُلُّ حَبِيرٍ فَقِيهٍ عَالِمٍ ثِقَةٍ
عَلَى الصَّرَاطِ السَّوِيِّ الْمُسْتَقِيمِ مَضَوْا
إِلَّا أَنَا إِلَى جَهَنَّمَ قَدْ انْتَسَبُوا
كَانُوا لِيُشِرَ وَجَهَنَّمَ فِي عَقَائِدِهِمْ
وَأَخْرَيْنَ أَوْلَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ
وَأَحْسَنُوا الظَّنَّ فِيمَنْ قَلَّدُوهُ عَمَى
ظَنُّوهُ لِلَّهِ تَنْزِيهًا وَمَا صَدَّقُوا
وَاللَّهُ مَا لِأَبِي بَكْرٍ وَلَا عُمَرَ
وَلَا لِعَلِيٍّ وَلَا لِلتَّابِعِينَ لَهُمْ
وَالْأَسْتَوَاءِ فَمَعْقُولٌ حَقِيقَتُهُ
مِنَ الْأَشَاعِرَةِ الْغَالِينَ أَوْ فِرْقِ

فَلْيَشْهَدُوا أَنَّنَا قُلَنَاهُ غَيْرَ حَقًّا
مَنْ كَانَ بِالْعِلْمِ وَالْإِنصَافِ مُتَّصِفًا
أَعْنَى ابْنَ حَنْبَلٍ وَالنَّعْمَانَ مَنْ شَرَفًا
كَابِنِ الْمُبَارِكِ وَابْنِ الْمَاجِثُونَ قَفَا
وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ مِمَّنْ سَمَا وَصَفَا
الْعَامِلِينَ بِمَا قَدْ قَالَهُ الْخُتَفَا
يَدْرِي الْحَقَائِقَ لَا يَبْغِي لَهَا خَلَفَا
مَا خَالَفُوا مَنْ لَهُمْ فِي الدِّينِ قَدْ سَلَفَا
مَا مِنْهُمْ بِأَهْلَدَى مَنْ كَانَ مُتَّصِفًا
مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِيمَا أُحْدِثَا كَلَفَا
لَكِنْ دَهَاكُم مِّنَ التَّأْوِيلِ مَا صَرَفَا
عَنْ رُّؤْيِيَةِ الْحَقِّ لَمَّا أَنَّ بَدَا وَصَفَا
لَمَّا اجْتَرَوْا وَنَفَوْا أَوْصَافَهُ سَرَفَا
وَلَا لِعِمَّانَ مَنْ قَدْ أَكْمَلُوا الشَّرَفَا
كَانُوا لَهُمْ تَبَعًا فِي الدِّينِ حَيْثُ صَفَا
لَا يَمْتَرِي فِيهِ إِلَّا بَعْضُ مَنْ خَلَفَا
مِنْ شَيْعَةِ الْجَهَنَّمَ مِمَّنْ ضَلَّ وَانْحَرَفَا

والكَيْفُ مِنْ ذَاكَ مَجْهُولٌ وَمُتَنَبِّعٌ
لَكُنَّمَا السَّلَفُ الْأَبْرَارُ قَدْ ذَكَرُوا
فَفَسَّرُوا ذَاكَ بِاسْتِقْرَارِهِ وَكَذَا
وَبِالصُّعُودِ عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فَخُذْ
حِكَاةَ عَنْهُمْ وَفِي التَّفْسِيرِ قَرَرَهُ
أَعْنَى إِمَامِ الْوَرَى دِينَنَا وَمَعْرِفَةَ
وَبَعْدَهُ الْحَبْرُ وَالْبَحْرُ الْخِصْمُ حَكِي
مَنْ كَانَ بِالْعِلْمِ وَالْإِنْصَافِ مُتَّصِفًا
أَعْنَى بِهِ الْحُجَّةُ ابْنُ الْقَسِيمِ الثَّقِيُّ
وَلَيْسَ تَفْسِيرُهُمْ مَعْنَى اسْتَوَى بِعَلَا
مَعْنَاهُ تَكْيِيفٌ مَالَا تَسْتَطِيعُ لَهُ
لَكُنَّمَا ذَاكَ مَعْقُولٌ حَقِيقَتُهُ
وَلَيْسَ يَلْزَمُ مِنْ لَفْظِ اسْتَقَرَّ بَأَنَّ
فَاتَرَكَ أَقَاوِيلَ جَهْمٍ وَالَّذِينَ غَوَوْا
يَرْمِيهِمْ بِالْهُدَى وَالْعِلْمِ مَنْ حَسُنَتْ
وَأَنْتَ سَوْفَ تَرَى مِنْ شُومٍ يَدْعُوكُمْ
فَقُلْ لِطَاغِيَةِ الْبَحْرَيْنِ أَبَدٍ لَنَا
إِنَّ الَّذِي أَثْبَتَ الْأَوْصَافَ كَامِلَةً

فَارْتَبَا بِنَفْسِكَ عَنْ تَكْيِيفٍ مَاسِجَفًا
تَفْسِيرَ مَعْنَى اسْتَوَى قَوْلًا شَفَا وَكَفَى
بِالْأَرْتِفَاعِ وَبِاسْتِعْلَائِهِ شَرْفًا
تَفْسِيرَ أَعْلَمَ خَلَقَ اللَّهُ مَنْ سَلَفًا
حَقًّا أَبُو جَعْفَرٍ مَا قَالَ ذَاكَ خَفَا
مُحَمَّدَ بْنَ (١) جَرِيرٍ مَنْ كَفَى وَشَفَا
فِي كِتَابِهِ ذَاكَ وَاسْتَقْصَى لَهَا طَرَفًا
وَاللَّهُدَى مِنْ أَعَادَى الدِّينِ مُنْتَصِفًا
الْحَبْرُ الْإِمَامُ وَمَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ عُرِفَا
أَوْ اسْتَقَرَّ عَلَى تَفْسِيرِ مَنْ سَلَفَا
إِدْرَاكَ كُنْهِ وَذَا تَأْوِيلُ مَنْ جَعَفَا
وَالْكَيْفُ قَدْ كَانَ مَجْهُولًا كَمَا وَصَفَا
يَكُونُ جِسْمًا كَمَا قَدْ قَالَ مَنْ صَدَفَا
وَاسْتَخْدَثُوا بِدَعَا صَارُوا بِهَا هَدَفَا
فِي الدِّينِ مِنْهُمْ مَسَاعٍ عِنْدَ مَنْ عَرَفَا
مَا قَدْ يُسَىءُ وَمَا تَلَقَّى بِهِ الدَّنَفَا
عِلْمًا مُبِينًا عَنِ الْأَمْجَادِ كَانَ شَفَا
حَقَائِقًا وَمَعَانٍ قَدْ آتَى سَرَفَا

(١) محمد بن جرير : هو المعروف بالطبري .

مَجَسَّمٌ خَارِجِيٌّ قَدْ أَقَى بَدْعًا
وَمَا يَقُولُونَهُ فِي اللَّهِ خَالِقِهِمْ
وَقُلْ لَطَاغِيَةِ الْبَحْرَيْنِ هَاتِ لَنَا
عَنِ الْأُثْمَةِ أَوْ عَنِ عَالِمِ ثِقَةٍ
دَعِ مَنْ نَحَا نَحْوَ جَهَنَّمَ فِي ضَلَالَتِهِ
وَمَنْ عَلَى نَهْجِهِمْ قَدْ كَانَ مُتَّبِعًا
وَاللَّهُ مَا كُنْتُ فِيمَا قُلْتُ مُقْتَدِيًا
لَكِنْ بِجَهَنَّمَ وَيُشِيرُ كُنْتُ مُقْتَدِيًا
وَمَنْ نَحَا نَحْوَ جَهَنَّمَ مِنْ أَشَاعِرَةٍ
بِالْإِبْتِدَاعِ وَبِالْأَهْوَاءِ حَيْثُ غَلَوْا
فَانْظُرْ بِعِلْمِ أَتَانِ الْفِرْقَتَانِ عَلَى
أَوْ صَحِيحِهِ بَعْدَهُ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ
أَمْ أَنْتَ فِي غَمْرَةٍ عَنْ نَهْجِ سُنَّتِهِمْ
وَالْأَشْعَرِيَّةِ أَعْنَى مَنْ بَغَوْا وَغَلَوْا
تَحْضُرُ أَتْبَاعَكَ الْغَوْغَا وَتَتَدَبَّهَمُ
نَبًّا وَسُحْقًا لِمَنْ يَدْعُو إِلَى بَدْعٍ
لَوْ كَانَ يَعْلَمُ هَذَا الْوَعْدُ حَيْثُ غَوَى
وَسَوْفَ يَلْقَى غَدَا إِنْ لَمْ يَتُبْ نَذْمًا

إِنْ كُنْتَ وَيْحَكَ ذَا عِلْمٍ بِمَنْ سَلَفَا
وَاللَّهُ مَا مِنْهُمْ مَنْ يَبْتَغِي الْجَنَفَا
عَلَى إِبْتِدَاعِكَ نَصًّا وَافِقَ الذُّصَفَا
مِنْ صَحِيهِمْ حَيْثُ كَانُوا كُلُّهُمْ حُنَفَا
لَكِنْ عَنِ السَّادَةِ الْأَمْجَادِ مَنْ خَلَفَا
مَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَقَفَا
أَوْ الْمُقَلِّدِ فِيمَا وَافَقُوا السَّلَفَا
مُقَلِّدًا لَهُمَا فِيمَا بَدَا وَخَفَا
وَالْمَاتُرِيدِيَّةِ الضَّلَالُ مَنْ عُرِفَا
فِي الدِّينِ وَاتَّبَعُوا الْجَهْمِيَّ حَيْثُ هَفَا
نَهْجَ الرَّسُولِ النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى شَرَفَا
أَوْ الْأُثْمَةِ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا
لِلْمَاتُرِيدِيَّةِ الْغَالِيْنَ مُنْصَرَفَا
فِي الدِّينِ مِنْهُمْ بِمَا قَدْ خَالَفُوا الْحُنَفَا
إِلَى أَتْبَاعِ غَسَاوَةٍ قَدْ أَتَوْا جَنَفَا
تَدْعُو إِلَى النَّارِ مَنْ يَهْفُو وَمَنْ زَهَفَا
مَا قَدْ جَنَاهُ لِأَبْدَى اللَّهْفِ وَالْأَسَفَا
وَعِبًّا مَا قَدْ جَنَى مِنْ شَوْمٍ مَا اقْتَرَفَا

يَذُمُّ أَهْلَ التَّقَى وَالِدِّينِ مِنْ سَفَه
يَذُمُّ مَنْ أَظْهَرَ التَّوْحِيدَ وَانْتَشَرَتْ
وَالنَّاسُ فِي ظُلْمَةٍ مِنْ قَبْلِ دَعْوَتِهِ
وَبَيَانَ بَلِّ ظَهَرَتْ أَعْلَامُهُ وَعَمَلَتْ
وَالنَّاسُ فِي غَمْرَةٍ فِي الْجَهْلِ قَدْ غَرِقُوا
عَلَى أَنْاسٍ وَأَقْسَامٍ قَدْ انْهَمَكُوا
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِى عَنْ جَهَالَتِهِ
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِى عَنْ غِبَاوَتِهِ
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِى عَنْ حِمَاقَتِهِ
بَلْ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ أَمْرًا فَضَاهَا بِهِ
كَتْمُولٍ هَذَا الْغَوَى الْمُفْتَرَى كَذِبًا
مَا قَالَتِ الْفَيْئَةُ الْبُعْدَى الَّتِي مَرَقَتْ
أَمْ كَانَ قَدْ مَآ جَهْلًا كَاذِبًا أَشِيرًا^(١)
إِنَّ الْخَوَارِجَ قَسُومٌ كَفَرُوا سَفَهًا
فَكَفَرَتْ أُمَّةُ التَّوْحِيدِ مِنْ عَمَةِ
وَحَلَّدَتْ فِي لُظَى بَلْ أَنْكَرْتُ سَفَهًا
وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى دَلَائِلُهُ

وَمِنْ شَقَاوَتِهِ لَمَّا ارْتَضَى السَّرَفَا
أَنْوَارُهُ وَعَلَتْ مِنْ بَعْدِمَا انْخَسَفَا
لَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مَا انْكَشَفَا
لِلَّهِ دَرُّ إِمَامٍ أَظْهَرَ الشَّرَفَا
وَفِي الضَّلَالَةِ قَدْ هَامُوا فَوَا لَهْفَا
لَمْ يُعْرِفِ الْحَقُّ لَمَّا أَنْ بَدَا وَضْفَا
مَافَا بِالزُّورِ يَوْمًا أَوْ بِهِ هَتَفَا
مَا عَتَاظَ عَنْ سَاطِعِ التَّوْحِيدِ مَا غَسَفَا
لَمْ يَنْتَصِبْ جَهْرَةً بَيْنَ الْوَرَى هَدَفَا
وَقَامَ مُنْتَصِرًا لِلْكَفْرِ مُنْتَصِفَا
إِنَّا خَوَارِجُ^(٢) هَلْ يَذَرِي وَهْلَ عَرَفَا
لَمَّا غَلَتْ وَتَعَدَّتْ طَوْرَهَا سَرَفَا
مَا نَالَ عِلْمًا وَلَا حِلْمًا وَلَا شَرَفَا
مَنْ قَدْ آتَى بِذُنُوبٍ هَفْوَةٍ وَجَفَا
عَنْ رُؤْيَا الْحَقِّ إِذْ لَمْ تَعْرِفِ النَّصَفَا
شَفَاعَةُ الْمُصْطَفَى وَبَلِّ لِمَنْ صَدَفَا
إِلَّا عَلَى جَاهِلٍ بِالْعِلْمِ مَا اتَّصَفَا

(١) الخوارج : هم الذين خرجوا عن طاعة على ومعاوية ، وراوا
التخلص منها لمصلحة الاسلام .
(٢) اشرا : الكذاب الاشر .

لَكُنَّا نَحْنُ كَفَرْنَا الَّذِينَ غَلَوْا
وَأَشْرَكُوا الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَمَنْ
فِيمَا بِهِ اللَّهُ مَخْتَصٌّ وَلَيْسَ لَهُ
إِنْ كَانَ تَكْفِيرُ مَنْ يَدْعُو وَلِيَجْتَه
رَأَى الْخَوَارِجِ كَالْقَوْمِ الَّذِينَ غَلَوْا
فَقَدْ كَفَّانَا الْعَنَّا مَنْ رَدَّ شُبُهَتَهُ
وَلَا اعْتَنَى بِعِلْمِ النَّاسِ حَيْثُ غَدَوْا
وإِنَّ أَمْتَنَا حَقًّا قَدْ افْتَرَقَتْ
وإنَّهَا كُلُّهَا فِي النَّارِ دَاخِلَةٌ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ حَقًّا وَهِيَ وَاحِدَةٌ
وَقَوْلُ هَذَا الْغَوِيُّ الْمُبْتَغَى جَنَفًا
وَاللَّهُ خَالٍ عَنِ السُّتِّ الْجِهَاتِ فَذَا
أَمَّا الْجِهَاتُ الَّتِي سِتَّاهَا ذَكَرُوا
وَسَائِرُ الْخَمِيسِ لَمْ يُوصَفْ بِهَا فَلِذَا
لَكُنَّا عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ أَبَدًا
وَهَذِهِ لَفْظَةٌ بِدْعِيَّةٌ خَرَجَتْ
مَا قَالَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ
وَلَا الْأَيْمَةُ يَوْمًا فِي عَقَائِدِهِمْ

فِي الدِّينِ وَانْتَحَلُوا الْإِشْرَاكَ وَالشِّرْكَ
يَدْعُوهُ غَيْرَ رَبِّي جَهْرَةً وَخَفَا
فِي ذَلِكَ شِرْكُهُ فَهَلْ كُنَّا وَهُمْ أَلْفًا
مَعَ الْمُهَيْمِنِ مَنْ يَدْعُوهُ الْحُنَفَا
فِي الدِّينِ وَانْتَحَلُوا الْإِشْرَاكَ وَالْجَنَفَا
إِذْ كَانَ لَيْسَ بِذِي عِلْمٍ وَلَا عُسْرٍ
فِي دِينِهِمْ شَيْعًا قَدْ خَالَفُوا السَّلَفَا
سَبْعِينَ زَادَتْ ثَلَاثًا لَيْسَ فِيهِ خَفَا
إِلَّا مَنْ اسْتَنَّ بِالْمَعْصُومِ وَالْخُلَفَا
قَدْ صَحَّ هَذَا عَنِ الْمَعْصُومِ مِنْ شَرَفَا
مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الرَّدَى يَمْنُ بِنَا وَهَفَا
قَوْلُ يَقُولُ بِهِ مَنْ لِلْإِلَهِ نَفَى
فَاللَّهُ بِالْفَوْقِ مَتَاهَا كَانَ مُتَّصِفَا
عَنْهَا نُنَزِّهَهُ إِذْ نَتَّبِعُ الصُّحُفَا
لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ عِنْدَ مَنْ عَرَفَا
مِنْ ضِئْضِئِي^(١) الْجَهْمِ مَنْ قَدْ ضَلَّ وَانْحَرَفَا
وَلَا الصَّحَابَةُ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا
لَكُنْهُمْ قَلْدُوا الْجَهْمِيَّ حَيْثُ هَفَا

(١) ضِئْضِئِي : ضَاغَا الْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ صَوْتُوا وَالضِئْضِئِي : الْأَصْلُ
وَالْمَعْدِن .

وَحَرَّ نَارٍ تَلْظَى وَالْحَسَابُ وَمِنْ
ذَكَرْتُ ذَلِكَ بِالْمَعْنَى الَّذِي قَصَلْتُمُ
فَلَمَّا يَكُنْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ
فَابْرُزْ وَرُدَّ تَرَى وَاللَّهُ أَجْوَبَةٌ
وَتَنْصُرُ الْحَقَّ وَالتَّوْحِيدَ حَيْثُ عَلَتْ
وَتَقْمَعُ الْأَحْمَقَ الزَّنْدِيقَ عَنْ زَهْفٍ
فَمَنْ أَرَادَ نِزَالًا مِنْكُمْ فَغَدَاً
وَمَنْ يَكُنْ مُبْغِضًا أَوْ كَارِهًا فَلِذَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ دَائِمًا أَبَدًا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا
مَا نَهَلَّ وَدَقُّ^(١) وَمَا ضَ الْبَرْقُ فِي صَحْبِ

هَوْلٍ هُنَاكَ يَقُولُ الْمَرْءُ وَالْهَفَا
مِنْ لَفْظِهِ ذَلِكَ الْمَوْضُوعَ حَيْثُ هَفَا
يُخَالِفُ الْحَقَّ ثُمَّ خَطَّ أَوْ وَصَفَا
مِثْلَ الصَّوَائِقِ تُرْدِي مَنْ غَلَا وَجَفَا
مِنْهُ الْمَعَالِمُ فِي الْأَفَاقِ وَانْسَدَقَا
يَعْلُو بِذَلِكَ أَوْ يُبْدِي بِهِ زَخَفَا
تُلْقَى عَلَى قَلْبِهِ مِنْ رَدَّنَا رَضَفَا
تُعَلَّى عَلَى قَلْبِهِ الْأَوْصَابُ وَالطَّخَفَا
مُبَارَكًا فِيهِ كَمْ أَعْطَا وَكَمْ لَطَفَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَنْ قَدْ أَكْمَلُوا الشَّرَفَا
أَوْ نَاحَ طَيْرٌ عَلَى الْأَغْصَانِ أَوْ هَتَفَا

(١) الودق : المطر الغزير .

دحض التصليل

تجانبَ هذا المارق الماذقُ الأشقى
 بدت فتنة كالليل قد غطت الأفقا
 بل السنة الغراء يافدمُ قد بدت
 لعمري لقد أخطأ وجاء بغيرية
 وسمى الهدى غيا لخبث مرامه
 وحاد عن التقوى جهاراً وما ارعوى
 فسماه هذا القدمُ بالبغى فتنة
 ولو وفق الأشقى وقسال بنظمه
 فأنورت الأرجاء من خيرها الذي است
 تنزل منها الكفرُ أي تسزلزل
 وقامت على ساق الهداية وانبرت
 أغارت بأوهاد الرشاد وأنجذت
 فأهدت وظلت تستميل برشدتها
 على فترة في الدين جاءت فشيبت
 سرى خيرها في قلب كل موحد
 بدت من إمام خامر الحق قلبه

فقال وقد أخطأ وقد جانب الصدقا
 وشاعت وكادت تبلغ الغرب والشرقا
 وقد كان ليل الشرك قد طبقت الأفقا
 تضعضع منها الدين واتخط وأنطقا
 وعدوانه لما ارتضى الكفر والغسقا
 إلى الرشدا لما أن بدا حين ما انشقا
 ولكنه قد جانب الحق والصدقا
 هداية هذ الشيخ قد غطت الأفقا
 طار بما أهدى جهاراً وما أشقى
 وأطد فينا الرشدا بالعروة الوثقى
 تزيل قتام الكفر عنا ومن تلقى
 وعانت ثأهل الشرك توسعهم^(١) رشقا
 وقد ملئت الساب أربابها حقاً
 كشهد حلا في معاملته مسدقا^(٢)
 فكم مهتد منهم وكم عالم أتقى
 وأتباعه يا ويل من خالف الحقاً

(١) توسعهم رشقا : تطهرهم سهاً وتغلب عليهم .
 (٢) مسدقا : مذهب اللبن مزججه بالماء .

ولكنه قد حاد عن نهج رُشده
بدت من كفور خامر الكفر قلبه
بدا شرها من شر أرض وبقعة
فتبأ له من مسارق متمعلم
يكفر شيخ المسلمين محمداً
ودعوتهم للحق والسرشد جهرة
ولو قال هذا القدم من خير بقعة
وألسسها أهلاً لتبع الهدى
لكان هذا القول أهدي طريقة
نحا غير هذا النحو بغياً وفرنسة
وقد قال من بهتانته وافترائه
بها قرن إبليس كما جساء ظاهر
أقول لعمري ما أصبت ولم تكن
فقد جاء هذا النص يافدم ظاهراً
وعق عن الحق المبين وقد عتسوا
ويعنى به شرق المدينة لم يكن
وأومى إلى أهل العراق مشرقاً
رواه ابن فاروق الزمان مشافها
نسا عارض الكفران فيها وحلها
وشيخ الهدى في نجدنا أظهر الهدى

فقال الغوى المارق الماذق الأشقى
وأتباعه الجلف السواسية الحمقا
وأيشعها مرأ وأكثسرها فسقا
ومن ماذق لم يعرف الحق والصدق
بإخسلاص توحيد لمن برأ الخلقا
فبعداً له بعداً وسحقاً له سحقاً
تلاًلاً منها الحق والدين وانشقا
وأوسعها جلماً وأحسنها خلقاً
وأقرب للتقوى ولكنما الأشقى
وأنكر دين الله وانتجع الفسقا
بتأويله للنص إذ جسانب الحقاً
وهذا هو المعنى أقبح به روقاً
على المنهج الأسنى ولم تعرف الصداقا
لأهل العراق الخبث من كان قد شقا
وقد خرجوا في قول سيدنا شرقاً
عنى شرق بيت الله في قول من عقاً
فهم شرق دار المصطفى فاعرف الحقاً
به أهل هاتيك الديار ومن يلقي
فأمطرهما من كفره وابلا ودقا
وحقق فيها الحق بل طبق الأفقا

فزالَ ظلامُ النِّى عنها وقد زَهَتْ
 وأصبحَ صَبَحُ الحقِّ بالنورِ مُشْرِقًا
 وأتباعُه يا وغدٌ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ
 وأعرابُها بَعْدَ الْغِوَايَةِ اسْلَمُوا
 وقولُكَ قد صَدُّوا عن البيتِ فِرْقَةً
 وجاءوا أُمُورًا لا تَطَاقُ وَغَيَّرُوا
 وقولُكَ زورًا بل فَجُورًا وفِرِيَّةً
 فما كانَ هذا القولُ مِنْكَ بِصَانِبٍ
 وقد قالَ هذا القدمُ في هَفَواتِهِ
 فنادى شَيْءٌ لِلرَّسُولِ وَزَائِرُ
 نعم إِنَّ هَذَا النَّذَرُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
 بل الشُّرْكُ بِالْمَعْسُودِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
 وراجِعُه في أَقْصِوالِ كُلِّ مُحَقِّقٍ
 كَذَا مِنْ غَدَا بِالْمُصْطَفَى مُتَوَسِّلًا
 أَقُولُ نَعَمْ مَنْ كَانَ يَدْعُو مُحَمَّدًا
 وَمَنْ زَارَ قَبْرًا وَاسْتَغَاثَ بِمَنْ بِهِ
 وَمَنْ كَانَ أَبْقَى قُبَّةً فَهُوَ عِنْدَنَا
 وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا فَجُورًا وفِرِيَّةً
 بِإِيطالِ دِينِ اللَّهِ مَعَ كَتَبِ أَهْلِهِ
 وَمَنْ قَالِ مَوْلَانَا وَسَيِّدَنَا وَقَدْ
 كَذَا مَنْ بِنَفْسِ الْمُصْطَفَى وَبِشَعْرِهِ

بِتَوْجِيدِ مَوْلَانَا الَّذِي بَرَأَ الْخَلْقَ
 وَطَوَّقَ نَجْدًا بِالْهُدَى كُلَّهَا طَوَّقًا
 وَكُلُّ تَقَى جَانِبَ الْكُفْرِ وَالْفِسْقَا
 وَقَدْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ وَاسْتَعْمَلُوا الصُّدُقَا
 نعم كَانَ هَذَا عِنْدَ مَا جَانَبُوا الْحَقَّ
 مِنَ الدِّينِ بَلْ رَأَوْا الْمَرْتُوقَةَ فَتَقَا
 وَيُدْنُونَ بَلْ يُؤُونُ مَنْ يَقْطَعُ الطُّرُقَا
 وَلَكِنَّهُمْ يُؤُونُ مَنْ جَاهَدَ الْحَقُّقَا
 وَقَدْ خَالَ أَنَّ الْحَقَّ فِي كُلِّ مَا أَلْقَى
 لَهُ عِنْدَهُمْ فِي دِينِهِمْ مُشْرِكٌ حَقًّا
 فَأِشْرَاكُهُمْ لِلْمُصْطَفَى أَوْجَبَ الْفِسْقَا
 فَرَاغَهُ فِي التَّنْزِيلِ نَتَلَوْا لَهُ نُطْقَا
 تَجِدُهُ لَعَمْرِي وَاضِحًا سَاطِعًا صِدْقَا
 وَزَارَ وَلِيًّا أَوْ لِقَيْتِيهِ أَبْسَقَ
 نَبِيَّ الْهُدَى قَدْ قَارَفَ الشُّرْكُ وَالْحَقُّقَا
 هُنَالِكَ مَقْبُورًا بِهِ كَانَ قَدْ عَقَا
 كَمَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ قَدْ قَارَفَ الْفِسْقَا
 مَقَالَتُهُ الْفُحْشَا فَسَحَقًا لَهُ سُحْقَا
 وَتَحْرِيقُهَا حَرَقًا وَتَمْزِيقُهَا مَسْرَقَا
 عَنِ الْمُصْطَفَى قَالُوا هُوَ الْمَشْرُكُ الْأَشَقَى
 نَبْرُكٌ أَوْ آثَارٍ مَنْ أَدْرَكَ السَّبْقَا

فذا كله زورٌ وبُهِتٌ وفِرْيَةٌ
كما قال عدواننا وظلمًا وخيالَ ما
يقولون نحنُ المسلمونَ وغيرُنا
فستُ مِثِينِ فِتْرَةِ الدِّينِ قد مضتُ
أقولُ لقد أخطأَ وقال ضلالةً
وأعظمُ مِنْ هذا ضلالًا وفريَةً
بأنَّ قال دَعَّسَواهُ النَّبُوَّةَ ظَاهِرًا
نعمَ قامَ بالتَّوْحِيدِ والدِّينِ والهُدَى
إلى جَنَّةِ المَسَاوِي جِسَارِ مُحَمَّدٍ
وما ضَلُّوا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ دَوَى الهُدَى
ولا زَعَمُوا حَاشَاهُمْو أَنَّهُ أَتَى
سِوَى مَا أَتَى عَنْ رَبِّهِمْ وَرَسُولِهِ
فَمَنْ أَجَلِ هَذَا قَدْ شَرَقْتُمْ وَقَلْتُمْو
وما حَرَّفُوا الْقُرْآنَ أَوْ كَانَ خِصَالُفُوا
وما فَسَّرَ الْجِلْفُ الْبَلِيدُ لَدَيْهِمْو
ولَكِنَّهُ مِنْ زُورِكُمْ وَافْتِرَائِكُمْ
نعمَ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ إِذَا كَانَ حَاضِرًا
يَذْكُرُ مَنْ يَلْقَاهُ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ
فَهَلْ كَانَ جِلْفًا أَوْ بَلِيدًا بِزَعْمِكُمْ

بِكُلِّ الَّذِي قَدْ قَالَ قَدْ جَانَبَ الصَّدَقَا
تَقُولُهُ مِنْ إِفْكِهِ مِنْهَجًا حَقًّا
عَلَى الشُّرْكِ أَحْقَابًا^(١) مَضَتْ تَعْبُدُ الْخُلُقَا
فَلَسْتَ تَرَى مِنْ يَعْبُدُ اللَّهَ أَوْ تَلْقَى
فَأَعْظَمُ بِهِ قَبْحًا وَأَقْبَحُ بِهِ نُطْقًا
مَقَالَتُهُ الشُّعْنَاءُ مِنْ أَظْهَرَ الْحَقَّا
وَذَا فِرْيَةٌ مِنْهُمْ عَلَى أَنَّهُ الْأَنْقَى
وَنَرْجُو لَهُ الزُّلْفَى فَيَرْقَى إِلَى الْمَرْقَى
بِإِظْهَارِهِ لِلدِّينِ سُحْقًا لِمَنْ عَقَّا
وَلَا فَتَقُوا يَا وَغْدُ فِي دِينِنَا فَتَقَا
إِلَيْهِمْ بَذَا وَحَى وَقَدْ أَحْكَمَ الْغُلُقَا
وَقَامُوا بِهِ حَتَّى لَقَدْ طَبَّقَ الْأُفُقَا
مِنَ الزُّورِ وَالْبَهْتَانِ مَا قَالَهُ الْأَشْقَى
تَفَاسِيرَ أَهْلِ الْحَقِّ بَلْ وَافَقُوا الصَّدَقَا
وَذُو عِوَجٍ إِنْ قَالَ لَا يَحْسُنُ النُّطْقَا
تَصَدُّونَ عَنْ دِينِ الْهُدَى مِنْ أَتَى الْحَقَّا
مِنَ الدَّرْسِ تَفْسِيرًا مِنَ الْعَالِمِ الْأَنْقَى
بِمَا قَدْ أَفَادَ الشَّيْخُ فِي الدَّرْسِ أَوْ أَتَى
وَذَا عِوَجٌ فِي النُّطْقِ لَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّا

(١) أَحْقَابًا : جمع حَقْبٍ بضم الحاء ثمانون سنة أو أكثر الدهر .

وَقَدْ قَالَ خَاضُوا خَوْضَ عَمِيَاءٍ نَاشِرٍ
 وَهَيْهَاتَ لَا يُجْدِيكَ هَذَا وَقَدْ عَلَتْ
 إِلَى مَرْتَقَى حَلُّوا بِهِ وَتَاهَلُّوا
 سَمِيًّا^(١) يُسَامِيهِمْ بِهَا فُوجُوهُمْ
 وَأَلْوَانُهُمْ مِنْ خَيْرِ أَلْوَانِ خَلْقِهِ
 وَأَعْيُنُهُمْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ذُرْفُ
 وَأَرْضُهُمْ قَدْ طَهَّرَ اللَّهُ تَرْبَهَا
 وَمَا الْأَمْرُ إِلَّا لِلْمُهَيْمِنِ وَخُدَّه
 وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا التَّجَازِفِ^(٢) قَوْلُهُ
 يَقُولُ بَلَا عِلْمٍ لَدِينِهِ وَلَمْ يَكُنْ
 فَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ قِسْمَةٌ
 وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ قَدْ تَهَوَّرَ قَسَائِدُ
 وَمَا أَقْدَمُوا فِي مَعْرِكٍ عَنْ شَجَاعَةٍ
 فَسَلَّ كُلٌّ مِنْ لِقَائِهِمْ مِنْ عِدَائِهِمْ
 يَدَالُ عَلَيْنَا مَرَّةً ثُمَّ نَنْتَحِي
 وَنَضْرِبُ مِنْ هَامَانِهِمْ كُلٌّ قَمَحِدَ
 فَقَدْ مَلَكُوا نَجْدًا وَغَوْرًا وَأَتَهَمُوا
 حَنِيفِيَّةً فِي دِينِهَا حَنْفِيَّةً

(١) سَمِيًّا : السَّمَى : النَظِير .

(٢) التَّجَازِفُ : الكَلَامُ بِغَيْرِ قَانُونٍ وَبِدُونِ تَبَصُّرٍ .

(٣) تَحْجِيرُهُ : جَعَلَهُ حَجَرًا أَوْ صَنْمًا وَالِاتِّجَاهُ إِلَيْهِ بِالْعِبَادَةِ .

فَدَعُ عَنْكَ هَذَا الْخُرْطَ فَالْحَقُّ وَاضِحٌ
وَمَا أَخَذُوا إِلَّا بِصَدَقٍ وَلَمْ يَكُنْ
وَقَدْ قُلَّ عَرْشُ الْكُفْرِ وَانْهَدَّ رُكْنُهُ
وَشَادُوا مِنَ الْإِسْلَامِ رُكْنًا مَوْطِدًا
وَلَا قَائِمٌ مِنْكُمْ ذَوِي الْكُفْرِ يَنْبَرِي
فَكُلًّا تَرَاهُ سَاكِنًا أَوْ مُجْمَعِمًا
وَأَكْثَرَكُمْ قَدْ خَامَرَ الْخَوْفَ قَلْبَهُ
وَأَمَّا وَلَاَةُ الْوَقْتِ فَاللَّهُ كَفَّهُمْ
وَمَا قَعَدُوا عَنْ نَصْرَةِ الشَّرِكِ قَلَّةٌ
وَلَمَّا أَنَاهُمْ يَبْتَغِي الدِّينَ ثَوْبُوا^(١)
نَعَمْ أَيُّهَا الْغَاوِي أَبَا أَبِ اللَّهِ إِنَّهُ
أَرَدْنَا الْهُدَى يَعْلُو عَلَى الدِّينِ كُتْلَهُ
وَلِنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ أَنْ يُعْلَى الْهُدَى
فَقَدْ رُمْتَ أَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ
فَتَأْيِيدُ دِينَ اللَّهِ لَا شَكَّ حَاصِلٌ
نَعَمْ قَدْ أَعَادَ اللَّهُ إِعْلَاءَ دِينِهِ
وَأَخْرَجَ ذَوِي الْكُفْرِ وَالشَّرِكِ وَالرَّدَى
وَمِنْ أَجْلِ هَذَا قُلْتُ فَيْضًا وَغِيظَةً

وَشَاهِدُهُ مَا قَدْ مَضَى وَالَّذِي يَبْقَى
بِمَكْرِ وَلَا خُدْعٍ وَلَيْسَ لَنَا خَلْقًا
وَقَدْ جَهَدَ الْأَعْدَاءُ أَنْ يُحْكِمُوا الرُّتْقَا
فَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ يَرُومُ لَهُ فَتْقًا
لِإِطْفَاءِ نَوْرِ قَدْ عَلَا وَاسْتَوَى سَمَقًا
بِحَمْدٍ وَلِيٍّ الْحَمْدُ مَا أَبْرَمَ النُّطْقَا
لِعِزَّةِ أَهْلِ الْحَقِّ أَوْهَاهُ مَا يَلْقَى
بِسَمْرِ وَبَيْضٍ تَخْتَلِي الْمَسَامَ وَالْحَلْقَا
وَلَكِنَّهُ عَنْ ذَلِكَ فَاعْرِفِ الْحَقَّا
إِلَيْهِ وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ أَوْسَعَ الْخُرْقَا
لِمَا رُمْتُمْ فَتَقًا وَرُمْنَا لَهُ رُتْقَا
وَتَسْمُقُ^(٢) أَنْوَارُ الْهُدَى فِي الْوَرَى سَمَقًا
وَيَمْحَقُ آثَارًا لَكُمْ عَاجِلًا مَحَقًا
وَأَنْ يَعْبُدَ إِلَّا قَوَامٌ مِنْ دُونِهِ الْخَلْقَا
فَلِلَّهِ لُطْفٌ عَنْ خَلِيقَتِهِ دَقًّا
فَاعْلَاهُ مَوْلَانَا وَقَدْ طَبَّقَ الْأَفْقَا
فَمَتَّ كَمْدًا وَاحْسَأْ فَلَنْ تَرْتَقَى مَرَقَى
فَمَتَّ كَمْدًا أَنْ قَدْ عَلَاكَ الْهُدَى حَقًّا

(١) ثوبوا : من ثاب بمعنى رجع .

(٢) تسمق : سقم النبات علا و طال .

وَمَا دَهَانِي وَالْهَمُومُ كَثِيرَةٌ
وَأَوْجَعَ قَلْبِي إِذْ أَمَضُّ وَمُهَجِّنِي
دَعَاةً إِلَى دِينِ الضَّلَالِ تَجْمَعُوا
وَأَذَكُوا بِهِ نَارًا مِنَ الْبَغْيِ تَلْتَطِّي
أَقُولُ نَعَمْ هَذَا دَهَاكُ وَقَدْ عَسَرَى
وَصَارَ شَجًّا فِي حَلْقِي كُلِّ مُنَافِقٍ
وَأَكْمَدَ أَكْبَادًا وَأَفْسَدَةَ عَتَتْ
وَأَلَمَ أَحْشَاءَ وَأَوْسَعَ شَقَّهَا
فَهَلَا عَدُوَّ اللَّهِ قُلْتَ تَوْرَعَا
دَعَاةً إِلَى دِينِ الْهُدَى قَدْ تَجْمَعُوا
دَعَاةً إِلَى مَا قَالَ نَارُ تَأَجَّجَتْ
وَدَانُوا بِدِينِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَلَا آمِرٌ بِالتَّكْرِيرِ أَوْ رَادِعٌ لَهُمْ
وَلَا زَاجِرٌ لِلْعَرَفِ أَوْ مُنَكِّرٌ لَهُ
فَلَمَّا اطمأننوا واستنارَ هُتَدَاهُمُو
عَلَى رَغَمِ أَنْفِ الْكَارِهِينَ لِمَا دَعَوْا
فِيَا حَسَنَ مَا أَبَدُوا وَأَجْمَلَ فِعْلَةً
وَيَا قَبِيحَ أَفْعَالِ الْمُعَادِي لِلدِّينِهِمْ
وَيَا ضِعْفَةَ الدِّينِ الْخَنِيْفِي عِنْدَ مَنْ
كَهَذَا الْغَوِيُّ الْمُنْبَرِي فِي ضَلَالِهِ

شَجًّا شَوْشَ الْأَلْبَابِ وَاعْتَرَضَ الْخُلُقَا
وَأَلَمَ أَحْشَائِي وَأَوْسَعَهَا شَقًّا
تُوسُوسُ بِالْإِغْوَا لِتَجْنِذِبَ الْخُلُقَا
وَتُسْفَعُ بِالْإِحْرَاقِ أَوْجَةً مِنْ تَلْقَى
سَوَاكَ مِنَ الْكُفَّارِ وَاسْتَوْسَعُوا الْخَرْقَا
وَشَوْشَ أَلْبَابًا لَهُمْ وَاعْتَرَى الْخُلُقَا
أَمَضُّ بِهَا نَوْرَ الْهُدَى حِينَ مَا نَشَقَّى
فَلَا نَعِمْتَ يَوْمًا وَلَا أَرْتَقَى الْفَتْقَا
وَدِينًا وَتَصْدِيقًا لِمَنْ أَظْهَرَ الْحَقَّا
وَلَوْ قُلْتَ ذَا أَفْلَحْتَ لَكُنْمَا الْأَشَقَّى
عَلَى قَلْبِهِ لَمَّا اسْتَجَابُوا لِمَا أَلْقَى
وَلَمْ يَعْبِدِ الْأَنْدَادُ مِنْ دُونِهِ حُفْمَا
عَنِ الْحَقِّ وَالتَّقْوَى وَلَا كَارِهِ تَلْقَى
بَلِ الْكَلْبُ يَدْعُو لِلْهُدَى دَائِمًا طَلْقَا
رَجَوْا وَارْتَجَوْا مَا كَانَ أَرْفَعَ فِي الْمَرْقَى
إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
تَرَدُّوا بِهَا وَاسْتَقْبَلُوا الْمُنْهَجَ الْأَتَقَى
وَأَسْوَأَ مَا أَبْدَى وَأَشْنَعَ مَا أَلْقَى
يَسُومُ لَهُ خَسْفًا وَيَرْجُو لَهُ مَحْقًا
وَفِي غِيٍّ لَا يَرْعَوِي لِلْهُدَى حُفْمَا

فَقَدْ غَاظَهُ نَصْرُ لَدِينٍ مُحَمَّدٍ
 وَقَدْ قَالَ هَذَا الْقَدَمُ فِي هَذَيْنِ
 وَقَدْ أَوْلَعُوا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مُدَيَّسَةً
 وَأَجْرُوا جِيَادَ الْغَىِّ جَهْرًا وَفَوْقُوا
 فَكَانَتْ قَنَاةُ الدِّينِ بَعْدَ اعْتِلَائِهَا
 وَلَوْ قَالَ هَذَا الْقَدَمُ لِلْخَيْرِ قَدْ دَعَا
 وَلَكِنَّهُ قَدْ زَاغَ عَنْ نَهْجِ رُشْدِهِ
 فَكَمْ مِنْ عُرُوقٍ لِلضَّلَالَةِ قُطِعَتْ
 وَكَمْ فُوقَتْ نَحْوَ الضَّلَالَةِ أَهْمُهَا
 وَتَعَلَّى مَنَارَ الدِّينِ بَعْدَ انْخِفَاضِهِ
 وَلَيْسَ قَنَاةُ الدِّينِ إِلَّا ثَقِيفَةٌ
 لَهَا مِنْ مُقِيمٍ غَيْرُنَا بِتَفَضُّلٍ
 فَكُنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْصَارَ دِينِهِ
 وَمَاذَا عَسَى أَنْ قَالَ ذَا الْقَدَمُ بَعْدَ ذَا
 لَيْسَلَبَ نَجْدًا كُلَّ خَيْرٍ وَنِعْمَةٍ
 وَيَأْخُذُهَا أَخْذًا شَدِيدًا مُعَاجِلًا
 فَقَدْ خَابَ مَا يَرْجُو وَيَأْمُلُ ضَلَالَةً
 فَقَدْ أُولِيَتْ نَجْدٌ مِنَ اللَّهِ نِعْمَةً
 وَنَصْرًا وَتَأْيِيدًا وَعِزًّا مُؤْتَلَا

وَقَدْ هَاظَهُ ^(١) لَمَّا عَلَا كُلُّ مَنْ عَقَا
 وَلَوْ كَانَ ذَا رُشْدٍ لِمَا قَالَه نَطَقَا
 إِذَا قَطَعْتَ عِرْقًا سَتَبْعُهُ عِسرَقًا
 إِلَى نَحْرِهِ مِنْ بَغْيِهِمْ أَهْمُا زُرْقًا
 تُقَارِبُ أَنْ تَنْدُقَ قَصْفًا وَتَنْدُقَا
 لَكَانَ لَعَمْرُ اللَّهِ قَدْ أَوْضَحَ الصَّدَقَا
 وَهِيَهَاتَ لَا يُجِدِي لَدَيْنَا الَّذِي أَلَى
 وَكَمْ مِنْ جِيَادٍ لِلجَهَادِ ارْتَقَتْ مَرَقَى
 تُخَرِّقُ أَكْبَادًا لَهُمْ قَدْ قَسَتْ خَرَقَا
 وَتَحَفُّظُهُ مِنْ أَنْ يُهَانَ وَيَنْدُقَا
 مُعْدَلَةٌ فِيمَا لَدَيْنَا وَلَنْ تَلْقَى
 عَلَيْنَا مِنَ الْمَوْلَى فَأَفْضَلَ وَاسْتَبْقَى
 نُزِيعَ غَبَارَ الْكُفْرِ عَنْ وَجْهِهِ الْأَثْقَى
 دَعَاءَ عَلَى نَجْدٍ فَقَالَ وَمَا أَبْقَى
 وَيَجْعَلُهَا دَكَّا وَيَصْعَقُهَا صَعَقَا
 وَيَحْصِدُهَا حَصْدًا وَيَمْحَقُهَا مَحَقَا
 وَبَاءَ بِمَا أَبْدَى وَعَادَ عَلَى الْأَشْقَى
 وَفَضْلًا وَاحْسَنًا وَأَعْلَى بِهَا الْحَقَا
 وَكَبَّتَا لِمَنْ نَاوَاهُمُو وَارْتَضَى الْفِسْقَا

(١) هَاظَهُ : بِمَعْنَى ضَجَّ وَأَجْلَبَ .

وَأَهْلَكَ مَنْ عَادَاهُمْ وَأَهْسَانَهُمْ
وَنَجَوْنَا أَمْوَالَهُمْ وَدِيَارَهُمْ
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
فَقَدْ صَارَتِ الْعُقْبَى لَنَا وَعِدَاتُنَا
وَصَلَّى إِلَهِي كُلِّ آنٍ وَسَاعَةٍ
مُحَمَّدٍ الْمُعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ
وَتَابِعِهِمُ وَالتَّابِعِينَ لِنَهْجِهِمْ

وَشَتَّتَهُمْ شَتَّى وَمَزَقَهُمْ مَسْرَقًا
فَكَانَتْ لَنَا فَيْثًا وَقَدْ مُحِقُوا مَحَقًّا
عَلَى كُلِّ مَا أَوْلَى وَأَعْطَى وَمَا نَلَقَى
أَبَادَهُمُ الْمَوْلَى وَأَصْعَقَهُمْ صَعَقًا
عَلَى الْمُصْطَفَى مَنْ كَانَ أَعْلَمَ بِلِائِقَتِهِ
وَأَصْحَابِهِمْ مَنْ أَدْرَكُوا الْفَضْلَ وَالسَّبْقَا
عَلَى السَّنَنِ الْمَحْمُودِ وَالْمَنْهَجِ الْآتِقَى



زِيَارَةُ قَبْرِ الْمُصْطَفَى

أَلَا قُلْ لِيَذِي جَهْلٍ بِكُلِّ الْحَقَائِقِ
وَمَنْ سَلَكَوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
إِذَا مَا أَتَى نَحْوَ الْمَدِينَةِ قَاصِدًا
يُصَلِّي بِهِ أَعْنَى التَّحِيَّاتِ أَوَّلًا
وَيَأْتِي بِتَسْلِيمٍ عَلَى خَيْرِ مَرْسَلٍ
أَهْلُ أَنْتَ أَهْلَى أُمِّ صَحَابَةِ أَحْمَدٍ
كَذِبْتَ لَعَمْرُؤُا اللَّهَ فِيمَا ادَّعَيْتَهُ
وَجَازَفْتَ فِيمَا قُلْتَهُ مُتَشَدِّقًا
وَخَالَفْتَ نَصَّ الْمُصْطَفَى وَنَبَذْتَهُ
فَمَنْ قَالَ لَا تَشُدُّ رِحَالَكَ نَحْوَهُ
فَقَدْ وَافَقَ النَّصَّ الشَّرِيفَ وَلَمْ يَحْذُ
وَوَافَقَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَمَا خَالَفَ الْإِجْمَاعَ يَا فَسَدُمُ فَاتَّعِدْ
غَلَا وَاعْتَدَى فِي الدِّينِ وَهُوَ يَظُنُّهُ
وَقَدْ حَادَ عَنْ نَهْجِ الشَّرِيعَةِ وَارْتَضَى

وَأَقُومُ مِنْهَاجٍ لِأَهْلِ السَّوَابِقِ
وَكَانَ لَعَمْرُؤُا اللَّهُ أَهْدَى الطَّرَائِقِ
ذَوُو الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ
مِنَ الصَّحْبِ ذُو شَوْقٍ إِلَيْهِ وَشَائِقِ
وَمِنْ بَعْدِهَا يَأْتِي بِذِلَّةٍ وَآمِقِ^(١)
كَمَا هُوَ فِي مَنْصُوصِ أَهْلِ الْحَقَائِقِ
وَتَابِعُهُمْ أَهْلُ النُّهْيِ وَالسَّوَابِقِ
وَجِئْتَ بِهِ مِنْ مَنَكِرَاتِ الْمَخَارِقِ
وَكُنْتَ بِقَوْلِ الزُّورِ أَحْلَقَ مَاذِقِ
وَرَاءَكَ ظَهْرِيًّا وَلَمَّا تُسَوَافِقِ
عَلَى الْقَصْدِ بَلْ فِي ضَمَنِ شَيْءٍ مُطَابِقِ
عَنِ الْمُنْهَجِ الْأَسْنَى وَرَبِّ الْمَشَارِقِ
وَخَالَفَ مَا قَدْ قَالَهُ كُلُّ مَسَارِقِ
وَلَا تَتَّبِعْ أَقْصُولَ طَاغٍ وَمَسَارِقِ
بِذَلِكَ فِي أَهْدَى طَرِيقِ مُوَافِقِ
مَقَالَةَ غَالٍ جَاهِلٍ ذِي مَخَارِقِ

(١) وامي : مشتاق محب .

وَقَالَ عَنَادًا لِلْهُدَاةِ الَّذِينَ هُمْ
وَكُنْ قَاصِدًا بِالسَّيْرِ مِنْكَ زِيَارَةً
وَوَاللَّهِ مَا مِنَّا لَسَدْلِكَ مُنْكَسِرٌ
وَذَلِكَ أَنَّ الشَّدَّ لِلرَّحْلِ إِنَّمَا
يَنَالُ بِهِ الْإِنْسَانُ فَضْلًا مُحَقَّقًا
وَمِنْ بَعْدِ ذَا فَاقْصِدْ إِلَى الْقَبْرِ زَائِرًا
وَسِرْ نَحْوَهُ فِي ذَلَّةٍ وَتَسَوَّاضِعٍ
وَسَلِّمْ عَلَى الصَّدِيقِ بَعْدَ نَبِينِنَا
وَإِيَّاكَ أَنْ تَأْخُذَ بِأَقْوَالِ مَارِقٍ
وَكُنْ لَا يَدَا بِاللَّهِ جَلَّ جَسَالُهُ
فَحَقُّ نَبِيِّ اللَّهِ طَاعَةُ أَمْرِهِ
وَتَوْقِيرُهُ وَالِاتِّبَاعُ لِهَدْيِهِ
فَذَلِكَ مَخْتَصٌّ بِهِ دُونَ عِبِيدِهِ
وَصَلَّى عَلَى الْمُعْصُومِ رَبِّ وَالْوَلِيِّ

أَحَقُّ وَأَهْدَى مِنْ غَسْوَى مُنَافِقٍ
لَمَنْ حَلَّهَا رَغْمًا لِأَنْفِ الْمُكَارِقِ
وَلَكِنَّا نَدْعُو لِأَهْدَى الطَّرَائِقِ
لِمَسْجِدِهِ قَدْ كَانَ قَوْلًا لَصَادِقٍ
لِقَاصِدِهِ لَيْسَتْ بِأَقْوَالٍ مَسَاقِقِ
وَسَلِّمْ عَلَى الْمُعْصُومِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ
وَتَوْقِيرِ مُشْتَقٍ إِلَيْهِ وَشَسَائِقِ
وَمِنْ بَعْدِهِ الْفَارُوقُ غِيْظَ الْمُنَافِقِ
تَلَوِّذُ بِهِ مِنْ كُلِّ خُطْبٍ مَضَائِقِ
لَتَنْجُو فِي يَوْمِ الْبُكَاءِ وَالتَّشَاهِقِ
وَتَصْدِيقُهُ وَالِانْتِهَاءُ عَنْ مُشَافِقِ
فَأَمَّا الَّذِي لِلَّهِ رَبُّ الْخَسَائِقِ
فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَحْدَثُوا مِنْ شَقَاشِقِ
وَأَصْحَابِهِ أَهْلَ الْعُلَى وَالسَّوَابِقِ

كتاب الزور

أَلَا قُلْ لِأَهْلِ الْجَهْلِ مِنْ كُلِّ مَذِيقٍ
 كَلَامٌ جَمِيلٌ لَا جَمِيلًا فَيُنْتَقَى
 عَلَى أَنَّهُ هَمَظٌ وَخَرُطٌ مُلَفَّقٌ
 أَتَى فِيهِ بِالْكَفْرِ الصَّرِيحِ مُجَاهِرًا
 لِعَمْرَى لَقَدْ أَوْهَى بِهِ مَهْيَعٌ ^(١) الْهُدَى
 وَهَدَّ بِهِ رُكْنَا مِنَ الدِّينِ شَامِخًا
 كِتَابًا حَوَى إِفْكًَا وَزُورًا وَمَنْكَرًا
 فَعَطَّلَ أَوْصَافَ الْكَمَالِ لِرَبِّنَا
 وَأَنْكَرَ مَعْرَاجَ الرَّسُولِ حَقِيقَةً
 وَأَوَّلَهُ تَأْوِيلَ مَنْ لَيْسَ مُؤْمِنًا
 وَأَنْكَرَ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ
 وَسَمَّى كِتَابَ اللَّهِ وَالسَّنَنَ الَّتِي
 ظَوَاهِرُهَا لَا تُبْدَى يَقِينًا لِأَنَّهَا
 فَلَا يَسْتَفِيدُ الْمُؤْمِنُونَ بِهَا الْهُدَى
 فَإِنْ خَالَفَتْ مَعْقُولَ مَنْ أَسَّسُوا لَهُمْ
 فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ بَلْ وَوَاجِبٌ
 وَكُلُّ كَفُورٍ مِنْ ذَوِي الْغَى مَارِقٍ
 وَلَا بِسَلِيدٍ يُرْتَضَى فِي الْحَقَائِقِ
 أَكَاذِيبُ لَا تَعَزَى إِلَى نَقْلِ صَادِقٍ
 وَمُرْتَضِيًا مَا قَدْ آتَى مِنْ شَقَاشِقِ
 وَأَعْلَى بِهِ سُبُلَ الرَّدَى بِالْمَخَارِقِ
 وَشَادَ مِنَ الْكُفْرَانِ أَخْنَعٌ ^(٢) زَاهِقِ
 وَكُفْرًا وَتَعْطِيلًا لِرَبِّ الْخَلَائِقِ
 وَعَنْ كَوْنِهِ مِنْ فَوْقِ سِنَعِ الطَّرَائِقِ
 بِذَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سُحْقًا لِمَارِقِ
 بَعْنِ جَاءَ بِالْوَحْيَيْنِ أَصْدَقِ صَادِقِ
 فَتَبًّا لَهُ تَبًّا وَسُحْقًا لِمَا ذِيقِ
 أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ
 عَلَى زَعَمِ ظَنِّيَّةٍ فِي الْحَقَائِقِ
 وَلَكِنْ بِمَعْقُولَاتِ أَهْلِ الشَّقَاشِقِ
 قَوَاعِدَ كُفْرٍ شَامِخَاتِ الشَّوَاهِقِ
 تَوَلَّى عَنْ مَدْلُولِهَا بِالْمَخَارِقِ

(١) مهيع الهدى : طريق الهدى .
 (٢) أخنع : خاضع وذليل ، وخنع بفلان خدع به .

وَتُصَرَّفُ لِلْمَرْجُوحِ عَنْ حُكْمِ رَاجِحٍ
وَالْأَفْطَالُ فَبِالتَّفْوِيزِ حَتْمًا لَدَيْهِمْ
وَتَفْوِيزُهُمْ لِإِبْطَالِهَا عَنْ حَقَائِقِ
فَلَا عَالِمًا بِالْعِلْمِ فِيمَا لَدَيْهِمْ
وَلَا قَادِرًا ذُو قُدْرَةٍ فَصِفَاتِهِ
فَلَيْسَتْ مَعَانِيهَا بِأَسْمَاءِ رَبَّنَا
وَقَدَّمَ حُكْمَ الْعَقْلِ حَتْمًا بِزَعِيمِهِ
لَأَنَّ لَدَيْهِمْ إِنَّمَا الْعَقْلُ أَصْلُهُ
فَتَبًّا لِمَنْ يُبْدِي ثَنَاءً وَمِدْحَةً
فَمَا كَانَ فَجْرًا صَادِقًا فِي ظَهْوَرِهِ
وَوَاللَّهِ مَا أَبْدَى صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ
وَلَيْسَ يَرُوقُ الْكَفَرُ إِلَّا لَزَائِعِ
وَجُوزَ أَنْ يُدْعَى سِوَى اللَّهِ بِالرَّجَا
وَأَنْ يَسْتَغِيثَ الْمَشْرِكُونَ بِغَيْرِهِ
فَتَبًّا لِعِبَادِ الْقُبُورِ الَّذِينَ هُمْ
فَقَدْ نَبَذَ الْوَحْيِينَ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ
وَقَدْ أَحْكَمُوا عَقْدَ الْأُخُسُوءِ بَيْنَهُمْ
وَقَدْ أَحْكَمَ اللَّهُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَنَسَا
وَدَسْتُورُهُمْ لَمْ يَقْضِ إِلَّا أُخُسُوءَ
وَعَابُوا عَلَيْنَا بِاتِّبَاعِ نَبِينَا

لَأَجْلِ مَقَالَاتِ الْغَوَاةِ الْمَوَارِقِ
إِذَا لَمْ تُؤَوَّلْ فِي خِلَافِ الْحَقَائِقِ
تَدُلُّ عَلَيْهَا أَوْ مَعَانٍ شَقَائِقِ
وَلَا رَاحِمًا ذُو رَحْمَةٍ بِالْخَلَائِقِ
تُؤَوَّلُ عَنْ وَصْفِهَا بِالْحَقَائِقِ
بِمَشْتَقَّةٍ ذَا قَوْلٍ كُلِّ مَشَاقِقِ
عَلَى النُّقْلِ فِيمَا قَدْ رَأَى كُلُّ مَارِقِ
وَهَذَا افْتِرَاءٌ مِنْ جَهْلٍ مُمَازِقِ
لِتَأْلِيْفِهِ أَوْ مَاحَوِيٍّ مِنْ شَقَائِقِ
وَلَكِنَّهُ فَجْرَانِ يَبْدُو لِسَرَامِقِ
عَلَى الْمَنْهَجِ الْأَسْنَى وَلَيْسَ بِسَرَائِقِ
عَنِ الْحَقِّ أَوْ مُسْتَخْرِقٍ بِالْعَوَائِقِ
وَبِالْخَوْفِ وَالتَّعْظِيمِ فَعَلَ الْمَشَاقِقِ
وَأَنْ يَلْجُئُوا فِي كُلِّ خُطْبٍ مُضَائِقِ
حُمَاةَ ذَوِي الدُّسْتُورِ مِنْ كُلِّ مَارِقِ
وَقَدْ حَكَّمُوا الدُّسْتُورَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ
وَبَيْنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ الْمَوَارِقِ
وَبَيْنَ ذَوِي الْكُفْرَانِ أَهْلَ الشَّقَائِقِ
وَصَلَحًا وَتَوْفِيقًا بِمَحْضِ التَّطَابُقِ
وَقَدْ تَبِعُوا أَحْكَامَ كُلِّ مَنَافِقِ

وقد زعموا أَنَّا وَهُمْ أَهْلُ خُلَّةٍ
ونحنُ برآءٌ مِنْ ذَوِي الْكُفْرِ جُمْلَةً
ونحنُ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
ونَرَى عِدَاءَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَارِقٍ
ودونكَ مِنْ هَذَا الضِّياءِ شَوَارِقُ
وتنشرُ أَعْلَامَ الْهُدَى مُسْتَنِيرَةً
وتصعقُهم صَعَقًا فَيَنْثَلُ^(٢) عَرْشُهُمْ
وَذَاكَ بَقَاكَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
وَأَتْبَاعُهُمُ وَالتَّسَابِعُونَ وَمَنْ عَلَى
وَصَلَّى عَلَى الْمُعْصُومِ رَبُّ وَآلِهِ
وَتَابِعِهِمُ وَالتَّسَابِعِينَ لِنَهْجِهِمْ
لَأَهْلِ الْكِتَابِ الْمَارِقِينَ السَّوَابِقِ
فَلَسْنَا وَإِيَّاهُمْ بِحُكْمِ التَّسَوَافِقِ
وَنُكْفِرُ بِاللُّسُورِ دِينَ الْمُشَاقِقِ
وَكُلُّ جَهْلٍ مَازِقٍ بِالْجَلَاهِقِ^(١)
تُوضِّحُ مِنْهَا جَا لَأَهْدَى الطَّرَائِقِ
وَتَمُحُّ أَهْلَ الْكُفْرِ مِنْ كُلِّ مَارِقٍ
وَتَهْدِمُ مِنْ أَرْكَانِهِمْ كُلَّ شَسَاهِقٍ
وَمَا قَالَهُ الْأَصْحَابُ أَهْلُ السَّوَابِقِ
طَرِيقَتِهِمْ مِنْ كُلِّ حَبِيرٍ مُوَافِقٍ
وَأَصْحَابِهِ أَهْلُ النَّهْيِ وَالْحَقَائِقِ
عَلَى السَّنَنِ الْمَحْمُودِ مِنْ كُلِّ لَاحِقٍ

(١) الجلاهق : جسم صغير كروى من طين أو رصاص يرمى به ، وقيل
هى القويس التى يرمى بها البندق (فارسية) .
(٢) ينثل عرشهم : يسقط وينهد .

معارضة بدء الإيمالي

بحمد الله نبدأ في المقال
 إليه العالمين وكلّ حيٍّ
 وموصوفٍ بأوصافٍ تعالت
 ومن بعد الصّلاة على نبيٍّ
 زكىّ النفس منبع كلّ خيرٍ
 فإنّي قد رأيتُ نظامَ شخصٍ
 نظاماً في العتيقة لا سيديداً
 كما قد قاله فيما نَمَاه
 وقد أخطأ بما أبداه ممّا
 فبعضٌ قد أصاب القول فيه
 فهذا بعضٌ ما قد قالَ فيها
 صفاتُ الذاتِ والأفعالِ طرّاً
 فهذا بعضُ حَقٍّ وبعضُ
 صفاتُ الذاتِ لازمةٌ وحقٌّ
 فنخذُ منهنّ أمثلةً وقُلُوباً
 عليمٌ قادِرٌ حيٌّ مُريدٌ
 وأفعالُ الآلهِ فإنّ فيها

ونُثني بالمديحِ لذي الجلالِ
 تفردَ بالعبوديةِ والكمالِ
 عن التشبيهِ أو ضربِ المثالِ
 هو المعصومُ أحمدُ ذو الجمالِ
 كريمُ المُحتدَى سَامِي المَعَالِي
 تهوّر في المقسالة لا يُبالي
 ولا منظومُهُ مثلُ اللَّسَالِي
 ونحالَ نظامَهُ عمالٍ وحالٍ
 له قد قالَ في بعضِ الأمالي
 وبعضُ جاءَ بالزورِ المُحالِ
 من الزورِ الملفّقِ والضلالِ
 قديماتٌ مصوناتُ الزّوالِ
 فمن قولِ المعطلة^(١) الخوّالي
 قديماتٌ عديماتُ المثالِ
 جُزيتَه الخيرِ مِنْ كُلِّ الخصالِ
 بصيرٌ سامعٌ لِذوى السّؤالِ
 لأهلِ الحقِّ من أهلِ الكمالِ

(١) المعطلة : الذين ينكرون صفات البارئ سبحانه وتعالى .

كلامًا فاصلاً لا ريبَ فيه
 قديمٌ نوعُها إن رُمِتَ حقًا
 فيضحكُ ربُّنا من غيرِ كيفٍ
 بشوبة عبده ثمَّ جناهُ
 ومنتقمٌ بما قد شاءَ ثمَّن
 ويرحمُ من يشاءُ بغيرِ كيفٍ
 ويغضبُ ربُّنا وكذلك يرضى
 ويخلقُ ربُّنا ويجي ويأتى
 وينزلُ ربُّنا من غيرِ كيفٍ
 ويقهرُ ربُّنا ويُرى تعالى
 ولسنا كالسدينَ تاولَّوها
 ولكنَّا سنُجريها كما قد
 وأهلُ البغي من بطرٍ وغى
 حلولُ حوادثٍ بغياً وقصدًا
 ومَّا قالَ فيما كانَ أملى
 تعالى اللهُ عمَّا قالَ هذا
 فإنَّ اللهَ من غيرِ امتراءٍ
 على العرشِ استوى من غيرِ كيفٍ
 وعنْها باينٌ وله تعالى
 وقهرٌ للخلائق والبرايا

وحقًا عن أمثال ذى معالٍ
 وآحادُ الحوادثِ بالفعالِ
 ويفرحُ ذو الجلالِ وذو الجمالِ
 ويسخط إن جنى سوءَ الفعَالِ
 تعدى واعتسدى من كلِّ غالٍ
 يحبُّ المحسنينَ ذوى النُّوالِ
 وأفعالُ الإله من الكمالِ
 بلا كيفٍ ويرزقُ ذو التَّعالى
 ويهبطُ ذو المعارِجِ والجلالِ
 وذى الأوصافِ أمثلةُ الفعَالِ
 بأنسواعٍ من القولِ المُحالِ
 أُنَى فى النصِّ والسُّورِ العوالِ
 يسمونَ الصِّفاتِ لذى الكمالِ
 لتنفيرِ الورى عن ذى الفِعالِ
 وذاتًا عن جهاتِ السَّتِ خالي
 فذا قولٌ لأربابِ الضَّلَالِ
 على السَّبعِ العُلَى والعرشِ عَالِ
 فإنَّ اللهَ جلَّ عن المِثَالِ
 علوُ الذاتِ من فوقِ العوالِ
 وقدَّرَ والكمالُ لذى الجمالِ

فَأَيْنَ اللَّهِ خَالِقُنَا إِذَا لَمْ
أَتَزَعُمُ أَنَّهُ عَيْنُ الْبَرَايَسَا
وَأِنْ قُلْتُمْ بَسَلَى قَدْ حَلَّ فِيهَا
وَكُفِّرُ وَاضِحٌ لِأَشْكَ فِيهِ
وَأِنْ قُلْتُمْ بِقَوْلِ الْجَهْمِ كُنْتُمْ
وَمَا اللَّامُ الَّتِي قَدْ زِدْتُمُوهَا
كَمَا زَادَ الْيَهُودُ النُّونَ بَغْيًا
فَأَمَّا إِنْ عَنَى بِالسَّتِ مَا قَدْ
فَلِلْحَيَوَانِ هَذِي السَّتُّ فَاعْلَمُ
وَحَلْفُ وَالْأَمَامِ وَتَحْتَ رَجُلٍ
وَمَا السَّتُّ الْجِهَاتُ هُنَّ وَصَفُ
وَلَكِنْ حَسَبَ نَسَبَتِهَا إِلَيْهَا
فَكَانَ يَكُونُ أَيْسَرُ ذَا لِهَذَا
فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِذَاكَ هَذَا
فَأَمَّا مَا عَدَا ذَا فَوْقَ سَبْعٍ
فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ عَلَى عَلَيْهَا
وَمَّا قَالَ مِنْ هَمْطٍ وَخَرْطٍ
وَلَيْسَ الْأَمُّ غَيْرًا لِلْمَسْمَى
فَهَذَا اللَّفْظُ مُبْتَدَعٌ وَلِسْنَا
وَلَفْظُ الْغَيْرِ مُحْتَمِلٌ لِمَعْنَى

يَكُنْ فَوْقَ السَّمَاءِ وَالْعَرْشِ عَالٍ
فَهَذَا الْأُتْحَادُ لِكُلِّ غَالٍ
فَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ سَقَطِ الْمَقَالِ
وَعَنَى مُسْتَبْسِينَ فِي الضَّنْجِ
أَصْلُ النَّاسِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
بِلَفْظِ الْأَسْتَوَى إِلَّا كَالِ
فَأَنْتُمْ وَالْيَهُودُ ذَوُو مُحْسَالِ
عَنَاهُ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
جَوَانِبَ مِنْ عَيْنٍ مَعَ شَمَالِ
وَفَوْقَ الرَّأْسِ بَيْنَةَ الْمِثَالِ
يَكُونُ مُلَازِمًا فِي كُلِّ حَسَالِ
كَذَلِكَ وَالْإِضَافَةُ فِي الْمِثَالِ
يَمِينُنَا وَالْأَسَافِلُ لِلْأَعَالِ
فَحَقُّ جَاءَ عَنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
مِنْ الْأَفْلَاقِ سَامِيَّةٌ عَوَالِ
وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَرْشِ عَالِ
عَلَى الْإِثْبَاتِ أَرْبَابُ الْمَعَالِ
لِذِي أَهْلِ الْبَصِيرَةِ خَيْرُ آلِ
لِهَذَا الْإِبْتِدَاعِ ذَوِي الْإِنْتِحَالِ
صَحِيحٌ وَاضِحٌ لِذَوِي الْكَمَالِ

ومعنى باطلٍ لاشكَّ فيه
ولا بن القيم الثَّقَمَ المَزَكَّى
كلامٌ في البدائعِ مستبينٌ
ويعسرُ نظمُ ما قد قالَ فيها
فقوى قولِ أهلِ الحقِّ فيه
فراجعهُ تجدُ قولاً سديداً
وأنَّ اللهَ جلَّ له صفاتٌ
وليستُ نفسُ ذاتِ اللهِ حقّاً
وليستُ تلكَ خالقَةٌ لشيءٍ
ومَّا قالَ مَّا ليسَ يُغْنِي
ومَّا إنَّ جوهرُ ربِّي وجسمٌ
وفي الأذهانِ حقٌّ كَوْنُ جزءٍ
فهذا كُلهُ كَذِبٌ وزورٌ
كذا لفظُ التَّحْيِزِ أو مكانٍ
لدى التَّحْقِيقِ عَنْهُمْ في اعتقادٍ
فلا بالنَّفْيِ والإثباتِ قَالُوا
لذا كُنَّا نرى الإِعْرَاضَ عنها
وتكفي سورةُ الإِخْلَاصِ وصفًا
وما قد جَاءَ في الآيَاتِ يومًا
أَفَى القرآنِ هَذَا أَمْ أَتَانَا

ومنه اغترَّ أربابُ الضلالِ
بإتقانٍ وحفظٍ واحتفالٍ
بتفصيلِ اللَّيْلِ الشُّكِّ جالٍ
من التَّفْصِيلِ في هذا المجالِ
وأوهى قولَ أهلِ الاعتزالِ
مفيداً شافياً سهلَ المنالِ
وأسماءُ تعالَتْ عَنْ مِثَالِ
وليستُ غيرَه فافهم مَقَالِي
ولا مخلوقةً أبداً بحالٍ
ولا يُغْنِيهِ مِنْ قِيلٍ وقَالَ
ولا كُلُّ وبعضُ ذُو اشتغالِ
بلا وَصْفِ التَّجْزِئِ يابنَ خَالِ
لَسَدَى أَهْلِ الدَّرَايَةِ بِالْمَقَالِ
وَأَعْرَاضِ وَأَعْرَاضِ كَالِ
فلم تُؤَثِّرْ ولم تُذَكِّرْ بحالٍ
ولم تُعْرِفْ لأَصْحَابِ وآلِ
وعن كُلِّ ابتداعٍ ذِي اخْتِمَالِ
لِربِّي ذِي المَعَارِجِ والجَلالِ
عن المعصومِ صَحَّ بلا اخْتِلَالِ
عن المعصومِ أَمْ ذَا ذُو مُحَالِ

أمثلُ الخسرَ هَذَا فِي اعتقادِ
 فهَذَا كسلُهُ لَا نَرْتَضِيهِ
 وفيما قسَالَهُ السَّرْحَمُنُ رَبِّي
 شفاءً للِسَقَامِ وفيهِ بُرءٌ
 وَلَا وَاللَّهِ عَنْ صَحْبِ وَآلِ
 بِحَرْفٍ وَاحِدٍ مِنْ كُلِّ هَذَا
 وَمَا الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ وَلَكِنْ
 وَذَرَّ مَا قَالَهُ جَهَنَّمُ وَدَعَا
 وَمَا قَالَ ابْنُ كَلَابٍ وَلَكِنْ
 فَأَثَبْتُ كُلَّ مَا قَدْ أَثَبْتُوهُ
 كَأَحْمَدَ وَابْنَ إِدْرِيسَ وَهَذَا
 وَنُعْمَانَ الْإِمَامُ بِهِ وَخَلَقُ
 مَعَالِمُ لِلْوَرَى كَانُوا هُدَاةً
 كَجَهَنَّمَ ذِي الضَّلَالِ وَكَالْمَرِيضَى
 وَكَالنَّظَامِ^(١) وَابْنَ أَبِي دُوَادٍ
 وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لَهُ تَعَالَى
 عَنْ الْمَعْصُومِ عَشْرِينَ وَبَضْعًا
 وَفِي الْقُرْآنِ ذَلِكَ مُسْتَبِينٌ

يُسْطَرُّ أَوْ يُقَالُ بِكُلِّ حَالٍ
 إِذَا لَمْ يَأْتِ عَنْ صَحْبٍ وَآلِ
 وَمَا أَبَدَى الرَّسُولُ مِنَ الْمَقَالِ
 وَمُقْنَعُ كُلِّ أَرْبَابِ الْكَمَالِ
 يَجِيءُ الْمَجْرُمُونَ دُورَ الضَّلَالِ
 فَسُبْحَانَ الْمَهِيْمِينَ ذِي الْجَلَالِ
 كَلَامُ اللَّهِ فَاحْفَظْ لِي مَقَالِي
 وَقَالَ الْأَشْعَرِيُّ مِنَ الْمُحَالِ
 كَمَا قَالَ الْأَيْمَةُ ذُو الْكَمَالِ
 مِنَ الْأَوْصَافِ ثَمَّتَ لَا تُبَالِي
 كَمَا قَدْ قَالَ مَالِكُ ذُو الْمَعَالِ
 هُمُو كَالسَّرَاسِيَاتِ مِنَ الْجِبَالِ
 وَغَيْرُهُمْ كَمَنْ يَهْدِي لَآلِ
 وَكَالْعَلَّافِ أَرْبَابِ الضَّلَالِ
 دُعَاةٌ لِلْجَحِيمِ دُورَ مَحَالِ
 أَتَتْ بِالنَّصِّ عَنْ صَحْبِ وَآلِ
 أَحَادِيثًا صَحَاحًا كَاللُّثَالِ
 فَيَا بُعْدًا لِأَهْلِ الْاِعْتِزَالِ

(١) النظام : صاحب المدرسة النظامية .

لَقَدْ جَاءُوا مِنَ الْكُفْرَانِ أَمْرًا
وإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَفِي نَعِيمٍ
وإِنَّ أَلَدَّ مَا يُلْقُونَ فِيهَا
وَنُؤْمِنُ بِالْإِلَهِ الْحَقِّ رَبِّهَا
إِلَّهَا وَاحِدًا صَمَدًا سَمِيعًا
قَدِيرًا مَاجِدًا فَرْدًا كَرِيمًا
لَهُ الْأَسْمَاءُ وَالْأَوْصَافُ جَلَّتْ
وَنُؤْمِنُ أَنَّ مَا قَدْ شَاءَ رَبِّي
وإِنْ مَاشَاءَهُ أَحَدٌ وَمَا لَمْ
وَأَقْسَامُ الْإِرَادَةِ إِنْ تُرِدْهَا
فَمَا قَدْ شَاءَهُ شَرْعًا وَدِينًا
عَمَّا وَقَعَ الْمَقْدَرُ مِنْ قَضَاءٍ
مِنَ الطَّاعَاتِ فَهُوَ لَهَا مُحِبٌّ
فَهَذَا قَدْ أَرَادَ اللَّهُ دِينًا
وَرَبُّ الْعَرْشِ كَوْنَهَا فَكَانَتْ
وِثَائِيهَا الَّذِي قَدْ شَاءَ دِينًا
مِنَ الطَّاعَاتِ لَوْ وَقَعَتْ وَصَارَتْ
وَلَكِنْ لَمْ تَقْعَ مِنْهُمْ فَبَاءُوا
وِثَائِيهَا الَّذِي قَدْ شَاءَ كَوْنًا
كَفَعَلٍ لِلْمَعَاصِي أَوْ مُبَاحٍ

يَهْدِ الرُّءُوسَاتِ مِنَ الْجِبَالِ
نَعِيمٍ لَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالٍ
مِنَ اللَّذَاتِ رُؤْيَا ذِي الْجَمَالِ
عَظِيمًا قَدْ تَفَرَّدَ بِالْكَمَالِ
بَصِيرًا ذِي الْمَعَارِجِ وَالْجَلَالِ
عَلِيمًا وَاسِعًا حَكَمَ الْفِعَالِ
عَنِ التَّشْبِيهِ أَوْ ضَرْبِ الْمِثَالِ
فَحَقُّ كَائِنٍ فِي كُلِّ حَالٍ
يَشَاءُ اللَّهُ كَانَ مِنَ الْمُحَالِ
فَأَرْبَعَةٌ مُوَضَّحَةٌ لِنِّتَالِ
مِنَ الْعَبْدِ الْمَوْفُقِ لِلْكَمَالِ
بِذَلِكَ فِي الْوُجُودِ بِلاِ اخْتِلَالِ
إِلَهِي رَاضِيًا بِالْإِمْتِثَالِ
وَشَرْعًا كَوْنَهُ فِي كُلِّ حَالٍ
وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا كَانَتْ بِحَالِ
مِنَ الْكُفْرَانِ أَصْحَابِ الْوَبَالِ
عَلَى وَفْقِ الْمَجْبَةِ بِالْفِعَالِ
لَعَمْرِي بِالْخُسَارِ وَبِالنُّكَالِ
بِتَقْدِيرِ الْحَوَادِثِ لِلْوَبَالِ
فَلَمْ يَأْمُرْ بِهَا رَبُّ الْعَوَالِ

ولم يَرْضَ بِهَا مِنْهُمْ وَكَانَتْ
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ بِكَفَرٍ
فَلَوْلَا أَنَّهُ قَدْ شَاءَ هَذَا
لَمَا كَانَتْ وَلَمْ تُوجِدْ عَيْنًا
وَرَابِعُهَا الَّذِي مَاشَاءَ رَبِّي
فَإِذَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ نَوْعِ هَذَا
كَأَنْسَوَاعِ الْمَعَاصِي أَوْ مُبَاحٍ
فَخَذَ بِالْحَقِّ وَاسْتَمَّ إِلَى الْمَعَالِي
وَالْعَبْدُ الْمَشِيشَةُ وَهِيَ حَقٌّ
وَبَعْدَ مَشِيشَةِ الرَّحْمَنِ فَاعْلَمْ
وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ لَهُمْ عَلَيْهَا
وَمَا الْأَفْعَالُ إِلَّا بِاخْتِيَارٍ
لِذَلِكَ خَالِقٌ وَلَهُمْ كَمَا قَدْ
وَنُؤْمِنُ بِالْكِتَابِ كَمَا أَنَا
وَنُؤْمِنُ بِالْقَضَا خَيْرًا وَشَرًّا
وَأَمَّا لَكَ الْإِلَهِ وَإِنَّ مِنْهُمْ
وَإِنَّ الْجَنَّةَ الْعُلْيَا مَثَابٌ
وَإِنَّ النَّارَ حَقٌّ قَدْ أُعِدَّتْ
وَإِنَّ شَفَاعَةَ الْمُعْصُومِ حَقٌّ

عَلَىٰ غَيْرِ الْمَجْبَةِ لِلْفِعَالِ
وَلَا يَرْضَىٰ الْفَوَاحِشُ ذُو الْجَلَالِ
وَقَدْ خَلَقَهُ فِي كُلِّ حَالٍ
فَمَا قَدْ شَاءَ كَانَ بِلاَ اخْتِلَالٍ
لَهُ كَوْنًا وَلَا دَيْنًا بِحَالٍ
وَلَا هَذَا وَهَذَا فِي الْمِثَالِ
فَهَذَا الْحَقُّ عَنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
وَدَعَ قَوْلَ الْمُخِيطِ ذَا الْخَيَْالِ
أَتَتْ بِالنَّصِّ فِي أَيْ لِنَالِ
هُدَيْتِ الرُّشْدِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
لَعَمْرِي قُدْرَةُ بِالْإِفْتَعَالِ
وَرَبِّي ذُو الْمَعَارِجِ وَالْجِلَالِ
أَتَىٰ فِي النَّصِّ فَاسْمَعُ لِلْمَقَالِ
وَبِالرُّسْلِ الْكِرَامِ ذَوِي الْكَمَالِ
وَبِالْقَدْرِ الْمَقْدَرِ لَا نُبَالِي
لَعَمْرِي مُصْطَفِينَ لَدَى الْجَلَالِ
لَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ غَيْرِ انْتِقَالِ
لَأَهْلِ الْكُفْرِ أَصْحَابِ الْوَبَالِ
لَأَصْحَابِ الْكِبَائِرِ عَنْ نِكَالِ

وَنُؤْمِنُ بِالْحِسَابِ وَذَٰكَ حَقٌّ
وَكُلُّ سَوْفٍ يُؤْتَىٰ يَوْمَ حَشْرٍ
وَنُؤْمِنُ أَنَّ أَعْمَالَ الْبَرَايَا
فَلَيْسَتْ تُوزَنُ الْأَعْمَالُ مِنْهُمْ
وَلَكِنْ كَيْ لَتُحْصَىٰ ثُمَّ يُلْقَىٰ
وَنُؤْمِنُ أَنَّ لَا شَكَّ نَجْرَىٰ
فَنَسَاجٍ سَالِمٍ مِنْ كُلِّ شَرٍّ
وَأَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ
وَمَعْرَاجُ الرَّسُولِ إِلَيْهِ حَقٌّ
وَفِي الْمَعْرَاجِ رَدُّ مُسْتَبِينَ
وَمَنْ يَنْحَوِ طَرِيقَتَهُمْ يَنْغَىٰ
بِتَسْلُوَيْسِلٍ وَتَحْرِيفٍ وَهَذَا
وَأَنَّ الْحَوْضَ لِلْمَعْصُومِ حَقٌّ
وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ
إِلَى الْمَقْبُورِ ثَمَّةٌ يَسْأَلَانِيهِ
سَوَى مَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا مَعَاصٍ
إِذَا مَسَّاهُ تُكْفِّرُ تِلْكَ عَنْهُ
وَأَخْرُ بِالشَّقَاوَةِ سَوْفَ يَلْقَىٰ

وَكُلُّ سَوْفٍ يُجْزَىٰ بِانْتِحَالٍ
كِتَابًا بِالْيَمِينِ أَوْ الشَّمَالِ
سَتُوزَنُ غَيْرَ أَصْحَابِ الضَّلَالِ
كَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
إِلَى قَعْرِ النَّهْيِ بِذَوِي الذِّكَالِ
عَلَى مَتْنِ الصُّرَاطِ بِكُلِّ حَسَالِ
وَهَاوٍ هَالِكٍ لِلنَّارِ صَالٍ (١)
لِيَوْمِ الْحَشْرِ مَوْعِدُ ذِي الْجَلَالِ
بِلَذَاتِ الْمُصْطَفَىٰ نَحْوَ الْعَوَالِ
عَلَى الْجَهَنَّمَ (٢) الْمُغْسِلِ الْغَوَالِ
وَعُبدَانٍ وَقَوْلِ ذِي وَبَسَالِ
هُوَ التَّعْطِيلُ عِنْدَ ذَوِي الْكَمَالِ
لَأَهْلِ الْخَيْرِ لَا أَهْلِ الضَّلَالِ
سَيَأْتِي الْفَاتِنَانِ بِكُلِّ حَالِ
فَنَسَاجٍ بِالثَّبَاتِ بِلاِ اخْتِلَالِ
سَيَلْقَىٰ غِيَّهَا بَعْدَ السُّوَالِ
بِأَشْيَاءٍ مُّحَصَّصَةٍ بِحَسَالِ
عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْ سُوءِ الْفِعَالِ

(١) صال : قال تعالى : « يصلى نارا حامية » . فهي اسم فاعل من « صلى » .

(٢) الجهنمة المفل : المقلون .

وَنُؤْمِنُ بِالَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ
كَذَلِكَ التَّابِعُونَ وَتَابِعُوهُمْ
وَإِنَّ الْفَضِيلَ لِلْخُلَفَاءِ حَقٌّ
أَبُو بَكْرٍ فَفَارُوقُ السَّبْرَايَا
عَلَى مَنْ بَعْدَهُ وَهَمُوا فَهُمْ لَهُمْ
وَكَالْأَعْلَامِ لِلخَيْرَانِ بَلْ هُمْ
وَكُلُّ كَرَامَةٍ ثَبَتَتْ بِحَقٍّ
نِسْوَالٌ مِنْ كَرِيمٍ حَيْثُ كَانُوا
وَلَيْسَ لَهُمْ نِسْوَالٌ أَوْ جِبَاءٌ
وَإِنَّ الْخُرْقَ لِلْعَادَاتِ فَاعْلَمْ
فَنَسُوعٌ مِنْ شَيَاطِينِ غُوَاةٍ
وَنَوْعٌ وَهُوَ مَا قَسَدَ كَانَ يَجْرِي
مِنْ الرَّحْمَنِ تَكْرِمَةً وَفَضْلًا
وَلَكِنْ لَيْسَ يَوْجِبُ أَنَّ سَيُذْعَى
فَمَا فِي الْعَقْلِ مَا يَقْضَى بِهِذَا
وَفَسَارِقُ ذَلِكَ النَّوعَيْنِ أَمْرٌ
سَلُوكٌ طَرِيقَةُ الْمَعْصُومِ حَقًّا
فَمَنْ يَسْلُكُ طَرِيقَتَهُ بِصَدَقٍ
وَمَنْ يَسْلُكُ سِوَاهَا كَانَ خُتْمًا

خِيَارُ النَّاسِ مِنْ صَحْبِ آلِ
عَلِيٍّ دِينَ الْهُدَى وَالْإِنْتِحَالِ
وَتَقْدِيمِ الْخِلَافَةِ بِالنِّسْوَالِ
فَلْيُؤْ النَّوْرَيْنِ^(١) ثُمَّ عَلَى عَالِ
نَجُومِ الْأَرْضِ كَالذَّرَرِ الْغَوَالِ
هُدَاةُ كَالرَّعَّانِ مِنَ الْجِبَالِ
فَحَقٌّ لِلْوَلِيِّ بِسَلَا اخْتِلَالِ
بَطَاغَةِ رَبِّهِمْ أَهْلُ الْإِنْفِعَالِ
لَنْ يَدْعُوهُمْ مِنْ كُلِّ عَسَالِ
عَلَى نَوْعَيْنِ وَاضِحَةٍ الْمِثَالِ
لَمَنْ وَالْأَهْمُ مِنْ ذِي الْخِيَالِ
لَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
لشَخِصٍ ذِي تَقَى سَائِي الْمَعَالِ
وَيَرْجَى أَوْ يُخَافُ بِكُلِّ حَسَالِ
وَلَا فِي الشَّرْعِ يَا أَهْلَ الْوَبَسَالِ
هُوَ الْفَصْلُ الْمُحَكَّمُ فِي الْمَقَالِ
وَتَوْجِيهُدُ بِإِخْلَاصِ الْفِعَالِ
فَمِنْ أَهْلِ الْوَلَا لَا ذِي الضَّلَالِ
بَلَا شَكٍّ يَخَالِجُ ذَا انْسِلَالِ

(١) نو النورين : هو عثمان بن عفان .

وَنُؤْمِنُ أَنَّ عَيْسَى سَسُوفَ يَأْتِي
وَيَقْتُلُ لِلْيَهُودِ وَكُلِّ بَاغٍ
وَرَبِّي خَالِقُ مُحْيِي مَيِّتٍ
وَبِالْأَسْبَابِ يَخْلُقُ لَا يَقُولُ
وَفِي الْقُرْآنِ ذَلِكَ مُسْتَبِينٌ
لَرِيبِ الشُّكِّ عَنْ كُلِّ اعْتِقَادٍ
عَلَى هَذَا ابْنُ حَنْبَلٍ وَهُوَ قَوْلُ
وَمَنْ يَنْسِبُ إِلَيْهِمْ غَيْرَ هَذَا
وَمَّا قَالَ فِيمَا زَاغَ فِيهِ
وَمَّا أَفْعَالُ خَيْرٍ فِي حِسَابٍ
بَلِ الْأَعْمَالُ وَالْأَفْعَالُ حَقٌّ
يَزِيدُ بِطَاعَةِ الْإِنْسَانِ يَوْمًا
وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْحَقِّ ثَمَّنْ
وَدَعْنِي مِنْ خُرَافَاتٍ وَهَمَطٍ
وَإِنَّ السُّحْتَ رِزْقٌ لَا حِلَالُ
وَتَكْفِيرٌ بِذَنْبٍ لَا نَسْرَاهُ
وَلَكِنْ مَنْ أَتَى كُفْرًا بَوَاحًا
وَإِنَّ الْمَجْرَةَ الْمُثْلَى لَفَرَضُ
وَلَمْ تَنْسَخْ بِحُكْمِ الْفَتْحِ بَلْ ذَا

لِقَتْلِ الْأَعْسُورِ الْبَاغِي الْمُحَالِ
وَيُحْكَمُ بِالشَّرِيعَةِ لَا يُبَالِي
هُوَ الْحَقُّ الْمَقْدَرُ ذُو التَّعَالِي
لِقُومٍ عِنْدَهَا قَوْلُ الضَّلَالِ
فَأَنْبَتْنَا بِهِ وَالْحَقُّ جَبَالِ
صَحِيحٌ عَنْ أَمَّاثِلَ ذِي مَقَالِ
لَأَهْلِ الْحَقِّ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
فَقَدْ أَخْطَأَ أَخْطَاءَ ذَا وَبَالَ
وَأَعْنَى فِي الْقَصِيدَةِ ذَا الْأَمَالِ
مِنَ الْإِيمَانِ مَفْرُوضُ الْوَصَالِ
مِنَ الْإِيمَانِ فَاحْفَظْ لِي مَقَالِي
وَيَنْقُصُ بِالْمَعَاصِي ذِي الْوَبَالِ
هُمْ الْأَعْلَامُ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
لَأَرْبَابِ الْجَهَالَةِ وَالضَّلَالِ
حَرَامٌ كُلُّهُ لَا كَالْحِلَالِ
لَأَهْلِ الْقَبِيلَةِ الْمُثْلَى بِحَالِ
وَأَشْرَكَ فِي الْعِبَادَةِ لَا نُبَالِي
عَلَى ذِي قُدْرَةٍ بِالْإِنْتِقَالِ
بِذَلِكَ الْوَقْتُ وَالْإِسْلَامُ عَالِ

فإنَّ عَادَتُ وَصَارَتْ دَارَ كُفْرٍ
لأنَّ المصطفى قد قال ما قد
يذكرُ بالبراءة مِنْ مُقيمٍ
وَذَا مِنْ مُسلمٍ إِذْ جَاءَ ذَنْبٌ
رَوَى ذَا الترمذى كَذَاكَ جَاءَتْ
وَجُمْلَةُ كُلِّ مُعْتَقِدٍ صَحِيحٌ
وعن سلفٍ رَوَى خَلْفٌ ثِقَاتٌ
فإنَّنا بِاعتقادٍ واحتفالٍ
فإن رُمِتَ النُّجَاةَ غَدًا وترجو
نعيماً لا يبيدُ وليس يُغنى
وحُورًا فِي الْجَنَانِ مُنْعِمَاتٍ
فلا تشركُ بِرَبِّكَ قَطُّ شَيْئًا
ولا تذهبْ إِلَى الْأَمْوَاتِ جَهْلًا
ولا تجعلْ وسائطَ تَرْجِيهِمْ
عَلِيمٌ قَادِرٌ بَرُّ كَرِيمٌ
وليسَ بِعَاجِزٍ فَيُعَانُ حَاشَا
فلا يَدْرِ بِأَحْوَالِ الْبَرَايَا
فتجعلهُ الوَسَاطَةَ إِنَّ هَذَا
وهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ لَيْسَ رَبِّي
(١) لا تطف : لا تبخل ولا تمل .

فهاجِرٌ لا تطفُفُ (١) باعِزَّالٍ
رَوَى الْإِثْبَاتُ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
بِدَارِ الْكُفْرِ بَيْنَ ذَوِي الضُّلَالِ
كَبِيرٌ بِالْإِقَامَةِ لَا يُبَالِي
بِهِ الْآيَاتُ وَاضِحَةٌ لِنَالِ
رَوَاهُ النَّاسُ عَنْ صَحْبٍ وَآلِ
لَنَا بِالنَّقْلِ عَنْهُمْ بِاحْتِفَالِ
لَهُ بِالْأَخْذِ فِي كُلِّ الْخِطَالِ
نعيماً لا يصيرُ إِلَى زَوَالِ
بِدَارِ الْخِلْدِ فِي غُرْفِ عَوَالِ
مليحاتِ التَّبَعْلِ وَالذَّلَالِ
وَأَخْلَصَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْفَعَالِ
لنفعٍ أَوْ لضرٍّ أَوْ نَسْوَالِ
فإنَّ اللَّهَ رَبُّكَ ذُو الْكَمَالِ
بصيرٌ سامعٌ لِسَوَى السُّؤَالِ
وليسَ بِغَائِبٍ أَوْ ذِي اشْتِغَالِ
فتدعو مِنْ يَخْسِرُ بِالسُّؤَالِ
لعمري مِنْ مَسْزَلَاتِ الضُّلَالِ
مُريدَ النَّفْعِ أَوْ بَدَلَ النَّوَالِ

ولا الإحسانُ إِلَّا مِنْ شَفِيعٍ
لِحَاجَتِهِ وَرَغْبَتِهِ إِلَيْهِ
أَلَيْسَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
وَمَنْ ذَا شَأْنُهُ وَلَهُ الْبَرَايَا
أَكَانَ يَكُونُ عَوْنًا أَوْ شَفِيعًا
وَيُكْرَهُهُ عَلَى مَا لَيْسَ يَرْضَى
أَكَانَ يَكُونُ مَنْ يَخْشَاهُ رَبِّي
وَيَشْفَعُ عِنْدَهُ كَرَاهًا عَلَيْهِ
لِحَاجَتِهِمْ وَرَغْبَتِهِمْ إِلَيْهِمْ
تَعَالَى اللَّهُ خَالِقُنَا تَعَالَى
أَلَيْسَ اللَّهُ يَسْمَعُ مَنْ يُنَاجِي
وَأَصْوَاتُ الْجَمِيعِ كَصَوْتِ فَرْدٍ
فَلَا يَشْغَلُهُ سَمْعًا عَنْ سَمَاعٍ
وَلَا يَتَسَبَّرُ الْمُرْحَمُ رَبِّي
وَلَا يُغْلِظُهُ كَثْرَةُ سَائِلِيهِ
بِكُلِّ تَفَنُّنِ الْحَاجَاتِ مِنْهُمْ
فَيُعْطَى مَنْ يَشَاءُ مَا قَدْ يَشَاءُ
أَلَيْسَ اللَّهُ يَبْصُرُ كُلَّ شَيْءٍ
دَبِيبَ النَّمْلَةِ السَّوْدَا تَعَالَى
عَلَى صَخَرٍ أَصَمٍّ ذَوِي سَوَادٍ

يَحْرُرْكَ فَيُعْطِفُ ذُو الْجَلَالِ
وَهَذَا لَا يَكُونُ لِنَدَى الْكَمَالِ
وَمَا لَكَ وَرَبُّكَ ذُو التَّعَالَى
بِاجْمَعِهَا الْأَسْفَلُ وَالْأَعَالَى
يَخْبِرُ بِالْغَوَامِضِ وَالْفَعَالِ
تَعَالَى ذُو الْمَعَارِجِ وَالْمَعَالَى
وَيَرْجُوهُ لَتَبْلُغَ الْمَقَالِ
كَمَا عِنْدَ الْمُلُوكِ مِنَ الْمَوَالَى
لِخَوْفٍ أَوْ رَجَاءٍ أَوْ نَوَالِ
تَقْدَسُ بِلَ تَعَاظِمُ ذُو الْجَلَالِ
كَمَنْ يَدْعُو بِصَوْتِ السُّؤَالِ
لِنَدَى الرَّحْمَنِ وَهُوَ عَلَى الْعَوَالِ
لَمَنْ يَدْعُو وَيَهْتَفُ بِابْتِهَالِ
بِالْحَاحِ الْمُلْحَنِ الْمَوَالِ
جَمِيعًا بِالتَّضَرُّعِ وَالسُّؤَالِ
وَأَصْنَافِ اللُّغَاتِ بِسَلَا اخْتِلَالِ
وَيَمْنَعُ مَا يَشَاءُ مِنَ النَّسْوَ
بِسَلَا شَكٍّ وَيَبْصُرُ ذُو الْجَلَالِ
وَأَعْطَى تِلْكَ فِي ظُلْمِ اللَّيَالِ
شَدِيدِ حَسَالِكِ مِثْلِ الْكُحَالِ

وَمُجْرَى الْقُوتِ فِي الْأَعْضَاءِ مِنْهَا
وَمَدَّ جَنَاحَهُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ
وَيَعْلَمُ مَا أَسْرَّ الْعَبْدُ حَقًّا
فَمَنْ ذَا شَأْنُهُ أَيْصَحُّ شَرْعًا
مَعَاذَ اللَّهِ مَا هَذَا بِحَقٍّ
أَفَى مَعْقُولٍ ذِي حَجَرٍ عَدُولٍ
عَلَيْهِمُ السَّمْعُ لَيْسَ يَرَاهُ يَوْمًا
وَيَتْرُكُ عَمَالِمًا حَيًّا قَدِيرًا
كَرِيمًا مُحْسِنًا بَسْرًا جَوَادًا
لَعَمْرِي إِنَّ مَنْ يَأْتِي بِهَذَا
وَعَقْلٌ يَرْضَى هَذَا لَعَمْرِي
وَدِينٌ يَقْتَضِي هَذَا الْدِينُ
وَأَمَّا بَلَّوْهُ أَضْلُ النَّاسِ طُرًّا
فَلَا يَغُرُّكَ إِقْرَارُ بَمَا قَدْ
بَانَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
وَرَزَاقُ مَدْبُورٍ كُلِّ أَمْسِرٍ
فَهَذَا قَدْ أَقْرَبَ بِهِ قُرَيْشُ
وَهُمْ يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ جَهْرًا
وَلِلْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ كَانَتْ

(١) النكال : التعذيب الشديد .

وَأَعْضَاءِ الْبَعُوضِ بِكُلِّ حَالٍ
وإِعْشَاقُ النَّيَاطِ بِلَا اخْتِلَالٍ
وَأَخْفَى مِنْهُ فَاسْمَعُ لِلْمَقَالِ
وَعَقْلًا أَنْ يُشَارِكَهُ الْمُوَالِي
وَلَا فِي الْعَقْلِ عِنْدَ ذَوِي الْكَمَالِ
إِلَى مَيِّتٍ رَمِيمٍ ذِي اغْتِفَالِ
عَلَيْهِمُ الْعِلْمُ لَيْسَ بِذِي نَوَالِ
بَصِيرًا سَامِعًا فِي كُلِّ حَسَالِ
رَحِيمًا ذُو الْفَوَاضِلِ وَالنَّوَالِ
لَذُو خَبَلٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِ
سَقِيمٍ ذَائِعٍ وَاهٍ الْمَقَالِ
لَعَمْرِي جَاهِلٌ وَذَوُ وَبَالِ
وَأَسْفَهُهُمْ وَأَوَّلِي بَالِ الْكَمَالِ (١)
أَقْرَبَ الْمُشْرِكُونَ ذَوُ الضَّلَالِ
وَمَالِكُهُ وَذَا بِالْاِقْتِسَالِ
وَحَى قَادِرُ رَبِّ الْعَوَالِي
فَلَمْ يَنْفَعُهُمْ فَاسْمَعُ مَقَالِي
وَجَهْلًا بِالْمُهَيْمِنِ ذِي الْجَلَالِ
عِبَادَتُهُمْ بِنَذِيرٍ مَعَ سُؤَالِ

وللأسموات هذا كان منهم
ونذر واستغاثه مستضام
وإن الحق إن تسلكه تنجو
طريق المصطفى المعصوم حقاً
بأفعال له وحده فيها
بأنواع العباد من رجاء
وذبح واستغاثه مستغيث
ولا تخضع لغير الله طيراً
وبالسر غيباء والرهبة منه
لربك لا لمخلوق وميت
فسوحه وأفرده بهذا
وأوضاع لأفلاك جهول
ولا تشرك علياً أو حسينا
ولا البدوي أحمد والدسوقي
ولا الحبر ابن إدريس^(٢) وليثا
ولا تهتف بسزينب^(٣) والرفاعي^(٤)
بخوف مع رجاء وانذال
فبأوا بالوبال وبالنكال
من الإشراك ذي الداء العضال
بتوحيد المهيم ذي الكمال
وبالأفعال منك بلا اختلال
وخوف والتوكل والسؤال
ونذر واستعانة ذي الجلال
ولا تخشاه في كل الفعـال
بتعظيم وحب وانذال
ضعيف عاجز في كل حال
ودعنا من مزلات الضلال
حكايات ملفقة لفسال
ولا الجيل^(١) في هذي الفعـال
تناديهم وتدعو بابتها
ولا من كان معسروفا بحال
ولا الست النفيسة^(٥) ذي الجمال

(١) الجيل : الجيلاني .

(٢) ابن إدريس : يقصد الشافعي .

(٣) السيدة زينب : تنسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل في صحة النسب ، وفي وجود جثمانها بمصر أقوال كثيرة ، ولها مسجد بالقاهرة في حي يعرف باسمها يؤمه كثير من المسلمين .

(٤) الرفاعي : السيد أحمد الرفاعي ، تنسب إليه طريقة صوفية تسمى بالرفاعية ، وأتباع هذه الطريقة لهم قدرة على التغلب على الثمابين ، ويعرفون كثيراً من فنون الشعوذة التي يفتنون بها الناس .

(٥) السيدة نفيسة : قبرها بمصر وبني أهل مصر مسجداً باسمها .

ولا الأخرى التي تُدعى وترجى
 أترجسوا منهم سوء نفعاً وضراً
 وتنسى الله خالق كل شيء
 فهذا الجور والعدوان حقاً
 ويأتى مولداً وضعوه جهراً
 وتبذل فيه أموالاً لتحتفى
 أصحاب المصطفى وضعوه قُلْ لى
 وهل كان الذى وضعوه أهلى
 أم القوم الذى وضعوه كانوا
 أحازوا للفضائل وانتصوها
 إلى أن أبرزوا منها كنوزاً
 وأصحاب النبى وتابعوهم بهذا
 معاذ الله إذ لو كان أهلى
 وكل طريفة خرجت وزاغت
 فإننا من طرائقهم براء
 فنبرأ من ذوى الإشرار طسراً
 ومن كل الروافض حيث زاغوا
 ومن قول النواصب^(٢) حيث ضلّت

لبذل أو لسداء ذى عُصال
 بهذا الالتجاء والابتيهال
 ومسالكة فربك ذو النوال
 ومذهب كل أفاك وغسال
 وجهلاً وابتسداً للفسال
 بأجسر ويح أمسك فى المسال
 أم النوكاء^(١) أهل الاحتيال
 من الصّحب الكرام ذوى الكمال
 غواة جاهلين ذوى خبال
 ولم تعرف لأصحاب وآل
 وفازوا بالفضائل والمعالي
 الفضل كانوا فى انعزال
 لكان الصّحب أولى بالفعال
 عن المشروع بالقول المحال
 إلى الله المهيمن ذى الجلال
 ومن جهمة مغسل غسال
 فهم أهل المناكير والفسال
 حلومهمو بقسول ذى وبسال

(١) النوكاء : جمع نوك بضم النون وهو الاحمق العاجز الجاهل المعيب فى كلامه .

(٢) النواصب : اللعادين والمقاومين ، وهو مصطلح على فرقة ضالة من فرق الاسلام .

وَمِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ قَدْ بَرِئْنَا
 بِمَا قَالُوهُ وَانْتَحَلُوهُ ثُمَّ
 فَقَدِ جَاءُوا مِنَ الْكُفْرَانِ أَمْرًا
 وَنَبْرًا مِنْ أَشَاعِرَةِ غُوَاةٍ
 وَمِنْ جَسَبِيَّةٍ كَفَرَتْ وَضَلَتْ
 كَنَافِي قُودِرَةِ الرَّحْمَنِ رَبِّي
 وَمِنْ قَوْلِ بْنِ كُلابٍ بَرِئْنَا
 وَمَنْ قَوْلِ ابْنِ كِرَامٍ وَمَنْ
 وَأَهْلِ الْوَحْدَةِ الْكُفَّارِ إِذْ هُمْ
 وَمَنْ أَهْلِ الْحُلُولِ ذَوِي الْمَخَازِي
 وَمَنْ قَالَ بِالْإِرْجَاءِ يَوْمًا
 يَخَالَفُ شَرْعَ أَحْمَدَ ذِي الْمَعَالِي
 وَنَبْرًا مِنْ طَرَائِقِ مُحَدَّثَاتِ
 بِالْحَانِ وَتَضْصِيدِيَّةٍ^(١) وَرَقِصِ
 وَأَذْكَارِ مَلْفَقِيَّةٍ وَشُعَيْرِ
 فَحِينِنَا كَالْكَلَابِ لَدَى انْتِحَالِ
 وَتَلْقَى الشَّيْخَ فِيهِمْ مَثَلُ قَرْدٍ
 بِأَيِّ شَرِيعَةٍ جَاءَتْ بِهَذَا

وَيَا بُعْدًا لِأَهْلِ الْاِعْتِزَالِ
 يَخَالِفُ دِينَ أَرِيَابِ الْكَمَالِ
 عَظِيمًا وَاجْتِرَاءَ بِالْمَحَالِ
 قَفَّوْا جَهْمًا بِسِرَائِي وَانْتِحَالِ
 وَنَبْرًا جَهْرَةً مِنْ كُلِّ غَسَالِ
 وَتَقْسِيرِ الْمُهَيْمِنِ ذِي الْجَسَالِ
 فَلَسْنَا مِنْهُمْ أَبَدًا بِحَسَالِ
 نُمَى بِالْاِفْتِسْرَانِ ذَوِي الضَّلَالِ
 أَضَلُّ النَّاسِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
 فَقَدِ جَاءُوا بِقَوْلِ ذِي وَبَسَالِ
 وَمَنْ كُلُّ ابْتِدَاعٍ وَانْتِحَالِ
 وَأَصْحَابِ كِرَامٍ ثُمَّ آلِ
 مَسْلَاهِ مِنْ مَلَاعِبِ ذِي الضَّلَالِ
 وَمِزْمَارِ وَدَفٍّ ذِي اغْتِيَالِ
 بِأَصْوَاتِ تَرُوقٍ لَدَى الْخَبَالِ
 وَحِينًا كَالْحَمْسِيرِ أَوْ الْبَغْسَالِ
 يَسْلَعُهُمْ وَيَسْرِقُصُ فِي الْمَجَالِ
 فَلَمْ نَسْمَعْهُ فِي الْعُصْرِ الْخَوَالِ

(١) تصديفة : صدق بيديه صفق ، والتصديفة : التصفيق .

فَلَا وَاللَّهِ فِي دِينِ النَّصَارَى
وَلَا فِي شَرْعَةِ الْمُعْصُومِ هَذَا
أَصْحَبُ الْمُصْطَفَى فَعَلُّوهُ إِذْ هُمْ
وَعَمَّنْ جَاءَ ذَلِكَ لَيْتَ شِعْرِي
أَفِي دِينِ الْإِلَهِ الرَّقِصُ يَأْمَنُ
فَمَا فِي السَّيِّئِينَ مِنْ لَعِبٍ وَلَهْوٍ
بِأَشْعَارٍ مُشَبَّسَةٍ بِسُغْدَى
أَهْلٍ صَحَّتْ بِذَلِكَ مُسْنَدَاتُ
عَنِ الْمُعْصُومِ بِالشَّرْعِ الْمُرَكَّبِي
وَعَنِ الْهَوِيِّ وَعَنِ لَعِبِ وَرَقِصِ
وَعَنْ أَحَادِيثِ وَضَمَاعِ جُهُولِ
وَزَنَادِقِ يَشِينُ السَّيِّئِينَ كَيْلًا
فَلْيُؤْ الْعَقْلُ السَّلِيمُ إِذَا رَأَى ذَا
فَمَا فَعَلَ السَّرِيالُ يَكُونُ دِينًا
وَهَلْ صَحَّتْ بِذَلِكَ مُسْنَدَاتُ
كَذِبْتُمْ وَافْتَرَيْتُمْ وَاجْتَرَيْتُمْ
وَقُلْتُمْ إِنَّ هَذَا الرَّقِصَ دِينُ
وَعَنْ أَهْلِ الصِّفَا قَدْ جَاءَ هَذَا
وَأَتِ بِالنَّسَاكِيرِ وَالْمَخَازِي

(١) الروال : لعاب الدواب .

وَلَا دِينَ الْيَهُودِ أَتَى بِحَسَالِ
فَعَمَّنْ جَاءَ يَأْهَلُ الضُّلَالِ
بِفَضْلِ السَّبْقِ حَازُوا لِلْكَمَالِ
بِمَنْ أَبْدَاهُ مِنْهُمْ فِي انْتِحَالِ
تَهَوُّرٍ فِي الْمَقَالَةِ بِالْمُحَالِ
وَرَقِصٍ وَالتَّلْحُسَنِ فِي الْمَقَالِ
وَهَنَدٍ أَوْ بِرَبَّاتِ الْجَمَالِ
أَحَادِيثُ رُؤَيْنَ بِلَا اخْتِلَالِ
عَنِ الْأَذْنَسِ مِنْ قِيلٍ وَقَالِ
أَتَتْ عَنْ مَسَاجِنِ أَوْ ذِي خِيَالِ
بِسَيِّئِ الْمُصْطَفَى السَّامِي الْمَعَالِ
يَسُوعُ لِدَاخِلٍ فِيهِ بِحَسَالِ
أَبِي أَلَّا يَسْدِينَ بِذَا الْمَحَالِ
فِيَا بُعْدًا لِأَصْحَابِ الرِّيَالِ
بِهِذَا الرَّقِصِ عَنْ صَحْبِ وَآلِ
فَلَا وَاللَّهِ يُعْرِفُ ذَا بِحَالِ
طَرِيقُ السَّالِكِينَ لِذِي الْجَلَالِ
نَعَمْ عَنْ كُلِّ مُبْتَدِعٍ وَغَسَالِ
وَرَقِصِ كَالْحَمِيرِ وَكَالرُّوَالِ (١)

فَأَمَّا عَنْ ذَوِي التَّقْوَى فَحَاشَا
وَأَهْلُ الْاِتِّبَاعِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ
وَكَانَ سَلُوكُهُمْ حَقًّا عَلَى مَا
بِأَذْكَارٍ وَأُورَادٍ رَوَوْهَا
وَحَالٍ يَشْهَدُ الشَّرْعُ الْمَرْكُومُ
وَمَعَ هَذَا إِذَا مَا جَاءَ خَالَ
مِنَ النَّكَتِ الَّتِي لِلْقِسُومِ تَسْرُوى
أَبَوًا أَنْ يَقْبَلُوهَا ذَلِكَ إِلَّا
كِتَابُ اللَّهِ أَوْ نَصٌّ صَحِيحٌ
وَقَدْ قَالُوا وَلَا يَغْرُرُكَ شَخْصٌ
وَيَمِثِّي فَوْقَ ظَهْرِ الْمَاءِ رَهْوًا^(١)
وَلَمْ يَكُ سَالِكًا فِي نَهْجٍ مَنْ قَدْ
فَذَلِكَ مِنْ شَيَاطِينِ غُصَاوَةٍ
فَدَاعَ عَنْكَ ابْتِدَاعًا وَاخْتِرَاعًا
فَهَذَا كُلُّ مَا نَرْضَى وَنَدْعُو
وَلَمْ نَسْتَوْعِبِ الْمُتَمَسِّرُوضَ لَكِنْ
فَأَحِبِّ فِي الْإِلَهِ وَعَسَادٍ فِيهِ
وَأَهْلَ الْعِلْمِ جَالِسُهُمْ وَسَائِلُ
وَلَا يَذْهَبُ زِمَانُكَ فِي اغْتِفَالٍ

فَهُمْ أَهْلُ التَّقْوَى وَالْإِتِّبَاعِ
لَعَمْرِي ذُو ابْتِدَاعٍ فِي ابْتِدَاعٍ
عَلَيْهِ الشَّرْعُ دَلٌّ مِنْ الْكَمَالِ
عَنِ الْإِثْبَاتِ عَنْ صَحْبٍ وَآلٍ
لَهُ بِالْاِقْتِضَاءِ فِي كُلِّ خَالَ
بِأَمْرِ وَارِدٍ لِدَوَى الْكَمَالِ
وَتَعَرَّضُ فِي الْفَنَاءِ فِي ذَا الْمَجَالِ
بِحُكْمِ الشَّاهِدِينَ بِبَلَا اخْتِلَالٍ
صَرِيحٌ وَاضِحٌ لِدَوَى الْمَعَالِ
إِلَى الْاِقْتِصَافِ طَارَ وَلَا يُبَسِّلُ
وَيَأْتِي بِالْخَوَارِقِ بِالْفِعَالِ
أَتَى بِالشَّرْعِ فِي كُلِّ الْخَصَالِ
لِمَنْ وَالْأَهْمُ مِنْ كُلِّ غَسَالِ
وَسِرٍ فِي إِتْسَرِ أَصْحَابِ الْكَمَالِ
عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ حُسْنِ الْخِلَالِ
ذَكَرْنَا جَمْلَةً فِي ذَا الْمَجَالِ
وَأَبْغَضُ جَاهِلِدًا فِيهِ وَوَالِ
وَلَا تَرْكُنْ إِلَى أَهْلِ الضَّلَالِ
بِلَا بَحْثٍ وَفِي قَيْلٍ وَقَالَ

(١) رهوا : سيرا سريعا .

وَمُرَّ بِالْعَرَفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمَنَامِ
دَعَانِي وَاقْتَضَى نَظْمِي لِهَذَا
وَحَقُّ إِبْجَابِهِ لِسْوَالِ خِلٍّ
فَمَارَضْتُ الَّذِي لَا تَرْضِيهِ
وَزِدْنَا فِيهِ أَبْجَاءًا حَسَنًا
فِيَا ذَا الْعَرْشِ ثَبِّتْنِي وَكُنْ لِي
وَحَقِّقْ فِيكَ آمَالِي وَجُدْ لِي
وَصِلْ حَبْلِي بِحَبْلِكَ وَأَعْفُ عَنِّي
وَصَلِّ اللَّهُ مَا قَدْ صَابَ وَدَقُّ
عَلَى الْمُعْصُومِ أَحْمَدَ ذِي الْمَعَالِي

* * *

* * *

هجمة المتطاول

هجاء غبي^١ جاهل^٢ ذى حماقة
وما ذاك بالدعوى ينال وبالمنى
فأبسى قريضاً من سفاهة رأيه
وهمط وخسرط بالسباب وبالهجاء
وقال بلا علم وسلطان حجة
وقد كنت فيما قد مضى عنه معرضاً
ولم أتعرض للغبي بسببه
بئصرته من ليس للسدين ناصراً
فعبأ علينا نصرنا لذوى الهدى
وما ذاك إلا أنشأ بتفضيل
نحوط سياج الدين عن متمرد
وتشييدنا أعلام سنة أحمد
ونحمى حمى قوم كرام أعزة
أولئك هم أنصار دين محمد
وأنصارهم من كل أروع باسل
بنجد أقام الدين بعد انطماسه

توهم أن الحق ما هو قائله
ولكنه بالعلم تسمو فضائله
بهدم علامات أشادت أوائله
على أنه الأخرى به وهو حاضله
تسلوح جهاراً باليقين دلائله
ولم أكثر يوماً بما هو قائله
وإن كان قد شاعت جهاراً قلاقله^(١)
وهل هو إلا مارج^(٢) العقل ذاهله
وزحبتة نحو العضلات بلابله
علينا من المولى العميم فواضله
يروم له خرقاً فتوقى معاقله
بقمع ذوى الكفران ممن تناضله
ونهبوا الذى يهجوهم وننازلسه
بنو الشيخ من شاعت بنجد فضائله
يحمى عن التوحيد من قد يخاتله
ومن قبلهم والشر قد عم باطله

(١) قلاقله : جمع قلقل ، وهو الاضطراب والازعاج .

(٢) مارج العقل : مضيع العقل .

فسرنا على منهاجهم وطريقهم
بتكفير عبَاد القبور جميعهم
كذلك عبَاد القبور الذين هم
وقد بلغتْهم قبلَ ذلك حُجَّةٌ
ومنَ قد يؤاليهم ويسرُّنُ نحوهم
ونَبِغُضُه في الله من أجلِ أَنَّهُ
وليكن عند المشركين ولم يكن
فهاظ^(١) الغيُّ القدمُ هذا وغازه
وحرَّ هذا الهجو من أجلِ أَنَّهُ
ولم أرَ إلا سبعة من نظامه
وإنشأه بيتاً قديماً بقوله
ثكلتك لو وفقت للرشد لم تفه
فما خطل^(٢) في القولِ أحسب أَنَّهُ
لدى كُلِّ ذى علمٍ وفقهٍ وفطنةٍ
ولكننى والحمدُ لله وحده
أولو العلم والتَّقوى وكلُّ مُحَقِّقٍ
وما قاله أشياخنا من بينهم

لننجو في يومٍ عظيمٍ مهاولِه
وتكفيرنا الجهى أو من يُشاكلُه
أباضة هذا الوقتِ من نناضلُه
وقامت عليهم بالبلاغِ دلائلُه
فلسنا له إلا بهجرٍ نعامِلُه
يناضلُ عنهم بالهوى فنناضلُه
ليظهر دين الله فيمن يُخالِلُه
ليحظى لدى مَنْ ليس تُرضى شمائلُه
تدومُ له لذاته ومآكلُه
محقة قد حررتها أناملُه
زهيرٌ لدى جهلٍ بما هو قائِلُه
بظلمٍ وعدوانٍ دَهَكَ عَواضِلُه
صواباً ولم تظهر على دلائِلُه
يحوط حِمَى التَّوحيدِ عمن يُماحِلُه
أقولُ بما قد حررته أوائلُه
من العلماء من قد تسامت فضائلُه
فسلهم إذا لم تدنِ ما أنت فاعِلُه

(١) هاظ : هاط بالطاء يهبط بمعنى ضج وأجلب يقال : « مازال في هيط وميط » أى ضجاج وشر وجلبة ، وأظنها بالطاء لا بالطاء .
(٢) خطل : مصدر معناه الحق والخفة وفساد الراى والمنطق .

وَمِنْ قَوْلِهِ فِي نَظْمِهِ وَافْسَتْ رَأْيَهُ
(تَرَشَّحْتَ لِلْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُفَاخِرًا
وَدَا فِصْرِيَّةً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّه
فَمَا كُنْتَ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُفَاخِرًا
وَمَا قُلْتَ يَوْمًا إِنِّي أَنَا عَالِمٌ
وَلِنْ كُنْتَ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُنَاضِلًا
فَلَا ذَهَبًا أَوْ مَذْهَبًا كُنْتُ طَالِبًا
أَفَاخِرُ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ لِنَيْلِهِ
فَلَا رَتْبَةً أَرْجُو وَلَسْتُ مُزَاجِمًا
سِوَى أَنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
وَأَحْمِي حِمَى التَّوْحِيدِ عَنِ الْمُتَمَرِّدِ
وَذَاكَ بِقَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
فَوَيْحَكَ هَلْ هَذَا مُفَاخِرَةٌ بِهِ
وَمِنْ قَوْلِهِ فِي نَظْمِهِ مُتَمَنِّيًّا
(دَهَتْكَ الدَّوَامِي يَابْنَ سَخْمَانَ كُلِّهَا
تَسِيءُ ظَنُونَا بِالشَّبِيبِي وَصِهْرِهِ
(وَلَيْسَ بِمَا قَدْ قُلْتَ يَاشِرًا وَاهِمٍ
أَقُولُ لِعَمْرِي مَا أَصِيبَتْ وَإِنَّمَا
فَأَيُّ الْمَقَالِ السُّوءِ وَيَحْكُ قَلْتَهُ
فَفِي كَشْفِنَا لِلشَّبْهَتَيْنِ دَلَائِلُ

وَكَانَ هُوَ الْأَحْزَى بِمَا هُوَ قَائِلُهُ
وَلَسْتُ بِذِي عِلْمٍ عَلَيْكَ دَلَائِلُهُ
عَلَى مِنَ الْبُهْتَانِ وَالْإِفْكَ حَاصِلُهُ
وَلِنْ كُنْتَ قَدْ أَرَدَيْتَ بِهِ مِنْ أَنَاضِلِهِ
وَلَمْ أَتَرَشَّحْ لِلْسَّيِّئِ أَنَا جَاهِلُهُ
فَمِنْ مَنْ مَنْ قَاضَتْ عَلَى فَوَاضِلِهِ
وَلَا مَنْصَبًا بِالْعِلْمِ تُرْجَى وَسَائِلُهُ
وَمَا أَنَا إِلَّا غَامِضُ الذِّكْرِ خَامِلُهُ
لَأَرْبَابَهَا يَوْمًا كَمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
أَرَدْتُ عَلَى مَنْ قَدْ دَهْتُنَا عَوَاضِلُهُ
يَحَاوُلُ أَنْ يَسْمُو عَلَى الْحَقِّ بَاطِلُهُ
وَأَقْوَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ حَقًّا نُقَابِلُهُ
ثَكَلْتُكَ دَعُ عَنْكَ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ
وَذُو الْعَرْشِ عِمَّا قَالَ لَا بُدَّ سَائِلُهُ
جِزَاءُ الْمَقَالِ السُّوءِ إِذْ أَنْتَ قَائِلُهُ
وَكُلُّ إِمَامٍ بَانَ فِينَا فَضَائِلُهُ
وَلَكِنْ سُوءُ الْفَهْمِ تَبْدُو عَوَاضِلُهُ
دَهَتْكَ ظَنُونُ الْجَهْلِ فِيمَا تُحَاوِلُهُ
أَيْنَهُ لَنَا فَالْحَقُّ تَسْمُو دَلَائِلُهُ
تَبَيَّنُ أَنَّ الْحَقَّ مَا أَنَا قَائِلُهُ

على منهج الأشياخ من آل شيخنا
لأنهم كانوا على منهج الهدى
وأما الشيبى فالذى قال وأضح
فراجع بالإنصاف إن كنت عالماً
فسل عنه من يدرى به وغوايضاً
وراجع كلامي معنياً ومفكراً
إذا كنت من ثوب التعصب عارياً
لتعرف يامغرور من شرّ واهسم
ومن كان سوء الفهم غاية علمه
فقد ضل مسعاه وخاب رجاءه
فبين لنا من قولنا سوء فهمنا
فهذا طريق العلم لا القول بالهوى
ومن قوله في نظمه متهمكماً
(وما أنت إلا شاعر ذو قصائد
(ولا زل لا أدرى لا تكرهنها
(وهذا قليل في الجواب عجالة
أقول نعم إني لبالشعر عارف
وأبذل في ذات الإله قصائدي
وما كنت مداحاً به متساكلاً

نسير ونرمي من بغى ونسازله
ومورد صدق صافيات منساهله
صريح ينادى بالتهافت باطله
وإن كان قد تخفى عليك غوائله
تضمنها إذ أنت ويحك جاهله
فسوف ترى من كان تبدوعواضله^(١)
ومن ثوب جهل أزعجتك غلائله
بقول بسوء الظن والجهل حاصله
ومحصوله فيما يرى ويحاوله
وقد باء بالسوء الذى هو قائله
لنرجع أو تملى عليكم دلائله
وبالجهل والدعوى كما أنت فاعله
وذلك عن جهل نمته أباطله
فدع عنك في الأحكام ما أنت جاهله
ولا تتبع ظناً تصبك غسوائله
وسوف ترى مالا تطيق تحاوله
إذا شئت أن أهجو به من أناضله
وأردى بها من شاع في الدين باطله
ولا كنت ذمماً لمن قل نائله

(١) غواضله : من العضل وهو المنع والتضييق .

خلا إني أهجو به كل ملحد
 وقد أعجب القدم الغبي بنفسه
 وإن امرأ يهدي القصائد نحونا
 كمستبضع تمرًا لخير ضلة
 وكيف يعيب القدم بالشعر قائلًا
 ويأتى به بغيا وظلما وفريسة
 فهل قال هذا الوغد إلا قصائدًا
 ولم نر شيئا غير تلك وضمنها
 فإن كان ذا علم وليس بشاعر
 بعلم وتحقيق وقول أئمة
 وأعجب من هذا التهور قوله
 فما هذه الأحكام إن كان عالما
 فإننى بكشف الشبهتين ذكرتها
 وفي كشف أوهام له قد أبنتها
 فإن كان تكفيرى لكل معطل
 وكل أباضى إلى الجهم ينتمى
 وينسك للأوثان والجن نسكه
 هو الجهل بالأحكام فاشهد بأننا
 ويعلمه من كان بالله عالما
 ولفظه لا أدرى فإني مُلَازِمٌ

يُجادلنا في ديننا ونجادله
 فظن سفاها أننا لأننا زلنا
 لنى سكرة فيما يرى ويحسولنا
 وجهلا بمن يهجوهم ممن يُقابلنا
 مُحَقًّا مصيبًا فى الذى هو قائله
 تؤيد أحزاب الضلال جحافلنا
 تخالف ما قد حررتنا أوائلنا
 مخالفة الحق الصراح دلائله
 فهلا بغير الشعر جاءت رسائلنا
 بهم عز ركن الدين عن يخاتله
 فدع عنك فى الأحكام ما أنت جاهله
 بتفصيل ما قد حررتنا أناملنا
 ووضعناها والحق تسمو دلائله
 وأبحثه عن كنهها وأسائلنا
 كفور بربر ليس شيء يماثلنا
 ببعض الذى قد قاله ويشاكلنا
 ويدعو سوى الرحمن والكفر حاصلنا
 على ذلك الجهل الذى أنت جاهله
 يخار لدين الله ممن يخاتلنا
 ومن لم يلازمها أصيبت مقاتلنا

وَحَسْبِي الَّذِي أَدْرَى وَمَا كُنْتُ جَاهِلًا
وَدُونَكَ بَعْضًا مِنْ جَوَابِ عُجَالَةٍ
وَأَمْسَكْتُ عَنْ بَسْطِ الْجَوَابِ لِقَوْلِهِ
لِنَنْظُرَ فِيمَا يَأْتِنَا بَعْدَ أَنْ يَكُونُ
وَلِنْ كَانَ تَشْبِيهًا وَجْهًا لَا فَإِنَّهُ
وَلَا شَكَّ عِنْدِي أَنَّ ذَلِكَ كَلَّهُ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْهَمْطُ وَالْخُرْطُ بِالْمُنَى
وَجَاءَ بِمَا يَشْفِي وَيَسْرِدُ عَنْ خَصْمِهِ
يَغْرُ لَظْمَانٍ فَمَنْذُ جِءَ نَحْوَهُ
وَمَا كَانَ هَذَا الْهَمْطُ فِي هَسْذِيَانِهِ
وَيُوجِبُ أَنَّا نَسْتَحِفُّ لَخَرْطِهِ
فَمَنْ كَانَ فِي حَزْبِ الضَّلَالِ وَنَضْرِهِ
وَمَنْ نَصَرَ الْإِسْلَامَ كَانَ مُؤَيَّدًا
فَوَيْحُكَ خَيْرُنِي أَهْلَ كَانَ مِنْ يَكُونُ
يَذُبُّ عَنْ الْجَهْمِيَةِ الْمَغْلِ الْأُولَى
وَعَنْ فِرْقَةٍ بِالْاِعْتِزَالِ تَمَذُّبُوا
وَقَدْ سَلَكُوا فِي الْاِعْتِقَادِ لِمُورِدِ
أَهْلُ كَانَ هَذَا وَيَلِ أَمْلَكَ كَالَّذِي

أَدْعُهُ لَذِي عِلْمٍ بِهِ وَنُسَائِلُهُ
تَعَجَّلَهَا فِي زَعْمِهِ فَتُعَاجِلُهُ
وَسَوْفَ تَرَى مَا لَا تُطِيقُ تَحَاوُلُهُ
بِحَقِّ فَإِنَّا لَا نَطِيقُ نُقَابِلُهُ
يَعُودُ سَرَابًا كَالَّذِي هُوَ قَائِلُهُ
مِنَ الْفَشْرِ وَالْأَعْيَاءِ بَلْ هُوَ حَاصِلُهُ
وَلَوْ كَانَ صَدَقًا مَا تَخَلَّفَ بَاطِلُهُ
وَلَكِنَّه آلَ تَلُوحُ عَسَاقِلُهُ (١)
تَخَلَّفَ مَا يَرْجُو وَنَاحَتْ ثَوَاكِلُهُ
يُضْعَعُضُ مِنَّا جَسَائِبًا وَيَزَايِلُهُ
وَهِيَهَاتَ لَنْ يَجْلِيهِ مَا دُوَ قَائِلُهُ
سَتَنْجَابُ بِالتَّحْقِيقِ عَنَّا قَسَاطِلُهُ (٢)
وَمَنْ حَذَلَ الْإِسْلَامَ فَاللَّهُ خَاذِلُهُ
بِجَانِبِ أَهْلِ الشَّرِّ تَزَفُوا جَحَافِلُهُ
وَمَنْ يَنْحِ هَذَا النُّحُوَ مِمَّنْ يُشَاكِلُهُ
أَبَاضِيَّةَ هَذَا الْوَقْتِ مِمَّنْ تُنَاضِلُهُ
كَمَنْهَلِ عِبَادِ الْقَبْسُورِ مَنَاهِلُهُ
بِجَانِبِ أَهْلِ الْحَقِّ تَزَفُوا مَحَافِلُهُ

(١) عساقله : السراب أو القطع المتفرقة من السحاب .
(٢) قساطله : القسطل القبار ، وأم قسطل : الداهية .

ومن كان أضحى جاهداً ومجاهداً
يناضلُ عن دينِ الهدى كلَّ مبطلٍ
ففي أيِّ ذِ الحزبين كنتَ فائِماً
تزلزل أصحاب الضلال زلزاله
وتحطم أرباب الضلال جحافلُه
قرينُ الفتى من دهره من يشاكِلُه

* * *

تأملتُ ما قالَ الغبيُّ عَجالةً
إذا ما أوام أمه من جوى الصدى
ولم أر فيما قد مضى غيرَ سبعةٍ
وقد جاء في منظومته بتمامه
وصاحبه قد جارَ في القول واعتدى
ولا ذنبَ لي عندَ الغبيِّ يرومه
فحررتُ أبياتاً على بعضِ نظمِه
فذاك على ما قد كتبناه أولاً
ولما أتاني نظمُه بكماله
فسلم أر إلا أحنةً ومضاضةً
فحررَ نظماً خصاله من غبائه
معاني مبانيه أضاليلُ جاهلٍ
فمن قيله فيها وخبثِ مسريره
وتكتبُ عمداً أما بهم أنت كاتبُ

إذا هو آل لامعات عساقله
تخلّف ما يرجو وناحت ثواكله
أجبتُ عليها باختصارٍ نعاجله
فأهونُ به نظماً لقد خاب قائله
علينا ببهتانٍ لأمرٍ يُحاوله
سوى البغي أو إرضاءِ قدمٍ يُخالله
جزاءٍ وفاقاً للذي هو فاعله
وهذا على هذا الأخير نقابله
وقلبتُ أفكارى لماذا يُحاوله
أمضتُه حتى أزعجته بلبله (١)
رصيناً وما يدرى بما هو حاصله
وأوهامُ أوغزازِ نمتها غلائله
على أنها أخلاقه وشماله
إلى آخر البيت الذي هو قائله

(١) بلبله : البلبلة اختلاط الاسنة وتفريق الآراء ، والبلبال : البرحاء في الصدر .

ومعناه أنى للوعيد نسيته
فأى وعيد فى الذى قد كتبته
أذاك على نصرى لسدين محمد
وتبييننا أقوال كل محقق
وتسفيه آراء المحامى لفرقة
وحضى على بغض الموالى وراكن
فإن كان ما قال الإئمة قبلنا
ضلالاً وفى هذا وعيد محقق
فقد خاب مسعى كل حبر وجهيد^(١)
فإن لم يكونوا المهتدى بهداهم
وإن لم يكن ما وضحوه وقرروا
هو الحق فأتوا بالبيسان لنعوى
ومن قوله فى نظمه حين ماهدى
وتحسين ظناً باللهـ ويلي محمد
(أيجوز ظن سوء بالمسلم الذى
أقول به كسر يبين لذى النهى
وما الطعن فى الأنساب من أمر ديننا
بلى إنه للجاهلية مذهب

وأنى أوان الكتب إذ ذاك ذاهله
ثكلتك لو تدرى بما أنت فاعله
وتكفيرنا الجهمى أو من يماثله
بتزييف ما قالوه مما تحاوله
يجادلنا فى كفرهم ونجادله
إليهم لكى تبقى لسديهم مسأله
وقلناه فيمن قد دهم الدين باطله
أكون له عند الكتابة ذاهله
ومن باء ولاء القوم تزهو محافله
فمن ذا الذى ترجى وترضى شمائله
من الدين ماتسمو جهاراً دلائله
ونرجع كيلاً نردى من يعامله
وقال من البهتان ما هو قائم له
ومن كان فى البهتان ظلماً يماثله
يقول مقالاً تستبين محامله
وبيت مضى قد قال فيه وذاهله
فسل عنه أهل العلم إذ أنت جاهله
فسرت على منهاج من ذاك باطله

وليس على عبدٍ تقىً نقيصةً
وليس الهوبلى ياجوهرل لفظية
فليس بجهمى فسترميه بالردى
وليس يؤاليهم ويركن نحوهم
ولكنه يحمى حمى الدين جهده
وهل قال إلا ما هو الحق والهدى
ووافق أهل الحق فى جل مسابه
يؤول ما قسالوا بغير الذى له
ولكنه أبدى كمائنه عصبية
فعاد الذى عادى لدينه محمد
وقد بلغتهم قبل ذلك حجة
ووالى ذوى التقوى لحسن بلائهم
لذلك أحسننا به الظن والسدى
ومهما استمروا مستقيمين فى الهدى
سوى البغى بالعدوان والجهل والهوى
وأما الشيبى فالذى قال واضح
فقد قال ما قد قاله كل مبطل
كذلك بن منصور وقد رد شيخنا
وقال به هذا الكويتى جهرة
فقد قال داؤد بن جرجيس ناقلا

إذا حقق التقوى وبانت فضائله
يعاب بها فى دينه من تناضله
ولا بأباضى ولا من يشاكره
كمن كان بالعدوان بغيا يمتازاه
ولم يأل فى إيذاء من لا يعامله
صريحا لدينا تستبين دلائله
يقولون لا تاويل خب يماحله
أرادوا وتخفى فى الدليل محامله
غشهم دياجير الهوى وقساطله
وكفر من قد شاع بالكفر باطله
وقامت عليهم بالبلاغ دلائله
وإغنائهم فى الدين عن يخالته
يساعده فى شأنه أو يماثله
فما لأمري فيهم مقال يحاوله
ومن رام ذا فيهم صبيت مقاتله
وليس على حق فتبدو محامله
كداود إذ أبدى مقالا يماثله
ضلالات ماقالا كما أنت قائله
فسحقا لمن تلك المخازى مناهله
عن الشيخ ما قال الكويتى ناقله

وَقَاسَ عَلَى مَا قَالَهُ الشَّيْخُ فِي أَمْرٍ
وَتَخَفَى عَلَى مَنْ قَدْ أَتَى بِمُكْفَرٍ
بِهِ مِنْ أَتَى كُفْرًا بِوَاحٍ مُحَقَّقًا
وَيَنْكُرُ أَوْصَافَ الْإِلَهِ جَمِيعَهَا
وَهَذَا لِعَمْرِى بِالضَّرُورَةِ لَمْ يَكُنْ
وَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
وَحَقَّقْتَ مَا قَدْ قَالَهُ مِنْ ضَلَالِهِ
فَقَدْ كُنْتُمَا فِي الْجَهْلِ وَالغَى وَالْهَوَى
وَلَسْنَا نَسِيءُ الظَّنَّ بِالْمُسْلِمِ الَّذِي
وَلَكِنْ نَسِيءُ الظَّنَّ بِالْمُسْلِمِ الَّذِي
وَنَنْهَاهُ عَنْ طُغْيَانِهِ وَضَلَالِهِ
وَنَقْبَلُ أَخْبَارَ الرَّشِيدِ مُحَمَّدٍ
وَنُدْفَعُ أَخْبَارَ السَّفِيهِ يُوسُفَ
وَقَوْلِكَ أَدهى بَلْ أَشَدُّ ضَلَالَةً
فَلَوْ قَالَ قَوْلًا تَسْتَبِينُ لَذَى النِّهَى
لَكُنَّا قَبْلُنَا مَا يَقُولُ وَلَمْ يَكُنْ
وَلَكِنَّهُ عَادَى وَكَابَسَ وَاعْتَدَى
وَكَانَ الَّذِي قَدْ قَالَهُ مِنْ ضَلَالِهِ
فَهَلَّا أَتَى الْحَقُّ الصَّرِيحُ الَّذِي لَهُ
وَسَارَ عَلَى نَهْجِ قَوِيمٍ مِنَ الْهُدَى

جَهُولٍ بِأَمْرِ لَاتَبِينُ دَلَائِلُهُ
تَأَوَّلَ فِيهَا قَالَ أَوْ هُوَ جَاهِلُهُ
كُنَّا فِي عِلْوِ اللَّهِ مِّنْ نَّضَاهُ
وَيَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ وَالْكَفْرُ حَاصِلُهُ
خَفِيًّا وَلَا تَخَفَى عَلَيْنَا مَسَائِلُهُ
كَمَا هُوَ فِي الْقُرْآنِ تَبْدُو دَلَائِلُهُ
بِمَا قَلْتَهُ نَظْمًا وَنَثْرًا يُشَاكِلُهُ
رَضِيْعًا لِبَانٍ بِئْسَ مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
يَقُولُ مَقَالًا تَسْتَبِينُ مَحَاسِلُهُ
يَجَاهِرُ بِالسُّوءِ الَّذِي شَاخَ بَاطِلُهُ
فَلَا يَنْتَهَى عَمَّا يَرَى وَيَحَاوِلُهُ
إِذَا قَالَ فِي الْأَشْرَارِ مَا هُوَ قَائِلُهُ
وَأَشْبَاهِهِ مِنْ كُلِّ فِسْءٍ يَمَاسِلُهُ
وَأَشْنَعُ مِمَّا قَالَهُ مَنْ تَخَالِلُهُ
مَحَامِلُهُ أَوْ كَانَ تَخَفَى دَلَائِلُهُ
لَنَا أَرَبُ فِي نَشْرِ مَسَاهُو فَاعِلُهُ
وَصَنَّفَ وَاسْتَعَدَّى جَهُولًا يَشَاكِلُهُ
مِنَ الزُّورِ لَا تَخَفَى وَتَبْدُو مَحَامِلُهُ
مَنَارَ وَتَبْسُدُو سَاطِعَاتِ مَسَائِلُهُ
وَأَمَّ إِلَى عَذَبِ تَطَامِي مَنَاهِلُهُ

وَقَامَسَ عَلَى مَا قَالَهُ الشَّيْخُ فِي أَمْرِهِ
وَتَخَفَى عَلَى مَنْ قَدْ أَتَى بِمُكْفَرٍ
بِهِ مِنْ أَتَى كُفْرًا بَوَاحًا مُحَقَّقًا
وَيَنْكُرُ أَوْصَافَ الْإِلَهِ جَمِيعَهَا
وَهَذَا لِعَمْرِى بِالضَّرُورَةِ لَمْ يَكُنْ
وَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
وَحَقِيقَتَ مَا قَدْ قَالَهُ مِنْ ضَلَالِهِ
فَقَدْ كُنْتُمَا فِي الْجَهْلِ وَالغَى وَالْهَوَى
وَلَسْنَا نَسِيءُ الظَّنَّ بِالْمُسْلِمِ الَّذِي
وَلَكِنْ نَسِيءُ الظَّنَّ بِالْمُسْلِمِ الْإِسْلَامِيِّ
وَنَنْهَاهُ عَنْ طُغْيَانِهِ وَضَلَالِهِ
وَنَقْبِلُ أَخْبَارَ الرَّشِيدِ مُحَمَّدٍ
وَنَدْفَعُ أَخْبَارَ السُّفِيهِ يُونُسَ
وَقَوْلِكَ أَدهى بَلْ أَشَدُّ ضَلَالَةً
فَلَوْ قَالَ قَوْلًا تَسْتَبِينُ لَذَى النِّهَى
لَكُنَّا قَبْلُنَا مَا يَقُولُ وَلَمْ يَكُنْ
وَلَكِنَّهُ عَادَى وَكَابَّرَ وَاعْتَدَى
وَكَانَ الَّذِي قَدْ قَالَهُ مِنْ ضَلَالِهِ
فَهَلَّا أَتَى الْحَقُّ الصَّرِيحُ الَّذِي لَهُ
وَسَارَ عَلَى نَهْجِ قَوسِمٍ مِنَ الْهُدَى

جَهْلٍ بِأَمْرِ لَاتَبِينُ دَلَائِلُهُ
تَأَوَّلَ فِيمَا قَالَ أَوْ هُوَ جَاهِلُهُ
كُنَّا فِي عِلْوِ اللَّهِ مِّنْ نَّضْلِهِ
وَيَعِيدُ غَيْرَ اللَّهِ وَالْكَفَرُ حَاصِلُهُ
خُفْيًا وَلَا تَخْفَى عَلَيْنَا مَسَائِلُهُ
كَمَا هُوَ فِي الْقُرْآنِ تَبْدُو دَلَائِلُهُ
بِمَا قُلْتَهُ نَظْمًا وَنَشْرًا يُشَاكِلُهُ
رَضِيْعًا لِّبَانٍ بِشَرِّ مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
يَقُولُ مَقَالًا تَسْتَبِينُ مُحَامِلُهُ
يَجَاهِرُ بِالسُّوءِ الَّذِي شَاغَ بَاطِلُهُ
فَلَا يَنْتَهَى عَمَّا يَرَى وَيَحَاوِلُهُ
إِذَا قَالَ فِي الْأَشْرَارِ مَا هُوَ قَائِلُهُ
وَأَشْبَاهِهِ مِنْ كُلِّ فُسْدٍ يَمَاسِلُهُ
وَأَشْنَعُ مِمَّا قَبْلَهُ مَنْ تَخَالِلُهُ
مُحَامِلُهُ أَوْ كَانَ تَخْفَى دَلَائِلُهُ
لَنَا أَرَبٌ فِي نَشْرِ مَسَاهُو فَاعِلُهُ
وَصَنَّفَ وَاسْتَعْدَى جَهْلًا يُشَاكِلُهُ
مِنَ الزُّورِ لَا تَخْفَى وَتَبْدُو مُحَامِلُهُ
مَنَارَ وَتَبْسُدُو سَاطِعَاتِ مَسَائِلُهُ
وَأَمَّ إِلَى عَذَبِ تَطَائِي مَنَاهِلُهُ

وَقَاسَ عَلَى مَا قَالَهُ الشَّيْخُ فِي أَمْرِهِ
 وَتَخَفَى عَلَى مَنْ قَدْ أَتَى بِمُكْفَسِرٍ
 بِهِ مِنْ أَتَى كُفْرًا بَوَاحًا مُحَقَّقًا
 وَيَنْكُرُ أَوْصَافَ الْإِلَهِ جَمِيعَهَا
 وَهَذَا لِعَمْرِى بِالضَّرُورَةِ لَمْ يَكُنْ
 وَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
 وَحَقَّقْتَ مَا قَدْ قَالَهُ مِنْ ضَلَالِهِ
 فَقَدْ كُنْتُمَا فِي الْجَهْلِ وَالغَى وَالْهَوَى
 وَلَسْنَا نَسِيءُ الظَّنَّ بِالْمُسْلِمِ الَّذِي
 وَلَكِنْ نَسِيءُ الظَّنَّ بِالْمُسْلِمِ الَّذِي
 وَنَنْهَاهُ عَنْ طُغْيَانِهِ وَضَلَالِهِ
 وَنَقَبِلُ أَخْبَارَ الرَّشِيدِ مُحَمَّدٍ
 وَنُدْفَعُ أَخْبَارَ السَّفِيهِ يُوسُفَ
 وَقَوْلِكَ أَدْمَى بَلْ أَشَدُّ ضَلَالَةً
 فَلَوْ قَالَ قَوْلًا تَسْتَبِينُ لَدَى النِّهَى
 لَكُنَّا قَبْلُنَا مَا يَقْسُو وَلَمْ يَكُنْ
 وَلَكِنَّهُ عَادَى وَكَابَسَ وَاعْتَدَى
 وَكَانَ الَّذِي قَدْ قَالَهُ مِنْ ضَلَالِهِ
 فَهَلَّا أَتَى الْحَقُّ الصَّرِيحُ الَّذِي لَهُ
 وَسَارَ عَلَى نَهْجِ قَسْوِيمٍ مِنَ الْهُدَى

جَهْلٍ بِأَمْرِ لَاتَبِينٍ دَلِيلُهُ
 تَأَوَّلَ فِيهَا قَالَ أَوْ هُوَ جَاهِلُهُ
 كُنَّا فِي عِلْوِ اللَّهِ مَنْ نَنَاضِلُهُ
 وَيَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ وَالْكَفْرُ حَاصِلُهُ
 خَفِيًّا وَلَا تَخَفَى عَلَيْنَا مَسَائِلُهُ
 كَمَا هُوَ فِي الْقُرْآنِ تَبْدُو دَلِيلُهُ
 بِمَا قَالْتُمْ نَظْمًا وَنَثْرًا يُشَاكِلُهُ
 رَضِيْعًا لِبَانٍ بِثَسٍّ مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
 يَقُولُ مَقَالًا تَسْتَبِينُ مُحَامِلُهُ
 يَجَاهِرُ بِالسُّوءِ الَّذِي شَاعَ بَاطِلُهُ
 فَلَا يَنْتَهَى عَمَّا يَرَى وَيَحَاوِلُهُ
 إِذَا قَالَ فِي الْأَشْرَارِ مَا هُوَ قَائِلُهُ
 وَأَشْبَاهِهِ مِنْ كُلِّ فَسَدٍ يَمَازِلُهُ
 وَأَشْنَعُ مِمَّا قَالَهُ مَنْ تَخَالِلُهُ
 مُحَامِلُهُ أَوْ كَانَ تَخَفَى دَلِيلُهُ
 لَنَا أَرَبٌ فِي نَشْرِ مَا هُوَ فَاعِلُهُ
 وَصَنَّفَ وَاسْتَعَدَّى جَهْلًا يُشَاكِلُهُ
 مِنَ الزُّورِ لَا تَخَفَى وَتَبْدُو مُحَامِلُهُ
 مَنَارَ وَتَبْسُدُو سَاطِعَاتٍ مَسَائِلُهُ
 وَأَمَّ إِلَى عَذَبِ تَطَايٍ مَنَاهِلُهُ

وخلق بنيات الطريق التي متى
 ثوى في مواميه^(١) وزيزى حداثها
 وقولك في هذى القصيدة ناصراً
 ومستشفياً منى لنصير محمد
 (وتفعل جهلاً منك بل وسفاهة
 أقول نعم قد كنت أفعَلُ فعله
 وتكفير عبَاد القبور جميعهم
 أليس على هذا الإمام بن حنبل
 أولئك هم أنصار دين محمد
 ومن ضلَّ عن منهاجهم فهو غلط
 أهل كان من أبهت أسماء من ترى
 كمثهم راواة العلم والحلم والتقى
 فهل كان جهلاً إذ فعلنا كفعلهم
 وهل كان هذا القول مناً سفاهة
 وقولك إني قد رجمت ذوى النهى
 فمنهم ذؤو الفضل الذى رجمتهم
 فسم الذين أبهت أسماء فضيلهم
 وإنشاده للبيت من قول من مضى

بها أم لمتاً لامعات عساقله
 ووافى بها ريب المنون يغاوله
 ومنتقما للقدم فيما يحاوله
 على الحق إذ عادى لمن هو جاهله
 ونقصان عقل فعله وتماثله
 بتكفير جهمى ومن قد يشاكسه
 كما قد أقمنا فى الجواب دلائله
 وكل إمام قد تسامت فضائله
 ومن زاغ عن منهاجهم لا تجماله
 ومبتدع لا يدفع الحق باطله
 له الفضل بالدعوى وتخفى شمائله
 وهم للهدى والعلم حقاً زوامله
 ونقصان عقل بي لما أنا فاعله
 شكلك دع عنك الذى أنت جاهله
 بغير ثبات بئس ما أنت قائله
 لنعرف من تلك المخازى أقاوله
 فذو الفضل لاتخفى علينا فضائله
 عليه بحمد الله تبدو دلائله

(١) مواميه: الموامى القفار، والصحراء.

وفي قوله في آخر البيت وفلّة
 فهل لي ملوك أقدمون تدمهم
 فتلك ملوك النّاس أقيال حمير
 فواحدهم قيل كذلك مقول
 مقبول أقيال كذلك مثله
 وما خطب في القول ويحك قلته
 كما هو معلوم لدى كل فاضل
 ستعلمه إن كان قلبك واعياً
 ومن قسوله في نظمه وافتراءه
 عمدت إلى قول الأئمة ناقلاً
 نسبت الذي قالوا إليك إرادة
 ونزلت ما قالوا بكل مخالف
 فهذا الذي يقضيه عقلك مسكاً
 أقول نعم يأيها الفدّم إنني
 وما قلت من عندي مقالاً مخالفاً
 ولم أتكلف غير منطوق قولهم
 وقولهمو يسدري به كل مسلم
 وما اللبس إلا في اختراعك عامداً
 تأولت ما قالوا بفهومك الذي

(١) البهت : البهتان والافك .

وتلك أولى أن تدم مقاوله
 بقيلك لو تدري الذي أنت واهله
 وليس أقاويل الرجال ثم آثله
 وجمعهمو نحو الذي أنت قائله
 مقاوله فاعلم بما أنت جاهله
 ولكن بأقوال الهداة نقابله
 وهاهو مذكور فهل أنت قائله
 وفيه حياة لم تغنه غلائله
 على من البهت^(١) الذي هو قائله
 للفظ ولم تدري الذي أنت ناقله
 مدح الوري هذا وما أنت قائله
 على فاضل شاعت وذاعت فضائله
 وتختاره رأياً وديناً تخايله
 عمدت إلى قول الأئمة ناقله
 لأقوالهم عمداً كما أنت فاعله
 وأخذ مفهوماً بوهم أخايله
 وليس به لبس فتخفى دلائله
 لفهوم ما قالوه إذ أنت جاهله
 فهمت فما نطق كفهم يقابله

وليس بمفهوم صحيح فيرتضى
ونسبة ما قسألوا إلى تحسكم
فما قلت فيما قد نقلت بنسائه
خلا أنني أحكيه من غير نسبة
بنقلك عن فتح المجيد لشيخنا
وإن لم يكن عيباً فسياسة منقمة
أساغ لك النقل الذي قد نقلته
ولا جاز لي هذا وليس بساغ
وقد كان أهل العلم ينقل بعضهم
وليس به بأس لديهم ولم يعب
وزعمك أني للسدي قد نسبته
فذا فريئة والزعم ليس بصادق
وذا علم غيب والغيب فعلها
تلوح على مثلي ثكلتك فاتك
وكيف يريد المدح من كان حساله
فلا منصباً أرجوا ولست بعالم
وزعمك أني قد أنزل قولهم
على فاضل تعني بذلك يوسف
أو الفاضل المجهول في الناس فضله
وهذا لعمري فريئة وتحكم

ولكنه فهم سقيم يسزائله
وقبول بلا علم وتلك شمائله
مقالى ولم تنسب إلى مسائله
لقائله يوماً كما أنت فاعله
فإن كان عيباً كان هذا يقابله
على وقد شابهت من أنت عاذله
ولم تحكه باسم الذي هو قائله
لديك وذا شر دعتك بسائله
كلاماً لبعض كالذي أنا ناقله
بذلك إلا عادم العلم جاهله
أريد به مدحاً وما أنا نائله
على أنك الأولى به وتحاوله
إلى الله موكل وليست دلائله
وما أنا إلا غامض الذكر خامله
كمثلي ولا شيء هناك أحاوله
يؤمّل مدحاً أو لتبقى مأكله
بكل أمرى قد خالف الحق باطله
وذاك الذي شاعت وذاعت فضائله
أردت بهذا الفضل من ذا نسائله
من القول لم أنطق بما هو قائله

فكلُّ الـذى قد ألوا بكلِّ مخالفٍ
وتبدلُهم بعضًا وتفسقُ بعضهم
ويوسفُ لم يكن لـدى بقـوله
وما كان ذا عـلمٍ ولا كان فاضلا
بمحمودةٍ في الدين عند ذوى النهى
فهذا الذى يقضى به العتلُ مسلكا
وما كنتُ أهوى أن أرى متصدرا
ولكننى أرجو به الفوزَ والرضى
وأطلبه غفرانَ ذنبى وسـتره
لنصرةِ أهلِ الحقِّ من كلِّ قائمٍ
فهذا الذى اختاره متمسكا
ومن كان لايهوى انتصار ذوى الهدى
وقولك يا أعمى البصيرة بالهوى
ومن كان سوء الظن يوما قرينه
أقولُ نعم لو كنتَ تعلم ماله
لما كنتَ في حزب الضلال وجنـدٍ
فإن كنتَ سكرانا من الجهل والهوى
وفى غمرة سياهٍ ولاهٍ وغفلة

هو القولُ بالتفكير ممن يُعامله
وتحميلُ من قد قالَ مأوُ جاهله
وإن كان قد أخطأ وجاءت قـلاقـله
لدى بما أبـدى وليست ثـمائلـه
ولكن مع الجهال تزفـو^(١) جـحافلـه
وهذا الذى نخارُ فيمن نـاضلـه
لأمدحٍ أو للـقيل ما أنا فاعـله
وأرجو به الزلـى لـدى من أسائلـه
لعيبي وإعطاء ما أنا آملـه
بذلك لا آلو وإننى لباذلـه
ويقضيه عقلى مسلكا وأحاوله
وخـذلانَ أهلِ الشرِّ فالله خاذلـه
وبالـبغى والعدوان ما أنت قائلـه
وحققه فالله لاشك خاذلـه
تقولُ وتدرى خـزى ما أنت فاعـله
تنافح عنهم بالمجـا من تُجادلـه
ولم تدرِ عما قاله من تخالـله^(٢)
وتحسب أن الحق ما أثبت واهله

(١) تزفو : زفت الريح السحاب زفيا طردته واستخفته .
(٢) تخالـله : تصادقه .

فسل عن مقالات الشبيبي يوسف
أباك ومن يهوى هداك ومنهمو
وتحسبه حقاً وتنصر أهله
وينكره ممن على منهج الهدى
فإنهم قد أنكروا كل ما به
وكل أساء الظن فيمن نصرته
وصل على المعصوم رب وآله
وتابعهم والتابعين ومن على

وعن قولك المردى الذي أنت قائله
بنو عمك الأشياخ عما تحاوله
وترى بسوء الظن من لا يعامله
يسير ولا يرضى بما أنت فاعله
تقبول ولم تشكّل عليهم مسائله
وقد أحسنوا ظناً بمن أنت عاذله
وأصحابه ما انهل بالودق وابسله
طسريقتهم يسمو وتبدو فضائله

رأى فيما قاله شاعر

فليس بنظمٍ مُستقيمٍ ولم يكن
ولا وزنُه بالمُسْتقيمٍ ولفظُه
وقد كان في إنشاده الشعرُ بالمُنَى
كمثلٍ غرابٍ رامَ مَشَى حَمَامَةٍ
فهزولٌ فيما بينَ ذلكَ وأنسَى
وخاضَ بأحكامِ الشريعةِ قَائِلًا
ولو كانَ ما قد قالَ صحَّ ثبوتهُ
ولكنه إفسكُ وزورٌ مُقْسُولٌ
فسلو أنه استثنى وخصَّصَ بعضهم
وفعلُ أولى لا يشملُ الناسَ كلَّهمُ
ويوجبُ تكفيرَ الجميعِ لأنَّه
وصارت بلادُ القومِ تابعةً لهم
ليُلزَمَ بالتكفيرِ من كانَ ساكنًا
أو الفسقى والعصيانَ بالملكِ عندهم
ولكنَّ هذا بالتحكُّمِ والمُسوَى
ففيهم أناسٌ مُظهرونَ لدينهم
فما وجهُ إطلاقِ الكلامِ معممًا

على أبحر الشعر الطويل ولا الرمل
ركبك ولا معناد حقًا فيُحتملُ
وبالقول في الأحكام إذ كان قد جهلُ
وقد كان قديمًا قد مشى مشية الحجل
فلا ذا ولا هذا تأتي ولا حصلُ
بمفهوميهِ فيما يُراد ويتَّحلُ
لكان هو الكفر البواح بلا زللُ
على كل من قد حل في عرصة الجبلُ
لكان له هذا مقال ومحتملُ
فهل من دليل قاطع يقطع العللُ
إذا صحَّ عن كل فلا عذر يُحتملُ
ولكنَّ ذا زور من القول مُفْتَعَلُ
وإن كان لا يرضى بذاك ولا فعلُ
فهل نأى عنهم وهاجر وأرتحلُ
وجهل بحكم الساكنين وبالمحلُ
كما هو معلوم شهير لمن سألُ
لكل بتسليم لما دق أو جللُ

وذا مذهب مستهجن ومضلل
 وبالجهل قد أودى أناس لأمة
 فإن رمت أن تنجو وتسلك منهجاً
 ففصل تفرز واستفت إن كنت جاهلاً
 وحقق ولا تحكم بظنك وأتئذ
 فمن مبلغ عنى الملاحي رسالة
 لئذى لجج ما أنت ممن يخوضها
 وذى طرف ما أنت فيها بهتد
 فكن طالباً للعلم إن كنت عاقلاً
 وحكم بلاد الكفر حكم مقرر
 كما هو فى الآداب عند بن ملاح
 كذا هو فى المصباح من رد شيخنا
 إذا ما تولى كافر متغلب
 وأجرى بها أحكام كفر علانياً
 وأوهمى بها أحكام شرع محدّد
 فذى دار كفر عند كل محقق
 وما كل من فيها يقال بكفره
 ضعيف ومستخف ومن كان عاجزاً
 فكم قد توى بالقول هذا من اختيل
 كثيرين صاروا فى غنا أمة السفلى
 سليماً قويمًا من عواضل^(١) من جهل
 ودع عنك إطلاقاً بلا موجب حصل
 وباحت وسل عما جهلت من الخطل
 حنانيك أقصر عن تماديك فى الخطل
 وذى رتب ما أنت ممن بها اشمعل^(٢)
 وذى خلع ما أنت ممن لها اتصل
 فى العلم منجاة عن القول بالمخجل
 وليس خفياً حكمه عند من عقل
 وقرره الأشياخ حقاً بلا زكل
 على من طغى لما تورط فى الخطل
 على دار إسلام وحل بها الوجل
 وأظهرها فيها جهاراً بلا مهل
 ولم يظهر الإسلام فيها وينتحل
 كما قاله أهل الدراية بالنحل
 قرب امرئ فيهم على صالح العمل
 عن الهجرة المثلى وليس بذى حيل

(١) عواضل : العضل التضييق ومنه عضل المرأة أى منعها من التزوج ظلماً .

(٢) اشمعل : اشرف ، والقوم فى الطلب بادروا فيه وتفرقوا .

وما ظهر الإسلام فيها وحكمه
ولم تجر للكفار أحكام دينهم
ولو كان فيها كافر متغلب
فإني دار إسلام لعزة أهلها
خلافًا لما قاله بعض من خلا
وما كان فيها الجانبان على السوى
يعامل فيها المسلمون بحقهم
فلا تعط حكم الكافر من كل جانب
وما قال في الأثر من وصف كفرهم
وأعداهم للمسلمين وشرهم
ومن يتول الكافرين فمثلهم
ومن قد يؤاليهم ويركن نحوهم
كما قاله أعنى حمودًا بنظمه
كذلك ما قاله في الرد بعده
وما قد نفوا عنهم بتسليم أهلها
فذا ظاهر لا يمتري فيه عاقل
لكانوا بهذا أهل كفر وردة
وكل محب أو معين وناصر

بها ظاهرًا يعلو على كل من نزل
على أهلها لكن بها الكفر قد حصل
وأحكامه بالكفر واهية العمل
وذلة من قد قال بالكفر وانتحل
من العلماء والحق في ذلك قد نُقِلَ
فقال تقي الدين في ذلك المَحَل
وذكر الكفر ما قد يستحق من العمل
ولا الحكم بالإسلام في قول من عدك
فحق فهم من أكفر الناس في النحل
ينوف^(١) ويربوا في الضلال على الملل
ولاشك في تكفيره عند من عقل
فلا شك في تفسيقه وهو في وجل
ومشوره إذ قال بالحق لا الزلل
صحابته لما أجاباه إذ سأل
بأجمعهم للترك ما دق أو جلل
ولو كان ذا قد صار من ساكن الجبل
ودارهمو بالكفر تُرمى بلا مهل
ويظهر جهراً للوفاق على العمل

(١) ينوف : يزيد .

فَهُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ
 فَإِنْ كَانَ هَذَا ثَابِتًا عَنْ جَمِيعِهِمْ
 وَلَكِنَّهُ عِنْدِي لِعَمْرِي تَعَنَّتْ
 وَلَيْسَ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ بِدَارِهِمْ
 مِنَ الْعَمَلِ الْمُرْضَى أَوْ كَانَ جُلَّهُمُ
 وَفِيهِمْ وَفِيهِمْ كُلُّ مَا لَا يَعُدُّهُ
 وَفِيهِمْ أَنْاسٌ مُهْتَدُونَ أَجَلَةٌ
 وَتَعْرِضُهُ بِالذَّمِّ لِلشَّيْخِ صَالِحٍ
 فَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا لَدَيْنَا بَأَنَّهُ
 وَقَدْ شَاعَ بَلٌّ قَدْ ذَاعَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 يُقَرَّرُ تَوْحِيدَ الْعِبَادَةِ جَهْرَةً
 وَيُظْهَرُ تَكْفِيرَ الْمُخَالِفِ لِلْهُدَى
 وَأَوْذَى فِي الرَّحْمَنِ جَلًّا جَلَالُهُ
 وَقَدْ جَمَعَ الْإِحْسَانُ بَعْدَ شَتَاتِهِمْ
 وَبَصَّرَهُم بِالْعِلْمِ مِنْ بَعْدِ جَهْلِهِمْ
 وَمِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ أَوْضَحَ نَهْجَهَا
 فَوَالَى الَّذِي وَالَى لِلدِّينِ مُحَمَّدٍ
 وَأَبْقَضَهُمْ فِي اللَّهِ جَسَلًا جَلَالُهُ

وَذَا قَوْلٌ مَنْ يَذَرِي الصَّوَابَ مِنَ الزَّلَلِ
 فَلَا شَكَّ فِي تَكْفِيرِهِ مَنْ دَانَ أَوْفَعَلْ
 عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَعَلْ
 وَلَا جُلُّهُمْ مِمَّنْ تَسْرِيْلُ^(١) بِالْحُلَلِ
 مُحْبِبِينَ بَلْ مُسْتَكْثَرِينَ مِنَ الْبُخْلِ
 لِسَانٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَوْ سَيِّئُ الْعَمَلِ
 وَفِيهِمْ أَنْاسٌ مُعْتَدُونَ ذَوُو^(٢) دَغَلْ
 فَذَلِكَ مِنَ الْعُدْوَانِ وَالظُّلْمِ وَالْخَطَلِ
 بَرَى مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي قَالَه الْأَقَلْ
 مُحَاسِنٌ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَمَا فَعَلْ
 وَيُنْشُرُهُ جَهْرًا لَدَى سَاكِنِ الْجَبَلِ
 وَيُنْشُرُهُ حَتَّى لَقَدْ صَارَ مَا حَصَلَ
 وَعُودِي بَلْ أَجَلَةٌ قَوْمٌ ذَوُو دَغَلْ
 وَأَنْقَذَهُم بِالْعِلْمِ مِنْ غَمْرَةِ السُّفَلِ
 وَعَرَّفَهُمْ كَيْفِيَةَ السَّمْتِ فِي الْعَمَلِ
 لَهُمْ بَعْدَ أَنْ كَادَتْ تَبِيدُ وَتَضْمَحِلْ
 وَعَادَى الَّذِي عَادَاهُ مِنْ كُلِّ مَنْ جَهْلْ
 كَمَا قَدْ أَحَبَّ الْمُهْتَدِينَ وَمَا غَفَلْ

(١) تسريل : لبس السريال .
 (٢) ذوو دغل : أهل حقد وكيد .

فقد كان معلوماً لدينا بأنه
فلسنا بأقوال الوُشاة وحدثهم
عن الحالة المثلى بقول مُحَقِّقٍ
فهذا الذى كُنَّا عَلِمْنَا ولم نَكُنْ
وليس بمعصومٍ من الذنب والخطأ
وماذا عسى أن قد تَوَلَّى لبعضهم
وما منهم من صلَّه عن سبيله
وجاء أناسٌ بعدَهُم وتغلبُوا
على أنه قد كان يُظهر دينه
وليس له فيما أتوا مِنْ ضلالِهِم
وخاف على إخوانه ومَحَلِّهِ
فيمنعُهُم أن يُظهروا السدينَ جَهْرَةً
فراعَى الذى قد كان أَصْلَحَ للورى
فيا راكباً إما عَرَضَتْ فَبَلَّغْنِ
بعد وميض البرق والرمل والحَصَا
وأن لدينا كَالسِّدِّينَ لَدَيْهِمْ
ويرمُونَا شَزَرَ العيونِ^(١) لَأَنَّنَا
لكى يَعْلَمُوا مَنْ كَانَ بِالْحَقِّ قَائِلاً

على هذه الأحوالِ مَاخَالِ وانتَقَلَ
نُصَدِّقُهُم فى قِيلِهِمْ وهُوَ لم يَحُلْ
وأوثق برهانٍ إلى مَهْيَعِ السَّرْكَلِ
لينقلنَا عن ذاك بهتانٍ مَنْ نَقَسْ
ولسنا نُبْرِئِهِ مِنَ السَّهْوِ والخَلَلِ
قضاء قد جاءُوا على وفقِ ما سَأَلَ
وعارضَهُ فيما يَقُولُ وما فَعَلَ
ولم ينكروا ما مِنْهُ قد صَارَ أَوْحَصَلْ
وينشرُهُ جَهْرًا لَدَى قَاطِنِ الْجَبَلِ
سبيلٌ ولا رَأْيٌ يُرَامُ ولا دَخَلْ
إِذَا مَا أَبَى أَنْ يَجِثُوا بِذَى دَغَلْ
موافقةً للمعتسدينَ ذَوَى الْخَلَلِ
وأنفعَ للدُّنْيَا وللدينِ والمَحْصَلِ
تحياتٍ مُشْتاقٍ على البعدِ مَا غَفَلَ
وَأَنبِئُهُمُ أَنَّا على العهدِ لم نَزَلْ
أُنَاسًا على الإفراطِ فى القولِ والنَزَلِ
عَلِمْنَا وَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ كَمَنْ سَأَلَ
ومن كَانَ ذا جَهْلٍ فى الجَهْلِ لم يَزَلْ

(١) شَزَرَ العيون : بازدرأ واحتقان .

يرومون أمراً بالهوى ليس بالهدى
 لهم رُغوساً لا يبوحنون بالهدى
 وليسوا ذوى علمٍ ومعرفةٍ بما
 وأمرهمو منهم إليهم فبعضهم
 ويخفون عنه ولا يُظهرونه
 فلا يقبلون الحق منّا وبعضهم
 وإن بان أمرٌ واستفاض وطولبوا
 ولجوا على ما هم عليه وصمموا
 وإن سُئلوا عما نفسوه وأنكروا
 ودأ مذهبٌ ما إن سمعنا يمثله
 وقد كان فيما قد مضى أن من رأى
 فيرجع أو يمضي عناداً وضلةً
 وإنى لأخشى أن تجيء عواضلٌ
 لقلّة أهل العلم بالحكم عندما
 أو الصمت عن إنكارها بعد علمها
 فيسمع البثق الممض وتسرّخي
 فتظلم أرجاء البلاد من الشيء
 وتنتشر الخفاش جائسةً بها
 فجالت وصالت واستطالت وأجلبت

لظنهمو أنا نسهل في العمل
 لديهم من القول المخالف والخطل
 يقولونه من مطلق القول والجمل
 إلى بعضهم يبدى بما هو ينتحل
 ونحن لديهم كالبهائم أو أضل
 يخالفه من سوء ظن بنا حصّل
 بإيضاحه قالوا بذلك لم نقسّل
 على رائهم في ذلك القيل والعمل
 أبوا أن يجيبوا إن صواباً وإن خطل
 قديماً ولا فيما هو الآن ينتحل
 له بالهوى رأياً يُناضل أو يسّل
 ويرجع أحياناً ويهدى ويستدل
 وليس لها من منكر حين تفتعل
 تجيء الخطوب المعضلات من الزلل
 لتحقيرها أو للتغافل والكسل
 ذيول حناديس الشرور وتسدل
 وهذا الفساد المستفاد من الخطل
 وقد عدمت ضوءاً من الحق قد أفل
 وعانت بأهل الحق من غير ما مهل

وإِنِّي أَرَى الْفِتْقَ اسْتَطَالَ وَلَمْ يَكُنْ
فَحْيٌ هَلَا نَرَى وَنَحْيِي وَنَحْيِي
فَقَدْ عَابَ أَقْسَامُ عَلَيْنَا وَالْبُؤَا
وَأَتْبَاعُهُمْ مِنْ كُلِّ مَنْ كَانَ جَاهِلًا
وَتَكْفِيرَ عِبَادِ الْقُبُورِ السَّادِينَ هُمْ
وَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
وَمَسَا شَبَّهُوا يَوْمًا بِهِ وَتَأَوَّلُوا
فَمَا كُلُّ جَهْلٍ أَوْ خَطَا بِمَسُوعٍ
وَقَسِدَ تَبِعُوا دَاوُدَ فِي شُبُهَاتِهِ
وَلَكِنْ هَذَا فِي خَصَصِ مَسَائِلٍ
وَذَلِكَ فِيمَا كَانَ يَخْفَى دَلِيلُهُ
كَمَا هُوَ فِي الْأَرْجَاءِ وَالْقَدْرِ الَّذِي
وَأَمَّا الَّذِي قَسِدَ أَوْضَحَ اللَّهُ رَبَّنَا
وَصَحَّتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ سَيِّدِ الْوَرَى
وَقَامَتْ عَلَيْهِمْ حَجَّةُ اللَّهِ جَهْرَةً
وَأَحْسَنُ مَا يَحِلُّو الْخَتَامُ بِذِكْرِهِ
عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا هَبَّ نَاسِمٌ

لِذَلِكَ مِنْ رَافٍ^(١) لِيَنْزَجَرَ السَّفَلُ
لِيَلْتَمِمْ الْجُرْحُ الْمُمِضُّ وَيَنْدَمِ السَّلُ
لِتَكْفِيرِنَا الْجَهْمِيَّةَ الْأُولَى الْمُغْلُ
يَقْلُدُهُمْ فِيمَا يَسْدُقُّ وَمَا يَجْسَلُ
إِبَاضَةً هَذَا الْوَقْتُ مَنْ لَيْسَ كَالْأُولَى
رَدَدَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَذَاعُوهُ مِنْ زَلَلٍ
مَنْ الْخَطَا الْمُرْدَى وَمِنْ جَهْلٍ مَنْ جَهْلٍ
يَكُونُ لَهُمْ عُذْرًا فَيَعْفَى لِمَنْ فَعَلَ
كَذَلِكَ بَنُ مَنْصُورٍ وَقَدْ كَانَ قَدْ أَخْلُ
وَقَدْ أَشْكَلَتْ يَوْمًا عَلَى بَعْضٍ مَنْ نَقَلَ
وَلَيْسَ ضَرُورِيًّا مِنَ الدِّينِ فِي الْعَمَلِ
حَكَاهُ ذَوُو الْأَهْوَاءِ مِنْ كُلِّ ذِي خَطَلٍ
بِتَنْزِيلِهِ تَمَّا بِهِ جَسَّاءَاتِ الرُّسُلِ
فَلَا عُذْرَ مَعَ هَذَا بِشَيْءٍ مِنَ الْعِصْلِ
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا بَيَانُ لِمَنْ عَقِلَ
صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ مَدَى مُدَّتَيْهِ الْأَمَلِ
وَأَصْحَابِهِ مَا نَاءَ نَجْمٌ وَمَا أَفْسَلُ
وَمَا انْهَلَّ وَذُقْ الْمُذْجَنَاتِ وَمَا انْهَمَلُ

(١) راف: اسم فاعل من رما الثوب يرموه أى رتقه وأصلحه .

حماقة وجهالة

أَلَا بَلَّغْنَا عَنِّي حَنَانِيكُمَا امراً
 وَيُلبَسُ مَا قَدْ كَانَ حَقّاً بباطِلٍ
 جَسَوابُ خِرَافَاتٍ تَوَهُّمَ حَسَنَهَا
 وَيُفَصِّحُ بِالْمَكْسُورِ لَا مُتَوَرِّعاً
 وَعَهْدِي بِهِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ سِيرَةً
 أَلَيْسَ قَدِيمًا كَانَ يَنْتَحِلُ الثَّقَى
 وَيُظْهِرُ تَكْنِيفاً لِمَنْ كَانَ كَافِراً
 وَمَنْ قَدِ يُوَالِيهِمْ وَيَسْرُكُنْ نَحْوَهُمْ
 فَمَا بَالُ هَذِهِ الْحَالِ حَالَتْ وَغَيَّرَتْ
 أَرَشِدُ بَسْداً لِلْقَدَمِ بَعْدَ ضَلَالَةٍ
 فَإِنْ كَانَ عَنْ رَشْدٍ تَبَيَّنَ نَسْوَهِ
 وَمَنْ سُنَّةِ الْمُعْصُومِ نَصّاً مُحَقَّقاً
 وَلَيْسَ بِمَوْضُوعٍ وَلَا فِيهِ عِلَّةٌ
 فَلَا لَوْمَ فِي هَذَا عَلَيْهِ وَيَعْدُ ذَا
 لِنَعْلَمَ هَلْ حَقّاً أَصَابَ بِعِلْمِهِ
 فَنَرْجِعَ عَنْ هَذِهِ الْجَهَالَاتِ كُلِّهَا
 أَمْ الْأَمْرَيْنِ وَهُمْ وَرَأَى بَسْداً لَسَهُ

جهولاً تَمَادَى فِي الضَّلَالَةِ وَالْجَدَلِ
 وَيَكْتُمُ مَا قَدْ كَانَ مِنْ ذَلِكَ قَدْ عَقِلَ
 فَأَبْرَزَهَا تَيْهَهَا وَعَجَباً بِمَا فَعَلَ
 وَلَا مُقْشَعِراً مِنْ خِرَافَاتِهِ الْعُضَلِ
 وَمُعْتَقِداً يَنْحَوِ إِلَى خَيْرٍ مُنْتَحِلِ
 وَيَهْجُرُ مَنْ قَدْ قَارَفَ الذَّنْبَ وَالزَّلَلَ
 وَمَنْ يَتَوَلَّى الْكَافِرِينَ ذَوِي الدَّغَلِ
 يُنَادِي عَلَيْهِ بِالْفُسُوقِ بِلَا مَهَلِ
 عَنِ الْمُهَيْعِ الْأَسْنَى إِلَى مَهْيَعِ السُّفَلِ
 أَقَامَ عَلَيْهَا بَرهَةً وَهُوَ يَنْتَحِجِلُ
 لَمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَيْسَ بِمُفْتَعَسِلِ
 رَوَاهُ ذُووُ التَّحْقِيقِ عَنْ سَيِّدِ الرُّسُلِ
 وَكَانَ عَلَيْهِ الْآلُ وَالصَّحْبُ فِي الْعَمَلِ
 عَلَيْهِ لَنَا إِضْطَاحُ ذَلِكَ بِسَلَاخَجَلِ
 وَكُنَّا جَهْلُنَا ذَلِكَ النَّبْصَ عَنْ زَلَلِ
 إِلَى الْحَقِّ وَالْبُرْهَانِ مِنْ وَاضِحِ السُّبُلِ
 فَمَوْهَهُ بِالْقَوْلِ الْمُزْخَرَفِ وَالْخَطَلِ

ولكنه غي وزور بسدا له
لأن كتاب الله جليل ثنساؤه
يصدق بعضها بعضا وليس
وتبليسه للحق فيها بباطل
وأن لا يصير الناس في أمر دينهم
على سنة المعصوم قد كان نهجهم
وهذا مرأى القدم إذ كان جاهلا
فمن قبله فيما به كان قد هدى
وقد ذكر الأثر قال وحزبهم
ليجعلهم كالترك في كل حالهم
فشتان ما بين الفريقين إنه
فليسوا سواء في جميع أمسورهم
فقد بعدوا عنا لبعيد ديارهم
فهذا مقال الغمر في هذيانه
فقل للغبي القدم أقصر عن الخطا
فهلا ببرهان أجبت وحجة
تسلم الملاحى ثم تفعل فعله
فذاك بإفراط وجسور وفسرية
وفي بعض ما قد قلناه تجازف
فإن كنت تدري بالصواب من الخطا

ليكتسب الدنيا بنوع من الجبيل
وسنة خير الناس أفضل منتهج
يناقض بعضا مثل أقوال من جهل
ليخدع مأفونا على ذلك العميل
فريقين أهل الحق والصدق في النحل
وأخرى على جهل وفي الجهل لم تزل
ولو كان ذا علم لما فاه بالخلل
يرد مقالات الملاحى ذوى الخطل
ويعنى ملوك الدار من ذاك المحبل
بغير دليل يستدل به الأقل
بعيد وما يدري الغبي عن العسل
كلبت يقينا بالذى أنت تنتحل
قدو نهمو عد الحصاء من الليل
سفاسط أمالها جهارا بلا خجل
فباعك عن تفصيل ذاقاصير الطول
أقمت على دعواك يا واهى الجدل
وما منكما من كان حقا ولا استدل
وأنت بتفريط وجهل به دغل
وفيه صواب لو تخلى من الزلل
وبالعدل والإنصاف لا القول بالخطل

فَبَيَّنْ لَنَا الْفَرْقَانَ بِالنَّصِّ لَا تَجِدْ
فَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
فَلَا نَرْتَضِي قَوْلَ الْمُسْلِحِي مَعَمَّا
وَفِي الْأَمْرِ تَفْصِيلٌ يَكُونُ بِهِ الْفَتَى
فَقَدْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ حُكْمٌ مُقَرَّرٌ
وَذَلِكَ فِيمَا قَالَهُ جَسَلٌ ذَكَرَهُ
وَمَنْ يَتَوَلَّى الْكَافِرِينَ فَمُشْلُهُمْ
فَدُونُكَ بَعْضُ الْمَعْضَلَاتِ الَّتِي هِيَ
أَلَيْسَ أَتَوْا بِالْتَّرِكِ وَاسْتَنْجَدُوا بِهِمْ
أَمَّا أَجَابُوا وَاسْتَجْلَبُوا كُلَّ فَاجِسٍ
فَمَا بَيْنَ جَهْمِيٍّ وَآخِرِ كَافِرٍ
وَيَحْمِي لِعِبَادِ الْقُبُورِ وَشَرْعُوسِهِ
قَدْ اسْتَبَدَّلُوا الدُّسُورَ عَنْ دِينِ رَبِّهِمْ
فَصَارَتْ سِيَاسَاتُ النَّصَارَى لَدَيْهِمْ
وَرَأَوْا جَمِيعَ النَّاسِ فِي هَذَيَانِهِمْ
فَهُمْ وَالنَّصَارَى وَالْيَهُودُ وَمَنْ سِوَى
وَتَهْجُرُ آيَاتُ الْكِتَابِ وَسُنَّةُ
وَمِنْ رَافِضِيٍّ فَاجِسٍ ذِي دَغَائِلٍ
وَأَجْنَسِ أَوْبَاشٍ طُغَاةِ ذَوِي خَنَا

كَمَا حَادَ مَنْ لَا قَالَ حَقًّا وَلَا اسْتَدَلَّ
غَيْلٌ إِلَى الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ لَا لِمِثْلٍ
وَنَطْلُقُ إِطْلَاقًا بَلَا مُوجِبٍ حَصَلَ
عَلَى ثِقَةٍ فِيمَا يَقْسُولُ وَيَنْتَحِلُ
يَبِينُ لِدَى عِلْمٍ وَلِلْحَقِّ قَدْ عَقَلَ
وَأَوْضَحَهُ حَكْمًا جَلِيًّا لِمَنْ سَأَلَ
وَمِنْهُمْ بَلَا شَكٍّ وَذِي أَكْبَرِ الْعِلَلِ
أَتَى قَوْمُكَ الْعَادُونَ مِنْ أَعْضَلِ الْعَضَلِ
لَهُمْ دَعَامَاتٌ مِنَ الدِّينِ يَنْتَحِلُ
عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ مِنْ ضَلٍّ وَاخْتِبَلِ
يَرَى دَعْوَةَ الْأَمْوَاتِ أَفْضَلَ مُنْتَحِلِ
يَخَالِفُ شَرْعَ الْمَصْطَفَى سَيِّدِ الرُّسُلِ
وَلَمْ يَرْضُوا إِلَّا سِيَاسَاتٍ مَنْ أَضَلَّ
كَدِينِ النَّبِيِّ الْمَصْطَفَى أَفْضَلَ الْمِلَلِ
وَدُسُورِهِمْ صَلَاحًا عَلَى سِوَى الْعَمَلِ
أُولَئِكَ مِنْ غُرَبِ أَخْلَوْا بَلَا مِثْلٍ
وَيُحَكِّمُ بِالْأُسُورِ مِنْ غَيْرِ مَا مَهَلٍ
وَجُهَالِ أَعْرَابِ عَتَاةِ ذَوِي دَغَلِ
كَثِيرِينَ لَا يُحْصَوْنَ مِنْ أُمَّةِ السُّفَلِ

أَلَيْسَ التَّوَلَّى نُصْرَةً وَصَدَاقَةً
 أَمَا قَدْ أَعَانُوهُمْ عَلَى هَدْمِ دِينِنَا
 أَلَيْسَ إِذَا جَاسُوا خِلَالَ دِيَارِنَا
 تَهْدَمُ مِنْ أَعْلَامِنَا كُلِّ عَسَاسِرٍ
 أَلَيْسَ قِتَالُ الْمُسْلِمِينَ بِجُنْدِهِمْ
 عَلَى مَحْوِ آثَارِ الْهُدَى وَانْطِمَاسِهِ
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا مُوَافَقَةً لَهُمْ
 فَبَيْنَ لَنَا كُنْهَ التَّوَلَّى وَحُكْمِهِ
 فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا فِي جَمِيعِ أَمُورِهِمْ
 فَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي كَانَ ذَلِكَ مُعْضِلاً
 فَمَا حُكْمُ مَنْ قَدْ جَاءَ يَوْمًا بِنَاقِضٍ
 إِذَا كُنْتَ تَدْرِيهَا وَغَيْرُكَ لَمْ يَكُنْ
 فَمَا بَعْدَهُمْ عَنْكُمْ لِبَعْدِ دِيَارِهِمْ
 لِيُبْعِدَهُمْ لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ مَآبِهِ
 وَكَيْفَ وَقَدْ جَاءُوا بِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ
 فَمَا بَعْدُوا عَنْهُمْ لِبَعْدِ دِيَارِهِمْ
 وَرَأَمُوا أَمُورًا لَا تُطَاقُ عَظِيمَةً
 فَلَمْ يَرِ هَذَا الْفَسَادُ هَذَا عِظَائِمًا
 وَلَمْ يَرِ فَضْلاً مُسْتَبِينًا لِمَنْ غَسَدَا

(١) توبق : تهلك .

وَوُدَّ ذَوِي الْإِشْرَافِ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ
 مُظَاهَرَةً لِلْمُشْرِكِينَ ذَوِي الدَّعَسَلِ
 وَكَانَ لَهُمْ فِيهَا الْحُكُومَةُ تُسْتَقَلُّ
 تُشِيدُ مِنْ أَرْكَانِهِمْ شَامِخَ الْقَدَلِ
 مُوَافَقَةً لِلْمُشْرِكِينَ ذَوِي الْغَيْلِ
 فَيَصْبِحُ مَمْحُورًا وَقَدْ زَالَ بِالْإِسْذُولِ
 عَلَى طَمَسِ أَعْلَامِ الْهُدَى كَيْ تَضْمَحِلْ
 لِنَرْجِعَ أَوْ تَدْرِي بِجَهْلِكَ يَا رَجُلُ
 سِوَاءَ فَهْمٍ قَدْ ظَاهَرُواهُمْ عَلَى الْعَمَلِ
 وَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي الصَّوَابَ مِنَ الزَّلَلِ
 لَدَيْكَ فَأَوْضَحْ يَا جَهْلُ لَنَا الْعِلَلِ
 خَبِيرًا بِهَا فَهُوَ الْغَيْبِيُّ وَذُو الْجَهْلِ
 إِذَا تَعَدَّ الْمَقْصُودُ وَالْفِعْلُ قَدْ حَصَلَ
 تَقُولُ مِنَ الْقَوْلِ الْمَخَالِفِ وَالْخَطَلِ
 لِمَحْوِ ذَوِي الْإِسْلَامِ بَلْ ذَامِنَ الْعَضَلِ
 وَلَكِنَّهُمْ قَدْ قَرَّبُوهُمْ إِلَى الْمَحَلِ
 أَلَيْسَ اللَّهُ إِمَضَاهَا وَإِنْ تَعْلُوا الْإِسْذُولِ
 وَلَا عِلَالًا تُوْهِى وَتُؤَبِقُ^(١) لِلْعَمَلِ
 يَقَاتِلُهُمْ حَتَّى تَحْسَاهُمْ بِلَا مَهَلِ

ومزقهم أيدي سباً فتمزقوا
فقابل إذا بين المصامين واعتبر
فعلتهم إعدام أعلام ديننا
وتشيد ما هددوا وودوا زواله
وأعجب من ذا في الجهالة قسوله
فكم ملل الكفران إن كنت عالماً
وسادسها الإيمان بالله وحده
وقد قال بعض الناس بل هي ملّة
فإن صح ما قال الملاحي عن الملا
فقد جمعهم نسبة بمقاساله
فلسنا نبريهم ولسنا نحسوطهم
دع القول بالتعميم فهو ضلالة
فلم نستجز إدخال من كان كارهاً
ودعواك فيما قد تظن سياسة
فإنهم لا يحسنون تخلّصاً
وفما أجاب الشيخ عن ذلك غنية
وقد زعم المافون فيما يظنونه
فقال وأبدي مالدني من الشيء
وأكبر شيء قد تفاقم عندنا

فلم ير هذا هذبه في ذرى القلن
بذلك ما بين الفريقين في العلن
وعلّتنا إعلاء أعلامه الأولن
وإعلاؤه جهراً على الغاغة السفلن
ومن دونهم عد الحصاء من الملن
فما هي إلا خمسة نص ما نزلن
وذلك ضد الكفر من هذه التحلن
وأنت ترى عد الحصى تلك الأقلن
بأن سلموا للترك ماذق أو جللن
وليس لهم عن ذا مجيد ومزحلن
ولاً لذيّمار القوم نسعى ونحتفلن
ومن أجل ذا لم نستجز قول ذي الخطلن
ولم يرض هذا الفعل من فعل من جهلن
فليس على الإطلاق في القول والعمل
لدفع الأذى عنهم بقول يقي الزللن
فقد قال ما فيه السداد لمن عقلن
صواباً ولم يذر الذي قال من خللن
فتباً له من جاهل جار واختبلن
به هلك الأموال والحال والجيلن

وَشَرُّ ذَوِي الْإِسْلَامِ مَا زَالَ مُوقِسِدًا
 وَقَدْ أَوْقَدُوا لِلْحَرْبِ أَعْظَمَ فِتْنَةً
 إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ مِنْ إِفْكِ زُورِهِ
 فَأَضْرَبَ عَنْ حُكْمِ الْعَسَاكِرِ جَهْرَةً
 إِلَى مُجَرِّيَاتِ عِظَامٍ وَقَدْ جَرَتْ
 فَتَسْعُونَ أَلْفًا مَنْ بِصِفِّينَ قُتِلُوا
 وَهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ وَالْقَتْلُ بَعْدَهُمْ
 وَأُبْصِرَ فِي الدُّنْيَا مَظَالِمُ جَسُورِهِمْ
 فَأَبْصِرَ هَذَا وَهُوَ لَاشْكُ فُسَادُ
 وَهَذَا هُوَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَقَدْ حُصِيَ
 وَأَعْرَضَ عَنْ جَرِّ الْعَسَاكِرِ نَحُونًا
 فَتَعَسَّ لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مَا أَضْلَلَهُ
 فَمَا قَالَ فِيهِمْ مِنَ الْفَضْلِ وَالتَّقَى
 فَزُورٌ وَبُهْتَانٌ وَتَمْسُوِيَةٌ مَبْطُلٌ
 وَكُلُّ يَرَى هَذَا لِمَنْ كَانَ عِنْدَهُ
 وَلَكِنْ قُصُودٌ^(١) الْفَرْقَتَيْنِ تَفَاوُتَتْ
 فَالْ سُعُودِ بِالصُّعُودِ إِلَى الْعُلَى
 فَهُمْ بِالْهُدَى أَحْرَى وَبِالْخَيْرِ وَالتَّقَى
 ففِيهِمْ أُمُورٌ مُنْكَرَاتٌ وَفِعْلُهَا

(١) قصود : بضم القاف والصاد جمع قصد .

ولكنهم أولى بكـ... ففضيلة
فمن أظهر الإسلام والكفر قد طمأ
وصار جميع الناس إلا أقلهم
وكل على منهاج أسلافه اقتفى
نعم قومك العادون أذكوا ضرامها
لكي تملكون سلا بحسب يقيمه
وهم بذلوا للحرب فيها نفوسهم
ونحن دفعناهم ومن قد اتوا به
ويعلو ذوو الإسلام بعد انخفاضهم
فلسنا سواء في القتال وحكمه
ويدري قصود الفرقتين وما جرى
وأعجب من هذا مقالته السلي
يقول جهاراً من سفاهة رأيه
يدينون بالإسلام لا دين غيره
أما علم المافون أن مقالته
فمن خلل كانوا عليه مناقضا
حماية أعداء الشريعة والهوى
وأعظم من هذا حمايتهم لهم
وقد ذكر الأعلام والحق قولهم

وأحسن حالا من ذورك ذوي الخطل
على كل نجد والحجازين والجبل
لهم تبعاً في الدين تقفوا وتنتحل
وسار ولم يأل اجتهداً ولا غفل
فنيرائها تصلى القريب وتشتعل
لديننا الولاية الجائرون ذوو الزلل
وأموالهم فيها مع الغاغة^(١) الدول
من الغاغة النوكا لينزجر السفل
على كل من ناواهم من ذوي السغل
لدى كل ذي دين وعقل ومنتحل
وما كان فيما قد مضى من ذوي الدغل
يفوه بها من غير عقل ولا خجل
وجهل به لما تهور في الجسدل
بتجريد توحيد الإله عن الخلل
تداقضه أفعالهم حين تنتقل
لتجريد توحيد العباد لوعقل
ونقلهم للبيت من غير ما فشل
إلى المشهد المعسوف للكفر يفتعل
جواب سؤال حرروه لمن سأل

(١) الغاغة : الفأغ : الحبق ، والغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه
وشيء يشبه البموض وبه سمى الغوغاء من الناس .

عن النُّقْلِ لِلْأَرْفَاضِ لِلْحَجِّ إِنَّهُ
وَفَاعِلُ هَذَا الْفِعْلِ قَدْ كَانَ فَاسِقًا
وَنَقْلُهُمْ مِنْ بَيْتِهِ نَحْوَ مَشْهَدٍ
فَإِنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ مُسْتَبِينٌ وَرِدَّةٌ
لِكَيْمَا يُقِيمُوا الْكُفْرَ فِيهِ فَنَقْلُهُمْ
وَمَنْ قَدْ أَعَانَ الْمُشْرِكِينَ فَحُكْمُهُ
فَهَلْ كَانَ هَذَا وَيَلِ أُمَّكَ لَمْ يَكُنْ
وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ تَبْيَانُ حُكْمِهِ
وَهُمْ مِنْ ذَوِي الْأَحْلَامِ فِيمَا لَدَيْكُمْ
وَهُمْ نِعْمَةٌ فِيمَا لَدَيْكُمْ وَنِقْمَةٌ
وَهُمْ عَظُمُوا سُكَّانَ أَجْبَالٍ طِيٍّ
ثَكَلْتُكَ مَا هَذِي الْخُرَافَاتُ إِنَّهَا
نَعْمَ كُلُّ هَذَا الْقَوْلِ عِنْدَكَ لَمْ يَكُنْ
فَهَلْ لَا ذَكَرْتَ الْبَعْضَ بِالْخَيْرِ وَالثَّنَا
فَمِنْ جُمْلَةِ السُّكَّانِ فِيهَا رَوَافِضُ
فَمَنْ شَانَ عِنْدَ اللَّهِ زَانَ لَدَيْكُمْ
وَمَنْ خَلَلَ كَانُوا عَلَيْهِ سَوَافِئًا
رَأَى ذَاكَ مَشْهُورًا وَلَيْسَ بِمُنْكَسِرٍ
فَقَدْ خَلَطُوا التَّوْحِيدَ مِمَّا يَشُوبُهُ

حَرَامٌ وَإِثْمٌ لَا يَجُوزُ لِمَنْ فَعَلَ
مُصِرًّا عَلَى ذَنْبٍ كَبِيرٍ مِنَ الزَّلَلِ
لِكَيْمَا يُقِيمُوا الرِّفْضَ فِيهِ وَيَتَنَجَّلُوا
لِحِفْظِهِمْ عَنْ مُعْتَدٍ جَاءَ بِالْوَجْدِ
إِلَيْهِ بِتَحْقِيقِ الْإِعَانَةِ قَدْ حَصَلَ
لَدَى الْعُلَمَاءِ كُفْرُ الْمَعِينِ الَّذِي نَقَلَ
مِنَ الْخَلَلِ الْمَخْزِي لِمَنْ قَالَ أَوْ فَعَلَ
وَلَا شَكَّ فِي هَذَا لَدَى كُلِّ مَنْ عَقِلَ
عَنِ السَّيِّئِ الْمَكْرُوهِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
عَلَى مَنْ بَغَى شَرًّا لِيَنْزَجَرَ السُّفْسَفِ
بِهِمْ زَاغَتِ الْأَجْبَالُ وَالْأَرْوَاحُ وَالْمَحَلُّ
لِأَضْعَافِ أَحْلَامٍ لَدَى كُلِّ مَنْ عَقِلَ
بِهِ خَلَلَ فِيمَا لَدَيْكَ وَلَا زَلَّ
كَصْفُوهُ أَهْلَ الْخَيْرِ لَا كُلُّ مَنْ نَزَلَ
وَتَحْمُونُهُمْ هَذَا مِنَ الْقَدَحِ وَالْخَلَلِ
لِسُكْنَاهُمْ فِي الدَّارِ زَانُوا بِمَنْ كَفَلَ
بِهَا حُكْمًا بَيْنَ الْبُؤَادِي فَمَنْ سَأَلَ
لَدَيْكُمْ وَتَدْرَى ذَلِكَ الْقِيلَ وَالْعَمَلُ
مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الْمُعْضَلَاتِ مِنَ الزَّلَلِ

وَدَعَوَاكَ أَنَّ الْقَوْمَ فِي عُقْرِ دُورِهِمْ
تَهَوَّرَ أَفَّاكَ جَهُولٍ وَمَسَاقِي
فَمَنْ ذَا يَقِيْمُ الْوَاجِبَاتِ جَمِيعَهَا
وَذَا فِرْيَةً لَا يَمْتَرِي فِيهِ عَاقِلٌ
فَلَوْ قُلْتَ قَوْلًا غَيْرَ هَذَا مُمْلَحًا
وَقَوْلَكَ لَمْ نَسْمَعْ جَهَارًا بِذَارِهِمْ
مُقَالَاةً مَسْلُوبِ الْفُسَّادِ وَمَاجِسِي
وَذَا فِرْيَةً بَلْ قَدْ سَمِعْنَاهُ جَهْرَةً
فَسَلْ مَنْ رَأَاهُمْ فِي اللَّقِيْطَةِ مِنْ آخِرِ
فَشَاهِدْ مَا لَا نَسْتَجِيزُ حِكَايَةَ
بُنَافِي الْمُرَوَّاتِ الَّتِي هِيَ جُنَّةٌ
وَنَحْنُ فَشَاهِدُنَا الرُّوَافِضَ عِنْدَمَا
فِيحْصُلُ مِنْهُمْ فِي سَمَاحٍ مَسَاتِمَا
فَمَا أَحَدٌ يَنْهَاهُمُ عَنْ ضَلَالِهِمْ
وَهُمْ عِنْدَكُمْ فِي عِزَّةٍ وَحِمَايَةٍ
وَهَلْ ذَاكَ يَخْفَى مِنْ أَتَى نَحْوَدَارِهِمْ
وَدَعْنَا مِنَ التَّمْوِيهِ فَلَا مَرُورَ وَاضِحُ
دَعِ الْفَحْشَى فِي الْأَقْوَالِ وَالزُّوْرِ وَالْخَنَا
فَإِنْ كَانَ هَذَا كُلُّهُ لَيْسَ عِنْدَكُمْ

أَقَامُوا جَمِيعَ الْوَاجِبَاتِ بِلَا خَلَلٍ
وَمَا ذَاكَ قَوْلٌ بِالتَّهَوُّرِ يُحْتَمَلُ
وَمَنْ ذَا يَحْطِهَا عَنْ مَلَاهِ وَعَنْ عَضَلِ
عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَعَلٌ
بِنُوعٍ مِنَ التَّمْوِيهِ سَاغٍ لِمَنْ جَهْلُ
لِذْفٍ وَمِزْمَارٍ وَمَنْ قَاتِلُ الْعَزَلِ
يَفْهَمُ بِمَا يَهْوَى عَلَى غَيْرِ مَا عُمِلَ
وَمَا نَزْهَوَهَا عَنْ مَلَاعِبِ السُّفْلِ
وَفِي الْبَلَدَةِ الْأُخْرَى وَقَدْ شَاهَدَ الْعَضَلُ
لَهُ ثُمَّ مِنْ هُوٍ وَلَعِبٍ وَمِنْ هَزَلٍ
لَأَرْبَابِهَا عَنْ مَا يَشِينُ مِنَ الْخَلَلِ
يَجِيئُونَ حُجَّاجًا يَقِيمُونَ فِي الْجَبَلِ
يُقِيمُونَهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَالْمَحَلِ
وَلَا مُنْكَرٌ يَوْمًا لِمَا كَانَ يُفْتَعَلُ
فَهَلْ كَانَ هَذَا وَبِلْ أَمَكَ يُحْتَمَلُ
تَكَلُّتِكَ دَعْنَا مِنْ خُرَافَاتِكَ الْعَضَلُ
وَقَدْ شَاعَ بَلْ قَدْ ذَاعَ ذَاكَ وَقَدْ حَصَلَ
فَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا لَدَى كُلِّ مَنْ سَأَلَ
يُخَلُّ بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ وَبِالْعَمَلِ

فقد هزلت واخلولق الدين وانمحت
 فدعنا من التمويه لسنا أجانباً
 ففيها وفيها كل مسالا يعسده
 كما قد دأبنا في القصيدة أولاً
 وعاكسنا في هذه متلاعياً
 وتجحد للأمر الضروري جهرة
 ولم نخك إلا ما علمناه جهرة
 وأكثر بل أدهى ومن كان عالماً
 ولم نتجازف كالذين تجازفوا
 وآخر ممن ناقضوهم وخالفوا
 وصدق بلا صدق يشام حقيقة
 ومن لم يكن يستحي يصنع لما يشا
 وهم قد وكونا برهمة من زمانهم
 ولا أصلحوا الدنيا وكان مرامهم
 فإن كنت لاتدرى فل كل من درى
 فام تسلك الإنصاف فيما تقوله
 وسل من طغى من قادة القوم إذبغى
 وأبقى عباد الله غرثي^(١) جبارة^(٢)
 أصلح دنيانا وأصلح ديننا

معالمه واستامها كل من جهل
 ولسنا بما قد قلته الآن نحفل
 لسان ولا يحصى من النكر والزلل
 وصدقنا أهل الدراية بالمحل
 تباها في هذا مباحة السفل
 مكابرة للحس بالوهم والجسدل
 ومالم نقل مما تركناه من خسل
 بذلك لا يخفى لديه الذي حصل
 وجاءوا بمكروه من القول مفتعل
 أتى بمحالات وإفسك بلا خجل
 ولكنه قدح وقد قيل في المثل
 فقل ما تشا لسنا نجاريك في الزلل
 فما أصلحوا شيئاً من الدين ينتحل
 جباية أموال العباد بلا مهمل
 وإن كنت تدري ذلك القيل والعمل
 وقد قلت هجرافاحشاً قول من جهل
 وقد سلب الأموال والحال بالجيل
 وظلماً وعدواناً بلا موجب حصل
 وأبدل بعد الخوف أمناً بما فعل

(١) غرثي : جياع .

(٢) جبارة : جبر العظم والفقير جبوا أحسن اليه وأغناه بعد فقر .

أَلَا فَافْقَهُوا لَا أَبَا لِأَبْيَكُمُوسَ
وَقَوْلُكَ بَهْتَانًا وَزُورًا وَفَرِيصَةً
بَلَى مَنْ لَهُ حِظٌّ مِنَ اللَّبَنِسِ وَالْهَوَى
تَجَاهَلْتَ فِي هَذَا وَلَسْتَ بِجَاهِلٍ
وَفِي نَجْدِنَا الْأَقْصَى كَمَا هُوَ عِنْدَنَا
وَتَحْكِي الَّذِي قُلْتَاهُ فَيَمْنُ لَدَيْكُمُوسَ
وَتَجْعَلُهُ مِنَّا بَسْدًا وَهُوَ عِنْدَنَا
وَقَرَّرْتَ هَذَا فِي قَصِيدِكَ مُغْلِنًا
فَلَيْسَ كَمَا قَدْ قُلْتَ بِالْوَهْمِ وَالْهَوَى
وَأَعْنَى بِهِ مَنْ كَانَ يَغْلُو بِدِينِهِ
وَلَكِنَّهُمْ مِنْ غَسِيرِنَا وَأَجْسَانِيًّا
دَهَأَهُمْ أَنَاسٌ مِنْهُمْ حِينَ أَفْرَطُوا
نَعَمْ فِيهِ أَقْوَامٌ وَفِيهِمْ جَفَاءُ
وَفِيهِ أَمْرٌ يُدْعَى ابْنُ رَيْسٍ قَدْ غَلَا
وَأَخْرُفِيهِ الْمَعْنِيَانِ كَلَامُهُمَا
فَصَارَ الْمُلَاحِظُ وَالَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ
عَلَى الْقَوْلِ بِالْإِفْرَاطِ فِيمَا يَرَوْنَهُ
وَأَنْتَ مَعَ الْحَجَى مَنْ كَانَ جَاهِلًا
وَصَالِحٌ وَالْأَخْشَانُ حَيْثُ تَوَسَّطُوا

وشاهدَ هذا أَعْمَ في جِساوِهم
 فنحنُ وإيَّاهُم وَمَنْ كَانَ رَأْيُهُ
 بريئُونَ مِنْ غَالٍ تَجَاوَزَ وَاعْتَدَى
 وقد قلتُ أبايَا ثَنَاءً وَمُدْحَةً
 وتزعمُ فيها أَنَّنِي كُنتُ مُنْصَفًّا
 فلا قَادِي حَبْلُ الْهَوَى بِتَعَسُّفٍ
 فهذا مَقَالٌ فِيهِ لَوْ كُنتَ عَارِفًا
 فليسَ الْهَوَى بِالْعَدْلِ يُوصَفُ تَارَةً
 فلو قلتُ واستدركتُ للعدلِ قَائِلًا
 وإني على التَّقْصِيرِ في طَلَبِ الْعُلَى
 فما كُنتُ إِلَّا قَاصِرًا وَمَقْصُرًا
 وإِنِّي لَأَرْجُو أَنَّ أَكْسُونَ كَمَثَلَمَا
 وَإِنْ يُسْتَرِ الذَّنْبُ الَّذِي يَجْهَلُونَهُ
 فلو كَانَ صِدْقًا مَا تَقْسُولُ أَطْعَمَنِي
 ولو كَانَ مَرْضِيًّا لَسَدَيْكَ وَكَافِيًّا
 لَأَحْكَمْتَ إِحْكَامَ التَّسْوَلِ وَلَمْ تَحِدْ
 وَأَبْصَرْتَ مَا فِيهِمْ مِنَ الْعَيْبِ وَالرَّدَى
 فقد جَاهَلُوا الْأَثَرَكَ عَنْ دِينِ رَبَّنَا
 يريدُونَ أَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ وَخَسَدَهُ
 وَأَنْ لَا يُسْرَى مِنْ أَهْلِهَا مَنْ يَحُوطُهَا

على الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ يَدْرِيهِ مَنْ عَقَلَ
 على رَأْيِنَا فِي الدِّينِ يَسْعَى وَيُنْتَحِلْ
 وَمِنْ جَاهِلٍ جَافٍ تَرَأْسُ لِلْسُّفْلِ
 أَرَدْتَ بِهَا كَفَى عَنِ الْقَوْلِ وَالْعَدْلِ
 وذلكَ في قولٍ تقولُ وفي عَمَلٍ
 لَاتَّبِعَهُ فِي كُلِّ مَا مَالَ وَاعْتَسَدَلْ
 مقالٌ وقدحٌ في مَدِيحِكَ مُبْتَدَلْ
 كما كَانَ موصوفُ عَنِ الْحَقِّ بِالْمِيلِ
 لِيَتَّبِعَهُ إِنْ مَالَ لَكِنْ إِذَا اعْتَسَدَلْ
 وجهلي أَرْجَى الْعَفْوِ مِنْ رَبَّنَا الْأَجَلْ
 وذنبِي عَظِيمٌ كَنَّهُهُ لَيْسَ يُحْتَمَلْ
 يقولُونَ أَوْ خَيْرٌ وَإِنِّي لَذُو أَمَلْ
 ويَحْلُمُهُ مِنِّي وَقَدْ كَانَ فِي الْأَزَلْ
 وَصَدَّقْتَنِي فِيمَا يُرَادُ وَيُنْتَحَلْ
 وَحَقًّا وَمَقْبُولًا وَيَشْفِي مِنَ الْعَمَلْ
 إِلَى شَتَمِ أَقْوَامٍ هُمْ السَّادَةُ الْأَوَّلْ
 وَأَغْضَيْتَ عَنْ فَضْلِي بِهِمْ كَانَ قَدْ حَصَلَ
 وَقَدْ دَهَمُونَا وَاسْتَجَاشَهُمُ السُّفْلُ
 وَتَطْمِئُسُ أَعْلَامُ الْحَنِيفِيَّةِ الدُّوَلْ
 بِتَشْرِيدِهِمْ فِي كُلِّ قَطْرِ عَنِ الْمَحَلْ

ويحكمُ بالدستورِ فينسا وترتخي
وأطنبت بل أسرفت في فضلِ غيرهم
أعد نظراً فيما توهمت حسنه
وإياك والتمسويه فيما تقوله
فمسخك لي والقول منك مخالف
تملئ مزاح وتمسويه حمادق
فلو كان حقاً والممدح صائب
وراعيت ألفاظاً له ومعانيهما
ومن قد تولاهم ويركن نحوهم
وأوضحت دعوى من تجازف واعتدى
ووافقت أهل الحق والصدق والوفا
ولكن كفانا في الحقيقة قولكم
وأعقبت هذا في مديحك قائلاً
وليس يبالي غير ما قد يقوله
فوالله ما أدري قصداً حكيت ذا
فإن كنت فيما تدعيه بآئدني
أقول أم الحق الصواب لديكمو
فياضيعة الأعمار تمضي سهلاً
فظاهره مدح لذي كل جاهل

ذبول حناديس الشرور وتسدل
وما قلت حقاً صائباً ويك يحتمل
فإنك لم تسلك طريقة من عدل
فلا خير في قول يخالفه العمل
لما قلت في دين وعقل ومتحل
وما هو إلا أن يقال لقد وهل^(١)
لديك لما جازفت في القول بالخطل
وصوبته فيما حكاه عن الدول
وأبديته جهراً لدى قاطن الجبل
وعمم بالتكفير من كان في المحل
وجانبت أهل الارتباب ذوى الزلل
وكذا لهم سلماً ولم يحدثوا علل
أردت به مدحاً وأغلّت في الدغل
سواء يقول الحق أو عنه قد عدل
أم الجهل قد ألقاك في ردة الوحل
إذا قلت قولاً لا أبالي بالخطل
فلست أبالي إن صواباً وإن زلل
إذا كان هذا مدحكم كيف بالعدل
وباطنه قدح لذي كل من عقل

(١) وهل : الوهل والمستوهل : الفزع .

فهذا جوابي عن شئون آتى بها
وقد كان فيما قاله الشيخ غنية
ولله ما أبداه في الرد بعده
وأظهر مكنونا وأبداه ضاحياً
فقل للذي أضحي ضلالات جهله
فإن كنت ممن أبقت نفسه عناية
فراجع لما قد كنت تعرف أولاً
وأنت على حال نسوء ذوى التقى
فعاث فساداً في ذوى الدين والهدى
وقد قال هذا الوغد في ترهاتيه
فأوغسل فيما لا يسوغ لمذاق
وخال طريق الغي رُشداً ولم يكن
ويزعم من جهل به وبغاوة
دخول وأشياء جرت يعرفونها
فخال طريق الرشد غياً لجهله
ويزعم جهلاً إن تساؤوا ببعض ما
وذاك كسله زور وإفك وفرية

ويسر وتمسويه وشيء من الخل
ولكننى لم أحتمل جور من جهل
حمود فقد أبدى الأعاجيب والعِلل
عن القدم لما أن تورط بالخطل
تأخر وأقصر عن تماديك في الجدل
وأبصر في عقبى جنایات ما فعل
وقرب ولا تأمن وثوباً من الأجسل
ويرضى بها من قد تمادى به الأمل
ومال إلى اللذات واستصحب السفل
مقالا تجارى فيه بالقول واختبل
ولا ذى مجون قوله عند ماذهل
له نظر فيما يسراد وينتجسل
بأن الذى بين الفريقين قد حصل
وليس له فيها مجال ولا دخل
وغياً طريق الرشد إذ كان قد وهل
به عاملوا من ينتحل أفضل الملل
فليس كما قد قاله المذاق الأذل

* * *

فقابله الحجي وصاحبه الذى
وقابل إفراطاً بتفريط جاهل

نصدى لرد فاعتدى فيه واختبل
وينسب جهلاً أنه الفاضل الأجل

وَقَالَ صَوَابًا يَرْتَضِيهِ ذُووُ النَّهْيِ
 وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَعَسَامَ بُلْجَةِ
 يَجُولُ وَيَعْشُو تَائِهًا فِي ضَلَالِهِ
 إِذَا ظَهَرَتْ شَمْسُ الْحَقَائِقِ وَانْجَلَتْ
 وَمَنْ ضَلَّ فِي بَيْدِ الضَّلَالَةِ هَسَائِمًا
 وَآمَلَ أَنَّ النَّاسَ فِي أَمْسَرِ دِينِهِمْ
 فَهُمْ عِنْدَ هَذِهِ الْوَعْدَةِ أُمَّةٌ أَحْمَدُ
 فَقَدْ ضَلَّ مَسْعَاهُ وَخَابَ رَجَاؤُهُ
 وَأُمَّةٌ خَسِيرُ الْعَسَاكِلِينَ مُحَمَّدٍ
 ثَلَاثًا تَسْلَى سَبْعِينَ فِي النَّارِ كُلَّهَا
 عَلَى مِثْلِ مَا كَانَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ
 وَمَنْ كَانَ بَعْدَ التَّابِعِينَ عَلَى الْهَدْيِ
 قَدْ اخْتَلَفُوا فِي دِينِهِمْ وَتَفَرَّقُوا
 فَمِنْهُمْ غُلَاةٌ خَارِجُونَ عَنِ الْهَدْيِ
 فَمَا بَيْنَ جَهْمِيٍّ وَآخِرِ مُرْجِيٍّ
 وَمِنْ قَدَرِيٍّ مُجَبَّرٍ ذِي ضَلَالَةٍ
 وَمِنْ رَافِضِيٍّ هَائِمٍ فِي ضَلَالِهِ
 وَهُمْ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ فِي هَلَاكِهِمْ
 وَمِنْهُمْ غُلَاةٌ كَالسَّبَائِيَّةِ^(١) الْأُولَى

وَهِيَاهُ هِيَاهُ الْعَقِيْقُ وَمَنْ نَزَلَ
 مِنَ الْجَهْلِ أَضْحَى فِي خُدَارَى مَا جَهْلُ
 حَسِيرًا كَسِيرًا قَاصِرَ الْبَاعِ وَالطُّوْلُ
 غِيَاهُ دِيَجُورِ الضَّلَالَةِ وَالْجَدَلِ
 وَلَمْ يَرْعَوْ إِذْ قَالَ بِالْعَيِّ وَاسْتَحْبَلَ
 سَوَاءً وَمَا فِيهِمْ ضَلَالٌ وَلَا خَلَلٌ
 وَمَا فِيهِمْ مِنْ عِلَّةٍ تَوْبِقُ الْعَمَلِ
 وَأَصْبَحَ فِي جَهْلٍ وَفِي الْجَهْلِ لَمْ يَزَلْ
 قَدْ افْتَرَقَتْ وَالنَّصُّ فِي ذَاكَ قَدْ نُقِلَ
 سَوَى فِرْقَةٍ كَانَتْ عَلَى خَيْرٍ مُنْتَحِلِ
 عَلَيْهِ فَقَدْ كَانُوا هُمْ السَّادَةُ الْأُولَى
 وَتَابِعُهُمْ مَنْ عَلَى الْحَقِّ لَمْ يَزَلْ
 بِهِ شَيْعًا وَالْكَلُّ رَاضٍ بِمَا فَعَلَ
 وَأَهْلُ ابْتِدَاعٍ فِي انْتِحَالِ ذُووُ زَلَلِ
 وَمُعْتَزِلٌ فِي الضَّلَالَةِ قَدْ وَغَلَ
 وَآخِرُ نَافٍ لِلْمُقَادِيرِ فِي الْأَزَلِ
 وَهُمْ فَسَرَقُ شَتَّى تَنُوفٍ عَلَى الْمِلَلِ
 وَأَوَّلُ مَنْ شَادَ الْقِيَابَ وَمُنْفَعِلُ
 وَمِنْهُمْ أَنَاسٌ دُونَ ذَلِكَ فِي الْعَمَلِ

(١) السَّبَائِيَّةُ : أنصار عبد الله بن سبأ .

وَمِنْ خَارِجِيٍّ وَالْخَوَارِجُ كُلُّهُمْ
وَهُمْ فِيسْرِقُ عِشْرُونَ لَادَرَّ دَرُّهُمْ
وَكَمْ مِنْ أَنْاسٍ مِنْ ذَوِي الْغَيِّ وَالْهَوَى
فَلَمْ أَحْكِ أَرْبَابَ الْمَقَالَاتِ كُلَّهُمْ
وَمَا أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْفِيسْرِقِ الَّتِي
عَلَى نَهْجِ مَا قَدْ سَنَّهُ سَيِّدُ الْوَرَى
فَمِنْهُمْ غِلَاةٌ كُفَرُهُمْ مُتَوَضِّحٌ
وَلَيْسَ الَّذِي مِنْهُمْ تَأَخَّرَ وَقْتُهُ
وَأَكْثَرُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَثْنِيَّةٌ
وَجَهْمِيَّةٌ قَدْ فَارَقُوا دِينَ أَحْمَدٍ
كَقَوْلِ الْإِمَامِ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَالَّذِي
لَأَنَّهُمْ قَدْ نَاقَضُوا الدِّينَ وَالْهَسْدَى
حَسَّاهُ تَقَى الدِّينِ أَحْمَدُ ذُو النُّهَى
فَمَا أُمَّةُ الْمُعْصُومِ يَا فَحْدُمُ كُلِّهَا
نَعَمْ عِنْدَ أَهْلِ الْغَيِّ وَالْجَهْلِ وَالْهَوَى
إِذَا خَمْسَةُ الْأَرْكَانِ قَامُوا بِفَعْلِهِمَا
وَلَوْ حَصَلَتْ مِنْهُمْ نَوَاقِضُ جَمَّةٌ
فَأَنْكَرَ هَذَا الْقِسْوَلُ خَبِيرٌ مُحَقِّقٌ
وَأُولَا أُمُورٌ تُتَّقَى مِنْ ذَوِي الشَّنَقِ
لَصَبِرَتْ أَصْوَاتُ الصَّدَى فِي مَدَى الْمَدَى

عَلَى الْقَوْلِ بِالْإِفْرَاطِ فِي الدِّينِ تَنْتَحِلُ
وَهُمْ مِنْ شِرَارِ الْخَلْقِ بِالنَّصِّ إِنْ تَسَلَّ
إِلَى أُمَّةٍ الْمُعْصُومِ تَنْجِي ذَوِي خَلَلٍ
وَلَكِنْ ذَكَرْنَا بَعْضَ مَنْ زَلَّ وَاسْتَزَلَّ
حَكَاهَا أَوَّلُو التَّصْنِيفِ مِنْ فِرْقِ النَّحْلِ
وَلَكِنْ أَتَوْا بِالْمَعْضَلَاتِ مِنَ الْعَضَلِ
وَأَهْلُ ابْتِدَاعٍ دُونَ ذَلِكَ فِي الزَّلَلِ
كَمَنْ هُوَ فِي مَاضِ الزَّمَانِ مِنَ الْأَوَّلِ
قَبُورِيَّةٌ كَانُوا أَشَرَّ فَهُمْ أَضَلُّ
فَلْيَسُؤُوا لَهُ مِنْ أُمَّةٍ قَوْلُ مَنْ عَدَلَ
يَسْمَى ابْنَ أَسْبَاطِ إِمَامٍ هُوَ الْأَجَلُ
وَقَدْ نَاقَضُوا نَصَّ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ
وَقَرَّرَ هَذَا عَنْ ذَوِي الْعِلْمِ بِالنَّحْلِ
خَلِيُونَ مِنْ قَدَحٍ وَقَدَحٍ بِهِمْ نَسَزَلُ
هُمُ أُمَّةُ الْمُعْصُومِ مِنْ غَيْرِ مَا خَسَلُ
وَلَوْ قَدْ أَتَوْا بِالْمَعْضَلَاتِ مِنَ الْعَضَلِ
فَتَلَّكَ لَهُمْ مَغْفُورَةٌ وَهِيَ تُحْتَمَلُ
أَبِيٌّ وَفِي عَالِمٍ فَاضِلٌ أَجْسَلُ
لَأَهْلِ التَّقَى تَذَكِّي فَتَضَرَّى وَتَشْتَعِلُ
صَدَاءٌ إِذَا يُجْلَى بَبِيدٍ وَيُضْمَحِلُ

وَمَذْحًا لَهُمْ قَدْحًا لِأَجْلِ اعْتِدَائِهِمْ
فِيهَا أَيُّهَا الْغَسَادِي عَلَى ظَهْرِ ضَامِرٍ
تَحْمِلُ هَسْدَاكَ اللَّهُ مِنِّي رِسَالَةً
وَرَامَ نَجَاةَ النَّفْسِ مِنْ هَفَوَاتِهَا
فَمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ سَلِيمٍ مُسَوِّقٍ
تَوْخُّ الَّذِي يُنْجِيهِ يَوْمَ مَعَادِهِ
فَإِنَّ إِرَادَةَ النَّفْسِ كَثِيرَةٌ
فَإِنَّ طَرِيقَ الرُّشْدِ لِلْحَقِّ نِيرٌ
فَفِي سُنَّةِ الْمَعْصُومِ خَيْرَةٌ خَلَقَهُ
نَجَاةً عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي الدِّينِ عِنْدَمَا
وَفِيهَا عَنِ التَّفْرِيطِ مَا يَنْزِعُ الْفَتَى
فَهَذَا كَلَامُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
مَدُونَةٌ مَعْلُومَةٌ يَقْتَدِي بِهَا
وَقَدْ أَوْضَحَ الْأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ
وَقَدْ بَيَّنُّوا أَحْكَامَ مَنْ كَانَ كَافِرًا
فَمَنْ رَامَ تَكْفِيرًا بَغَيْرَ مَكْفُورٍ
وَقَدْ سَلَكَتْ أَعْيُنُ الْخَوَارِجِ فِي الْوَرَى
بِهِ مَرْقُوعًا مِنْ دِينِهِمْ وَلَا جَلِيلَ
وَمَنْ لَمْ يَكْفُرْ مَنْ أَتَى بِمَكْفُورٍ
فَإِنَّ كَانَ فِيمَا يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ

يَحْضُ لِلْأَبَابِ لَهُمْ لَيْسَ يَنْسَدِمِلْ
تَجُوبُ فَيَا فِي الْبَيْدِ وَخَدًا بِلَا مَلَلْ
نَصِيحَةٌ ذِي وَدٍّ إِلَى كُلِّ مَنْ عَقَلْ
وَمِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ يَسِيءُ وَمِنْ زَلَلْ
خَلَى مِنَ الْأَهْوَا وَمِنْ مُعْضِلِ الْخَطَلْ
وَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا يَكُونُ عَلَى وَجَسَلْ
فَمَنْ رَامَ نَهْجًا لِلنَّجَاةِ عَنِ الْخَطَلْ
يَبِينُ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ مِنَ الدَّغَلْ
وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ الْأَوَّلْ
يَقُولُ الْفَتَى فِي الدِّينِ قَوْلًا وَيَنْتَحِلْ
وَيَزْجُرُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَعَنِ الْجَدَلْ
وَذِي سُنَّةِ الْمَعْصُومِ تُتْلَى لِمَنْ سَأَلَ
أَوَّلُو الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى إِلَى خَيْرِ مَنْتَحِلْ
مَعَالِمَهَا لِلْسَّالِكِينَ بِأَلَا خَلَلْ
وَحَكَمَ التَّوَلَّى وَالْمُؤَالَاةَ وَالْعِلَلْ
فَعَلَّتْهُ الْإِفْرَاطُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلْ
طَرِيقًا إِلَى ذِي الْمَسَلِكِ الْوَعْرُ وَالْوَحَلْ
غَدَوْا مِنْ شِرَارِ النَّاسِ فِي شَرِّ مَنْتَحِلْ
فَعَلَّتْهُ التَّفْرِيطُ إِذْ كَانَ قَدْ جَهَلَ
مَنْ الدِّينَ بِالْعِلْمِ الضَّرُورِيِّ قَدْ حَصَلَ

كمثل الدُّعَا والحبِّ والخوفِ والرجَا
 وذلك مختصُّ بحَقِّ إلَهِنَا
 وفاعل هذا كافرٌ لاعتِدَائِهِ
 وإن كان هذا في خصوص مسائلٍ
 كما هو في الأهواءِ والبدعِ الَّتِي
 فيخْفَى عليه الحقُّ عندَ اجتِهادهِ
 وليس ضرورياً من الدينِ فالَّذِي
 وعن خطيئَةٍ أَوْ كَانَ ذَا بَتَأُولٍ
 بتكفيره حتَّى يقامَ بحجَّةٍ
 وغير تَقَى الدِّينِ قالَ بكفره
 وأصلُ بلاءِ القومِ حيثُ تورَّطُوا
 فما فرَّقُوا بينَ التَّوَلَّى وحكَمِهِ
 أخفَّ ومنها ما يكفِّرُ فعلُهُ
 وفي الهجرِ إذ لا يحسنونَ لِفِعْلِهِ
 فللهجرِ وقتٌ فيه يهجرُ من أَتَى
 ووقتٌ يراعى فيه ما هو راجحٌ
 وشخصٌ بهذا لا يعاملُ جهرةً
 ويُهَجِّرُ شخصٌ حيثُ يرتدعُ الوَرَى
 وينجِعُ في المهجورِ من غيرِ عِسلَةٍ
 إلى غيرِ هذا من مفاوِدهِ الَّتِي

وسائرَ ما يأتِي به العبدُ من عَمَلٍ
 فصَرَفُ الفَتَى للغيرِ هذا من العَضَلِ
 وتكفيره لاشكٍّ فيه ولا جَلَلَ
 يجيئُ بها مَنْ زَلَّ في الدِّينِ واستَزَلَّ
 مسائلُها تخفى على بعضِ مَنْ نَقَلَ
 وليس جلياً حكمها لمن اسْتَدَلَ
 عليه تَقَى الدِّينِ إن كانَ قد جَهِلَ
 فذا لقولِ كُفْرٍ والمَعِينُ لم يَقُلْ
 عليه فيأبى أَوْ يثوبَ فيعتسِلُ
 ونحنُ إلى مسا قاله الشَّيْخُ منتَحِلُ
 هو الجهلُ في حكمِ الموالاةِ عَنْ زَلَلِ
 وبينَ الموالاةِ الَّتِي هِيَ في العملِ
 ومنها يكونُ دونَ ذلك في الخَلَلِ
 ولا مَعَ مَنْ هَذَا يعاملُ مَنْ فَعَلَ
 بما يوجبُ الهجرانَ مِنْ غيرِ ما مَهَلَ
 وأصلحُ للدُّنْيَا وللدِّينِ والمَحَلِ
 لدَرْءِ الفَسَادِ المستفادِ مِنَ الزَّلَلِ
 وينزجرُ الغوغساءُ من أُمَّةِ السُّفَلِ
 يجيئُ بها المهجورُ من سائرِ العَضَلِ
 يثُولُ بها الآتِي إلى مُعْضِلِ جَلَلِ

وقد قال أهل العلم من كل عالم
 إمام الهدى أعنى ابن تيمية الرضى
 بأن الورى عند الخوارج حكمهم
 وأهل عقاب إن أساءوا وأذنبوا
 وأهل الهدى والعلم والدين والتقوى
 يعامل في المعجران في قدر ذنبه
 وتجتمع الأضداد في العبد كلها
 كخير وشر والنفاق وضده
 وبر وفجور والفسوق مع التقى
 كذا سنة مع بسدعة واجتماعها
 فيحمد من وجه على حسناته
 كما أنه بالفعل للخير والتقوى
 فحق لذي فضل مراعاة فضله
 يوالى على هذا وترعى حقوقه
 ويبغض من وجه على هفواته
 كما أنه بالسيئات وفعلها
 يراعى الذى قد كان أصلح للفتى
 يعادى على هذا بمقدار ذنبه

وقرره خبر إمام هو الأجل
 بمسئلة المعجران من فاعل الزل
 مثابون إن جاءوا بما يصلح العمل
 ولا حق في الإسلام عند ذوى الخطل
 يقولون بالتحقيق في كل منتحل
 ويعطى الحقوق اللزومات بلاخلل
 فمن حسن فيها ومن سيء الزل
 وكفر وإسلام وجد مع الهزل
 ومعصية مع طاعة حين تفتعل
 كما هو معلوم إلى غير ذى العلل
 ويثنى عليه بل يحب إذا فعل
 يثاب بلا شك على ذلك العمل
 بقدر الذى قد يستحق به الأجل
 وكل على مقدار فضل به حصل
 وزلاته والسيئات من العطل
 يعاقب تنكيلا وزجرا عن الخطل
 وأنفع للدنيا وللسدين والعلل
 ويرحمه بالزجر عنها لينفيل^(١)

(١) ينفل : يفر ، ويتخلص .

فهذه حقوق المسلمين لبعضهم
فمن ظنَّ أنَّ الهَجْرَ ليس بسُنَّةٍ
ومن ظنَّ أنَّ الهَجْرَ هُجْرٌ وباطلٌ
ومن ظنَّ ظنَّ السُّوءَ لم يَرِ منكراً
ويلزمُ من هَجْرِ المحقِّ لمبطلٍ
كما ظنَّه من قَلِّ في العلمِ حَظُّه
وما النَّاسُ إلا مفرطٌ أو مُفرطٌ
وما القصدُ بالهجرانِ للعبدِ بعضه
وذاك هو المقصودُ بالهجرِ والذي
يكونُ جميعُ السَّدينِ لله وحده
فليس يُواليهم لأجلِ حُظوظهم
وليس يُعاديهم لذلك أو لِمَا
فمن لم يُراعِ الوقتَ والشخصَ سابراً
فقد عكسَ المقصودَ بالهجرِ وانثنى
فمن لم يَتُبْ عن ذنبِهِ مُتَجَانِفاً
خصوصاً إذا أَدَّى إلى فعلٍ مُنكرٍ
وأبدى اختلافاً بينهم وتدابيراً
وصاروا بهذا بينهم في تقاطع
فلا شكَّ أنَّ الهَجْرَ ليس بسُنَّةٍ
وأعظمُ من هذا مُعاداةُ بعضهم

على بعضهم والحقُّ بالعدلِ يُنتحل
وليس بمشروعٍ فقد زلَّ واختَبَل
فذلك ظنُّ السُّوءِ من كلِّ من جهل
ولا الأمرُ بالمعروفِ أَفْضَلُ مُنتحلٍ
لدى القدمِ تكفيرٌ وهذا هو الخطلُ
وليس له فيه مجالٌ ولا دَخَلُ
وذو وَسَطٍ بينَ الفريقينِ مُعتَدِلُ
ولكن مُراعاةُ لقصدٍ هو الأجلُ
يرى غيرَ هذا فهو لا شكَّ قد وهِلُ
فيرحمُ هذا الخلقَ للحقِّ عن زَلَلٍ
ولكن لأجلِ الله قصداً إذا فَعَلَ
يكونُ لمُكنونِ النَّفوسِ مِنَ الدَّغَلِ
ولا الحالِ والأحوالِ والراجحُ الأجلُ
عليه الشَّيءُ من كُلِّ وجهٍ بلا مَهْلٍ
أهجرُ من كلِّ الوجوهِ ويُرتَقِلُ
وأفضى به هذا إلى القولِ بالخطلِ
وبُغْضاً طويلاً مستمراً بلا مَلَلٍ
وكان على ذنبِ دَعِ الكفرانِ حَصْلُ
وليس بمشروعٍ على هذه العَصَلِ
لبعضٍ على جهلي بما كان يُنتحل

ولكن بتقليد لمن كان هاجراً
 فيهجر إنساناً محقياً لظننه
 وما هو إلا جاهل ذو غباوة
 فينحو لما يهوى ويعمل للهوى
 فلا بُدَّ من علمٍ عليه دلائل
 وكان على هذا ذوو الدين والتقى
 وما ذاك بالدعوى يُنال وبالمنى
 على نهج ما قد سنه سيد الورى
 وليس مُرادى بالكلام مُعَيَّنَا
 ولكن مُرادى أَنَّ فى النَّاسِ مَنْ لَهُ
 فمن رام للتحقيق نهجاً موضحاً
 فهذا كلامُ الشيخِ فى الهجر واضح
 وتفصيله فيمن أتى بمُكفَّر
 ذكرناه بالمعنى لعسر نظامه
 ومَسْأَلَةٌ أُخْرَى وذلك أَنَّهُمْ
 فَإِنْ كَانَ نَهْيًا أَطْلَقُوهُ وَعَمُّوْا
 وفى ذاك تفصيل يُرادُ إِذَا أَتَى
 كمثله نصوص فى الوعيد إِذَا أَتَتْ
 وذلك تفصيلٌ قَدْ كَانَ حُكْمُهُ
 إِذَا كَانَ هَذَا ظَاهِرُ الْحَالِ قَدْ بَدَا

وإن كان ذا جهل بما كان ينتحل
 صواب الذى قد ظنه الفاضل الأجل
 ترأس لا بالعلم لكن بما جهل
 ويحسب أَنَّ الحق ما كان قد فعل
 من السنة المثلَى ومن نص ما نزل
 بعلم وحلم لا بطيش ولا عجل
 ولكنَّه بالعلم يُدرَك بل يُنل
 وكان عليه الآل والصَّحْبُ فى العَمَلِ
 ومن ظنَّ أَنَّ القصد هذا فقد وهى
 هواءً فينحو نحو هذا وينتحل
 عليه منارُ الحقِّ بالنور يشتعل
 بمسألةٍ معروفةٍ القدر والمحل
 وقد كَانَ معلوماً لدى كلِّ من عقل
 وإن كَانَ لا يخفى الصَّوابُ من الزَّلَلِ
 إِذَا سَمِعُوا شيئاً مِنَ الدِّينِ يُنتَحَلُ
 بغير دليلٍ يفتضى ذلك العَمَلُ
 وليس على إطلاقه عند مَنْ عقل
 وأطبَقَ لفظُ المِثْلِ فى حُكْمِ ما نَزَلَ
 كالحكامهم فى القتل والمال والمحل
 وإن كَانَ لآلِ الحُكْمِ بالعكس يُنتَحَلُ

ومثل نصوص في التحاكم عند مَنْ
وفي ذاك تفصيلٌ وحكمٌ مقررٌ
وما جاء عن خير الأنعام محمدٍ
فمن ظنَّ أنَّ الحقَّ فيما يقوله
فذلك كفرٌ مستبِينٌ وردَّةٌ
ومن كان يدرى أنَّ ذلك باطلٌ
ولكن أرادوا قتله فأطاعهم
إلى غير هذا من تفاصيل ما أتى
فذا عملٌ الكفر ليس بمخرجٍ
وإن كان أمراً مطلقاً أو مقيّداً
فلم يأتِ بالمأمور إمّا لعجزه
إمّا مراعاةً لما هو راجحٌ
وإمّا لأمرٍ غير ذلك موجبٌ
جفوهٌ ولم يستفصلوه ويسألوا
رموه بما لا يستحقُّ وأنكروا
وهجرانه لاشكَّ فيه لديهمو
إذا سلم الإنسان من قولٍ بعضهم
فإن كان هذا الأمر ليس مكفراً
ومن واجبات الدين أو مستحبة

بغير الهدى في الناس يحكم لم يزل
لدى كلِّ ذي علمٍ عليهم بما نزل
وأصحابه والآلِ والسادة الأول
طواغيثهم لآفي الذي جاءت الرسل
ولا شكَّ في تكفير مَنْ قال أو فعل
وليس بحقَّ حكمهم وهو في وجل
ليخلص منهم بالذي كان قد حصل
به العلماء في كلِّ ذلك من عللٍ
من الدين بل فيه الوعيد الذي نزل
وقصرَ بعضُ الناس في ذلك العمل
وإمّا لتقصيرٍ ونوعٍ من الكسل
ودرءٍ فسادٍ يتقيه من السُّقْل
اترك الذي أولى فأهمل أو غفل
فإن كان لم يعمل بذلك ولا حصل
عليه وإلا فسقوه بما فعل
على ذلك الأمر الذي ليس يُحتمل
كفرت بترك الحقِّ والفعل للزلل
لتاركه بل طاعة حين تُفتعل
ومندوبه أو سنة القول والعمل

فمن لم يَقُمْ بالواجباتِ تَكَاسُلاً
 فيهِجَرَ هجراناً على قِدرِ ذَنْبِهِ
 كما قد أَبْنَأَ حَكَمَ ذَلِكَ أَوَّلًا
 وَأَزْكَى صَلَاةٍ يَبْهَرُ الْمَسْكُ عَرْفُهَا
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ وَالْتَّابِعِينَ هُمْ
 يَعُدُّ وَمِیْضُ الْبَرْقِ وَالرَّمْلِ وَالْحَصَى
 وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا هَبَّ نَاسِمٌ
 وَجَهلاً وَتَقْصِيراً فَقَدْ جَاءَ بِالْخَطْلِ
 وَلَيْسَ كَذِي الْكُفْرِ الْمُضِلِّ وَالْخُتْلِ^(١)
 بِتَفْضِيلِهِ حَقًّا مِنْ السَّادَةِ الْأَوَّلِ
 عَلَى السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ تَتَرَى مَدَى الْأَمَلِ
 وَمَنْ كَانَ يَقْفُوهُمْ عَلَى صَالِحِ الْعَمَلِ
 وَمَا نَاءَ فِي الْآفَاقِ نَجِیمٌ وَمَا أَقْلُ
 وَمَا نَهْلٌ وَذُقْ الْمَدْجَنَاتِ^(٢) وَمَا أَنْهَمِلُ

(١) الختل : المكر والدهاء .
 (٢) المدجنات : الدجن الباس الفيم الأرض واقتطار السماء ، والمراد
 المظلمات .

تجاوز و غلو

أقول هذا كله لا يعقل
إلا أكاذيب رواها عصبه
بل كلها موضوعة مكذوبة
بل الذي في الشرع أن المصطفى
مختاره من خلقه وأنه
وأنه الناس فيما بينهم
واسطة بوجه يهديهم
فمن يقول إنه أصل لهذا
من رحمة من ربنا سبحانه
إلا وهذا المصطفى أصل لها
فقد أتى بفريضة معلومة
فليأتنا بآية عن ربنا من قال ذا
وقد أتى من بعد هذا كله
بأنه معاذ من يشكواه
أو أنه من غير إذن شافع
وأنه الملاذ فيما يرتجى
وأنه محط أحوال الرجا

ولا له في الشرع أصل منزل
مرفوضة أقوالهم لا تنقل
والطعن فيها كلها مستعمل
محمدًا رسولًا والأفضل
إلى جميع الخلق حقًا مرسل
وبين ربّي بالهداء يفصل
بما به الله الكريم ينزل
الخلق طرًا أو لما قد ينزل
في الملك والملكوت أو ما يرسل
من كل ما يختص أو ما يشتمل
بل ليس هذا في العقول يعقل
أو سنة محفوظة لا تجهل
بمنكر لا يرتضيه الكمل
أف لما قد قاله ذا المبطل
فهو شفيع سرمديا^(١) يقبل
وأنه الكهف المنيع العقل
لأنه الرجى له والموئل

(١) سرمديا : أبديا دائما .

وَأَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا لِاتُّمِهُلُ
سَبْحَانَهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُ
وَهُوَ الْمَلَأُ الْمُتَجَبِّى وَالْمُوْتِئِلُ
أَوْ كَرْبَةُ تَعْسِرُوا لَنَا أَوْ تَنْزِلُ
وَهُوَ الْمَطَاعُ أَمْرُهُ لَا يُهْمِلُ
فِي كُلِّ مَا نَرْجِسُوهُ أَوْ مَا نَأْمُلُ
مِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مِمَّا يَغْضُلُ
لَاعِبِدُهُ إِنْ كُنْتَ مَنْ يَعْقِلُ
فِي الْمَصْطَفَى مِمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُ
وَهُوَ الَّذِي إِنْ لَمْ يَجِبْ مِنْ نَسَائِلُ
حَمَلًا لِعِجْزِ إِنْ دَهَمَا مَا يُثْقِلُ
وَهُوَ الرَّجَا وَالْمُلْتَجَا وَالْمُوْتِئِلُ
وَالْحَقُّ مَا قَالُوهُ وَهُوَ الْأَكْمَلُ
حَسَقٌ وَتَحْقِيقٌ وَأَمْرٌ يُعْقِلُ
مَنْ قَدْ دَعَاهُ الْقُطْبُ وَهُوَ الْأَرْدَلُ
فِي دِينِهِمْ بَلْ كَانَ مَنْ يَجْهَلُ
أَغْوَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَنْ لَا يَعْقِلُ
قَدْ قَالَ هَذَا الْغَوِيُّ الْمُبْطِلُ
تَهْدِي لَخَيْرِ النَّاسِ ذَاكَ الْأَكْمَلُ
وَصَحْبُوسِهِ وَآلِهِ لَا تُهْمِلُ

منتصر الشيخ أثير

لعمرك ما يذرى الغبيُّ بآئنه
وردٌ على من شاد سنةَ أحمدٍ
وأعلى من الكفر الصَّريحِ معالماً
وأرسي لها في قلب كلِّ معطلٍ
لترسو ويرق كلُّ من رامَ فريّةً
ويسعى بأن يدعى حسينٌ وخالدٌ
ويدعى الرفاعي بل عليٌّ وحمزةٌ
به يُقصدُ الرحمنُ جلَّ جلاله
وقد قامَ هذا الوغدُ منتصراً له
ولكن ببهتانٍ وسُبةٍ مُفترٍ
وأرغى عنانَ الجهلِ والظلمِ خالياً
ولو ظفیر المخذولُ بالعلمِ والهدى
ولكنه والحمدُ لله وحده
فحادٍ وأبلى ترهاتٍ وضيعةً
وقد قام كالجرباء يرنو بطرفه
وما ضرَّ إلا نفسه باعتراضه
وأني لهذا الوغدِ علمٌ بما به

أني مؤرداً من مورد الشريكِ مظلماً
بأوضاعه اللاتي بها قد تكلماً
أشاد لها دحلانٌ من كان أظلماً
جهولٍ وأفساكِ رؤوماً وسلماً
بأسبابها طوداً من الكفر قد طمأ
وزيدٌ ومعروفٌ ومن كان أعظماً
ويدعى لعمرى العيدروس بكلماً
فبعداً لأرباب الضلالة والعمى
بلا حجة أدلى بها إذ تكلماً
على علماء الدين ظلماً ومائماً
من العقل والبرهان والشرع مائماً
لأبداهما فوراً وما كان أحجماً
من العلم بالبرهان قد كان معدماً
وأقوال أعداء بها الإفك قد طمأ
إلى الشمسِ عدواناً وبغيّاً ومائماً
ونصرته من كان أعمى وأبكماً
يُدانُ ويرجى فاطر الأرض والسما

ولو كَانَ يَدْرِى مَا هَذِى بَضَالِلِهِ
ولكنَّ أَهْلَ الزَّيْغِ فِي غَمَرَاتِهِمْ
خَفَافِيشُ أَعْشَاهَا مِنْ الْحَقِّ شَمْسُهُ
فلَمَّا دَجَى لَيْلُ الضَّلَالَةِ أَقْبَلْتُ
أَيَحْسَبُ هَذَا الْفَسْدُ وَالْوَعْدُ أَنَّنَا
سَنَضْرِبُ مِنْ هَامَاتِهِمْ كُلَّ قَمَحِدٍ
وَنَشْدَخُ بِالْبِرْهَانِ يَافُوخَ إِفْكِهِ
وَمَا كَانَ أَهْلًا أَنْ يُجَابَ لَجَهْلِهِ
ولكنَّ لِيَذْرَى أَنْ فِي الرَّبِّعِ وَالْحِمَى
وَيَعْلَمُ أَنَّنَا لَا نَزَالَ وَلَمْ نَزَلْ
وَفِي زَعْمٍ هَذَا الْأَحْمَقُ الْوَعْدُ أَنَّهُ
وَأَنَّ ذَوِي الْإِسْلَامِ أَهْلُ ضَلَالَةٍ
ذَوِي الدِّينِ بِالْغَى الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
أَيُوصَفُ بِالْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ مُشْرِكًا
لِعَمْرِي لَقَدْ جِئْتُمْ مِنَ الْقَوْلِ مَنَكْرًا
فَيَاوِيحِهِ إِنْ لَمْ يَتَّبْ مِنْ ضَلَالِهِ
فَهَذَا اعْتِقَادُ الشَّيْخِ إِذْ كُنْتُ جَاهِلًا
وَلَمْ تَتَحَقَّقْ أَوْ عَلِمْتَ وَإِنَّمَا
فَلَمْ تُبْصِرِ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةَ فِي الضُّحَى

وسَطَرٍ فِي أَوْرَاقِهِ الْجَهْلِ وَالْعَمَى
فَلَيْسَ لَهُمْ عَنْ مَهْيَعِ الْكُفْرِ مَرْتَمًا
وَأَعْمَاهَا إِشْرَاقُهُ إِذْ تَبَسَّمَا
وَجَالَتْ وَضَالَتْ حِينَ حُنَّ وَأَظْلَمَا
غَفَلْنَا وَمَا كُنَّا غَفَاةً وَنَسَقَّ مَا
وَنَبْكُمُ صَنِيدًا تَحْدَى وَغَمَمَا
فِيصْبَحُ مَثْلُوعًا^(١) وَقَدْ كَانَ مُبْهَمًا
وَهُجْنَةً مَا أَبْدَاهُ لَمَّا تَكَلَّمَا
رُمَاءً أَعْدُوا لِلْمَعَادِينِ أَشْهَمَا
عَلَى ثَغْرِ الْمَرَى قَعُودًا وَجُئَمَا
وَأَصْحَابَهُ أَهْلُ الْهَدَى حِينَ نَسَمَا
وَأَهْلُ ابْتِدَاعٍ بِسْمًا قَالَ إِذْ رَمَى
وَكَانَ بِنَا أَبْدَى أَحَقَّ وَالْوَمَا
وَيُوصَفُ بِالْإِشْرَاقِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا
وَزَرًا وَبِهْتَانًا وَأَمْرًا مُحَرَّمًا
لَسَوْفَ يَرَى جَهْرًا وَيَضِلُّ جَهَنَّمَا
بِأَحْوَالِهِ بَلْ قُلْتَ زُورًا وَمَائِمًا
دَعَاكَ إِلَى مَا قُلْتَهُ الْبَغَى وَالْعَمَى
وَأَعْيَاكَ مِنْهَا ضُوءُهَا إِذْ تَبَسَّمَا

(١) مثلوغا : تلغ رأسه كبنع شدخه فانتلغ .

فَحَدِّقْ بَعَيْنَ الْقَلْبِ فِيهَا مُفَكِّرًا
فَإِنْ كَانَ هَذَا أَصْلُ كُلِّ ضَلَالَةٍ
وَلَيْسَ هُوَ الدِّينَ الْحَنِيفِيَّ وَالْهُدَى
وَلَيْسَ اعْتِقَادًا لِلْأَثَمَةِ كُلِّهِمْ
فَقَدْ خَابَ مَسْعَى كُلِّ حَبِيرٍ وَجَهْبَذٍ
وَكَانَ هُوَ الْآتِي بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
وَعِبَادُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْحَبِيرِ ذِي النُّهَى
وَيُقَصِّدُ بِالْأَمْرِ الْمَحْرَمِ فَعِلُهُ
وَقَبْرُ ابْنِ عَلْوَانَ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
وَقَبْرُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَخَوًّا وَزَيْنَبُ
عَلَى ظَهْرَهَا مِنْ مَعْبِدٍ لِلذَّوِي الرَّدَى
لِئِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَمَنْ عَلَى
وَكَانُوا عَلَى غَيْرِ الْهُدَى لِاتِّبَاعِهِمْ
وَكَانَ وَعِبَادُ الْقُبُورِ عَلَى الْهُدَى
فَقَدْ هَزَلْتُ وَاخْلَوْلَقَ الدِّينُ وَانْمَحَتْ
فِيَا مُنْصَفَا بِاللَّهِ أَيْسَةُ عَصَبَةٍ
فَكُنْ حَاكِمًا بِالْحَقِّ لَا مَتَعَصِبًا
أَمْتَخِذَا الْأَنْدَادِ لِلَّهِ جَهْرَةً
وَيَدْعُوهُ فِي كَشْفِ الْمَلَمَاتِ إِنْ عَرَتْ
وَجَبْرٍ مَهْوِضٍ وَانْتِصَارٍ عَلَى الْهُدَى

وَأَنْصَفُ بِحُكْمِ الْعَدْلِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا
وَكُلُّ فُسَادٍ فِي الْوَرَى قَدْ تَجَهَّمَا
وَكَانَ لَدَى هَذَا ابْتِدَاعًا وَمَائِمًا
وَآخِرُهُمْ فِيهِ قَفَا مَنْ تَقَدَّمَ
وَقَدْ سَلَكَوا نَهْجًا مِنَ الْغَى مُظْلَمًا
وَأَصْحَابُهُ أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَالْعَمَى
وَمَا فِي الْمَعْلَى حَيْثُ مَنْ كَانَ يُرْتَمَى
مِنَ الْكُفْرِ وَالشُّرْكِ الَّذِي كَانَ أَظْلَمًا
كَذَا الْبُرْعَى وَالزَّيْلَعَى إِذْ يَعْظَمَا
وَقَبْرُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَكُلُّمَا
وَمَشْهُدُ كُفْرٍ غِيَهُ قَدْ تَعْظَمَا
طَرِيقَتُهُمْ جَاءُوا ضَلَالًا مُحَرَّمًا
مِنَ الدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ مَا كَانَ أَقْوَمًا
يَقِينًا وَلَمَّا يَأْلُقُوا قَطُّ مَائِمًا
مَعَالِمُهُ بَيْنَ الْوَرَى إِذْ تَهْدَمَا
عَلَى الدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا
وَكَمْ مَنْ آتَى ظُلْمًا وَإِفْكًَا مُحَرَّمًا
يُحِبُّ كَحَبِّ اللَّهِ عَبْدًا مُعْظَمًا
وَتَفْرِيجِهِ كَرْبًا أَضَرَّ وَآلَمًا
وَعِزَّ وَإِسْعَافٍ عَلَى كُلِّ مَنْ رَمَى

ويرجوه في جلب المنافع جملة
ويطلب منه الغوث بل يستعينه
ويخشاه بل ينقاد بالذل رهبة
يُنِيبُ إلى من ليس يملك ذرة
وقد كان فيما نسابه متوسكلا
ويخضع منقادا له متذللا
ويهرع بالنسود والذبح لاجئا
أهذا أم العبد الذي ليس خائفا
ملكاً عظيماً قادراً متفرداً
ويعلم أن الله لأرب غيره
فأفعاله سبحانه وبحمده
فليس له فيها شريك ولا له
كذلك لا يدعى ويلجأ ويترجى
سواه فأنواع العباد كلها
فأيها أولى وأهدى طريقة
أهذا الذي أدى العبادات كلها
أم المشركون الجاعلون لربهم
وقد كان فيما قد تقدم عبرة
بأخبار أجبار ثقات أئمة
وفي نجدنا من ذلك ما سر ذكره

(١) ادلهم : ادلهم الامر اشتد .

ويقصده فما أهم وأنسابا
إذا فادح الخطب اذلهم^(١) وأجهما
ومستصغرا بل مستكينا مسلما
ويرغب في مأول مأمنه يرتقى
عليه وينسى فاطر الأرض والسما
ومستسلما هذا هو الكفر والعنى
إليه بما أدى وأبدى وعظمما
ولا راجيا إلا إلهنا معظما
معادا ملادا للعباد ومعصما
هو الخالق الرزاق بل كان منعمما
تفرد عن يد بها وتعظما
مثيل فيدعى أو نديد فيرتقى
بكشف ملهم أو مهم تفخما
بأفعالنا لله قصدا تحتما
وأيهما باللوم قد كان ألوما
بأنواعها لله حقا معظما
عديلا فأنصف أينما كان أظلما
لمن كان ذا قلب وقد كان مسلما
عن الشرك في الأقطار والعظم والعنى
وفي كل قطر منهل الكفر قد طما

فَظَهَرَ مَوْلَانَا بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ
تَقِيًّا نَقِيًّا أَلْمَعِيًّا مُهَذَّبًا
تَبَحَّرَ فِي كُلِّ الْفَنُونِ فَلَمْ يَكُنْ
وَسْبَاقَ غَايَاتٍ وَطَّلَاعِ أَنْجَادٍ
فَاطَّدَ لِلتَّوْحِيدِ رُكْنًا مُشِيدًا
وَحَذَّرَ عَنِ نَهْجِ الرَّدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
فَأَقْوَى وَأَوْهَى كُلَّ كَفَرٍ وَمُعْبِدٍ
وَجَادَلَهُ الْأَحْبَارُ فِيمَا آتَى بِهِ
وَأَلْزَمَ كُلًّا عَجْزَهُ فَتَالَّبُوا
فَلَمْ يَخْشَ فِي الرَّحْمَنِ لَوْمَةً لَا تَمُ
وَكُلُّ أَمْرٍ أَبَدَى الْعَدَاوَةَ جَاهِدًا
فَظَهَرَ الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
وَكَيْفَ وَقَدْ أَبَدَى نَوَابِغَ جَهْلِهِمْ
وَأَلْقَمَهُ بِالْحَقِّ وَالصُّدُقِ صَخْرَةً
وَقَدْ رَفَعَ الْمَوْلَى بِهِ رَتَبَةَ الْهُدَى
فَزَالَتْ مَبَانِي الشُّرُكِ بِالْدِّينِ وَانْمَحَتْ
وَحَالَتْ مَغَانِي الْغَى وَاللَّهُوِ وَالْهَوَى
فِي أَيُّهَا الْمَكِّيُّ أَقْصِرْ فَإِنَّمَا
فَكَمْ مِنْ أَخِي جَهْلٍ آتَى مِنْ شَقَائِهِ
فَغَوِّدِرَ مَجْذُولًا عَلَى أَمِّ رَأْسِهِ

وَجُودٍ وَإِحْسَانٍ إِمَامًا مُفَهِّمًا
نَبِيلًا جَلِيلًا بِالْهُدَى قَدْ تَرَسَّمَا
يُشَقُّ لَهُ فِيهَا غِبَارُ وَلَنْ وَمَا
وَبَحْرُ خِضَمٍ إِنْ تَلَاظَمَ أَوْ طَمَسَا
وَأَرْشَدَ حَيْرَانًا لِدَاكِ وَعَلَّمَا
وَهَذَا مِنَ الْإِشْرَاكِ مَا كَانَ قَدْ سَمَا
بِنَجْدٍ وَأَعْلَى ذُرْوَةِ الْحَقِّ فَاسْتَمَى
وَكُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ لَدَى الْحَقِّ أَخْجَمَا
عَلَيْهِ وَعَادُوهُ عِنَادًا وَمَائِمَا
وَلَا صَدَّه كَيْدٌ مِنَ الْقَوْمِ قَدْ طَمَا
وَبِالْكَفْرِ وَالتَّجْهِيلِ وَالبُّهْتِ قَدْ رَمَى
عَلَيْهِ وَعَادَاهُ فَمَا نَالَ مَغْنَمَا
فَكَمْ يَقُولُ مِنْهُمْ تَحْدَى فَأَبْكَمَا
وَكَانَ إِذَا لَاقَى الْعِدَاةَ عَثَمَمَا
بِوَقْتٍ بِهِ الْكَفْرُ أَذْلَهُمْ وَأَجْهَمَا
وَقُلُّ حُسَامٍ كَانَ بِالْكَفْرِ لَهْزَمَا
بِإِشْرَاقِ نَوْرِ الْحَقِّ لَمَّا تَبَسَّمَا
قُصَارَاكَ أَنْ تَلْقَى الْكِمَاةَ فَتَنْدَمَا
لِيَبْنِي مِنَ الْكَفْرِانِ رُكْنًا مُهْدَمًا
وَقَدْ خَابَ مَسْعَاهُ وَمَا نَالَ مَغْنَمَا

كَنَجَلَ بْنِ جَرَجِيسٍ وَدَخَلَانَ إِذْهُمَا
 فَمَنْ رَامَ خِذْلَانًا لِسَدِينِ مُحَمَّدٍ
 سَنَسْقِيهِ بِالْبَرْهَانِ كَأْسًا رَوِيَّةً
 فَلِلدُّينِ أَنْصَارُ حِمَاةٍ تَجَرَّرُوا
 وَقَدْ خِلَتْ أَنْ الرَّبْعَ أَقْفَرَ مِنْهُمْ
 بَرْدٌ عَيٌّ سَامِجٌ لَا يَقُولُهُ
 أَوْ الْأَحْمَقُ الْمَسْلُوبُ لُبَّةَ عَقْلِهِ
 وَلَكِنَّهُ مِنْ غِيٍّ وَغَبَائِيسِهِ
 قَدْ افْتَرَحَا كِذْبًا وَإِفْكًَا مُحَرَّمًا
 وَنَاصِرَهُ نَالَ الشَّقَاءَ الْمُحْتَمًّا
 إِذَا مَا نَحَسَّاهَا سَمَاءًا وَعَلَقَمًا
 وَقَدْ فَوَّقُوا نَحْوَ الْمُعَادِينِ أَشْهُمًا
 فَأَجْرِيَتْ أَقْلَامًا مِنَ الْجَهْلِ وَالْعَمَى
 وَيَحْكِيهِ إِلَّا مَنْ يَكُونُ مُبْرَسَمًا
 وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ إِذَا مَا تَكَلَّمَ
 بِشَيْخٍ خُدَارَى مِنَ الْجَهْلِ قَدْ طَمَا



إمام جليل

ألا قل لذي الجهل المركب إنما
وخلت طريق الغي رشداً ومنهجاً
وما هكذا حال امرئ ذي جلالة
أليس منار الحق كالشمس نيراً
ومن كان أعمى القلب والران قد على
لعمرى لقد أخطأت رشداً فأتيت
وكن سالكاً إن كنت للرشد طالباً
طريقة أزكى العالمين محمد
ودع طرقاً للغي والبعي والهوى
أمنتك نفس بالهوان مهينة
فرمت من الرأي المفند أن ترى
بطعنك حياً يا هينغ بالهوى
على سالكي نهج النبي محمد
وعاديتمو من جهلكم وغبايكم
سعى جهده في نشر سنة أحمد
وذلك صديق الذي شاع ذكره
وجرد توحيد الرسالة فاعتلت

سلكت طريقاً غيها قد تجهماً
من الرشد غياً من شقاء ومن عمی
ولا عالم بالعلم والفضل قد سما
ومنهج أبواب الضلالة مظلماً
عليه فقد أضحى من الرشد معدماً
وراجع لما قد كان أهدي وأقوماً
مريداً وللحق الصواب ميمماً
وأعلامهم قدراً وفخراً وأكرماً
أضلتك يا من كان أعمى وأبكماً
صعوداً وسعداً بالأمان ومغنماً
إماماً بلا علم مهاباً معظماً
وبالبعي والدعوى وجهل تجهماً
وأنصاره تباً لذي الجهل والعمى
إماماً هماماً أليماً مفهماً
وأطد أركاناً لها أن تهدماً
وأنجد في كل الفنون وأتھماً
به السنة الغراً لأمن ترسماً

وقد ذم جهلاً من سفاهة رائيهِ
وهذا الذي لا يرتضيه مُحَقِّقُ
إمامٍ جليلٍ جهيدٍ ومُوقِّقُ
وأنتَ فمِسْكِينُ جهولٍ وفارغُ
لدى كلِّ ذى علمٍ وفهمٍ وفطنةٍ
ومن عَمِه أن قُلْتُمُو مِن سَفَاهَةٍ
وأعلنتُموها في الأنامِ عداوةً
وقام بها أشقاكمو مِن شَقَائِهِ
ولم يعلم القدمُ الغيبيُّ بأنَّه
ولكنه والحمدُ لله وَحْدَهُ
وقد صارَ كالْحَرْبِاءِ يَسْرُنُو بطرفهِ
وما ضرَّ إلا نفسه باعتراضِهِ
وجسرد توحيدَ العبادَةِ مُخْلِصاً
فمنها الدُّعَا والاستغاثةُ واللجَا
وقررها في كُتُبهِ مُتَظَاهِراً
فكفَّرَ مَنْ قد كانَ لِلشُّرِكِ فاعِلاً
وبدَّعُوه في كشفِ الشُّدَائِدِ إن عرت
وبرجُوه في جلبِ المنافعِ جُملةً
ويطلبُ منه الغوثُ بل يستعينُهُ
وبخشاهُ بل ينقادُ بالذُّلِّ رَهْبَةً

على السَّنَةِ الغَمرِ إماماً مُفَخِّمَسَا
ولا عالمٌ يَخْشَى العَليمَ المُعْظَمَا
وكان إذا لاقى العِدَاةَ عَثَمَتَا
وقاصر بساعٍ واطَّسَلَعَ فَلَسْتُما
سواءً فَأَقْصِرْ ما لما رُمْتَ مُرْتَمَى
أَكَاذِيبَ أَفْأَكِ حَسودٍ تحكِّما
وقلْتُم من البُهْتانِ أَمراً محرَّما
وخِذلانِهِ لَمَّا اعتَدَى فتكلَّما
أَتَى مُورِداً مِن مُورِدِ الغَى مُظْلِماً
مِنَ العِلْمِ والتَّحْقِيقِ قد كانَ مُعْذِماً
إلى الشَّمْسِ عُدواناً وبَغْياً ومأثِماً
إماماً لِعَمْرَى بِالهُدَى قَدْ تَرَسَّما
بأنواعِها لله حقّاً مُعْظَمَا
إلى مَنْ علا فسوقَ الخلائقِ والسما
بذلك لا يَخْشَى عَدَاءَ وَلُومَا
يحبُّ كُحْبُ اللهِ عِبِداً مُعْظَمَا
وتفريجه كَرَباً أَضَرَّ وآلَمَا
ويقصِّدُهُ فيما أَهَمَّ وَأَسْلَمَا
إذا فادِحُ الخُطْبِ ادْلَهَمَّ وَأَجْهَمَا
ومستصغِراً بل مُستَكِيناً مسلماً

بِنَيْبٍ إِلَى مَنْ لَيْسَ بِمَلِكُ ذَرَّةٍ
وَقَدْ كَانَ فِيهَا نَابَهُ مُتَوَكِّلًا
وَيَهْرَعُ بِالْمَنْوَرِ وَالذَّبْحِ لِاجْتِبَا
وَيَخْضَعُ مُنْقَادًا لَهُ مُتَذَلِّلًا
بِنَصِّ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
وَأَقْوَالِ أَعْلَامِ الْهُدَى وَذَوِي التَّقَى
وَقَرَّرَ أَيْضًا فِي تَصَانِيفِهِ الَّتِي
وَضَفَّتْ بِهَا ذُرْعًا لِرُقَّةِ دِينِكُمْ
فَقَالَ كَمَا قَالَ الْأَثَمَةُ قَبْلَهُ
فَأَثَبَتْ أَوْصَافَ الْكَمَالِ أَرْبَهُ
وَفَوْقِيَّةَ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَلَمْ يَتَأَوَّلْهَا بِرَأْيٍ مُفَنَّدٍ
وَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَيْسَ حِكَايَةً
يَقُولُ وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَقَائِلُ
وَلَا هُوَ مَعْنَى قِسَامٍ بِالنَّفْسِ مِثْلَمَا
وَكُلُّ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ فَإِنَّهُ
فَمَنْ رَامَ تَأْوِيلَهَا فَهُوَ سَالِكٌ
وَمُبْتَدِعٌ فِي الدِّينِ أَعْمَى مَقْلُدٌ
وَهَذَا الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قَدْ طَعَنْتُمُو

وَيَرْغَبُ فِي مَأْمُولٍ مَا مِنْهُ يُرْتَمَى
عَلَيْهِ وَيَنْسَى فَاطِرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
إِلَيْهِ نَمَا أَدَى وَأَبْدَى وَعَظُمَا
وَمُسْتَسْلِمًا هَذَا هُوَ الْكَفْرُ وَالْعَمَى
وَسُنَّةٌ مِنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْلَمِيَا
وَمَنْ لِلْوَرَى كَانُوا هِدَاةً وَأَنْجَمَا
لَهْنٌ ارْتَضَى مِنْ كَانَ عَدْلًا مُفَهَّمَا
وَاللُّعْجِبُ بِالذَّعْوَى وَجَهْلٌ تَحْكَمَا
وَسَارَ عَلَى مِنْهَاجٍ مَنْ قَدْ تَقَدَّمَ
وَأَسْمَاءُ الْحُسْنَى جَمِيعًا وَسَلَّمَا
عَلَى عَرْشِهِ عَنْ خَلْقِهِ بَانَ وَاسْتَمَا
كَمَا قَالَهُ مَنْ قَدْ بَغَى أَوْ تَجَهَّمَا
بَلِ اللَّهُ مُوَلَانَا بِهِ قَدْ تَكَلَّمَا
إِذَا شَاءَ هَذَا أَقُولُ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا
يَقُولُ بِهَذَا الْقَوْلِ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا
يَقُولُ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَلَفَّظَمَا
طَرِيقَةَ جَهْمٍ ذِي الضَّلَالِ وَذِي الْعَمَى
لِكُلِّ غَوِيٍّ جَاهِلٍ أَيْنَ يَمَّمَا
عَلَيْهِ بِهَا لَمَّا ارْتَضَاهَا وَعَلَّمَا

وقرَّرَ توحيدَ العبادةِ جَهْرَةً
 وقد قَلَّبْتُمُو مِنْ جَهْلِكُمْ وافترائِكُمْ
 يحِلُّ ما قَدْ حَرَّمَ اللهُ جَهْرَةً
 وأشياءَ أُخرى لا تليقُ بعالمٍ
 ولا عَزَوْ مِنْ هَذَا التَّهْوِيرِ والبُذَا
 فإنَّ كانَ قد أَخْطَأَ وَزَلَ بِزَلَّةٍ
 وأَدَّى إلى ذَاكَ المُرامِ اجتِهادهُ
 مِنْ العلماءِ الرَّاسخينِ أئمةُ
 وليسَ بمعصومٍ ولا هُوَ كامِلٌ
 لئنَ كانَ قد أَخْطَأَ بِذلكَ مَرَّةً
 وهَدَّ مِنَ الكُفْرانِ رُكْنًا مُشَيِّدًا
 وَمَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يُخْطِ يَوْمًا وَلَمْ يَكُنْ
 فِي كُتُبِ الْأَحْنافِ ما كانَ يَرْضَى
 وَكَمْ قَدَّمُوا رَأْيًا عَلَيْهِ وَكَمْ لَهُمْ
 لِاتِّبَاعِ أَصْحَابِ الْأَئِمَّةِ كُلِّهِمْ
 وما كانَ هَذَا مُوجِبًا لِسَبَابِهِمْ
 ولا الطَّعْنَ فِيهِمْ بِالوَقاحَةِ مِثْلًا
 ولا هَجَرَ الْأَعْلَامِ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ
 بَلَى بَلَى لَهُمْ أَجْوانٌ عِنْدَ صَوَابِهِمْ
 فَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ

وعابَ على مَنْ زاعَ عنها وأخجَمًا
 وبُهْتانِكُمْ قولًا عظيمًا محرَّمًا
 وما قَدْ أَحَلَّ اللهُ فِيهِنَّ حَرَمًا
 أَشْعَمَ لَهَا ذِكْرًا وجَهْرًا تَجَرُّمًا
 وَمِنْ قِصَّةٍ أَعْلَنْتُمُوهَا مِنَ الْعَمَى
 وَخَالَ صَوَابًا قِيلَهُ حِينَ أَقْدَمَا
 فَقَدْ كانَ أَخْطَأَ قَبْلَهُ مَنْ تَقَدَّمَ
 جَهَابِدُهُ كانُوا أَجَلٌ وَأَعْلَمَا
 ولابُدَّ مِنْ سَهْوٍ وَذَنْبٍ وَرِيْئَا
 لَقَدْ شَادَ لِلإِسْلامِ رُكْنًا مَهْدَمًا
 فَتَرْجُو لَهُ عَفْوَاً وَأَجْرًا وَمَغْنَمًا
 لَهُ زَلَلٌ تَمَنَّيَ مَضَى وَتَقَدَّسَا
 فَكَمْ خَالَفُوا نَصًّا حَنانِيكَ مُحْكَمًا
 مِنَ الْمُنْكَراتِ الْمُعْضَلاتِ كَمِثْلَمَا
 وما مِنْهُمُو إِلَّا وَأَخْطَأَ وَأَوْهَمَا
 ولا كانَ هَذَا لِلوَقِيعَةِ سُلْماً
 طَعَنْتُمْ بِهِ عَدُوًّا وَبَغِيًّا وَمَائِماً
 تَصانيفُهُمْ يامِنْ بَغْيٍ فَتَكَلَّمَا
 وَأَجْرٌ إِذَا ما يَخْطِئُونَ تَكْرَمًا
 وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي كانَ ذَلِكَ أَعْظَمًا

ولو كنت تدرى أو لك اليوم حاجة
 وفوق للأعداء من كل جاهل
 فكم من أخي جهل أتى من شقائه
 وعاث سفاهاً في ذوى الدين والهدى
 فغودر مجذولاً على أم رأسه
 ألا فافيقوا وارغوا وتنذموا
 ودع أيها المغرور ما كنت قائلاً
 ولا تتعرض للهداة فإنما
 لئن كان أصحاب الحديث ومن على
 وكانوا على غير الهدى لاتباعهم
 وأنت وعباد القبور ومن على
 هداة ثقة سالكون طريقة
 فقد هزلت واخلولق الدين وانمحت
 وقد خاب مسعى كل جبر وجهبند
 رويداً عن الأمر الذى لم تكن له
 ودعه لأهل العلم والفضل والنهى
 فهلاً إلى أمر سوى ذا طلبته
 أظنيت يا أعمى البصيرة أننا
 سنضرب بها من تحدث العدا

بنفسك ما عرضتها لمن ارتما
 من الآى والأخبار يا وعد أسهما
 ليبنى من الكفران ركناً مهتماً
 وكان بما أبدى جرياً غشمشماً
 وقد خاب مسعاه وما نال مغنماً
 وفيئو إلى ما كان أفسدى وأقوماً
 من الزور والبهتان إن كنت مسلماً
 قصارك أن تلقى الكماة فتندماً
 طريقتهم جاءوا ضلالاً محرماً
 من الدين والتوحيد ما كان أسماً
 طرائق أهل الزيغ ممن تجهما
 من الحق أولى بالصواب وأحكما
 معالمه إذ كنت أنت المقدماً
 وقد سلخوا نهجاً من الغي مظلماً
 بأهل فلم تبلغ إلى شأو من سماً
 فلن تغدو القدر المهيمن المذمماً
 بطعنك والتفنيذ إذ كنت معلماً
 غفلنا فما كنا غفاه ونوماً
 ونبكم صنيدياً تحدى وعجماً

ونشدخ بالبرهان يا فسوخ إفيكه
فمن رام خذلانا لدين محمد
فخذها نبالا من حنيف موحيد
فنحن بحمد الله ياوغد لم نزل
وأزكى صلاة الله ثم سلامه
وأصحابه والآل مع كل تابع

فيصبح مثلوعا وإن كان مبهما
وأنصاره نال الشقاء المحتما
تمزق إفكا من ضلالك مظلما
على ثغرة المرى قعودا وجثما
على السيد المعصوم من كان أعلما
وتابعهم مادامت الأرض والسماء



جائِلةُ الخُفَّاشِ

أَلَا بَلِّغَا الْمَافُورَ مَنْ كَانَ الْأَمَّا
 وَخَالَ صَوَابًا مَا أَتَى مِنْ ضَلَالِهِ
 وَلَمْ يَنْتَبِهْ مِنْ غِيَّهِ لِغَبَائِثِهِ
 وَأَوْهَمَ أَنْ قَدْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى
 وَمَنْ كَانَ فِي بَيْدِ الضَّلَالَةِ هَائِمًا
 كَهَذَا الَّذِي أَبْدَى الْقَرِيضُ سَفَاهَةً
 يُنَاضِلُ عَنْ شَيْخٍ لَهُ ذِي غَبَاوَةٍ
 وَأَعَشَتْهُ لَمَّا كَانَ لَيْسَ بَعَالِمٍ
 كَجَائِلَةِ الْخُفَّاشِ أَظْلَمَ لَيْلُهَا
 وَلَوْ طَلَعَتْ شَمْسُ مِنَ الْحَقِّ لَمْ يَكُنْ
 فَعْبَرٌ عَنْهُ جَاهِلٌ مَتَمَعْسِلِمٌ
 وَأَفْصَحَ عَنْ جَهْلٍ عَمِيقٍ مُرَكَّبٍ
 فَقَالَ وَأَبْدَى تُرْهَاتٍ وَزُخْرَفًا
 وَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يَجِيبَ لَجْهَلِهِ
 وَمَاذَا عَسَى أَنْ قَدْ تَهَوَّرَ وَاعْتَدَى
 فَلَيْسَ يَضُرُّ السُّحْبَ فِي الْجَوِّ نَابِغٌ
 وَذَلِكَ شَأْنُ الْكَلْبِ لَا مَيِّزَ عِنْدَهُ

جَوَابًا لَهُ لَمَّا هَدَى وَتَكَلَّمَ
 فَجَالَ بِدِيَجُورِ الضَّلَالِ مُصَمِّمًا
 فَعَاثَ فَسَادًا وَارْتَضَى مَسَاتُوهَا
 فَسُحْقًا لِلرَّبَابِ الضَّلَالَةِ وَالْعَمَى
 تَنَكَّبَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى أَيْنَ يَمَّمَا
 وَأَسْهَبَ فِي الْأَمْرِ الْمُحَالِ تَحْكُمَا
 مِنْ الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ كَانَ مُعْدِمَا
 آيَاتٍ ضِيَاءِ الْحَقِّ لَمَّا تَبَسَمَا
 فَجَالَتْ وَصَالَتْ فِي الدُّجَا حِينَ أَظْلَمَا
 لِيَضْحَى لَهَا مِنْ حَيْرَةِ الْجَهْلِ وَالْعَمَى
 بِجَهْلٍ وَهَتَانٍ فَمَا نَالَ مَغْنَمَا
 وَأَبْرَزَ مَكْنُونًا مِنَ الْغَى مَظْلَمَسَا
 مِنْ الْقَوْلِ تَمْوِيهَاً وَإِفْكًَا وَمَأْثَمَا
 وَلَا أَنْ يَجَابَ الْقَدَمُ إِذْ كَانَ مُعْدِمَا
 بِسَبِّ وَتَلْبٍ إِذْ هَدَى وَتَهَكَّمَا
 وَهَلْ كَانَ إِلَّا بِالْإِغَاثَةِ قَدْ هَمَى
 وَلَا فَرْقَ فَاعْرِفْ جَهْلَهُ إِذْ تَكَلَّمَا

وما كَانَ كَفًّا لِلْجِبَابِ لِأَنَّهُ
وَلَكِنَّهُ قَدْ جَاءَ قَتْلَ فِئَاسِقِ
فُؤَيْسِقَةٍ قَدْ حَلَّ فِي الْحِلِّ قَتْلُهَا
لَطَعْنَ الْجَهْلُ الْوَعْدَ فِي الدِّينِ جَهْرَةً
وَنُصْرَتِهِ قَدْ مَأْجَهُولًا هَبَيْتُهَا
لِعَمْرِي لَقَدْ أَخْطَأَ وَجَاوَزَ حَدَّهُ
لِيَصْرَفَ بِالْقَوْلِ الْمَزْخَرِ نَحْسَهُ
فَمَوْهُ فِيمَا قَالَهُ مِنْ قَرِيضِهِ
(فَمَنْ قَلَّدَ الْأَهْوَى أَزْمَةً عَقْلِهِ
وَمَنْ يَبْغِ غَيْرَ الْحَقِّ عَجَبًا بِرَأْيِهِ
أَقُولُ نَعَمْ لَوْ كَانَ عَنْهَا بِمَعْزِلِ
وَأَيَّقَنَ أَنْ قَدْ جَاءَ إِفْكًَا وَلَهْجِيمًا
وَلَوْ كَانَ ذَا عِلْمٍ لِأَبْصَرَ جَهْلَهُ
وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لِأَدَّاهُ عَقْلُهُ
وَلَوْ كَانَ هَذَا الْقَدَمُ يَعْمَلُ بِالَّذِي
وَلَكِنَّهُ فِي غَمْرَةِ الْجَهْلِ وَالْهَوَى
فَظَنَّ الْغَيْبُ الْوَعْدُ أَنَّ طَرِيقَهُ
لِذَا قَلَّدَ الْأَعْمَى هَنَوَاهُ فَقَادَهُ
رَقَى مُرْتَقَى صَعْبًا وَقَدْ كَانَ مُرْتَقَا

غَيْبٌ وَمَنْ قَالَ إِفْكًَا مَرْجَمًا
وَهَذَا الَّذِي أَبْدَى الْقَرِيضَ الْمَذْمَا
وَفِي حَرَمٍ لِلَّهِ كَانَ مُحَرَّمًا
وَتَضْلِيلَ أَهْلِ الْحَقِّ عَدُوًّا وَمَأْثَمًا
وَتَكْفِيرَهُ خَبْرًا إِمَامًا مُفْهَمًا
وَرَامَ صُعُودًا بِالْدَعَاوَى وَأَوْهَمًا
وَجُوهَ طَغَامٍ حَائِرِينَ ذَوَى عَمَى
بِأَنَّ قَالَ فِي إِنْشَائِهِ حِينَ أَقْدَمَا
فَلَا عَجَبٌ يَأْتِي بِمَا كَانَ أَعْظَمًا)
فَذَاكَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَدْ كَانَ مَعْلَمًا)
لِشَامِ طَرِيقِ الْحَقِّ كَالشَّمْسِ قَيِّمًا
لِعَمْرِي لَذَى الْأَبْصَارِ قَدْ كَانَ مَظْلَمًا
عَيَّانًا عَنَاءً لَا يَفِيدُ وَمَأْثَمًا
لِنَهْجِ طَرِيقِ الْمُصْطَفَى أَيْنَ يَمَّمَا
يَقُولُ لِأَمْسَى رَاجِعًا مُتَنَدِّمًا
فَلَمْ يَدْرِ مَاذَا قَالَ لَمَّا تَكَلَّمَا
طَرِيقَهُ رَشْدٍ نَهْجُهَا كَانَ أَقْوَمًا
إِلَى هَوَى الْأَهْوَى فَأَغْوَى ذَوَى الْعَمَى
عَلَيْهِ فَرَامَ الْوَعْدُ فَتَقَا وَمُسْتَمَا

إلى ذروة المجد والمجد إنما
 فظنَّ الحَيَارَى النَّاكِبُونَ عن الهدى
 ودرَّس واستفتاه مَنْ كان جَاهِلًا
 فلم يَعْتَرِفْ بِالذَّنْبِ مِنْهُ وبِالْخَطَا
 فهلْ بَعْدَ تَقْلِيدِ الهَوَى وَاتِّبَاعِهِ
 وهلْ بَعْدَ هَذَا الْعُجْبِ بِالرَّأْيِ ضَلَّةٌ
 بتَضْلِيلِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ
 وَأَحْجَرُ كَالْخُفَّاشِ حَتَّى إِذَا بَدَا
 بِجَهْلٍ وَبِهْتَانٍ وَسُبَّةٍ مُفْتَرٍ
 إِذَا فَاتَهُ التَّحْقِيقُ لَبَسَ بِالْهَوَى
 فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَقُلْ لَهُ
 فَقَوْلُكَ يَا بَنَى اللَّيْلِ لَيْسَ بِضَائِرٍ
 عَلَى أَنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
 عَلَى حَسْبٍ مَا أَسْتَطِيعُ لَا آلُ جَاهِدًا
 وَأَحْمَى حِمَى الْإِسْلَامِ أَنْ يَطَأَ الْعِدَى
 وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَنُصْرَةٍ
 وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِلَطْفِهِ
 وَلَا غُرُومٍ مِنْ هَذَا الصَّنِيعِ وَمُرتَمَى
 فَقَدْ شَتَمْتُ أَعْنَى قَرِيشًا مُحَمَّدًا

يُنَالُ بِتَقْوَى اللَّهِ حَقًّا وَمُرتَمَى
 بِهِ الْخَيْرَ لَمَّا أَنَّ غَدَا مُتَعَمِّمَا
 فَظَنُّوه حَبْرًا عَالِمًا مُتَرَسِّمًا
 كإِبْلِيسَ لَمَّا أَنَّ أَصْرَ وَأَجْرَمَا
 وَتَقْدِيمِهِ نَهْجًا سَوَى ذَلِكَ مُسْرَتَمَى
 وَلَوْ كَانَ يَدْرِى مَا تَمَنَّى وَأَقْدَمَا
 وَلَكِنَّ نَوْرَ الْحَقِّ أَعْشَاهُ فَاكْتَمَا
 مِنَ الْغَى لَيْلٌ جَالٌ فِيهِ وَغَمَمَا
 وَفَشِرَ وَهَذَا شَأْنٌ مَنْ كَانَ مُعَلِّمًا
 وَأَوْهَمَ أَنْ قَدْ قَالَ حَقًّا وَأَحْكَمَا
 وَإِيَّاكَ أَنْ تُخْفِيَ الْجَوَابَ فَتَأْتَمَا
 إِذَا لَمْ أَكُنْ عِنْدَ الْإِلَهِ مُسَوِّمًا
 أَنَا ضِلُّ لَاجِأَهَا أُرِيدُ وَمَطْعَمَا
 وَجَهْدًا مُجَدًّا مَا حَيَّتْ مُصَمَّمَا
 بِسَاحَاتِهِ أَوْ يُسْتَهَانَ فِيهِ هَدَمَا
 لِأَهْلِ الْهُدَى إِذْ كَانَ ذَلِكَ مَغْنَمًا
 وَرَحْمَتِهِ فَضْلًا وَجُودًا تَكْرُمًا
 لِهَذَا الْوَضِيعِ الْمُرْتَجَى أَنْ يُعْظَمَا
 فَقَالُوا بِصَرْفِ اللَّهِ عَنْهُ مَدَمَّمَا

وفيه لنا من بعده أسوة به
 بل اللوم وابن اللوم من لام غضبة
 ويطعن في الدين الحنيفي جاهداً
 أما كنت ياهذا وآباؤك الأولى
 وأنا ذوو الإسلام والدين والهدى
 وظاهرتمونا برهة من زمانكم

* * *

فما بال هذا الطعن في الدين جهره
 وقد كنت فيما قبل تشهد أنه
 أنا فقت أم أمر بسدا لك رشده
 فتباً لمن أضحى الهوى مالكا له
 ومن تيهك المردى وعجبك بالهوى
 فيا من أتانا عارضا رمحاه نعم
 فغادر صنفاً من ذويكم مكلماً
 وكم من أخى جهل أتي من شقائه
 وعاث سيفاه في ذوى الدين والهدى
 فغودر مجدولاً على أم رأسه
 فمن رام خذلانا لدين محمد
 سنسقيه بالبرهان كأساً رويّة
 وسوف ترى مني طعانا وأسهما

وتضليل من أمسى عليه مصمماً
 هو الحق بالإذعان لا متلغشماً
 فأبديته جهراً وكان مكنماً
 وسحقاً لمن في الغي كان مقدماً
 وبالجهل والدعوى بأن قلت معلماً
 عرضت لكم رمحي وقد كان لهذماً
 وآخر منكوباً شجياً ملكماً
 ليبنى من الإشرار ركناً مهذماً
 وكان بما أبدى حرياً غشمشماً
 وقد خاب مسعاه وما نال مغنماً
 وأنصاره نال الشقاء المحتماً
 إذا ما تحسأها سيماً وعلقماً
 وكأساً ستسقاها من الصاب مفعماً

فقد جئت يا هذا الهينغ مؤثلاً
كقولك فيما قد نظمت تهوراً
(متى خطاً قرء أو ترنم ضفدع
أقول نعم هذا مقول لقائل
ومن هو في التحقيق شبه نعامه
فيا أيها الغاوى طريقة رُشده
تقول ولكن أخرج الكير منكمو
أتفخر بالدعوى وبالفشِرِ ذلّة
بلى كنت هيئاً في المهامه هائماً
وما كنت إلا ضفدعاً وابن ضفدع
وثور مدار وابن عاوى وثعلباً
وخنزير طبع في شمائل ناطق
أتعرف من أنتم ولو كنت عارفاً
فأنتم بنو العنقاء في العلم والحجى
نفوس كلاب في جسوم أو آدم
سعاد في التحقيق لستم أساوداً
شجاعاً إذا ما نابّه بسمامه
أما وزغ أنتم وغايصة أمركم
بنفخ على من قسال حقاً كنفخها
ورفع شكايات إلى من يغيثكم

عظيماً وخيماً نهجه كان مظماً
(متى قيل إن الأرض طاولت السما)
متى طار غير أوقفا الثور سلماً
وعند التيقا الخصمين يعرف من سما
تحاذر من بعد إصابة من رمى
سبكناك لكن ما وجدناك مثلما
لنا خبثاً قد كان قدماً مكثماً
فوالله ما كنا عهدناك ضيغماً
تحاذر أن تلقى الرماة فتكلمما
تنقنق بل كانت أعز وأكرماً
وقرداً وضباً ما عهدناك في الكما
نعم هكذا كنتم لدى من توسما
لقنعت رأساً بالصغسار معممما
وهل أنتمو إلا لمن شام وارتمى
تهرون جهلاً بالوقاحة ضيغما
وما منكمو والله من كان أرقماً
أصاب امرؤ آدماء حتماً وأرغماً
معاذاة من للحق أضحى معظماً
على نار إبراهيم بغياً ومائماً
وينصرمك إذ لا هدى منكموسما

ولا فهم بل لانور يهدى إلى الهدى
فتشكون كالنسوان عجزاً وهذه
فهلاً بعلم كان ذاك وحجة
أخلت طريقاً بالدعوى قويمه
أبينوا لنا بالحق أى عصابة
متى كنتمو أهلاً لكل فضيلة
بلى بل لكم فى الشر أيدٍ طويلة
متى شاع عنكم يا بنى اللوم أنكم
متى شاع عنكم أنكم قد نكأتم
متى شاع عنكم هتك ستر كل مشبه
متى شاع رفض الروافض عنكمو
متى كنتمو نصار دين محمد
نعم شاع عنكم واستفاض بأنسكم
محبون للأرفاض من كل مارق
من استمسكوا بالدين واعتصموا به
وهدوا من الإشراك والبدع التى
ألا فأففقوا لا أباً لأبيكمو
ألا هل لكم فى الحق أوبة مخبت
فإن لم تنبوا طائعين لسربكم
أخا ثقة حامى الحقيقة باسلاً

ولا علم يُنجيكم من الغي والعمى
نهاية من أبدى المقالة المذمما
نزىل صدى من كان بالحق مغرماً
فليس طريق الجهل ويحك لهجماً
دفعتم ومن قوم رفعتم تِكْراً
وهل لكمو فى العلم أيدٍ لتعلما
وبالجهل والدعوى تسام وسلمما
نصرتم محقاً أو قليتُم محرماً
عدوا رماكم بالصواب فأبكمما
متى شاع عنكم دحض من قد تجهما
وهل نصركم إلا لمن كان مجرماً
متى كنتمو الأعلام للناس والكمما
توالون جهراً من بغى وتجهما
معادون عدواناً وبغياً ومأثما
وشادوا من الإسلام ركناً مهتما
تخالف وحى الله ما كان قد سما
ألا فارغوا عن غيكم يادوى العمى
ألا فأنبوا قبل أن يهلك الحمى
فإن فى منا هماماً مقدماً
جرباً إذا لاقى الكمأة عثمما

له فتكاتٌ بالكمأة شهيرةٌ
سينظّم منكم إن عتوتُم بمقلد
وذاك هو الليثُ المقدمُ قاسمُ
ومن عجبِ الأيامِ تسميةُ امرئٍ
وتهويلُ خداعٍ وحيلةُ عاجزٍ
وهل كان قبلَ اليومِ شيءٌ فخفتكم
فإن كانَ حقًا ما تقولونَ فابرزوا
جبانًا إذا لاقى الكمأةَ وأعزلاً
من الأخذِ بالآياتِ والسُنَنِ التي
فحينئذٍ يبذرونَ ويظهرُ جهرةٌ
ومن هو في التحقيقِ يومًا كحافِرٍ
ومن قولِ هذا القدمِ فيما هذى به
فمهلاً بغيضِ الحقِ كيف تقاذفتُ
تقولُ ولا تخشى الإلـهـة وتتقى
ففي كتبِ الأحنافِ ما ليس يُرتضى
وكم قدّموا رأياً عليه وكم لهم
لأتباعِ أصحابِ الأئمةِ كلهم
نعم كلُّ هذا قلته وأنسا بسنه
وقلتُ ولم أستخفِ والحقُّ واضحٌ
ولم تُظهروهما في الجوابِ لبغيتكم

لها في نواحِ الأرضِ صيتاً مُعظماً
أناساً ويسقيكم سِماً وعلقماً
وكان لعمري ضيغماً ومُقَدِّماً
رماكم فأصماكمُ جباناً تحكماً
فقد لقحتُ حربٌ عوانٌ لمن رعى
وحاذرتُ منكم يا ذوى اللؤمِ والعَمَى
سيلق الردى من كان قدماً مُدْمِماً
وكان لعمري عندَ ذلكَ مُعلِّماً
أتت عن رسولِ الله من كانَ أعلماً
علانيةً للناسِ من كانَ ألاماً
بأظلافه عن حنفيه فتندمما
وعارض أهلَ الحقِّ لما تكلمما
بك اليومِ أيدي الزينغ عنه توهُما
مقالةً بدعى طغى وتهكّما
فكم خالفوا نصّاً حنانيكَ مُحَكِّماً
من المنكراتِ المعضلاتِ كمثلِ ما
وما منهمو إلّا وأخطا وأوهما
أقول، فسل من كانَ باللهِ أعلماً
ولكنكم عن رؤيةِ الحقِّ في عَمَى
وعدوانكم إذ كانَ حقاً ليعلماً

فَإِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا وَزَلَ بِزَلَّةٍ
وَأَدَّى إِلَى ذَاكَ الْمَرَامِ اجْتِهَادَهُ
مِنَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ أَثِمَّةٌ
فَلَيْسَ بِمَعْصُومٍ وَلَا هُوَ كَامِلٌ
لَعَنَ كَانَ قَدْ أَخْطَا بِذَلِكَ مَسْرَّةً
وَهَدًى مِنَ الْكُفْرَانِ رَكْنًا مُشِيدًا
وَمَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يُخْطِ يَوْمًا وَلَمْ يَكُنْ
وَمَا كَانَ هَذَا مُوجِبًا لِسَبَابِهِمْ
وَلَا الطَّعْنَ فِيهِمْ بِالْوَقَاحَةِ مِثْلَمَا
وَلَا هَجَرَ الْأَعْلَامِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ
بَلَى بَلْ لَهُمْ أَجْرَانِ عِنْدَ صَوَابِهِمْ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتَسْلُكُ مُصِيبَةً
فَطَالَعُ تَصَانِيفِ الْأَثَمَةِ تَلَقَّنِي
وَلَوْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِأَقْوَالٍ مِنْ خَلَا
وَمِنْ بَعْدَهُمْ مِنْ كُلِّ حَبِيرٍ وَجْهِيذٍ
لَمَا قُلْتَ جَانِبَتِ الْهُدَى وَاسْتَفْرَكَ
وَلَكِنْ مَنْ يَهْدُو بِغَيْرِ دِرَايَةٍ
وَمَنْ كَانَ فِي بَحْرِ الضَّلَالَةِ عَائِمًا
لَعَمْرِي لَقَدْ أُعْطِيَ عَقْلًا وَفُطْنَةً
رَأَوْكَ قَتُولًا عَالِمًا مُتَبَصِّرًا

وَحَالَ صَوَابًا قَبْلَهُ حِينَ أَقْدَمَا
فَقَدْ كَانَ أَخْطَا قَبْلَهُ مَنْ تَقَدَّمَ
جَهَابِذُهُ كَانُوا أَجَلٌ وَأَعْلَمَا
وَلَا بَدَّ مِنْ سَهْوٍ وَذَنْبٍ وَرَبِّمَا
لَقَدْ شَادَ لِلْإِسْلَامِ رَكْنًا مُهْدَمًا
فَنَرَجُو لَهُ عَفْوًا وَأَجْرًا وَمَعْنَمَا
لَهُ زَلُّ مَنْ مَضَى وَتَقَدَّمَ
وَلَا كَانَ هَذَا لِلْوَقِيعَةِ سُلْمًا
طَعَنْتُمْ بِهِ عَدُوًّا وَبَغِيًّا وَمَائِمًا
تَصَانِيفُهُمْ يَأْمَنُ بَغَا فَتَكَلَّمَا
وَأَجْرُ إِذَا مَا يَخْطِئُونَ تَكْسَرُمَا
وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمًا
مُحَقَّقًا مُصِيبًا لَمْ أَقْبَلْ وَيَكُ مَائِمًا
مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ مَضَى وَتَقَدَّمَ
إِمَامٍ هُمَامٍ بِالْهُدَى قَدْ تَرَسَّمَا
الْغُرُورُ إِلَى أَنْ قُلْتَ قَوْلًا مُحَرَّمًا
وَعِلْمٌ يَقُولُ الزُّورَ أَيَّانَ يَمَّمَا
فَلَا عَجَبًا إِنْ قَالَ زُورًا وَمَائِمًا
فَكُنْتَ خَطِيبًا فِي ذَوِيكَ مُقَدَّمًا
خَطِيبًا فَأَبْدَيْتَ الْخَفَى الْمَكْتُمًا

فهِينَمَتَ بَلْ أَعْلَنْتَ بِالْهَجْرِ صَارِحًا
 وَقَدْماً جَرِيًّا بِالْبِسَالَةِ ضِيغَمًا
 فَمِنْ شُؤْمِهِ أَصْلَوْا جَحِيمًا مُؤَبَّدًا
 فَأَافٍ لِهَذَا الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ بَعْدَ ذَا
 فَبُؤْسًا وَبُعْدًا وَبُعْدًا لِفُطْنَةٍ
 وَتَبًّا وَسُخْقًا يَا لَهَا مِنْ خِزَايَةٍ
 عَلَى نَشْرِ هَذَا الْجَهْلِ بَعْدَ خَفَائِهِ
 أَبَانَ لَنَا مِنْ عِنْدِكُمْ وَذَوِيكُمْ
 فَكَابَرْتُمُو الْمَعْقُولَ بِالْغَثِيِّ وَالْهُوَى
 وَكَابَرْتُمُو الْمُنْقُولَ عَنْ كُلِّ عَالَمٍ
 كَفَى كُلُّ ذِي عِلْمٍ وَعَقْلٍ وَفُطْنَةٍ
 وَمَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْحِمَاقَةِ وَالْخَطَا
 وَمَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْجِلَافَةِ سَالِكًا
 وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَيَهْذُو وَلَا يَرَى
 فَإِنَّ طَرِيقَ الْحَقِّ كَالشَّمْسِ نَسِيرٌ
 فَمَا قُلْتَ فِي الْأَحْزَانِ يَا ذَا وَغَيْرِهِمْ
 فَقَدْ أَوْضَحَ الْحَبْرُ الْإِمَامُ مَقَالَهُمْ
 بِهِ الْعِلْمُ وَالتَّحْقِيقُ أَبْصَرَ كُلَّمَا
 لِحَبْرٍ هُوَ ابْنُ الْقِيَمِ الثَّابِتُ ذُو النُّهَى
 جَلِيلًا نَبِيلًا فَاضِلًا ذَا دِرَايَةِ

كَأَحْمَرِ عَادٍ حَيْثُ قَامَ فَهَيْنَمَا
 كَأَشَقَى ثَمُودٍ حِينَ قَامَ وَأَقْدَمَا
 وَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَهَانٌ وَدَمْدَمًا
 وَقَوْلٍ جَنَى نَارًا وَعَارًا وَمَأْثَمًا
 تُؤَدِّي إِلَى هَذَا وَمَا كَانَ أَعْظَمًا
 وَلِلَّهِ حَمْدٌ بِمَلَأُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
 وَتَعْبِيرُهُ نَظْمًا يُشَامُ لِمَنْ رَمَى
 مِنَ الْعِلْمِ صِدْقًا لَا حَدِيثًا مَرْجَمًا
 وَمَا كَانَ مَعْلُومًا لَدَى مَنْ تَعَلَّمَ
 أَلَا فَاسْأَلِ الْأَطْفَالَ عَنْ ذَا لِيَتَعَلَّمَا
 حِمَاقَةَ مَنْ أَبْدَى الْمَقَالَ الْمَسْدَمَا
 وَمَنْ كَانَ مَغْرورًا وَبِالزُّورِ مُتَهَمًا
 مَنَاهِجَ قَبِيحٍ غِيَّهَا قَدْ تَجَهَّهَمَا
 لِأَهْلِ الْهُدَى نَهْجًا مِنَ الْحَقِّ قِيَمًا
 وَإِنَّ طَرِيقَ الْغَى قَدْ كَانَ مُظْلِمًا
 فَذَلِكَ شَهِيرٌ وَاضِحٌ لِمَنْ ارْتَمَى
 وَمَا خَالَفُوا فِيهَا النَّصُوصَ فَمَنْ سَمَا
 أَقُولُ فِي الْأَعْلَامِ ذَلِكَ مَعَلَّمًا
 وَكَانَ لِعَمْرَى عَالِمًا وَمُقَدَّمًا
 تَقِيًّا نَقِيًّا أَلَمِيًّا مَفْهَمًا

فراجعْهُ واستَضِجْ بِمَصْبَاحِ عِلْمِهِ
وَقَوْلِكَ عُدْوَانًا وَزُورًا وَفَسْرِيَّةً
فَلَسْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ يَا وَغْدُ سَالِكَا
وَلَا أَشْعَرِيًّا تَابِعًا لِمَنْ أَقْتَسَفَى
وَلَسْتَ بِغِيظِ الْحَقِّ أَوْ كُنْتَ تَابِعًا
وَلَكِنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَجْهَهُ
أَنَاضِلُ عَنْ دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
سَيِّدُو لِأَهْلِ الدِّينِ مَنْ كَانَ مُبْغِضًا
أَنْحُنُ أُمَّ الْقَدُمِ الْغَبِيُّ السَّادِي عَلَى
وَمَنْ لَيْسَ يَخْشَى اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ
وَمَا تِلْكَ بِالْأَعْوَى وَبِالشَّطْحِ وَالْمَنَى
وَمِنْ جَهْلِكَ الْمَرْدِي وَبُهْتَانِكَ الَّذِي
مَقَالِكَ فِي الْهَمْطِ الَّذِي قَدْ نَظَّمْتَهُ
وَتَجَعَّلْتَهُ مِنْ قَرِطِ جَهْلِكَ نَاصِرًا
وَتُجْرَى يَرَاعِ الْجَهْلُ فِي ذِمِّ سَادَةٍ
إِلَى آخِرِ الْهَمْطِ الَّذِي قَدْ ذَكَرْتَهُ
فَمَا كُنْتُ لِلْبِدْعِيِّ يَوْمًا مُصِيرًا
نَعَمْ أَيُّهَا الْغَاوِي لَقَدْ كَانَ سَيِّدًا
تَجَرَّدَ فِي تَجْرِيدِ سُنَّةِ أَجْمَدٍ
فَسَلْ كِتَابًا فِي نَصْرِ سُنَّةِ أَحْمَدِ

فَقَدْ قَالَ مَا يَشْفِي الْأَوَامَ مِنَ الظُّلْمَا
فَمَهْلًا بِغِيضِ الْحَقِّ قَسُولًا مُحَرَّمًا
طَرِيقَةَ أَهْلِ الزَّيْغِ مَنْ تَجَهَّمَا
طَرِيقَةَ جَهْمِ ذِي الضَّلَالِ وَذِي الْعَمَى
مَقَالَةَ بِدْعِي طَسْفَى وَتَهَكُّمًا
مَحَبُّ لَدِينِ اللَّهِ إِذْ كَانَ أَقْسَمًا
وَوَلِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ مَنْ كَانَ مُجْرِمًا
مَعَادٍ لِأَهْلِ الْحَقِّ أَيَّانَ يَمَّمَا
طَرِيقَةَ أَهْلِ الزَّيْغِ قَدْ كَانَ صَمَمًا
وَلَا يَتَّقِي رَبًّا مَلِيكًا مُعَظَّمًا
وَلَكِنْ بِفَضْلِ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُنْعَمًا
تَقْوَلْتَهُ زُورًا وَإِفْكًا وَمَائِمًا
تُصِيرُ بِدْعِيًّا إِمَامًا مَفْعَمًا
لِسُنَّةِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُعَظَّمًا
بُدُورٍ إِذَا لَيْلُ الْمَهْمَاتِ أَظْلَمَا
كَأَنَّكَ مَنْ قَالَ حَقًّا وَأَحْكَمًا
إِمَامًا وَلَكِنْ كَانَ حَبْرًا مَفْهَمًا
إِمَامًا هُمَامًا أَلْمَعِيًّا مَقْدَمًا
وَشَادَ لِعَمْرِي رَكْنَهَا أَنَّهُ يُهْدَمَا
سَتْنَبِيكَ يَا مَنْ كَانَ أَعْمَى وَأَبْكَمًا

ولكنَّ نُورَ الحقِّ يُعْشِيكَ عِنْدَمَا
فَأَذْخَصَ فِيهَا قَوْلَ كُلِّ مُعْطِلٍ
لِذَاكَ شَرِقتُمْ مِنْ حُمِيٍّ كَوْسُهَا
ثَكَلَتْكَ هَلْ تَدْرِي بِسُنَّةِ أَحْمَدٍ
لَعَمْرُؤِ إلهي لستَ ممنَ أَشَادَهَا
فَأَهْلُ الْحَدِيثِ الْعَارِفُونَ بِرَبِّهِمْ
بِهِمْ يُهْتَدَى بِلِ يَهْتَدَى كُلُّ عَالَمٍ
فَصَدِيقُ مَنْ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَنَاصِرُ
يَكُونُ الْفَتَى مَعَ مَنْ أَحَبَّ بَنَصُّ مَنْ
وَصَدِيقُ أُولَى بِالصَّوَابِ وَبِالْهُدَى
أَلَيْسَ الَّذِي يَنْهَى عَنِ الشُّرْكِ جَهْرَةً
وَيَتْلُو مِنَ الْآيَاتِ وَالسُّنَنِ النَّسَى
دَلَائِلُ تَجْلُو زَيْغَ كُلِّ مُشَبِّهِ
أَلَا فَدَعِ الْعِلْمَ الشَّرِيفَ لِأَهْلِهِ
وَحُضْ فِي بَحَارِ الْجَهْلِ وَالْبِسْ مِنَ الْهَوَى
وَحُذْ فِي طَرِيقِ الْبَهْتِ يَا وَغْدُ ضَلَّةٍ
وَتَجْرَى يَرَاعَ الْجَهْلُ فِي ذِمِّ سَادَةٍ
فَلَا رَجِمَ الرَّحْمَنُ مَنْ كَانَ شَانِئًا
وَلَا نَعِمَتْ نَفْسٌ وَلَا قَرٌّ نَاطِرُ
إِمَامًا بِبَهْتَانٍ بِهِ مُتَنَقِّصًا

تَرَاهَا وَقَدْ تَشَقَّى مِنَ الْجَهْلِ وَالْعَمَى
كَمَا رَفَعْتَ أَقْلَامَهُ الْحَقُّ فَاسْتَمَا
بِأَعْدَبِ سَلْسَالٍ يُزِيلُ صَدَى الظُّلُمَا
وَهَلْ تَدْرِي مِنْهَا جَا لَهَا كَانَ لَهَا جَمَا
وَمَنْ رَوَاهَا أَوْ دَارَهَا وَعَظَّمَا
وَبِالسُّنَّةِ الْغُرَا هِدَاةٌ مِنَ الْعَمَى
وَيَبْغُضُهُمْ مَنْ قَدْ أَسَاءَ وَأَجْرَمَا
لَهُمْ وَمُحِبٌّ لَا بَغِيضُ وَإِنَّمَا
هُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَيَّانَ يَمَّمَا
وَهَلْ كَانَ إِلَّا جَهَبَسْدًا وَمُفَهَّمَا
وَيَأْمُرُ بِالتَّوْحِيدِ أَمْرًا مُحْتَمَا
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَا
فَلِلَّهِ مَا أَبْدَى وَأَجَلَى وَعَلَّمَا
فَلَسْتَ بِكَفٍّ لِلضِّيَاغِمَةِ الْكُمَا
قَمِيصًا وَثَوْبًا بِاللِّدْعَاوَى مُعَلَّمَا
كَقِيلِكَ بِالْبَهْتِ الصَّرِيحِ تَحْكُمَا
فَبُعْدًا لِمَنْ يُنْمِي حَدِيثًا مَرْجَمًا
وَمَنْ كَانَ سَبَابًا لَهُمْ مُتَهَضِّمًا
وَلَا فَازَ بِالْجَنَاتِ مَنْ ذِمَّ أَوْ رَمَى
لِقُدَارِهِ أَتَى يَكُونُ وَلَنْ وَمَسَا

أَنَحْنُ نَذِمُ الشَّافِعِيَّ وَمَالِكًا
 وَكُلَّ إِمَامٍ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالْهُدَى
 أُولَئِكَ أَعْلَامُ الْهُدَى وَذَوُو التَّقَى
 فَهَمُ أَنْجَمٌ لِلْمُهْتَدِينَ وَقَادَةُ
 لَهُمْ مَدَدٌ مِنْ ذِي الْجَلَالِ بِمَدُّهُمْ
 أَلْسَادَةُ الْأَمْجَادِ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ
 فَجُرْتُمْ وَجُرْتُمْ وَافْتَرَيْتُمْ فَلَمْ يَكُنْ
 بَلَى نَحْنُ قَلْنَا وَاسْتَفَاضَ بَأَنَّا
 بِتَقْدِيمِ قَوْلِ الْمَاشَمِيِّ مُحَمَّدٍ
 فَإِنْ كَانَ مَنْ يَدْعُو إِلَى نَهْجِ أَحْمَدٍ
 وَحُطٌّ مِنَ الْقَدْرِ الرَّفِيعِ لِسَادَةِ
 جَهُولَا لَدَيْكُمْ مُسْتَحَقًّا مَذَلَّةً
 وَيَسْتَوْجِبُ الضَّرْبَ الْوَجِيعَ وَلَمْ يَقُلْ
 فَيَا جَبَا الْجَهْلُ الَّذِي هُوَ قَائِدٌ
 فَتَقْدِيمُهُ فِسْرٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
 إِلَّا جَبَا تَقْدِيمُ سَنَةِ أَحْمَدٍ
 وَأَحْكُمُ بَلِ أَعْلَى وَأَجْلَى لِمُبْصِرٍ
 دَعُوا كُلَّ قَوْلٍ عِنْدَ قَوْلِ مُحَمَّدٍ
 فَمَنْ جَعَلَ الْأَعْلَامَ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ
 عَلَى قَوْلِهِ أَقْوَالُهُمْ فَقَدْ اجْتَرَى

وَأَحْمَدَ وَالتُّعْمَانَ مَنْ كَانَ أَقْدَمَا
 أُولَئِكَ قَدْ كَانُوا هُدَاةً وَأَنْجَمًا
 بِهِمْ يَقْتَدِي مَنْ رَامَ عِلْمًا وَمَغْنَمًا
 بِحُورٍ وَحَاشَاهُمْ مِنَ الْجَزْرِ إِنْمَا
 فَسْبَحَانَ مَنْ أَعْطَى الْعَزِيزِلَ وَالْهَمَا
 نَذِمُ وَنَسْتَوْشِي الْمَقَالَ الْمَذْمَا
 بِأَوَّلِ بَهْتَانٍ أَتَيْتُمْ تَحْكُمَا
 نَقُولُ وَلَا نَعْشِي عِدَاءً وَلَوْمَا
 عَلَى كُلِّ قَوْلٍ فَاشْهَدُوا يَا ذَوِي الْعَمَى
 وَتَقْدِيمِ مَا قَدْ قَالَهُ قَدْ تَهَضَّمَا
 بِدَوْرٍ إِذَا لَيْلُ الْمَهْمَاتِ أَظْلَمَا
 تَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مَسًّا تَحْكُمَا
 صَوَابًا وَمَا يَرْضَاهُ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا
 لِتَقْدِيمِ قَوْلِ الْمُصْطَفَى أَيْنَ يَمَّمَا
 وَتَبْجِيلُهُ قَدْ كَانَ أَمْرًا مُحْتَمًا
 عَلَى كُلِّ قَوْلٍ حَيْثُ قَدْ كَانَ أَقْدَمَا
 طَرِيقَ الْهُدَى إِذْ كَانَ أَهْدَى وَأَسْلَمَا
 فَمَا مُبْصِرٌ فِي الدِّينِ يَوْمًا كَذَى الْعَمَى
 بِمَنْزِلَةِ الْمُعْصُومِ أَوْ كَانَ قَدَمَا
 وَجَاءَ عَظِيمًا بَلِ أَبَاحَ الْمُحَرَّمَا

وهم قد نهوا عنى الأئمة كلهم
 وأجمع أهل العلم أن مقلدا
 حكاه ابن عبد البر من كان عالما
 ولكن تبغتم للخلوف وقتلتمو
 فتقليدكم فيما تعسر سائغ
 فماذا على صديق إن كان تابعا
 لعمري لقد قال الصواب ولم يجد
 وجاهد في ذات الإله ولم يكن
 وقد بث من جند الحديث ومن على
 فنادوا عن الإشراك والبدع التي
 إلى مورد عذب زلال من الهدى
 فإن كان تقديم الكتاب وسنة
 ضلالا وزیغا ليس حقا ولا هدى
 فبعدا لمن هذا الضلال اعتقاده
 سيلقى من المولى العظيم خزاية
 وما قلت من همط وخرط ملقسق
 من الفجر والهجر الوخيم وما عسى
 فسأخطأ فيما قاله متأولا
 فإن كان قد أخطأ وجاء بزلّة
 وأجرا إذا أخطأ لأجل اجتهاده

عن الأخذ بالتقليد نهيا محتما
 كأعمى فهذا قول من كان عالما
 إماما هماما حافظا ومعظما
 بأقوالهم من غير علم تحكما
 وليس بفرض ياذى الجهل والعوى
 لأقوال من كانوا أعز وأكرما
 عن المهييع الأسنى الذى كان أسلما
 من الغاغة النوكا ولا من تجهما
 طريقتهن جيشا لهاما عرمرما
 تخالف وحى الله من كان مجرما
 مناهله والله تروى من الظما
 لأفضل خلق الله من كان عالما
 ووارده يزداد من شره ظما
 لقد نال خسرانا مبينا ومائثما
 ويصليسه في يوم اللقاء جهنما
 فليس ببدع بهت من كان أظما
 يكون به قد قال يوما فأقدا
 ومجتهدا مما رآه مسلما
 فما كان معصوما وقد نال مغنما
 فدع ذا لأهل العلم إذ كنت معدما

فقد كان أخطأ قبله من ذوى الهدى
ولكن لتجريد أتباع محمد
وإفكا وهتانا لأجل انتقاصه
وقد رفع المولى له الذكر واعتلت
تقول بمجد عند كل موحد
وما قلت فى شأن الأئمة من نهى
ذكرت قليلا من كثير فضلهم
ولم يتوقف فضلهم وتقاهم
فقد ذكر الأعلام من كل جهيد
فما ذكروا أنا نقدم قولهم
ولا ذكروا حاشاهم أن قولهم
بلى صرحوا أن نسردهم مقالهم
فنحن على منهاجهم وطريقهم
وفرقت بعيد بين هذا وكوننا
فصل أيها الغاوى عن الفرق بين من
سواء وما الحق الصواب فإنما
ويا عصابة الإسلام أى عصابة
أبينوا لأهل الغى قبح مرامهم
وقد بهتوا واستنجدوا كل مارق
لكي يطفئوا نسورا من الحق ساطعا

أناس فلم تبدوا مقالا مذمما
أذعنتم وأبديتم مقالا محروما
وذلك لا يجدى فقد عز واستما
به السنة الغرا فأقصر فليس ما
فسبحان من أغنى وأقنى وعلمنا
وفضل وعلم واحترام فإنما
وعلمهم قد كان أعلى وأعظما
على ذكر أوباش طغام ذوى عى
مناقبهم واستوعبوا لتعلمنا
على قول من قد كان بالله أعلمنا
دليل ولا كائنص قد كان محكما
إذا خالف المنصوص ردا محتما
بهم نفتدى فى الحق أين تيمنا
نقلدهم فافهمه يا من توهما
بهم يقتدى أو من يقلد هل هما
طريق الصواب الحق قد كان قيما
على الحق والتقوى ومن كان ظلما
فقد أقذعوا حتى أشاعوا المحرما
ندرع أثواب الردى وتعمنا
ويأى الإله الحق أن يوطأ الخبي

وَأَنْ يَخْرُقَ الْأَعْدَا سِيَاجًا مِنَ الْهَدَى
وَلَيْسَ لِأَرْيَابِ الضَّلَالَةِ مَفْزَعٌ
كَمَا قَالَ أَعْنَى بْنُ عَمْرٍو وَحَزْبُهُ
وَحَاشَا وَكَأَلَّا لَانْكَفَّرَ مُسْلِمًا
نَكَفَّرَ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكًا
وَمَنْ جَاءَ يَوْمًا نَاقِضًا ثُمَّ لَمْ يَكُنْ
وَبَعْدَ بِلُوغِ الْمُعْتَدِي الْحِجَّةَ الَّتِي
فَخَذَ أَيُّهَا الْغَاوِي جَوَابًا نَظْمَتَهُ
جَوَابَ حَنِيفٍ عَلَى دِينَ أَحْمَدٍ
وَمَا نَحْنُ قَدْ عُدْنَا فَعَدْتُمْ لَا تَكُنْ
فَقَدْ لَقِحتُ حَرْبَ عَوَانٍ وَأَتَامَتُ
نُجَاهِي فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَنَبْتَسَلِي
وَنَرْجُو عَلَى هَذَا مِنَ اللَّهِ رَفْعَةً
فَدُونِكَ مَانِهِي وَأَبْلَغُهُ صَالِحًا
تَنْكَبُ عَنْ نَهْجِ الْهَدَى وَرَأَى الْهُوَى
وَمَنَاهُ مَنْ أَغْوَاهُ إِذْ كَانَ دَابُّهُ
وِظَنٌ غِبَاءٌ أَنَّهُ ذُو دِرَايَةِ
فَأَبْدَى جَوَابًا سَامِعًا مُتَكَسِّرًا
فَلَيْسَ بِكَفٍّ لِلْجَوَابِ لِأَنْسَى
أَصُونُ مُقَامِي عَنْ مُلَاحَظَاتٍ مِثْلِهِ

وَأَنْ يَهْدِمَ الْأَوْبَاشُ مَا كَانَ قِيَمًا
سَوَى الْبُهْتِ بِالتَّكْفِيرِ مَنْ لَمْ رَمَى
وَأَصْحَابُهُ النَّامِينَ إِفْكًا وَمَائِمًا
بِذَنْبِ مَعَاذِ اللَّهِ مِنْ ذَا وَإِنَّمَا
وَمَنْ قَدْ غَلَا فِي الرِّفْضِ أَوْ مِنْ تَجَهُّمًا
لَهُ فِيهِ تَأْوِيلٌ بِهِ قَسَدٌ تَوْهَمًا
إِذَا بَلَغَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَقْدَمًا
عَلَى عَجَلٍ قَدْ كَانَ أَهْلَى وَأَقْوَمًا
تَجَرَّعَ كَوْسًا مِنْهُ سُمًّا وَعَلَقَمًا
جَبَانًا إِذَا مَا قَامَتِ الْحَرْبُ أَحْجَمًا
وَقَدْ أَرْهَفَتْ مِنَّا الْمَحْدَدَةَ الظُّمًا
مُلَاحِظَةً مِنْ نَاوَى وَقَالَ الْمَحْرَمًا
وَمَرْحَمَةً مِمَّا لَسَدِيهِ تَكْرَمًا
فَقَدْ كَانَ قَدْ مَأْ جَاهِلًا مُتَمَعِّلًا
لَهُ مَرْكَبًا يَأْوِيْلَهُ كَيْفَ أَقْدَمًا
غَوَايَةَ مَنْ وَالَاهُ إِذْ كَانَ أَظْلَمًا
وَأَنَّ الَّذِي قَدْ كَانَ حَقًّا وَقِيَمًا
بِصَاحِبِهِ أَزْرَى فَمَا نَالَ مَغْنَمًا
وَإِنْ كَانَ سَبَابًا مُهِينًا مُدْمَمًا
لَهْجَتِهِ مَا أَبْدَاهُ لَمَّا تَكَلَّمَ

فَعَنْ مِثْلِهِ أَثْنَى الْعَنَانَ تَنْزُّهَا
مَنْ الْبُهْتِ وَالْإِفْكَ الْمَبِينِ وَمُدَّعَى
لَا فَضْلَ مِنْهُ مِنْ ذَوِيهِ فَكَيْفَ بِالْمُهْ
وَأَحْمَدُ إِذْ أَبْدَى فَضَايِحُ جَهْلِهِ
تَكَلَّمَ بَلْ أَبْدَى مُجُونًا وَخَالَهَا
عُيُوبًا كَسَاهَا زَخْرَفًا وَذَمِيمَةً
فَأَهْوَنَ بِهَا إِذْ كَانَ نَاطِمَهَا أَمْرًا
وَأَعْكَسَهُ الْحَبْرُ الْمَهْدَبُ فَاثْنَى
وَذَلِكَ عَيْسَى مَنْ عَسَى إِنْ تَبَخْتُمُو
سَلِمْتُمْ مِنَ الْأَنْوَاعِ وَالْبِدَعِ الَّتِي
وَبَصَّرَكُمْ بِالْعِلْمِ مَاقَدَ جَهْلَتُمُو
وَطَوْقَهُ أَغْنَى ابْنَ طُوقٍ مُقَلَّدًا
وَلَا كَالَّذِي يَسْعَى لَكُمْ بِمُغِيطَةٍ
وَأَبْرَزَكُمْ لِلرَّاشِقِينَ فَكُنْتُمْ
فَمَا نَلْتُمُو مِنْ حَرَبِهِ وَهَجَائِهِ
وَأَبْلَغَهُ مَنْ قَدْ كَانَ يَنْظِمُ عَنْكُمْ
وَتُنَشِّرُ عَنْكُمْ فِي الْبِلَادِ وَيُتَّقَى
أَلَا فَاتَّبِعُوا لَا تَسَامُوا وَتَرْقُبُوا
فَدُونَكُمْ هَذَا وَإِنْ وَرَأَيْنَا
لَكُلَّتْ وَأَعِيتْ فِي مَوَايِ مَفَاوِزِ

وَأَضْرِبُ صَفْحًا عَنْ خَرَافَاتِ مَا نَمَى
عَرِيضِ عَظِيمٍ مَا إِلَى ذَاكَ مُتَمَمَّى
بَيْنَ الْوَضِيعِ الْقَدَرِ مَنْ كَانَ مُعْدِمًا
وَأَبْرَزَ مَكْنُونًا مِنَ الْغَى عِنْدَمَا
صَوَابًا وَقَدْ كَانَتْ سَرَابًا لِذِي الظُّمَأِ
مَكْسُورَةً لَيْسَتْ بِشَيْءٍ فَسَرْتَمَى
مِنْ الْغَاغَةِ النَّوْكََا ذَوِي الْجَهْلِ وَالْعَمَى
بَخْفَى حَنِينٍ خَائِبًا مُتَسَدِّمًا
لَأَقْوَالِهِ مِمَّا أَفَادَ وَعَلَّمَا
يَهَاكُم بِهَا مَنْ كَانَ أَعْمَى وَأَبْكَمَا
مَنْ الْحَقُّ مَا قَدْ كَانَ أَهْدَى وَأَقْوَمَا
مَنْ الْخَزَى بَيْنَ الْعَالَمِينَ وَأَرْغَمَا
هُوَ ابْنُ غَنِيمٍ مَنْ بَكُمُ قَدْ تَهَكَّمَا
لَهُمْ عَرَضًا بَوْسًا لِمَنْ كَانَ مُجْرِمًا
وَأَحْزَابِهِ مَا عَشْتُمُو قَطُّ مَغْنَمًا
وَيُلْبِسُكُمْ أَثْوَابَ خِزْيٍ لَتُعْلَمَا
شَوَاطِلَ لَظَى تَرْمِي إِلَيْكُمْ وَأَسْهُمَا
صَوَاعِقَ أَهْلِ الْحَقِّ تَتَرَى لِمَنْ رَمَى
مَهَامِهِ لَوْ سَارَتْ بِهَا الضُّمُرُ الدُّمَا
يَحَارُ بِهَا جَوْنُ الْقَطَا يَا ذَوَى الْعَمَى

أَلَا فَافْقَهُوا لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ
فِيَارَبِّ يَا مَنْ يَا مَنْ لَهُ الثَّنَا
وَيَا مَنْ عَلَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ
بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَأَوْصَافِكَ الْعُلَى
أَعْلَنَّا مِنْ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ الَّتِي
وَكُنْ نَاصِرًا مَنْ كَانَ لِلْحَقِّ نَاصِرًا
وَأَخْتَمُ نَظْمِي بِالصَّلَاةِ مُسَلِّمًا
وَأَلٍ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ كَانَ تَابِعًا

وَفَيْثُوا إِلَى مَا كَانَ أَهْدَى وَأَقْوَمًا
وَيَا مَنْ عَلَا فَوْقَ الْخَلَائِقِ وَاسْتَمَا
عَلَيْهِ اسْتَوَى سُبْحَانَهُ وَتَعَظَّمَا
فَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِمَا كَانَ يُرْتَمَى
نَحَاهَا الْعِدَا مِّنْ أَسَاءَةٍ وَأَجْرَمَا
بِعُجُودِكَ إِحْسَانًا وَفَضْلًا تَكْرُمَا
عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُعْصُومِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَا
وَتَابِعَهُمْ مَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ

* * *

شبهات واهية

جواب خرافاتِ نَمَاهَا وظَنُّهَا
وكان الذي أولى به وبشيخه
سلوك طريق المصطفى واتباعه
وترك التماذي في الضلال وفي الهوى
وأن يسكتوا إذا كان في الصمت راحة
وقولا له ما شيخك القدم عالما
لأجل معاذة الهداة وبغيه
وما كان مسعاه النفيس لسربه
وذو العلم يخشى الله وهو مجانب
وسار على منهج قوم وقد بغسوا
لتضليله أهل الهدى وسكوتيه
فلم يسع نصر الله مسعاه بل سعى
ولا كان هذا دافعا عن أئمة
ولكنه يسعى لتهجس سنة
ويسعى لكي يحظى برتبة منصب
لإظهاره في الناس أن مُرامه
وخط لهم قدرا وذلك فريضة

صوابا وقد تدعو إلى الجهل والعمى
وأصحابه النسايمين إفكا ومأثما
وعودا إلى ما كان أهدي وأقوما
وقد كان منهج الهداية أسلما
ولو كان يدري ما هدى وتكلما
ولا بالهدى يرمى ولا نال مغنما
عليهم بما أبدى من الغي والعمى
وليس على منهج من كان أعلما
لخشيته سبحانه حين أقسما
وجاءوا من البهستان أمرا معزما
عن المبتغي نهجا من الكفر مظلما
له بخلاف النصر أيان يمتما
هداة أقاموا للشرعية سلما
ويؤخذ بالآراء أخذا محتما
يكون بها عند الطغاسم معظما
ليدفع عن من قلدوا من تهظما
بلا مرية فانبذه خلفا لتسلما

وما قلتُ في شأنِ الأئمةِ مِنْ نَقْيٍ
 بِمُحَرِّسِ الْإِسْلَامِ عَنْ رَأْيِ جَاهِلٍ
 فَحَقُّ صِسْوَابٍ عِنْدَنَا لَيْسَ مِنْكَرًا
 وَمَا كَانَ هَذَا الْفَضْلُ يُوجِبُ أَنَّ
 وَهُمْ قَدْ نَهَوْنَا أَنْ نَقْلِدَ قَوْلَهُمْ
 وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ مَقْلِدًا
 وَهَذَا هُوَ الْإِجْمَاعُ عَنْ كُلِّ عَالِمٍ
 وَقَوْلُكَ فِي فَضْلِ الْأَئِمَّةِ جَازِمًا
 وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا عُيْنٌ بِفَضِيصِلَةٍ
 فَعَمَّنْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ بِفَضْلِهِمْ
 فَإِنْ كَانَ فِي فَضْلِ الْأَئِمَّةِ قَدْ آتَى
 وَكَانَ صَحِيحًا كَانَ ذَلِكَ مُوجِبًا
 وَإِنْ كَانَ خَطُ حَرَرَتِهِ عَصَابَةً
 بِنَاءٍ لِدَيْكُمْ لِلْفَسَادِ وَإِنَّكُمْ
 فَمَا كَانَ مَعْلُومًا وَلَا كَانَ وَاضِحًا
 أَبَا الْفُشْرِ وَالتَّشْنِيعِ مِنْ غَيْرِ حِجَّةٍ
 فَإِنَّ الْبِنَاءَ مِنْهُ عَلَى سَاسِ أَحْمَدٍ
 فَلَمَّا عَلَا بِنْيَانُنَا كَانَ شَامِخًا
 مَحْطُوطًا بِقَالَ اللَّهِ قَالَ رَسُولُهُ
 وَإِنْ نَحْنُ شِئْنَا أَنْ نَحْوَطَ ذِمَّارَهُ

وَعِلْمٍ وَفَضْلٍ شَامِخٍ بِاذْخِرَ سَمًا
 يَصْدُ سَبِيلًا بِالرَّشَادِ مُقَوِّمًا
 فَفَضْلُهُمْ قَدْ كَانَ أَعْلَى وَأَعْظَمًا
 نَقْلِدُهُمْ حَتْمًا وَنَسْتَرْكُ مُحْكَمًا
 إِذَا خَالَفَ الْمَنْصُوصَ أَوْ أَنْ نُقَدِّمًا
 كَأَعْمَى فَهِيَ هَادٍ بِصِيرٍ كَذَى الْعَمَى
 حَكَاهُ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ مَنْ كَانَ أَعْلَمًا
 بِنَصِّ آتَى فِي فَضْلِهِمْ أَنْ يُكْتَمَا
 أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ فِيهِ فَقُدِّمًا
 فَأَهْلًا بِهِ أَهْلًا إِذَا كَانَ مُحْكَمًا
 عَنِ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ نَصٌّ لِيُعْلَمَا
 لِفَضْلِهِمْ لَا غَيْرَ يَامَنْ تَوَهَّمَا
 أَشَادُوا بِهِ إِثْمًا مِنَ الدِّينِ مَعْلَمًا
 أَتَيْتُمْ إِلَى هَذَا الْبِنَاءِ فَهَدَّمَا
 فَلِمَ تَهْدَمُوا رُكْنًا مَشَادًا مُقَوِّمًا ؟
 ظَنَنْتُمْ أَنَّ الرُّكْنَ مِنْهُ تَهْدَمَا
 نَبِيَّ الْهُدَى مَنْ كَانَ أَهْدَى وَأَحْكَمًا
 مَشِيدًا مِنْبَعًا عَنْ مَسَامِيهِ قَدْ سَمَا
 وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا هُمَا حِينَ نَسْرَتُمَا
 بِأَصْحَابِهِ كُنَّا أَحَقُّ وَأَقْدَمًا

وبالتابعين المفتفين لإثْرهم
وبالعلماء من كل صاحب سنة
فما كان ما نبى فساداً وإنَّسه
عليها بأخبار النبي محمد
ولكن فشنا على قدر طغى بكم
بمحكم آيات ونص مبدّم
وحظك للأعمى على ترك مانما
أتدعو إلى ترك الهدى وطريقه
أشادوا اتباع المصطفى واقتفائه
بتقديم آراء الرجال وخرصها
وقولك يا أعمى البصيرة إنما
وما كان ديناً قصدنا أو لسنة
وبهتاً وعدواناً فما كان عن هوى
وما نصرنا إلا لسنة أحمد
ونحى حماها عن تخرض جاهل
بهذا ندين الله جل جلاله
ونرغم بالحق المنير أنوفكم
نكمد أكباداً لكم قد تلوث
ونبغضكم لله لا لمقابلة
كقولك فى منظوم غيك فريّة

على نهج ماقد سنّه من تقسّدا
يقدمها حقاً على الرأى والعمى
لمحض الهدى يدرّيه من كان مسلماً
ذكياً وبالعلم الشريف ترسماً
وأمرأ أتى منكم فأضحى مهتماً
وأقوال من قد كان أهدي وأعلماً
وحرراً أهل العلم قد كان مانماً
وهل كان إلا ما أشادوه أقوماً!!
وتسعى إلى ماقد أشادوا ليهدما
وتقليدهم يابويح من كان أظلماً
قصدنا هوى فينا طغى وتحكما
نصرنا لقد أبديت ظلماً محرماً
وما قصدنا إلا الهدى أين يممّا
وما قصدنا إلا لما كان أقوماً
وعن مارق يبغي سواها المقدما
ونرجو به فسوزاً وأجرأ ومغنا
ونقضى عيوناً طال ماضرها العما
ببغض ذوى الإسلام بعضها مكتماً
أذعّم بها بغضاً وظلماً تحكّماً
وزوراً وبهتاً وإفكاً محرماً

وهل غضبوا إلا لتشنيع مرجف
 أقول لعمرؤ الله ما ذاك بالذى
 ولكن على تقديم سنة أحمد
 فما غضبنا منا لتشنيع مُرجف
 ولو ثلب الأعلام لم نحترم له
 ولكنه خبر إمام مهذب
 وما كان ثلباً للأئمة قسوله
 وهبنا غضبنا أن نقدم قولهم
 أهل كان هذا الأمر منا مسببة
 وهل كان تشيعاً وإرجاف مرجف
 وقولك فيما قد تقولت فريفة
 ولما أرادوا نشره وظهوره
 أقول سل السفار في كل وجهة
 وأظهر منشوراً من الحق ناصعاً
 وأخفى مراماً رمتموه ببغيتكم
 وذلك من فضل الآله وعذله
 وقولك فيما قد نظمت تهوراً
 أنصار صديق هبتم وخبتمو
 بأن حرم التقليد في هديانه

(١) المين : الكذب .

أغار على ثلب الكرام وأقدما
 غضبنا له يا من بغى وتمكما
 أقاويل قوم ما أرادوا التقدمما
 بزعمك يا من مان^(١) لما تكلمما
 مقاماً ولو كان الحبيب المقدمما
 يغار لدين الله عن أن يهدمما
 ولكنه والله أضحى معظمما
 على قول من قد كان بالله أعلمما
 وثلباً لمن كانوا هداة وأنجمما
 ختم وخبتم عصبه أورثوا العما
 وزوراً وهتافاً مقالاً مسلمما
 أبى الله إلا أن يكف ويكتمسما
 وفي كل قطر من أبان وأعلمما
 ينادى به نثراً ودرأً منظمما
 أبى الله إلا أنبه ان يتممما
 ورحمته في من أراد التهكمما
 وفهت به جهلاً فما نلت مغنما
 بأى علا أوليتموه التقدمما ؟
 لأهل التقى صار الجليل المفخما

أَقُولُ نَعَمْ نَسَالُ التَّقْدِيمَ وَالْعَلَى
وَمَنْ قَدَّمَ النَّصَّ الشَّرِيفَ تَأَلَّفَتْ
وَمَا نَحْنُ أَوْلَيْنَاهُ ذَاكَ وَإِنَّمَا
وَتَقْدِيمُنَا إِيَّاهُ لَيْسَ لِأَنَّهُ
وَلَكِنْ لِتَجْرِيدِ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ
فَإِنْ حَرَّمَ التَّقْلِيدَ فَهُوَ مُوْفِقٌ
وَقَدْ قَالَ هَذَا قَبْلَهُ كُلُّ عَالِمٍ
وَمِنْهُمْ وَمَنْ أَعْلَامُهُمْ وَكَلَامُهُ
وَأَعْنَى بِهِ ذَاكَ الْإِمَامُ ابْنُ قِيَمٍ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ
وَصَدِيقٌ أَبْدَاهَا وَقَالَ وَلَمْ يَحْدِ
سِوَى كَلِمَاتٍ قَالَهَا بِاجْتِهَادِهِ
وَسَارَ عَلَى مِنْهَاجِ قَوْمٍ تَقَدَّمُوا
لِأَجْلِ اجْتِهَادٍ قَادَهُمْ فَتَوَرَّطُوا
وَقَوْلِكَ فِيمَا قَدْ حَكَيْتَ فَلَمْ تَصُبْ
تِلَا سُورًا فِي عَابِدِ الْجَبْتِ وَالْحَصَى
أَقُولُ نَعَمْ قَدْ قَالَ مَا قَالَ جَهْمُورٌ
تِلَا سُورًا فِي عَابِدِ الْجَبْتِ وَالْحَصَى
إِذَا قَدَّمُوا آرَاءَهُمْ وَمَقَالَهُمْ

بِتَقْدِيمِهِ النَّصَّ الشَّرِيفَ الْمَعْظَمَا
مُنَاقِبُهُ فِي الْخُشَافَتَيْنِ فَقُدِّمَا
حُبَّاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ ذَلِكَ فَاسْتَمَا
يُحَرِّمُ تَقْلِيدًا لِمَنْ كَانَ أَعْلَمَا
وَتَجْرِيدِ تَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ قَدْ
وَقَالَ الْمَقَالُ الصَّدَقُ لِمَا تَكَلَّمَا
تَقَى نَقِيٍّ بِالْهَدَى قَدْ تَرَسَّمَا
بِهِ قَسَالُ صَدِيقٍ وَصَالٍ وَأَقْدَمَا
وَقَرَّرَ فِي الْأَعْلَامِ ذَاكَ فَأَحْكَمَا
وَإِنْ كُنْتَ تَذَرِي كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَا (١)
عَنِ الْمُنْهَجِ الْأَسْنَى وَلَا قَالَ مَائِمَا
وَأَخْطَأَ فِيهَا حَيْثُ أَبْدَى وَهَجَمَا
وَنَرَجُو لَهُمْ عَفْوًا وَأَجْرًا وَمَغْنَمَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْجُو سَلِيمًا مُسْلِمًا
طَرِيقَ الْهَدَى بَلْ حَدَثَ قَصْدًا تَحْكَمَا
وَأَوَّلَهَا فِيمَنْ أَنْابَ وَأَسْلَمَا
وَلَمْ يَتَعَرَّضْ مِنْ أَنْابٍ وَأَسْلَمَا
لِعَابِدِ أَحْجَارِ أَسَاءَ وَأَجْرَمَا
عَلَى سَنَةِ الْمَعْصُومِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَا

(١) هذا البيت مقتبس .

ولم يرفعوا بالنص رأساً وحسبهم
وقد قال هذا باجتهاد وخالاه
وكم قال ذو فضل وعلم مقالة
فيأخذها الأصحاب عنه ولم يكن
فتقليدكم إيساه صار عبادة
إذا كان في تحريم ما قد أحله
فمن كابر النص الصريح معانداً
وقلد متبعوا له ومقلداً
وقال إمامي كان أدرى ومذهبي
فصديق فيما قاله معلنا به
وما قال هذا القول من عند نفسه
فقد قال هذا قبله لابن حاتم
وقولك فيما بعد هذا بأسطري
أحين اتبعنا المهتدين تورعاً
وهبنا بلغنا الاجتهاد وشرطه
وكان اتباع المهتدين هداية
وكم سور تتلوها في اتباعهم
يقول تعالى فاسئلوا ولم تكن
ومن قال واجعلنا إماما ولم يُرد
أقول نعم هذا هو الحق والهدى

مقالته فيما أحل وحسراً
صواباً ولو يدرى لما كان أقدماً
وأصبح عنها راجعاً متنسداً
ليرضى بها لما ارعوى وتنسداً
لترككمو النص الشريف المقدماً
وتحليله ما كان حتماً محسراً
وحلل تقليداً لما لله حرماً
أهل كان ذا من أناب وأسلما
يخالف هذا ما إلى ذاك مرتعاً
وما كان يعنى من أناب وأسلما
ولكن على آثار من قد تقدما
عدى رسول الله لما توهماً
أصبت طريقاً للهدى كان أقوما
لدرء الخطأ منا فعلنا محسراً
نرى قولهم في الأصل أوفى وأقداً
وطاعتهم في الناس فرضاً محتماً
ونص على تقليدهم إن يكتما
قضت باتباع الناس من كان أعلماً
من الله أن يقضى سيلاً ويلزمنا
بهذا فدين الله حقاً ليعلما

سوى أحرف أخطأت فيها بأننا
ونسبتك التقليد بالنص قد أقي
وجعلك أمر الاجتهاد سفاهة
فهذا الذى فيه الخصومة قد جرت
فما نحن أنكرنا أتباع أئمة
فطاعتهم فى طاعة الله طاعة
بل نحن أنكرنا عليكم مقالكم
وهم قد نهوا عن الأئمة أننا
فنحن على منواجهم وطريقهم
وفرق بعيد بين هذا وكوننا
وسل أيها الغاوى عن الفرق بين من
سواء وما الحق الصواب فإنما
فمقتدياً فى الدين كن لا مقلداً
أليس أخو التقليد من غير حجة
ومن يقتدى فهو الذى لمقالهم
أهل كان من يأتى الأمور بحجة
وقال يقول الله جل ثناؤه
كمن قال لا أدري ولكن إمامنا
فأيهما أولى لأن يقتدى به
وليس اتباع النص والاعتقاد به

نرى فعلكم هذا حراماً تحكماً
به سور تتلى وذا لن يكتما
هو الاتباع المرتضى عند من سما
وهذا الذى منكم أساء وأسقمنا
جهابذة كانوا أحق وأعلمنا
بهم نفتدى فى الحق أين تيمنا
بفرضية التقليد فرضاً محتماً
نقلدهم فى الدين يامن توهمنا
بهم نفتدى إذ كان ذلك مغنياً
نقلدهم فافهمه إذ كان أسلماً
بهم يقتدى أو من يقلد هل هما
طريق الصواب الحق قد كان قيماً
تفرز باتباع المصطفى أين يمتنا
وغير دليل قسّد الأمر من سما
إذا وفقوا نصاً قفاهم وسلمنا
ويتلو دليلاً مستبيناً مسلماً
وقال رسول الله نصلاً محتماً
يقول ومنى كان أدري وأفهما
وأيهما قد كان أهلى وأسلماً
يسمى اجتهاداً ياذوى الجهل والعماء

وليس الكلام الآن فيسه فائسه
 وذلك فيما كان يخفى دليله
 ولكننا في الاتباع كلامنا
 ونعلم هل بالنص فالأخذ واجب
 به العلم فليتنظروا وإلا فسائغ
 يقلد أهل العلم فيما تعسرت
 وقولك يا هذا مقالة جاهل
 وفي السنة الغراء ما جاء مفصحا
 حديث «صحابي كالنجوم بأيهم
 أقول لقد أخطأت رشداك فاتخذ
 فما أنت والأخبار عن سيد الوري
 فدعها لأصحاب الحديث ومن على
 فهم عرفوا ما لم يكن بمصحح
 فهذا حديث لا يصح ورفع
 رواه عن البزار أثبات عصره
 ولو صح هذا كان فرض مقاله
 وأيضا فتقليد الأئمة عندكم
 فكيف استجزتم ترك تقليد أنجم
 وقلدتمو من كان في الفضل دونهم

لمن بلغ الشرط الذي كان أقوما
 ولم يرد النصان فيسه فأبهما
 وأخذ به من غير أن نتلعهما
 وإلا فحكمم باجتهاد فمن سما
 إذا لم يكن ممن سما فتقدما
 عليه معاني ما يسراد فأبهما
 بنص رسول الله من كان أعلم
 وصرح بالتقليد لفظا وأفهما
 أحال على التقليد فانظرا تعلمنا
 فليست بأهل يا ثعالة للكما^(١)
 وأنت ترى التقليد فرضا محتما
 منا هجهم قد سار أيان يمتما
 لديهم وما منها صحيحا مسلما
 إلى المصطفى ما صح يا من توها
 جهالة كانوا هداة وأنجما
 لمن يقتدى لا في المقلد حسبا
 أحق من الأصحاب بل كان أساما
 بهم يهتدى من يقتدى حين قدما
 فسحقا لهذا الرأي ما كان أسقما

(١) هذا البيت مقتبس .

فمن قد عُني بالنص غودر قوله
وأيضاً فتقليد الصحابة واجبٌ
بموجب هذا النص عند فريقكم
فقد جاء عنهم في مسائل عدةٍ
فقولوا بما قالوا جميعاً فبعضهم
كتوريثهم جداً وإسقاط إخوةٍ
وواحدةٍ جمع الثلاث بلفظه
ومن قال هذا لايجوز وإنها
ومن قد أجاز الدرهمين بدرهم
وإرث ذوى الأرحام قول لبعضهم
ومن جمع الأخنتين ملك يمينه
ومن كان بالأنسال يوجب غسله
ومن قال إرضاع الكبير حاجة
إلى غير ذامما يطول فقلدوا
إذا كان هذا النص يوجب أننا
وقولك خافوا ادعاءً لجاهل
أحبوا وقوف الشرع عند أولى التقى
أقول نعم هذا جواب مقلد
فما قال هذا مالك وابن حنبل
ولا قال هذا الشافعي محمداً

ومن لم يكن يُعنى يكون المقدماً
جميعاً فقد كانوا هداةً وأنجماً
ويلزمكم هذا لزوماً محتماً
خلافٌ وقد كانوا أبرّ وأعلماً
أباح لأشياء وأخسر حراماً
وتشريكهم قول لآخر قدماً
إذا طلق الإنسان قد كان أقدماً
ثلاث حرام كان أمراً محتماً
ومن قال هذا كان أمراً محسراً
وبعضهم عن ذلك القول أحجماً
أباح له وطئاً وآخر حراماً
وآخر لم يوجب حتماً وصمماً
مباح وقوم حرّموه تأثماً
لهذا وهذا لا تعدّوه تأثماً
نقلدهم يا من هذى وتكلما
فيسلك في الأصليين نهجاً موهماً
ليخلص من أهل الفساد ويسلماً
يرى أن هذا الرأي قد كان أسلماً
ولا قاله نعمانُ يا من توهماً
بلى قد نهوا عن ذاك نهياً محتماً

فإن كان تقليد الأئمة واجباً وكيف لهم أن يوجبوه ولم يكن فإن كان ذا الإيجاب نصاً محققاً فكيف نهوا عن موجب النص جهرةً فما كان ذا إلا سبيل ضلالةٍ فدعنا من القول الذي لم يرد به فما كان هذا القول يوجب أنساباً إذا كان بالإسناد صح ثبوته وأيضاً فهم لم يوجبوه وإنساباً وأنتم فقد أوجبتموه تعنتاً وجمعهم القرآن خوف دروسه فذلك بالإجماع صح وخسرقه وما كان تقليداً سلوكاً طريقهم وقال عليكم باتباع لسنن فما عاب صديقٌ بذلك أئمةً وما رجلٌ منا بجهلٍ مولعاً ولكنه قد عاب تقديم قولهم فإن كان تقديم النصوص ضلالةً فأهلاً به جهلاً وإني لمولع وإني على هذا الطريق لسائرٌ

فكيف نهوا عن واجب كان أقوماً به الله والمعصوم أوصى وأعلمنا كما قد زعمتم ياذوى الجهل والعما وعن سور تنلى بتقليد من سما وكانوا لعمرؤ الله أبرى وأسلمنا عن الله والمعصوم نص ليعلمنا نقلهم في ترك ما كان أقوماً فنص رسول الله قد كان أقداً أحبوا وما قالوا مقالاً محتماً فهل كان هذا الأمر إلا تحكماً وكان على عهد الرسول مقسماً حرام وهم كانوا أبر وأعلمنا ولكن بنص المصطفى حيث قدما وما خلفا سنوه بعدى ليعلما ولارداً قولاً بالأدلة سلماً ولا صير المعوج منه مقوماً على قول من قد كان بالله أعلمنا وجهلاً ومعوجاً ولا كان قيماً بتقديم نص المصطفى يا ذوى العما وإن كان معوجاً لديكم ومنقماً

ولما رأينا القول منه موافقاً
ونسعى بتشبيد لسنة أحمد
وحين رأينا الاعتراض بجهلكم
ولما رأى شيخ الضلالة أنه
أبيننا وقلنا في الجواب قصيدة
وأبدت أعاجيباً من الجهل عندكم
وهيهات هل يجديك ما قد نظمته
أتيتم إلينا رائيين بزعمكم
فإن كان عن عقل ومعرفة بكم
فقد جاءكم ما لم يكن في حسابكم
وما جاءكم من خرافات جاهل
ولكن أنبأ الحق أبلج واضحاً
فأبصره من كان للحق طالباً
ونسبتنا إياكم لعبادة
فما ذاك إلا أن صديق عابهم
وصنف في رد عليهم كتابه
فأنكروتموه هذا الكتاب وقتلتموه
وحررتمو في الانتصار قصائدنا
وما كان هذا فيكم وبخصوصكم
ورد المعادي كالمباشر حكمه

لنص رسول الله كان معظماً
وينهى عن التقليد نهياً محتماً
غضبنا وأنكرنا انقال المذمماً
يرد على صديق ما كان أقوماً
كفنت وشفنت واستخرجت ماتكم
وأبقتك يا هذا من العلم مقدماً
فقد جاءكم ما كان أدمى وأعظماً
تكفون منا من بغى أو تهضمنا
وعن جهلكم يامن هذى وتكلما
وإن كان عن جهل فقولوا لنعلما
أردنا بها فتحاً فأدّت إلى العمى
لمهيع صدق كان والله لهجماً
وأنكره من كان أعمى وأبكماً
يعجى بها من للمقابر عظمماً
وأنكسر ما كانوا عليه وأعظماً
فلله ما أبدى وأجلى وأفهماً
وحبرتموه إفكاً وما كان أوخماً
وهجوا لصديق من الجهل والعمى
ولكن حديثهم دون من كان أظلماً
سواء فما فرق هناك ليعلمنا

فلو أنكم أثبتتمو في جوابكم
من الرد للإشراك والكفر والردى
وتوضيحه إياه عند بيانه
لكان لكم وجه من العذر عند من
يصدقكم لكن أبيتم وقتلتمو
وتضيرنا للفدَم شيخ ضلالكم
فما ذاك إلا أنه كان مظهرًا
فخالف هذا باعتراض وسبّة
وأظهر فينا الفحش والثلب واعتدى
وتجهيماً إياه فهو لقولكم
مى كان كفواً للكرام وثلبيهم
وما كان منا من يقسول بأنّه
يقول هشام حيث قال ببغيه
ومذهبنا في الاستواء بأنّه
وإن صفات الله جل ثناؤه
فما وصف الرحمنُ جلّ جلاله
وما قاله المعصومُ في وصف ربّه
وإن معانيها لحق حقيقة
ومن قال هذا عندكم فمجسم
فإن كنتمو من عصابة سلفية

على نشره ما كان أهدي وأقوما
وتقريره التوحيد لما تكلمنا
دلائله اللاتى بها الحق قد سما
مقاصدكم تخفى عليه فربما
من الزور والبهتان أمراً محرماً
بأن كان زنديقاً طغى وتجهما
لأهل الهدى ما كان أهدي وأقوما
وتضليل من كانوا على الحق أنجما
وظاهر أهل الفى ظلماً ومأثماً
بهجو أئاننا منكمو كان مظلماً
لذا صار زنديقاً غوياً مجسماً
تعالى إلهى كان جشماً كمثلما
وعسوانه قولاً وخيماً مذمماً
على عرشه عن خلقه بأين سما
كما قاله المعصوم حقاً وأفهما
به نفسه قد كان حقاً مقدماً
ندين به الرحمن حقاً ليعلما
وليست مجازاً قول من كان أظلماً
وهذا لعمرى قول من قد تجهما
ولم تعد ديننا للنبيين قيماً

فلازم إثبات الصفات وكونه
لدى الأشعرين الغشوة بأنه
فما بال هذا الطعن في الدين جهرة
تقول وتنميه وتحكيه جهرة
وقولك في هذا الجواب مخبراً
نرى النفع عند الله والضرب عنده
ونمنع شد الرحل إلا لقبره
وكنا نعد الذبح والنذر والسدعا
أقول نعم هذا هو الحق والهدى
سوى الشد نحو القبر إذ كان بدعة
وإطلاقه التحريم من فعل ذابح
فأفعاله بحانه وبحمده
فنؤمن أن الله لا رب غيره
ملكاً عظيماً قادراً متفرداً
وحياً وقيوماً يدبر خلقه
أقصر بهذا الكافرون برئهم
وما دخلوا في الدين حقاً بهذه
ولكن بتوحيد العبادة حيثما
فمن ذاك لا يدعى ويلجأ ويرتجى
سواه فأنواع العبادة كلها

على العرش من فوق السموات قدسها
يكون إذن جسماً من الجهل والعمى
وتضليل أهل الحق إن كنت مثلما
أساغ لديكم تضليلنا يا ذوى العمى
بما كان حقاً بعضه ومسلماً
ولا يُمن إلا ما أفاض وأنعمنا
إليه إله العرش صلى وسلمنا
إذا لم يرد لله شيئاً محرمنا
بهذا يدين الله من كان مسلماً
وليس على منهاج من قد تقدمنا
وداع وذى نذر فأينداه مبهما
تعز عن نذرها وتعظمنا
هو الخالق الرزاق بل كان منعماً
بنفع وضر جل رباً معظماً
معاداً ملاذاً للعباد ومعصماً
وما جحدوا أفعاله حين أنعمنا
ولا كل من يأتى بها كان مسلماً
أقربه من قد أناب وأسلمنا
لكشف لهم أو منهم تفخماً
بأفئتنا لله قصداً تحتمنا

فندعوه في كشف الملمات إن عرت
ونرجوه في جلب المنافع جملة
ونطلب منه الغوث بل نستعينه
فلا يستغيث المسلمون بغسيره
ونخشاه بل ننقاد بالذل رهبة
وفي كل ما قصد ناب من كل حادث
إلى غير ذا من كل أنواعها التي
فليس له فيها شريك ولا له
وقولك إِنَّ الذبيح والتذر والدعا
كلام امرئ جاف جهول فإنه
وليس بكافٍ أَنْ يقال محرماً
فإن لم يكن كفراً لديكم صدوره
فمن لم يكفر كافرًا فهو كافر
فدى لفظة يعنى بها الكفر تارة
فلو لم يكن هذا بمحتمل لما
فإن كنت تبغى في السلامة مركبا
كذلك شد الرجل كان لمسجد
وللمسجد الأقصى كما صح نقله
فمن شد رحلا قاصداً بمسيره
وإتياننا القبر الشريف فإنه

لتفريج كرب قد أضمر وألما
ونقصده فيما أهم وأساء
إذا فساد الخطب أدلهم وأجهما
لعز وإسعاف على كل من رما
ونرغب في المأمول مامنه يرمما
إذا مادها خطب أساء وأسقم بها
بها الله مختص وكان معظمها
نديد فيدعى أو مثيل ليعلمها
إذا لم يرد لله كان محرماً
لكفر صريح ياذى الجهل والعمى
فذاك قصور في العبارة أوهما
فتباً وسحقاً ما أضمر وأوخما
ومن شك في تكفيره كان أظلماً
ويعنى بها مادون ذاك من العمى
نقول لكان الأمر أدهى وأعظما
فلا تأت ألفاظاً تعجز التوهمما
هو الحق بل للبيت إذ كان أفخما
عن السيد المعصوم من كان أعلما
إلى غيرها قد جاء أمراً محرماً
لمن أفضل الأعمال حقاً ليعلمها

ولكنه بعد الصلاة يؤمسه
وقولك نرضى مالكا وابن حنبل
نعم نحن نرضى مالكا وابن حنبل
وكل إمام من ذوى العلم والهدى
أولئك أعلام الهدى وذوو التقى
فهم أنجس للمهتدين وقادة
لهم مسدد من ذى الجلال يمدهم
ولكننا نص النبي محمد
فتقدمه فرض على كل مسلم
وقولك ياهذا الغي مقالة
ولم نتبعهم عابدين لسانهم
فظاهر ذا فى الاتباع وحيدا
فهلا اتبعتم قولهم فى نصوصهم
وذلك فيما حرروه مذاهبا
وهلا اتبعتم نهجهم فى اعتقادهم
وقد منعوا شد الرجال لقبر من
وأغلظهم فى ذلك القول مالك
ولكننا التقليد قد كان واجبا
فأوهمت أن الاتباع مرامكم

ويأتى إلى القبر الشريف مسلما
ونعماننا^(١) والشافعى المكسرا !
ونعمان ثم الشافعى المقسدا
أولئك قد كانوا هداة وأنجما
بهم يقتدى من رام علما ومغما
بحور وحاشاهم من الجزر إنسا
فسبحان من أعطى الجزيل وأفهما
وتقدمه قد كان أهدي وأقوما
وتبجيله قد كان أمرا محضا
وأطلقت لفظا من غبائك أوها
ولكن لما كانوا على الحق أنجما
وياليت هذا كان منكم مقدا
ومنعمو تقليدكم يا ذوى العى
صحابتهم صار الصحيح المقدا
فمنهاجهم والله قد كان أسلمى
عليه إله العرش صلى وسلما
وكان إماما فى الحديث معظما
لديكم لما كانوا أجمل وأعلما
وجئت بالفظ ما عن الحق أفهما

(١) المراد أبو حنيفة النعمان .

فلا فرق بين الاتباع لديكمو
وبين اتباع المهتدين على الهدى
وقولك يا هذا الغي ضلالة
وكل اعتقاد في صفات إلهنا
كذاك الذي جبريل عن أمر ربه
أقول لقد أبديت ويحك منكراً
فكل اعتقاد في صفات إلهنا
تمر كما جاءت على وفق ماله
ونقطع مع هذا بأن حقائق المع
فما وصف الرحمن جلا جلاله
وما لم يصف من نفسه جل ذكره
فما لاجتهاد الرأى في ذاك مدخل
ومن يتأولها على غير مساله
ومن قال هذا باجتهاد فإنه
كذلك أصل الدين مما أتى به
ونصاً جلياً ليس يخفى دليله
ففرض علينا أن ندين بكلمنا
فأى اجتهاد فيه للعبد حاصل
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمو
فهذا على كل الأنعام اعتقاده

ولا بين ما أوجبتموه تحكما
وتقليدهم فرق يبين لمن سما
من الغي يرويه الذي قد تجهما
نراه على العبد اجتهاداً تحماً
أتى سائلاً عنه النبي ليعلما
وقلت مقالا في الصفات محرماً
فبالنص لا بالاجتهاد وإنما
أراد به المولى ومن كان أعلمنا
بأنى لها وصف الكمال لمن سما
به نفسه كان الصواب المقدم
وما لم يصفه المصطفى كان مأثماً
ومن قال هذا قد أساء وأجرماً
أريدت فقد أخطأ وجاء المحرماً
مضلاً وبدعى طغى وتجهماً
إلى المصطفى جبريل قد كان محكماً
فليس اجتهاد فيه إلا تحكماً
أتانا به المعصوم لن نتلعماً
وهل كان إلا رأى من كان أظلماً
هو الأخذ بالنصين أيان يما
وأخذ به إذ كان حقاً وأقوماً
٢٦٥

لمن بلغ الشرط السرفيع منساره
وإن كان فيما كان يخفى دليله
فإن وافق النص الشريف فواجب
فإن كنت لاتدرى وأعضل أمره
فذا سائغ في قول كل محقق
وقد قلت يا هذا الغي مقالة
ومذهبننا تفويض أى صفاته
أقول لقد أبديت رأياً مفئداً
فمذهبننا إثبات أى صفاته
وتفويض آيات الصفات ضلالة
فهم أثبتوا ألفاظ أى صفاته
نفوس معناها إلى الله وحده
وذلك لما كان نفي صفاته
وقد وردت آياته بصفاته
فلما رأوا هذا وخالوه مذهباً
بقوا بين تفويض المعاني بحيرة
فقالوا جهاراً في العقائد إننا
فهل قال هذا مالك في اعتقاده
وهل قال هذا الشافعي وأحمد
أجاء به نص صحيح مصرح

ومن لم يكن يبلغه إذ كان أحكما
من الحكم المستنبطات لمن سما
وإن خالف المنصوص كان محرماً
عليك فقلده الذي كان أعلماً
وما كان حكماً لازماً متحتماً
تصدق ما قد قيل فيكم من العمى
وتحريمنا ما تم أن نتكلما
وقولاً لعمري ما عن الحق أفهما
وتحريمنا في الكيف أن نتكلما
ومنهج قوم حرروه تحكما
وقالوا عن المعنى مقالاً محرماً
ولا نشبت المعنى ولن نتكلما
بأصل اعتقاد القوم كان محتماً
ولابد من معنى لها كان أقوما
لمن سلفوا ممن مضى وتقيداً
وإيمانهم باللفظ إذ كان أسلماً
نفوس آيات الصفات ولن وما
وهل قال نعمان لذاك وأفهما
فعمن أخذتم ياذوى الجهل والعمى
بذلك عمن كان بالله أعلماً

وهل قاله من صحب أحمد قائل
فما هو إلا بدعة وضلالة
أهل كان ما قال الأئمة واجبا
وما كان في الأصل الشريف وإنما
ولا كان ما كانوا عليه بواجب
همو أحكموا الأحكام تالله إن ذا
وما قرر الأسلاف إن كان إنما
من العلماء الراسخين ذوى التقى
كأحمد والنعمان والحبر مالك
وإسحاق والثورى وكابن عيينة
وسفيان والزهرى وحماة والذى
وعثمان والعبسى وحماة السدى
وكابن المدينى والبخارى ومسلم
وكالترمذى ثم النسائى وعاصم
وكابن جريج والطحاوى ومن على
ومن لست أحصيهم ويعسر نظمهم
فمذهبيهم فى كل آى صفاته
وإن كنت بالأسلاف تعنى مشايخا
رأوا أن تأويل الصفات وصرفها
إلى القول بالمرجوح فيما يرونه

وتابعهم أو تابعى نهج من سما
قفيتم بها آثار من قد تجهما
إذا كان فى فرع وكان محتملا
تروى اجتهدا ليس فرضا مقسما
فهم عندكم لم يخكموا الأصل مثلما
لقول سخيى ما أضر وأوخما
أردت به من قد مضى وتقسما
أولى الفضل من كانوا أبر وأحكما
وكا الشافعى وابن المبارك من سما
ويحيى وكابن المباحشون الذى حما
يسمى النبيل المرتضى حيث قدما
يسمى ابن زيد من سما وتقسما
وكالطبرى والسمكائى من سما
وكل إمام كان بالعلم قدما
مناهجهم من كل من كان ضيغما
أولئك هم كانوا على الحق أنجما
خلاف الذى تحكيه يامن توهمما
قفوا أثر الغاوين ممن تجهما
عن الرأى المعوم قد كان أحكما
بآرائهم قد كان أهدى وأسلما

طريقتهم كانت أبر وأقوما
فكانوا بببءاء الضلالة هوما
على المنهج الأسنى وقد كان أسلما
كم سلف فى الاعتقاد فربما
أبى الله أن تبغى سوى ذاك مرتما
بأبى لسان من رماكم فابكما
ولا كان عن جهل وما من تكلما
ولا قول بدعى طغى وتمكما
بإفك أتينا ياذوى الجهل والعمى
أكان كلا الأمرين ذنبا ومأثما
لعمرى من البهتان إفكا محرما
ذوبك فقد كانوا أحس والأما
وأهل الحجى والعلم من تقدما
غوانا وما منا به من تكلما
ولا غرو من هذا فقد قلت أوخما
فحق فقد أووا بذاك التقدما
بإيجاب تقليد تررده عمى
فسادا فما رأيا أتينا ليعلما
درجنا ولا قلنا مقالا مذما
وكم جر أقواما فأصلوا جهنما

أما صرحوا أننا نردّ كلامهم
وكنا نرى فرضاً علينا محتملاً
فأية سلطانٍ وبرهان حجة
ويمنع ما قلنا بأوضح حجة
ولم نر إنساناً بأحرص منكمو
سكنتم مع الدنيا وساكنتم الألى
ومن جعلوا في نحر سنة أحمد
وكنتم لهم فيما لديهم أئمة
وما ذاك إلا لاكتساب مأكّل
ومن ذا الذي منكم بعلم وحجة
نطاوله حتى يكون مقالكم
وكيف يكون الجاهلون أئمة
وإن كنت تعنى بالثناء ذوى التقى
فقد رهمو أعلى وأعظم رتبة
هم يقتدى بل نهتدى بعلومهم
ولسنا بحمد الله ياوغد سعيّنا
ولكننا والحمد لله وحده
وما قلت في شأن الأئمة لم تكن
فلسنا وإن ماتوا نعيب لسيرة
فكل مقال فيهمو فمضلل

إذا خالف المنصوص ردّاً محتملاً
نقدم قول المصطفى أين مما
أقيم به حتى أئى أن يتمما
وأقوم ببرهان رماكم فأبكمما
على هذه الدنيا فما نال مغنا
بغبيهمو كانوا غواتا وهومما
قوانين أفسرنج فكانوا هم العمى
تهاجون من يبدى هجاءهم ومن رمى
وتحصيل أوقاف هناك تترما
نراه إلى نحو السموات قد سما
صواباً وحقاً ما إلى ذلك مرتما
هم يقتدى من رام نوراً عن العمى
من العلما من قد مضى وتقسدا
فهم أنجم در مقاعدّها السما
وعنهم يكل الطرف مرءاً ومسما
تطلبنا أمرين جاها ودرهما
تطلبنا قد كان فوزاً ومغنما
بلغت الذى فيهم من الفضل يترما
يسیرون فيها بالهدى أين يممما
فسیرتهم تكفى وتشفى من الظمما

وقل للذى يقفوههمو بحقارة
وقولك من جهل دهاك وقلة
ورب أناس أعرضوا عن سبيلهم
كما شيعة للآل سمّوا روافضا
بأن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا
فأدّتهم آراؤهم واجتهادهم
فما كان هذا القول منك بصائب
ولكنهم سموا غسواتا روافضا
ورفضهم زيدا لأجل امتناعه
أبا بكر الصديق أفضل أمة
فهذا الذى سمّوا به لا لكونهم
فقد أمروا زيدا من البغي والهوى
فما لعنهم صديق أمة أحمد
وهم قبل تقليد الأئمة إنما
فما كل من سام اجتهدا ورأى
فكم من إمام عالم ومحقق
فإن كان أخذ بالكتاب وسنة
يسمى اجتهدا وهو نهج مضلل
وليس اتبعا للكتاب وسنة
فجملة أصحاب الحديث روافض
ولم يرتضوا إلا الكتاب وسنة
فإن كان هذا للروافض مذهباً

وعيب وتثريب ألا اخسأ لك العمى
من العلم تُنسى إنما كنت معلما
على حسد حتى تولوا مع العمى
وخلّوا على قفر الضلالات هوّما
هواهم وخالوا الاجتهاد محتما
إلى أن أعادوا الدين نهبا مقسما
على نهج ما قد قاله من تقدما
لرفضهم الإسلام إذ كان أقدا
وعصيانهم في لعن من كان أقدا
لأحمد والفاروق من كان ضيغما
يرون مقام الاجتهاد محما !
بأن يستبرا منها فترحما
وفاروقها إلا من الجهل والعمى
يسمون هذا الاسم فيما تقدما
يسمى بهذا الاسم حقاً ويرتضا
على ذلك المنهاج كان مقدما
لخير الورى يامن نحوا منهج العمى
ومذهب أرفاض ومن قد تأمنا
وليس اقتداء ذاك بل كان مأثما
لأنهم ما قلندوا من تقدما
لهم منهجا إذ كان أهدي وأسلمما
فتباً لهذا الرأى ما كان أسقما

ومن ترك التقليد لكنه اقتسدى
فقد خرق الإجماع فيما لديكمو
ومن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا
فإنهم لم يسلكوا في اجتهدهم
طريق كتاب الله أو سنة النبي
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمو
وفاز به الأرفاض واعتصموا به
وهل فوق هذا من ثناء وممدحة
فإن كنتمو من عصابة سلفية
فأنتم لدينا عصابة سفلية
وجيرانكم أعنى الروافض عندكم
وعاداهمو جهراً وأظهر بعضهم
وإخوانهم في الغي من كل مارق
ولكن إذا لاقيتهموهم وجئتكمو
وقولك من تيه دهاك وغرة
دعوا جهلكم في غير أحساننا ذه
أقول لعمرى ماذه الدار بالنى
ولا كان فيها من ذوى العلم جهبذا
لتحمى به الأحسا ولا كان من بها
ولو كان فيها عالم أو موفق
(١) النوكى : الحمقى .

بأهل الهدى ممن مضى وتقدما
وصار كمن كانوا غواتا وهوما
بآرائهم ما كان أوهى وأوخما
طريقاً على نهج السداد مسلما
أتى بكتاب الله من كان أعلما
هو الأخذ بالنصين أخذاً محتما
فقد خاب مسعى من سواهم وأجهما
ثكلتمو من عصابة أورثوا العمى
فكيف استجزتم مدح من كان أظلما
بهذا وما قد كان أدهى وأعظما
بمنزلة ما منكمو من لهم رما
وتكفير من منهم غلا وتأممنا
أولئك هم كانوا أشر وأعظما
إليهم فبالاكرام تلقونهم عمى
دعتك إلى أن قلت قولاً مرجماً
فقد كانت الأحسا تحمى وتحبنا
عهدنا بها جيشاً لهاً عسر مسرماً
هزيراً إذا لاقى المعادين ضيغماً
من الغاغة النوكى^(١) حماتا ولاكمى
لأبصر نهج الحق كالشمس قيا

كمثل ابن غنام وكابن مشرف
 فدع عنك هذا الهمط والخرط واتشد
 وما كان جهلا ما وضعنا وجاءكم
 ولكن بعلم ما وضعنا وحجة
 ولم نحترم أحسائكم لمقامكم
 وقمنا فأنكرنا ضلالات غيكم
 ومن ذا الذي منكم حماها بحجة
 أما أخذت بالسيف قهراً وعنوة
 دهاكم بها منّا أبى مجاهد
 وذاك سعود من سعى في وبالكم
 وأجلى أناساً واستجاب قبائل
 فوطد للتوحيد ركناً مشيسداً
 وعبد اللطيف الجبر لما أتاكمو
 تقياً نقياً أحوذياً مهذباً
 فأحضر منكم للسؤال عصابة
 فبادوا وما فادوا وصاروا ثغالباً
 وقد رام قدم أن يجيب سفاهة
 فقال بقول الجهم جهلاً ضلالة
 تأول جهلاً في يد الله إنها
 وكان دليل القدم بيتاً لشاعر

ومن قد نحا منحاهما وتقدما
 فسوف ترى ما كان أهدي وأقوماً
 بإحسائكم يا من هذى وتكلماً
 أذاق سما مامن أصاب وعلقما
 ولكن رمينا ركنها فتهسداً
 فما كانت الأحساء تحمى وتحتماً
 ومن ذا الذي منّا رماها فأحجماً
 أما ضربت أعناق من كان مجرماً
 فكان إذا لاقى العداة عثمماً
 وجاء إلى الأحسا فهسداً وهسداً
 نيام فسالوا بالإجابات مغنماً
 وهسداً من الإشراف ما كان قد سما
 وكان إماماً مصفعاً ومفهمماً
 إذا اضطربت نار الهزا هز أقدماً
 لديكم ذوو علم فكانوا ذوي عمی
 وكل امرئ منهم لدى الحق أحجماً
 إماماً لعمري كان بالعلم مفعماً
 قد همكم فيها بالهوى فتهسداً
 بقدرته تأويل من كان أظلماً
 ولم يذر ما معناه لما تكلمما

فكر على ذ القدم كره ضيغم
وقال له قولاً عنيغاً ومنكرًا
أقول يقول الله جل ثناؤه
وتعرض عن هذا عناداً وضلة
فأبلس عن ردّ الجواب بحيرة
وها أنتمو قد تزعمسون بأنكم
فإن كان حقاً فأبرزوا وتقدموا
وما نبأ أنبأ بفضل أوليكم
إلى حليبات البر يسوما وإنما
فما الفضل بالآباء ينال فجهلكم
ومن وفدوا نحو النبي محمد
فإنهمسو أهل لذلك ومن أتي
فنعم الجدود السالفون على الهدى
وقولك فيما بعد هذا وأنهم
وذلك بالإجماع منهم فإن ذا
ومن كان لا يدري وليس بعالم
وما كل قول بالقبول مقابل
وما كان صديق بأول قائل
فإن شئت أن تدري بهم ويقولهم
لتعلم يا أعمى البصيرة أنهم

وقد كان قمعاًماً آيباً وضيغماً
مقالته الشنعاء لما تهكمما
وقال رسول الله من كان أعلمما
وتأق بشعرٍ ما عن الحق أفهما
وأعيما فما أجدى ولا نال مغما
أولو العلم والأحساء تحمى وتحتما
وجيئوا بمما شتم وقولوا النعلما
يكون لأخسراكم وإن كان حاسما
ينال بتقوى الله حقاً ويرتعا
عريض ودعواكم لذلك تحكّما
فبجلّهم لما أتسود وكسرّما
إلى الله يبغى الحق كان مفخّما
وبئس الخلوف الناكبون ذوو العمي
رأوا منهج التقليد كان أسلما
لدعوى ومما الإجماع إلاتحكما
فلا غرو أن يأتى بما كان أعظما
ولا كان نصا محكماً متحتما
لذلك ولكن قد قفى من تقدما
عيانا ففى الأعلام ذاك معلما
فصام وقد كانوا أحق وأفهما

وصديق إن أخطأ وجاء بزلة
وخال صواباً ما أتى باجتهاده
فليس بمعصوم ولسنا عن الخطأ
ولكنكم من بغيكم وعنادكم
فجرتكم وجرتهم وافتريتهم وجئتمو
وقولك يا هذا الغي مقالة
وحسبي كرام ليس يخفى صلاحهم
فإن تستقيموا ما استقاموا فحبذا
ونحن كفانا نهجهم واتبعناهم
أقول نعم كانوا لعمرى أئمة
وقد كان لا يخفى علينا صلاحهم
فهم حسبكم في الأخذ بالرأى عنهم
نموه عن المعصوم إذ كان حسبنا
بها نكتفي بسل نشقى وعليهما
ونقبل أقوال الأئمة كلهم
إلى ذروات المجد والعلم والتقى
فهم استقاموا في الطريقة واستووا
فنحن على آثارهم وطريقهم
وإن خالفوا المنصوص كان اتباعنا
فليسوا بمعصومين في كل حالة

وأغلظ في بعض الأمور وأوهما
فلسنا وإن أخطأ نجيز التوهم
تناضل أو نرمي من الجهل من رما
وجهل بكم أزرى وخبت تجهما
لعمرى من البهتان إفكاً محرماً
أردت بها أن تستبيح المحرم
إذا لم يعدوا الصالحين فمن وما
وإن تعرضوا لم تنقصوا الدين معلما
نجاحاً ويكتفيكم خلافهمو عمى
كراماً وقد كانوا هداة عن العمى
ومن يقتدى بالصالحين فقد سما
وهم حسبنا في الاتباع بكل ما
هو الأخذ بالنصين أيان يمتا
نعول والملجا هما حين نرتما
على الرأس والعينين فالكل قد سما
ولا شك قد كانوا أبر وأعلما
على المنهج الأسنى الذى كان أقوما
إلى الله إذ كانوا على الحق أنجما
لنص رسول الله إذ كان أسلما
يقولون والمعصوم من كان أعلمنا

فقل للمهاجبيهم وهاضم قدرهم
وقولك إعجاباً بما قد جلوته
جلوت على الأذهمان بكرًا مليحة
أقول عليها مسحة من ملاحه
ألم تر أن المساء في العين رائق
ويلتذ بالشهد المصنفي طعمومة
أقتنا تجر الذيل تيهها وغسرة
فلما رآها الناقدون وأبصروا
وإن مبانيها وإن كان شامخسا
نفوها وما اغتروا بتزييف زخرف
كساها مديحًا للائمة رائقسا
ومن تحته عزّ النصوص وحسبهم
ودعواه أن الناس من ألف حجة
وإن اجتهد السابقين ذوى التقى
ومن كان بالنصين يأخذ أنهم
لأنهم ما قلدوا لائمة
فدعواه دعوى لائقوم بحجة
وكان له حظ من العلم وافر
فمن كان في عينيه ظلمة غشوة
فظن غباوتهم إنسا مشوا

تأخر فما قرد يساوى ضيغما
كأنك ممن قال حقًا وأحكمسا
تبث إذا قالت جمائنا منظمسا
وتحت الثياب الخزي أضحي مكمسا
وإن كان طعم المساء في الريق علقما
وإن كان مسمومًا به الداء قد كما
ليغتر ذو جهل ومن كان معدما
مطاوى معانيها وما كان أوخمسا
على جرف هار من الغنى والعمى
كسا وجهها ثوبًا من الحسن أوهما
وكانوا به أولى وأعلى وأعظمسا
مقالة من قد قلدوا تحكما
رأوا منهج التقليد قد كان أسلما
ذوى العلم من كانوا على الحق أنجما
على مذهب الأرفاض أو من تأمسا
جهاينة كانوا أبر وأحكمسا
مجردة يدرى بها من ترسمسا
وبالعدل والإنصاف أضحي معلما
من الريب لم يبصر من الغنى مكمسا
على المنهج الأسنى الذى كان أقوما

وقد غرّد ما قد جلوا من ملاحه
فخذها نيسالا من حنيف موحّد
وقد جاءكم أمثالها وتقدمت
ولو جاءنا منكم جواب وجسدنا
ودونك من أبكار فكري قلائدا
درارى ميسانيها نجسوم لمهند
وفيح مطاويها مـ وامي مفاوز
تحوط سياج الدين عن متمرّد
حنيفية في دينها حنيفة
وصل على المعصوم ربّ وآله
من المزن سحا وابسل متحلب
وما طلعت شمس وما حنّ راعد
بتنميّق ألفاظ بمدحة من سما
تمزق جهلا من ضلالك مظلم
إليكم فلم تبدوا جوابا لنعلما
على ثغرة المرى قعودا وجثما
تريك من التحقيق درأ منظما
وشهب معانيها رجوم لمن رما
يحسار بها الخسريت أيان بما
يروم له خرقا فيبقى مثلما
نرد منهلا بالحق قد كان مفعما
وأصحابه ماماض برق وماهما
وما اغسوسق الليل البهيم وأظلم
وما أمّ بيت الله حلّ وأحرما

استيطان بلد الشرك

ألا قل لأهل الجهل من كل قد طغى
لعمري لقد أخطأتمو إذ سلكتمو
أيحسب أهل الجهل لما تعسفوا
بأن حمى التوحيد ليس بربعه
وظنوا سفها أن خلا فتوائب
أيحسب أعمى القلب أن حلماته
فإن كان قدّم^(١) جاهل ذو غباوة
يقول من الجهل المركب خاله
سنكشف بالبرهان غيب جهله
ونظهر من عوراته كل كامن
رويداً فأهل الحق ويحك في الحما
وتلك من الآيات والسُنَنِ السّي
فيا من رأى نهج الضلالة نسيراً
لعمري لقد أخطأت رشدك فاتخذ
من المنهج الأسنى الذى صار نوره
وملة إبراهيم فاسلك طسريقها
ووال الذى والى وإياك لا تكسن

على قلبه رين من الرّيب والعمى
طريقة جهل غيها قد تجهما
وجاءوا من العدوان أمراً محسراً
ولا حصنه من يحمه إن يهدما
ثعالب ما كانت تطافى بنى الحما
غفاة فما كانوا غفاة ونوما
رأى سفها من رأسه إن تكلمما
صواباً وقد قال المقال المذمما
ويلعلم حقاً أنه قد توهمما
ليعلم أن قد جاء إفكاً^(٢) ومأثما
وقد فوقوا نحو المعادين أسهما
هى النور إن جنّ الظلام وأجنهما
ومهيح^(٣) أهل الحق والدين مظما
وراجع لما قد كان أقوى وأقوما
ودع طرقاً تفضى إلى الكفر والعمى
وعاد الذى عاداه إن كنت مسلما
سقيها فتحظى بالهوان وتندما

(١) قدم رجل قدم أى عى ثقيل بين القدماء والقدومة .
(٢) أفكاً الأفك بالفتح مصدر أفكه أى قلبه وحرفه عن الشيء ومنه قوله تعالى « أجنّتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا » .
(٣) مهيع المهيعة بوزن المشرعة الجحفة وهى ميقات أهل الشام .

أَفَى الدِّينِ يَا هَذَا مَسَاكِنَةُ الْعِدَا
وَأَنْتَ بَدَارِ الْكُفْرِ لَسْتَ بِمُظْهِرٍ
(بَأَى كِتَابٍ أَمْ بَأَيَّةٍ سَنَةِ (١))
وَالَّذِي لَا يُظْهِرُ الدِّينَ جَهْرَةً
إِذَا صَامَ أَوْ صَلَّى وَقَدْ كَانَ مُبْغِضًا
ثَكَلْتُكَ هَلْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ مَسْرَةً
فَفِي التِّرْمِذِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
يَقِيمُ بَدَارِ أَظْهَرَ الْكُفْرِ أَهْلُهَا
أَمَّا جَاءَ آيَاتٌ تَسُدُّ بِسَائِنِهِ
جَهَنَّمَ مَأْوَاهُ وَسَاعَتْ مَصِيرُهُ
فَهَلْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ وَبِرَهَانٌ حُجَّةٌ
وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَجِثُّوا بِحُجَّةٍ
وَلَكِنَّا الْأَهْوَاءُ تَهْوَى بِأَهْلِهَا
أَلَا فَافْقُوا وَارْجِعُوا وَتَنْدُبُوا
وَضَنِي بِأَنَّ الْحَبَّ لِلَّهِ وَالْوَلَا
وَحُبُّكُمْ الدُّنْيَا وَإِثَارِ جَمْعِهَا
لِذَلِكَ دَاهَنْتُمْ (٢) وَوَالَيْتُمُ الَّذِي
وَجَوَزْتُمْ مِنْ جَهْلِكُمْ لِمَسَافِرٍ
بَغِيرِ دَلِيلٍ قَاطِعٍ بِسَلِّ بِجَهْلِكُمْ
وَقَدْ قَلْتُمْ فِي الشَّيْخِ مَنْ شَاعَ فَضْلُهُ

(١) مقتبس .

(٢) داهنتم الداهنة : كالمصانعة ، والادهان مثله كقوله تعالى « ودوا
لو تدهن فيدهنون » .

بَدَارٍ بِهَا الْكُفْرُ أَظْهَرَ وَأَجْهَمًا
لَدِينِكَ بَيْنَ النَّاسِ جَهْرًا وَمَعْلَمًا
أَخَذْتَ عَلَى هَذَا دَلِيلًا مُسَلِّمًا
أَبَحْتَ لَهُ هَذَا الْمَقَامَ الْمُحَرَّمًا
وَبِالْقَلْبِ قَدْ عَادَى ذَوَى الْكُفْرِ وَالْعَمَى
بِمَلَةِ إِبْرَاهِيمَ أَمْ كُنْتَ مُعْصِمًا
بَرِيءٌ مِنَ الْمَرْءِ الَّذِي كَانَ مُسْلِمًا
فِيَا وَيْحَ مَنْ قَدْ كَانَ أَعْمَى وَأَبْكَمًا
إِذَا لَمْ يَهْجُرْ مُسْتَطِيعٌ فَيَأْنِسًا
سَوْى عَاجِزٍ مُسْتَضْعَفٍ كَانَ مُعَلِّمًا
فَحِيْهَلْ هَاتُوا الْجَوَابَ الْمُحْتَمًا
لِنَدْفَعْ نَصًّا ثَابِتًا جَاءَ مُحْكَمًا
فَوَيْلٌ لِمَنْ أَلَوْتَ بِهِ مَا تَأَلَّمَا
وَفِيئُوا فَإِنَّ الرُّشْدَ أَوَّلَى مِنَ الْعَمَى
عَلَيْهِ تَوَلَّى عَنْكُمْو بَلْ تَضَرَّمَا
عَلَى الدِّينِ أَضْحَى أَمْرُهُ قَدْ تَحَكَّمَا
بِإِوْضَاءِ أَهْلِ الْكُفْرِ قَدْ صَارَ مُظْلِمًا
إِقَامَتَهُ بَيْنَ الْغَوَاةِ تَحَكَّمَا
وَتَلْبِيسِ أَفْسَاكِ أَرَادَ التَّهَكُّمًا
وَأَنْجِدْ فِي كُلِّ الْفَنُونِ وَأَنْتَهُمَا

إمام الهدى عبد اللطيف أخى الثقى
مقالة قدم جاهل متكسلف
ينفر بل قد قلمتمو من غبايكم
وليس يضر السحب فى الجونابح
فيدعو له من كان يحيا بصوبه
أيدعى لتنفير وهو السدى لسه
يؤنب فيها من رأى منه غلظة
وينسب للتشديد إذ كان قد حما
وغار عليها من إناس ترخصوا
وقد فتحوا باب الوسائل جهرة
فلو كنتمو أعلى وأفضل رتبة
يشار إليكم بالأصابع أو لكم
لكننا عذرناكم وقلنا أئمة
ولكنكم من سائر الناس مالكم
ومن أصغر الطلاب للعلم بل لكم
لذلك أقدمتم لفتح وسائل
تكلتكمو هل حدثكم نفوسكم
وإن الحماسة الناصرين لربهم
على ما يشاء من كل أمير محرم
وإن حى التوحيد أقفر رسمه

فقلتم من العدوان قولاً محرماً
يرى أنه كفوا فقال من العمى
يُشدُّ أو قلمتم أشد وأعظما
وهل كان إلا بالإغاثة قد هما
وينجو من كان أعمى وأبكما
رسائل لم يعلم بها من توهمسا
ويأمر أن يدعى بلسين ويحلما
حى الملة السمحاء أن لا تهلهما
وقد هونوا ما حقه أن يعظمسا
وقد جهلوا الأمر الخطير المحرماً
وأذكى وأتقى أو أجل وأعلما
من العلم ما فقمتم به من تقسدا
جهابذة^(١) أدرى وأحرى وأفهما
من العلم ما فقمتم به من تعلما
مزية جهل غيها قد تجهما
وقد سدها من كان بالله أعلما
بخرق سياج الدين عدوا ومأثما
وللدين قد ماتوا فمن شاء أقدمسا
وليس له من وازع إن تكلمسا
فقلتم ولم تخشوا عتاباً ومنقما

(١) جهابذة الجهاد : النفاذ الخبير بغوامض الأمور ، والجهبذ الجهاد
جمع جهابذة .

فَنَحْنُ إِذَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ نَنْزَلْ
أَلَا فَاقْبَلُوا مِنَّا النَّصِيحَةَ وَاحْذَرُوا
وإِلَّا فَإِنَّا لَا نُسَوِّقُ مَنْ جَفَسَا
كَمَا أَنَّنَا لَا نَرْتَضِي جَوْرَ مَنْ غَسَلَا
وَيَا مُؤَثِّرِ الدُّنْيَا عَلَى الدِّينِ إِنَّمَسَا
وَعَادَيْتَ بَلْ وَالَيْتَ فِيهَا وَلَمْ تَخَفْ
أَغْرَتِكَ دُنْيَاكَ الدَّنِيَّةَ رَاضِيَا
تَرُوقُ لَكَ الدُّنْيَا وَلِذَاتِ أَهْلِهَا
خَلِيًّا مِنَ الْمَالِ الَّذِي قَدْ جَمَعْتَهُ
وَلَمَّا تُقَدِّمُ مَا يَنْجِيكَ فِي غَدٍ
وَذَلِكَ بِأَنْ تَأْتِيَ بِدِينِ مُحَمَّدٍ
تَوَالِي عَلَى هَذَا وَتَرْجُو بِحَبِّهِمْ
وَتُبْغِضُ مِنْ عَادِي وَتَرْجُو بِبُغْضِهِمْ
فَهَذَا الَّذِي نَرْضَى لِكُلِّ مُوَحِّدٍ
وَصَلِّ إِلَهِي مَا تَسْأَلُ بِسَارِقٍ
وَأَلْ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ كَانَ تَابِعًا

على ثَغْرَةِ الْمَرْفَى قَعُودًا وَجْهًا
وَفِيئُوا إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَسْلَمَا
وَيَسْعَى بِأَنْ يَؤُوطَا الْحِمَا أَوْهَدَمَا
وَزَادَ عَلَى الْمَشْرُوعِ إِفْكًَا وَمُتَمَّا
عَلَى قَلْبِكَ الرَّانُ^(١) الَّذِي قَدْ تَحَكَّمَا
عَوَاقِبَ مَا تَجْنِي وَمَا كَانَ أَعْظَمَا
بِزَهْرَتِهَا حَتَّى أَبْحَثَ الْمُحْسَرَّمَا
كَأَنَّ لَمْ تَصِرْ يَوْمًا إِلَى الْقَبْرِ مُعَدَّمَا
وَفَارَقْتَ أَحِبَّاءًا وَقَدْ صِرْتَ أَعْظَمَا
مِنَ الدِّينِ مَا قَدْ كَانَ أَهْدَى وَأَسْلَمَا
وَمَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا
رَضِيَ الْمَلِكُ الْعِلَامَ إِذْ كَانَ أَعْظَمَا
مِنَ اللَّهِ إِحْسَانًا وَجِسُودًا وَمَغْنَمًا
وَنَكْرَهُ أَسْبَابًا تُسَرِّدُهُ جَهَنَّمَا
عَلَى الْمُصْطَفَى مِنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْلَمَا
وَتَابِعُهُمْ مَا دَامَتْ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ

(١) الران ران الثوب رينا تطيع وتدنس والنفس خبثت وغشت وفلان به رينا وريونا غلبه وغطاه يقال رانت عليه الخمر وران عليه النعاس وران على قلبه .

استنكار جميل صدقي الزهاوي

أقول نعم هذا هو الحق والهدى
ومن حاد عن هذا وقال سفاهةً
فقد حادَّ عن نهج الشريعة واعتدى
فأشهد أن الله جل ثناؤه
وأشهد أن الله ليس كمثله
فمن جحد الأوصاف لله ربنا
وعن كونه فوق السموات قد على
فليس بتجسيم ثبت استوائه
ويُعلم من نص الكتاب وسنة
أليس على هذا صحابة أحمد
فإن لم يكن ما بلغوه هو الهدى
أولئك هم أهدي سبيلاً ومنهجاً
أجهم بن صفوان اللعين وحزبه
أم الحق ما قال الفلاسفة الأولى
أولئك في بحر الضلالة قد هوى
فسار على منهاجهم في ضلالهم
بتنزيهه فيما ينرون وقصدهم

وعن وصفه بالحق لا أتلعثم
طريقة جهن والمريسي أسلم
وضل على الحق الذي هو أحكم
على عرشه والله أعلى وأعظم
شبه ولا مثل ولا كفو يُعلم
ونزّهه عن كونه يتكلم
على عرشه فهو الكفور المذم
على عرشه لكنما فوق يفهم
لأفضل خلق الله من هو أعلم
وأهل الحجي أو كنت ويحك تفهم
فمن ذا الذي منه الهدى يتعلم
وإن لم يكونوا المهتدين فمن همو
وأتباعه من هم أضل وأظلم
ومن صار فيما أصلوا يتكلم
وهم في موى الغي والبغي هم
زنادقة من بعدهم حين أوهم
هو الكفر والتعطيل والقوم قد عمو

بِإِلْزَامِ أَهْلِ الْحَقِّ بِالْبَغْيِ وَالْمَوَى
وَالْإِزَامِهِمْ مَا أَلْزَمُوهُ تَعَنَّتْ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُمْ
وَمَا هَذِهِ الْأَوْصَافُ إِلَّا لِمَنْ لَهُ
فَإِنْ كَانَ تَجْسِيماً ثَبُوتُ صِفَاتِهِ
فَسِبْحَانَهُ عَنْ إِفْكِهِمْ وَضَلَالِهِمْ
فَلِلَّهِ وَجْهٌ بَلْ يَسْدَانُ حَقِيقَةً
وَيُضْحِكُ رَبِّي مَنْ قَنُوطِ عِبَادِهِ
وَكَلَّمَ فِيهَا قَدْ مَضَى مِنْ عِبَادِهِ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ ذُو اقْتِدَارٍ وَرَفْعَةٍ
وَيَنْزِلُ شَطْرَ اللَّيْلِ نَحْوَ سَائِسِهِ
كَمَا شَاءَ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ
وَيَفْصِلُ بَيْنَ الْخَلْقِ يَسَوْمَ مَعَادِهِمْ
وَنُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنُؤُهُ
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَوْصَافِهِ السَّيِّئَةِ
وَصَحَّتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ سَيِّدِ الْوَرَى

لَوَازِمِ لَا تَرْضَى وَلَا هِيَ تَلْزِمُ
وَبَغْيِي وَإِلْحَادِ وَإِفْكَ وَمَسَائِمُ
إِلَهُ بِهَذَا الْوَصْفِ حَقًّا يُعْظَمُ
صِفَاتُ وَجْسَمُهُ وَهُوَ عَنْهَا يَفْخَمُ
لَدَيْكُمْ فَإِنَّ الْيَوْمَ عَبْدُ مَجْسَمِ
وَطُغْيَانِهِمْ فَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْظَمُ !
وَيَغْضَبُ بَلْ يَرْضَى وَيُعْطَى وَيَرْحَمُ
وَيَفْرَحُ إِنْ تَابُوا أَوْ يُؤَلِّقُ وَيُنْعِمُ
لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ قَدَائِلًا وَيُسَكِّمُ
وَيَعْلَمُ مَا نَبْدَى جَهَارًا وَنَكْتَمُ
وَيَصْعَدُ وَالسَّارِحِينَ أَعْلَى وَأَعْظَمُ
وَسَوْفَ يَجِي بِسَوْمِ الْقِيَامَةِ يَحْكُمُ
بِیَوْمٍ بِهِ تَبْدُو عِيَانًا جَهَنَّمَ
يَرَى وَيُرى يَسَوْمُ الْمَزِيدِ وَيُنْعِمُ
بِهَا نَطَقَ الْقُرْآنُ وَالْكَلُّ مُحْكَمُ
نَقُولُ بِهَا جَهْرًا وَلَا نَتَلَعَثُ

* * *

مزاعم العارفي في النجوم

يا طالبَ العلمِ الشريفِ الأقومِ
قول الأمين المصطفى من ههنا
اسمع مقالاً قد بدا من نساظهم
قدّم جهولٌ عارضٌ أصله
فقدّم جهولٌ قد رأى من رأيه
قولا وخيماً جوازَ حدِ المنتهى
يا طالبَ العلمِ الأجلِ الأعظمِ
إن أنت رمت دخولَ عرسِ فاعلمن
فإذا رأيتَ البسدرَ حلَّ بمنزله
إن حلَّ في الشرطين ماتت عمامها
فانظر إلى ما قاله هذا الذي
خمس مفاتيح لهذا الغيب لا
منها مماتُ المرء لا يدري متى
والكافرِ العياصى له سبحانه
فانظر ترى هل تدري ما لم يسدره
أفٍ له من قولٍ قدّم جهاهل
يستك^(١) سمّ السمع ممّا قاله

(١) يستك سمع : سكك سككا صغرت أذنه ولزقت برأسه وقل اشراقها
أصيب بالصمم .

عن منهج التحقيق حتى إنه
إن حل في الشرطين ماتت عامها
أم عن نسبي الله هذا العلم أم
حاشا وكلا ليس ذا من دينهم
من أين للشرطين والبسر الذي
تالله هذا إفك أفساك وما
ما قال هذا القول إلا كافر
وهناك خذ من نظمه في شأنها
أما الثريا للبرجال تلذذ
وبهجة تأتي عبوساً ما طـلا
أما الذراع تلذ غلاماً عاقلاً
هذا الذي قاله في نظمه
نظم ركيك فاسد في نفسه
بل سار في ديمومة مستوعراً
بل لم يزل في نظمه حتى احتوى
نحو الذي قد مر من تدبيرها
فانظر إلى ما قاله سبحانه
إن النجوم لزينة بل يتهدى
وكذا رجوماً للشياطين التي
من قال قولاً غير هذا مساله

لا يتهدى نحو الطريق اللهجم
عن أتاك في الكتاب المحكم
عن صحبه أو تابعي مفهم
بل دين عباد النجوم اللوم
إن حل فيها علم موت المسلم
ذا الحكم إلا حكم من لم يسلم
بالله حقاً مؤمن بالأنجم
وانظر إلى توقيعه واستفهم
والعقد في الدبران عنه فاهزم
وبهجة تلقى الأذى بالأسقم
وبنشرة ستلذ إنثاء فاعلم
وزناً ولفظاً للمقال الأوخم
بل لم يسر على الطريق الأقوم
يخطو ويعشو في طريق مظلم
منظومه تدبير هذى الأنجم
والرب معزول لدى ذا القيعم
في محكم التنزيل إن لم تعلم
بها الورى نحو الطريق الأسلم
تسمو لسرق السمع فافهم تسلم
يوم القيمة من خلاق فاعلم

ياذ الغوى الجاهل الوغد الذى
 ماذا دهاك اليوم حتى قلت ما
 إن قلت هذا قاله من قبلنا
 فاعمد إلى قول النصارى قائلا
 وكذا اليهود فإغنا أقوالهم
 ما كل ما قد قيل حقاً صائباً
 فالحق شمس واضح إن رمته
 يامن له عقل ودين حاجز
 لا تنظرن اليوم فيما قاله
 يرى التصارييف التى قد دبّرت
 تدبيرها لا أنها تدبيره
 هل عندها نحس وسعد أو لها
 أو بالزنا تبقى عروساً هكذا
 أو بالمنى أو بالنهى أو أنها
 فإن تمادى مستمراً زائغاً
 فإن للإسلام أنصاراً له
 وقاد ذهن حازم يسقى العدا
 مفوقاً نحو الأعادى أسهما
 لا يشنه صولات باغ إن بسغى

يهذى ولا يدري ولما يفهم
 أرداك إن لم ترعوى أو تندم
 قلنا فهذا القول قول الأشأم
 أقوالهم فى الله عمداً وانظم
 معلومة مسطورة للمرتم
 فارفق رويدا عن مقال المأثم
 أو رمت نهجاً للطريق الأقوم
 عن مفضع القول الوضع الأوخم
 جهراً وجهلاً عابداً للأنجم
 فى الكون للرب الجليل الأعظم
 يا ويحه إذ قد أتى بالمعظم
 شؤم فتردى من تشا بالاقسم
 فالفقر تأتى أو بعيش منعّم
 بالعقم تأتى أو بنحس مشم
 لايسرعوى عما أتى من مآثم
 كل امرئ مثل الهزبر^(١) الضيغم
 كأساً ويطعمهم زعاف العلقم
 يرمى ويؤرمى تياراً بالأسهم
 كلا ولا جسور العداة اللثم

(١) الهزبر : الأسد .

إن سيم خسفا لم يرى مخضوضعا	بل يسق من ناواه سم الأزقم ^(١)
فاحذرهمـوا إن لم تتب عما به	تهذى واو تدرى به لم تنظم
ثم الصلاة مع سلام عرفه	أذكى من المسك الأريج الأفخم
ما هبت النكبات وما أم الورى	طسوعا إلى البيت الشريف الأعظم
على النبي الهاشمى المصطفى	خير الورى الهادى الأمين الأكرم
والآل والصحب الكرام الغر من	كانوا على النهج الأجل الأقوم

* * *

(١) الأزقم : تزقم غلان أكل الزقوم ، والزقوم شجرة مرة كريهة الرائحة فى جهنم ثمرها طعام أهل النار .

هجر الوشاة

يا عينُ فابكي على الإخوانِ أو بدمِ
وايكي لمجتمع منهم على طلب
سعى بهم ووشى قسوم ذوو ضعن
فانبت من جبلهم ما كان متصلا
والله ما لهمو ذنب به نقموا
وملة سلكوها للخليل عفا
الله أكبر إن كانت لمعضلة
والله أكبر إن كانت لسداهية
فقل لباهتهم ظلما وشائتهم
لله درهمو من عصبية سلكوا
جاءوا إلى طلب التوحيد ليس لهم
جاءوا لكي يفقهوا في الأصل حيث عفت
نفار قسوم فساداً من سفاهتهم
مسا أثروا من الأصل الأصيل وما
ومن موالات من كانت عنسايتهم
ليسوا يسرون أخا التعليم فيه وفي
والعلم عندهم ما قاله الفقهاء

وابكي ولا تسأى يا عينُ وانسجم
للعلم بسدد منه كل منتظم
وذوو شقاق وتفریق لملتئم
وانحل منه لعسرى كل منبرم
إلا لهجران ذوى الأجرام والتهم
بعد المشايخ منها الرسم فهو عم
وحادثا فساداً في الدين ذا عظم
شعاع كم أربقت والله من أسمى
بشارك بشارك بالخسران والندم
للعلم مهيع صدق غير متهم
في غيره من إرادات ولا همم
منه الرسوم وأضحى دارس العلم
لما رأوهم إلى ذى الأصل ذو همم
قاموا به من معادات لذى التهم
بالأصل ثابتة الأقدام والقدم
رسائل الشيخ ذا علم ولا حكم
وحبذا هو بعد الأصل حيث نمي

تالله إن كان ذا ذنبا لقد هزلت
واعفّسأه واغوثاه واحزننا
وإن يكن شَعَبَ الواشون وانتصروا
فهذه سنة ليست بمحدثّة
تبأ لهم من وشاة ملهم قَدَمُ
لكنهم شغفسوا بالجاه بل فتنوا
تبأ لهم من سعاة حاسدين لقد
تبأ لهم من سعاة إنهم لهمـو
يا قوم والله قد جئتم بمعضلة
مالازم الهجر تكفير الذين عصوا
كلا ولا لازم الهجران عندهمـو
فإن يكن لازما فأتوا بحجتكم
وإنما الهجر كالتعزير عندهمـو
والحمد لله حمدا لا انحصار له
ثم الصلاة مع التسليم ما نشأت
على النبي الأمين المصطفى شرفا
والآل والصحب ثم التابعين لهم

واخلولق العلم فيما بيننا وعم
إن شاع ذلك بين العرب والعجم
بالقيل فيهم وبالتحريف للكلم
كانت لمن قبلهم في سالف الأمم
في العلم راسخة والله أو قَدَم
بالقيل والقال فعل الآفك الأثم
جاءوا بقيل لعمرى شيب بالأضم
أحق بالدم محفوفون بالتهم
ظلما وبغيا وبالتحريف للكلم
حاشا وكلا فما هذا عـملـتـزم
تضليلكم فارعوا عن وصمة الودم
وانصتوا لجواب غير منفصم
لكي يفيء ذوو الاجرام بالندم
ذى المن والفضل والإحسان والنعـم
بيض يعاليل وانهلّت بمنسجـم
أو في الأنام على الإطلاق بالذم
أهل الفضائل في الإسلام والقـدم

* * *

اللئام...

ضلالٌ ما يؤمله اللئام ويلقى من يؤمله تباباً
 وهل بالقيـل يسمو ذو شقاق فما أحلى مقالتهم وأشهى
 فما يلقـسونه فمجاج نحل فأبصرهم وأمهلهم رويداً
 وإن الحق أبـلج مستنيرٌ ومنصور ومتمحن ولكن
 وإن الباطل المردى لئام فلا يغررك إذ يعملو ويطفو
 وليس لمن سعى بالقيـل يوماً أيسمو من سعى بالقيـل حاشى
 أيسمو من سعى بالقيـل يوماً ولكن يطلبون العـلـم لما
 وهـل يـا قوم غير الأصل علم وكنـا في غيـاهـبه حـينارى

وآلٌ لامع ذاك المرام ويلقى من يغير به الحمام
 وساع بالنميمة مستهام زخارف ماثـمـوهـه اللئام
 ولكن فى تحسّيه سمام ستنجاب الغمامة والقتام
 ويعملو وجه صاحبه الوسام له العقـبى وليس له انعدام
 ويعملو وجه صاحبه الظلام فليس لباطل أبداً دوام
 سمو أو لبغيتـه انتظام وكلا أن يكسـون لهم مقام
 بقـوم ما أنا بهـم الحطام لهذا الأصل قد ترك الأنـام
 ولولا الأصل ما انكشف الظلام وفى الإـشراك قد وقع الفئام

(١) هذه القصيدة من أسـلـس ما كتب المؤلف .

فاطلع شمسُ هذا الأصلِ حبرٌ
 فاشرقَ نوره فسمما بنجيدٍ
 واطل ركن هذا الأصلِ حتى
 فلما أن تضاءلَ ذاكَ فينا
 توخى نوره قومٌ فجاءوا
 وأن الحوادثَ وإن أساءت
 ويسرُ سُب حين ماتبدو فثامٌ
 ومما أدرى ولكن ليت شعري
 فما كلُّ بمعدورٍ ببغضٍ
 ولا كلُّ مقالةٍ قيلت صوابٌ
 لقد رام الوشاةُ مرامَ سوءٍ
 لقد راموا لأهل الحقِّ خسفاً
 ولكن بالزيممة وهو شومٌ
 أناساً كان هجرهمو صواباً
 وما بدعُ أتوا بالهجر لكن
 وكان الهجر كالتعزير حكماً
 عن الأمرِ المحسرم والمعاصي
 فعابَ عليهم الهجران قومٌ
 ولولا ذاك ما قعدوا وقامٌ
 ولو كانوا يرون الهجر حقاً

هو الشيخ العظيم والأمام
 منار الحق وانكشف القَتَسامُ
 رست منه العالم والدَّعامُ
 وعم الجهل وانسدل الظلامُ
 فبددَ شملهم ووهى النظامُ
 ليسمو من حوادِثها كرامُ
 من الأقوام أنذالُ لثامُ
 أأيقظا أولئك أم نيامُ
 ولا كلُّ على بغضٍ يلامُ
 يكون لها بفي الدهر ابتسامُ
 ولكن ذاك لو علموه دَامُ
 وحتى آل إن قعدوا وقامُ
 على الساعين إذ شغبوا ولامُ
 على المشروع وهو لهم إمامُ
 عليه الناس والساف الكرامُ
 وتأديباً لينزجر الأنامُ !
 وهل إلا بذلكمو القوامُ
 وقالوا إنه أمرٌ حرامُ
 على أن لا يكون لهم مَقَامُ
 لما راموا لهم خسفاً وسامُ

وإن السديم ما انتجعوه^(١) فيهم
وقد خاضوا للجنة عباباً
ومما قيل في الإخوان عنهم
فقالوا فيهم زوراً وحسافوا
بأن المهاجرين لكل عاص
رأوا رأى الخوارج أن هذا
وما فاهوا به أبداً وهذا
وإن تعجب لما انتجعوه فيهم
على الإخوان إذ عابوا إناساً
فإن أشدَّ بل أولى وأحرى
على هجر العصاة ومن تردى
وإن أشد من هذا السعى
وقاموا بالعداوة حسب ما هم
ومما بالذنب يكفّر كل عاص
ولكن من أتى بالكفر يوماً
فهذا قولنا وبه سمونا
فهذه الحالة الشعاء منهم

وهل فوق الذى راموه ذام
وساروا نحو زاحره وعام
كلام ليس يحمى له النظام
وما خسفوا معرته الفدام
وقاموا بالعداوة واستقام
لزور ما تضمنه الخصام
هو البيهتان والإفك الحرام
من البيهتان المحرم حين قام
على تلك الجرائم قد أقام
ركوباً للمحارم حين لام
بثوب المنكرات وقد الام
بقطع معاشهم لما استقام
يسرون الهجر واجبه يُقام
لدينا أيها القوم اللئام
وبالإشراك يعسرفه الأنام
ومما بالبهت^(٢) ينتقم الكرام
كما قد حررت وبها الخصام

(١) أنتجعوه : النجعة طلب الكلاً في موضعه وانتجع فلانا أيضاً آتاه يطلب معروفه .
(٢) البهت : بهته أخذه بغتة وبهته أيضاً قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت وبابه قطع .

وهذه حالة الإخوان فاعلم
فأى الحالتين يكونُ جرماً
فواغوثاه واغسووثاه ممن
فهذا الصنفُ ممن قال زورا
وقد راموا مذلّتهم جهاراً
وصنف لم يَروا ما قيلَ فيهم
وأمرأً باطلا لا شك فيه
ولكن لم يَعادوهم ووالوا
فهذا فيهمسو بيتٌ قديمٌ
إذا صافا مُحبك من تعادى
وصنفُ ثالثٌ همج رعاعٌ
فلا دين ولا علمٌ وعقلٌ
فهذا كانَ أمسر الناس فيما
وصلى الله ما جئتُ رعوذُ
وماهب النسيمُ ولاح نجمٌ
على المعصومِ مع صحبٍ وآل

حقيقة ما تضمنه النظامُ
ومن بالسذيم يعرف أو يلامُ
أثاروا الشرَّ فانسدلَ الظلامُ
على الإخوان بلُ شغبوا ولام
وفي أبعادهم قعدوا وقامُ
صواباً بلُ رأوا ما قيلَ ذامُ
وواشوقاه لـو دأبوا ودَامُ
لهذا الضرب فانعكس المرامُ
به تُشفى الحرارة والسقامُ
فقد عاداك وانقطع الكلامُ
هم الاتباع والنعم السوامُ
لديهم بل هم القومُ الطغام^(١)
جرى فيه التهاجرُ والخصامُ
وماض البرق وانسجم الغمامُ
بأفق الجوّ أو هتف الحمامُ
صلاةٌ يستنير بها الختامُ

* * *

(١) الطغام : أوغد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

العصاة...

على قلة الداعي وقلة ذى الفهم
أبكى وما مثلى يُظنّ بدمعه
أركان من الأركان ياقومنا اجترى
وأنتم سيوفُ الله في كل موطنٍ
فصولوا بوحى الله واحتملوا الأذى
أيذكر أقوام علينا بزعمهم
وذاك الأغراض وذو العرش عالمٌ
فحرفتهم زورٌ وبهتٌ ومالهم
نعوذ بربّ الناس من كلّ طاعنٍ
متى جادلوا فالله موهنٌ كيدهم
فقلولوا لهم ردّ التنازع بيننا
فأهلاً به أهلاً وسمعاً لحكمه
أما هجر المعصوم كعباً وصحبه
أما ضرب الفاروق مدة هجرة
وليس لإنسان يقولُ برأيه
وقولوا لهم إن البخارى محمداً
على توبة لا بسد من ضرب مدة

وكثرة من يعمى عن الحق بل يُصمى
فواغربة الإسلام واقلة العلم
على هذه أعمى وبالغ في الهدم
لكم علمٌ يهديكمو لاح كالنجم
فما بعد هذا للمخالف من سلم
مهاجرة العاصين قُبِحَ من زعم
كسأهم رداها في البرية من قدم
سوى الطعن في الإخوان ياقوم من سهم
علينا بسوء قد تهسّر في الإثم
فكم قد ظفرتكم بالدليل على الخصم
إلى الله والمبعوث خيراً ولى العزم
ففيه شفاعةي وفيه جلا فهم
وقد صدقوا فيما ادعوه بلا كتم
صبيغاً بعام آخذاً ذاك عن علم
وذا عمل الفاروق ما الحكم كالحكم
يُصرحُ أن الحدّ خمسون مع عزم
إلى أن يزول الرئب فالويلُ للكم

حَكِي الْبَغْوَى هَذَا فَسَلْ مُتَجَسِّمًا هَلَا
 فَإِنْ قَسَالَ بِالتَّخْصِصِ فَهُوَ مَكَابِرُ
 فَايِدْ دَلِيلًا وَاضِحًا بِخِلَافِ مَا
 فَإِنْ ضَعِيفَ الرَّأْيُ لَا يَسْتَطِيعُهُ
 وَلَكِنَّهُ وَاللَّهُ يَهْدِيهِ دَأْبَهُ
 وَيَحْلِفُ مَعَ هَذَا يَمِينًا وَإِنْسَهُ
 وَيَشْكُو إِلَى السُّلْطَانِ حَرْفَةً مِنْ مَضَى
 وَمَا أَنْكَرَ الْإِخْوَانُ وَاللَّهُ دَعْوَةً
 يَقْسُولُونَ حَاشَا مَا نَشْرَبُ دَاعِيًا
 وَبَاعِدُهُ حَتَّى تَبَيَّنَ حَالُهُ
 فَإِنْ صَدَقَ الْمَهْجُورُ فَهُوَ مُقَدَّمُ
 وَحَقُّ أَمْرٍ لِلَّهِ هَمَّا جَرَّ تَحْوِنَا
 فَهَذَا الَّذِي قُلْنَا وَهَذَا اعْتَقَادُنَا
 فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالرَّشَادُ قَبُولُهُ
 وَصَلْ عَلَى الْهَادِي أَمِينٍ إِلَهِهِ

عَنْ الْحَقِّ وَلِيرْشُدْ إِذَا كَانَ ذَا فَهَمِ
 يُقَالُ لَهُ هَذَا هَوَى وَالهَوَى يُعْمَى
 بِهِ تَرْجَمَ التَّحْرِيرُ^(١) لِأَزْعَمِ ذَى الْوَهْمِ
 وَلَيْسَ لِسَهُ ذَوْقٌ وَلَمْ يَكُ ذَا شَتْمٍ
 يَجْحَدُ وَجُوبَ الدَّعْوَةِ الْبِرَاءِ يَرْمِي
 لِأَكْذَبَ فِيهَا مِنْ سَجَاحٍ وَمَسَا تَمِ
 وَحَاشَاهُ إِنْ يُوَوِّى الْمَخَالِفَ أَوْ يَحْمِ
 إِلَى اللَّهِ بَلْ هُمْ عَارِفُونَ وَذُو فَهَمِ
 إِذَا مَا دَعَى يَوْمًا إِلَى اللَّهِ ذَا جَرَمِ
 وَلَمْ يَتَوَصَّلْ كَالْغَنِيِّ إِلَى إِثْمِ
 عَلَى غَيْرِهِ مِنْ صَاحِبِ وَذَوَى رَحِمِ
 أَكِيدُ فِي الْأَمْوَالِ إِنْ عَالَ ذُو سَهْمِ
 فَمَنْ كَانَ ذَا رِدِّ فَلَا يَكُ ذَا كَتَمِ
 وَإِلَّا مَعَ الْمُنْشُورِ نَرْمِيهِ بِالنَّظَمِ
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَا ضَاءَ مِنْ نَجْمِ

(١) التحرير : التحرير يوزن المسكين العالم المتيقن .

إيضاح الحجة

تألاً نور الحق في الخلق واستمسا
محاسن ما يدعو إليه محمد
من الدين والتوحيد والنور والهدى
وسار إلى أعلا بهما متيمماً
ومستيقناً ببل مؤمناً ومصدقاً
وأعلم بالحق الذي قد أتى به
ومن ذلك أن الحج ركن وفرضه
ولا عذر في هذا لمن كان قادراً
وسن رسول الله فيه مناسكاً
فسار على منهج وطريقه
فمن صدق المعصوم فيما أتى به
تيقن من غير ارتياب ومريية
وحكمة معلومة مستنيرة
ولم يسترب في شرعه باعتراضه
كهذا الذي أبدى لسوء اعتقاده
وأظهر أن الحق لم يستتب له
وقد كان معلوماً من الدين واضحاً

وبان لمن بالحق قد كان مغرماً
نبي الهدى من كان بالله أعلماً
فليس بها لبس على من تجشمتها
على المنهج الأسنى الذي كان أقوماً
بأن رسول الله قد كان أحكاماً
عن الله إذ قد كان لاشك فيما
على الخلق طراً كان أمراً محتماً
عليه بلى عذر ولا كان مُعْتَمِداً
تقدمه فيها الخليل لتعلمها
ليحیی منها ما عفى وتهدأ
وكان به متيقناً ومعظماً
بأن الذي قد سنه كان أحكاماً
لمن كان للشرع الشريف مُقْتَدِماً
على النقل بالعقل الذي كان مظلماً
سؤالاً وقد أضحى به متهماً
وقد كان لا يخفى على من تعلموا
ومنهجاً قد كان والله لهجماً

ومن كان لا يدري بها وهو جاهلٌ
ويؤمن بالشرع الذي قد أتى به
ولكنهم في غمرة من ضلالهم
فقل لزعم القوم ناصر من غدى
ثكلتك من خب^(١) لئيم هبينغ
وأظهر مكنونا من الغي جهرة
وقل للغوى القدم ويحك ما الذي
أخلت طريق الحق ليس بجواضح
لعمري لقد أخطئت رشذك فاتسد
فقد حُدت عن نهج الهداة وإغا
طريقاً وخيماً للغواة الذينهم
كنحو ابن سينا بل أرسطو وقومه
طريقتهم ما تقضيه عقولهم
فسرت على آثار من ضل سعيهم
وآثار أقوام يروا أن دينهم
فما تقتضي آراؤهم وعقولهم
لذا عارضوا المنقول مما أتى به
بعقول ما قد أصلوه برأيهم
وردوا بذي القانون أحكام شرعه
وقد رام هذا الوغد أن يقتدى بهم

فيكفيه منها أن يكون مسلماً
أجل الوري من كان بالله أعلماً
وفي غيتهم بُعداً لمن كان مجرماً
عن الخير مزوراً وقد حاز مأثماً
يرى أن ما أبداه حقاً فأقدماً
لدى الناس مكشوف القناع ليعلموا
دعاك إلى أن قلت قولاً مجرماً
وأن طريق الغي قد كان قيماً
فاست بكفوا أن ترى متقدماً
سلكت طريقاً للضلالة مظلماً
فلاسفة دهرية أورثوا العمى
وأتباعه ممن مضى وتقدماً
وإن خالف الشرع الشريف المقدماً
وكانوا ببيداء الضلالة هوماً
ومذهبهم قد كان أهدي وأحكماً
وما استحسنوا من ذلك قد كان أقوماً
من الشرع من قد كان بالله أعلماً
وقانون كفر أحدثوه تحكما
فقالوا به شراً عظيماً ومأثماً
وأن يقتنى آثار من كان أظلماً

(١) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع .

فعارض ما قد سنه سيد السورى
 بمقتوليه فى بعض أسئلة له
 فيسأل عن تقبيلنا الحجر الذى
 وقد كان فى تقبيله واستلامه
 على زعمه فيما يسراه بعقله
 وعن سعينا بين الصفاء ومروءة
 وما القصد فى ذبح الذبايح فى منى
 كمنع الورى عن أكلهم من لحومها
 ولو صُرفت فيما يسراه بعقله
 لحجاج بيت الله أو طرق لهم
 ويعرف منها القصد والنفع للورى
 وما القصد فى رمى الجمار التى رى
 وسن رسول الله ذلك واقتضى
 وما القصد فى وضع البنائن حاجزاً
 وهل ذاك حد فاصل بين ربنا
 أم القصد حد فاصل بين جنة
 ويسأل عمن قد أتى من بسلاده
 فما كان مقبولاً لديه لأنه
 وقد جاء إيماناً وحباً وطاعة
 ومن كان فيها واقفاً متقدماً

لأمتيه فى الحج نسكاً وأحكاماً
 توهمها حقاً فادت إلى العنى
 لدى الركن موضوعاً هناك معظماً
 مظهرة الأوثان فيما توهمها
 وقد كان معلوماً من الشرع محكما
 وعن رمل قد سنه من تقدماً
 وإدخالهم فى النسك أمراً مُحَرَّماً
 ودفن لها فى الأرض ظلماً ومأثماً
 لإصلاح آبار تعد وتسرتما
 وتنظيفها أو فى تكايبا ليعلمنا
 فتباً لهذا الرأى ما كان أوخمنا
 بهن خليل الله من كان قد رما
 بآثار من قد كان بالله أعلمنا
 لدى عرفات عن سواها لتعلمنا
 وبين الورى فيما رأى وتوهمنا
 ونار فهذا قول من كان أظلمنا
 وقد جاب أخطاراً لها وتَجَشَّمنا
 لدى عرفات لم يقف حين أقدمنا
 لمولاه يرجو العفو إذ كان مُجرماً
 ولكنه للهو أضحي مُقدِّماً

وفي لعب أو في ممارسة لنا
 فذلك مقبولٌ لديه ولو أتى
 فبأية مقصودٍ وأية حكمةٍ
 أيا حسن منا أن نحج ولم نكن
 ويسأل عمن كان للناس مرشداً
 وقد عاش دهرًا ثم مات ولم يكن
 وقد كان فيما قبل يرحلُ دائماً
 فما السبب الداعي إلى ترك حجةٍ
 كذلك عتق حال الملوك ونحوهم
 وكأ الأغنياء المترفين وغيرهم
 ونحن نرى الحجاج من كل وجهةٍ
 وما السرُّ في ترك الملوك وغيرهم
 وما القصدُ في هذا لمن كان قادراً
 فهذا اعتراضُ القدم للشرع بالذي
 ودونك في المنثور ما قد أجبتَه
 ولكن تركنا البسط من أجل أنه
 فله ربُّ الحمد والشكر والثني
 وظن غباء من سفاهة رأيه

يروق له في أهله قبل من عني
 بشئ من المكروه أو كان مجزماً
 لذلك اقتضت لها الشرعُ أحكما
 بحكمتها ندرى فما هي لتعلما
 وبالعلم والإصلاح للناس قد سما
 إلى البيت ممن قد أهل وأحرما
 إلى أي أرض شاءها مُتِمِّمًا
 وقد كان ذا علمٍ وكان مُعلِّماً
 من الوزراء ممن عسى أن يعظما
 من الناس ممن ليس قد كان مُعدماً
 سواهم فما عذر الذي كان أجراً
 من الأغنياء الحج فرضاً محتماً
 على الحج ممن قد أساء وأجرماً
 تخيله في عقله وتوهمًا
 وقد كان حقاً أن يهاض^(١) ويهضمًا
 أجاب سوانا من أجاد وأحكما
 على قمع زنديق تحدى وغمغماً
 بأن الحمى أقوى فجاء وأقداً

(١) يهاض : هيض يقال بالرجل هيضه أي به قياء وقيام والله سبحانه وتعالى أعلم .

ليهدم من أعلام سنة أحمد
فغودر مجذولا على أم رأسه
وخال طريق الحق دحضا مزالة
فتبا له من جاهل ما أضله
فأبصره من كان بالله مؤمنا
وعارضه من لم يكن مؤمنا به
وصل على المعصوم رب وآله
وما نهل صوب المزن سحا وكلما

مناسك حج سنهبا من تقديما
كإخوانه ممن عني وتسلده كما
وإن طريق الغي قد كان لهجما
وأبعده عن منهج الرشيد إذ سما
وللشرع أضحى مدعنا ومسلمنا
كهذا الغي القدم لما تكلمنا
وأصحابه ما دامت الأرض والسماء
على المصطفى صلى الله وسلمنا



تلفيقات العظمى

يا راكباً جليداً وجنأ عيهلة^(١)
أبلغ جوابي إلى من كان ذا عمة
من كان خيباً لثيماً خانعاً وقحاً
يظنه بلتعاً أو منصقعاً فطناً
والله ما كان ذا علم ومعرفة
بل كان مرتدياً بالجهل متزراً
أضحى يعادى ذوى الإسلام من سفه
ويزدرهم ويرميهم بداهية
فسار هذا وأشباه له نعم
بل هم أضل سبيلاً من سوائهم
قوم طغام لثام لا خلاق لعم
لا يرفعون لداعى الرشدين غدت
وفي البصائر والأبصار أغشية
وفي القلوب انتكاس قد أمض بها
والكسم أيضاً ومن نبهان طاغية
وفي العراق جميل وهو طاغية
فهؤلاء الطواغى إن عرّضت بهم

تطوى مهامه فيح البيد والأكم
فدماً يُسمى بباشا أحمد العظمى
وصلقاً بلقعاً^(٢) مفسوسى الظلمى
ذوو الجهالة من أصحابه العوى
كلا ولا كان ذا فقه وذا حكم
بالبغى معتصماً بالغى والذمم
ومن غباء دهمى المافون حين عمى
دهياء كم أوبقت والله من أُمم
في إثر أشبه خلق الله بالنعيم
لا ينطقون بقول الحق من بكم
ليسوا على منهج في الدين كالعلم
إذ أنهم عن سماع الحق في صمم
لا تستبين لها الأنوار من ظلم
تويهُ دخلان والشطى والعظمى
يُدعى بينوسف ذا الكفران والنهم
من الطواغى ومن أحاز للذمم
فقل جهاراً وأبلغهم بلا سيم

(١) عيهلة : اختصار لحي على الفلاح .

(٢) بلقعا : أى خالى .

وَلَا مِلَالٍ بِمَا تَلَقَى وَلَا ضَجْرٍ
 بَلَغَ صَوَاعِقَ وَهَابِيَّةً صَعَقَتْ
 الْمُبْغِضِينَ لِأَهْلِ الدِّينِ عَنْ صَنْقِ
 إِلَّا لِإِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ خَالِقِهِمْ
 لَا يَشْرَكُونَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا
 أَوْ يَطْلُبُونَ مِنَ الْأَمْوَاتِ مَنْفَعَةً
 بَلْ لَيْسَ يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
 وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا اللَّهَ خَالِقَهُمْ
 وَلَا يَعْوِذُونَ بِالْمَخْلُوقِ إِنْ فَدَحَتْ
 فَكَانَ سَعْيُهُمْ فِيمَا يَقْرَبُهُمْ
 عَلَى طَرِيقَةِ أَزْكَى الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ
 مُحَمَّدٌ مِنْ زَكَاةٍ أَعْرَاقُهُ وَسَمَتْ
 وَمَا عَلَيْهِ الْأَجَلُ مِنَ صَحَابَتِهِ
 وَالتَّابِعِينَ عَلَى مَنَاجٍ مَنْ سَلَفُوا
 فَقَلَّ لِمُبْغِضِهِمْ يَوْمًا وَشَانِيَهُمْ
 وَصَلَّ يَارَبُّ مَا نَأَتْ وَمَا نَشِئَتْ
 عَلَى النَّبِيِّ الْأَمْسِينِ الْمُصْطَفَى شَرْقًا
 وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

بَلْ أَلْقَهُ وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ وَاعْتَصِمِ
 أَلْبَابَ أَرْبَابِ أَهْلِ الزِّيغِ وَالْغَشَمِ
 وَالشَّامِتِينَ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ مُنْتَقِمِ
 ذِي الطُّولِ وَالْمِنْ وَالْأَفْضَالِ وَالنَّعَمِ
 أَوْ يَسْتَغِيثُونَهُ فِي كَشْفِ مُنْبِهِمْ
 أَوْ يُلْجَأُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ ذِي الْكِرَمِ
 فِي كُلِّ مَا نَابَهُمْ مِنْ فَادِحٍ عَمِّ
 وَلَيْسَ يَرْجُونَ مَخْلُوقًا مِنَ الْأُمَمِ
 دَهِيَاءَ مُعْضَلَةً تُجْرَى عَلَى سَقَمِ
 إِلَى الْمَلِكِ الْعَظِيمِ الرَّبِّ ذِي النِّعَمِ
 أَوْ فِي الْأَنَامِ عَلَى الْإِطْلَاقِ بِالزَّمَمِ
 بِالْمَجْدِ أَخْلَاقُهُ وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ
 أَهْلَ الْفَضَائِلِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْقَدَمِ
 وَلَمْ يَزِيغُوا إِلَى مَغْسُوقِ الظُّلَمِ
 بُشْرَاكَ بِشْرَاكَ بِالْخُسْرَانِ وَالنَّدَمِ
 بَيْضُ يَعْلِيلٍ وَاهِلَتْ بِمَنْسَجِمِ
 وَالْمُجْتَبَى مِنْ بَنِي عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
 أَهْلَ السَّوَابِقِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْقَدَمِ

لغو وسفه

ومن سَقَطَ الأوباشِ شبه البهائم
فهم بينَ مرتابِ جهولٍ ولائمِ
لسالكِ نهجِ الحقِ من كلِّ حِزَمِ
ومن ترهاتٍ قد أَّتتْ بالعَظَائِمِ
ومستمسكًا أقصرَ فَلَسَتْ بسالمِ
تفوزُ به يومَ اللقا والتخاصمِ
أُمِيتَتْ وأُضحتْ دَارساتِ المعالمِ
فعابَ على إحيائها كلُّ آثمِ
لمن أعظمُ البهتانِ بسينِ العوالمِ
بهدي النبي الأبطحي ابنِ هاشمِ
لهم سَنَدٌ في كلِّ أَمْرٍ ولازمِ
لنعم طَريقُ الأعْظَمينِ الأَكْرامِ
وكالشافعي وابنِ المديني وعاصمِ
وكلِّ إمامٍ في الحديثِ وعالمِ
وهم قَدوةُ السارى لسأوى المكارمِ
بآثارهم يبغي الهدى غيرَ ظالمِ

أَلَا قَدَرَانِي من جهولٍ وغاشمِ
خفافيشُ أعشاهَا من الحقِّ شمسُهُ
وبين حُسودٍ يعدُ معرفةَ الهدى
فَدَعَهُمْ وما قالوا من الزورِ والهوى
فيالائِثْمَا من كانَ بالحقِّ مقتدِ
ولستَ على نهجِ من الحقِّ لاحِبِ
أَتَنسِبُ من أحيوا من السننِ التي
أُمُورًا لها قد سنَ أَفْضَلُ خَلْقِهِ
إلى الفِئَةِ البُعْدِ الخوارِجِ إنْ ذا
وما ذاكَ إلا أَنهم قد تَمَسَّكُوا
ولم يَرتَضُوا إلا الحديثَ وأَهْلَهُ
فياحبذا نهجَ الحديثِ وإنْه
كَأَحْمَدَ ذِي التَقْوَى وَمَالِكَ ذِي النَهْيِ
وَكَابِنَ مَعِينٍ وَالبخاريَ ومسلمِ
أُولَئِكَ هم أَهلُ الدارِيةِ والهدى
فإِنْ كَانَ مَنْ يَتَلَوُّ أَوْ يَقِفُ طَرِيقَهُمِ

خوارج فاشهد أننا نحن هكذا
فإن أخطئوا يوماً وعابوا لمن على
قد اجتهدوا في نصر سنة أحمد
فليس خطأهم بالإعابة موجباً
كما أن من أخطأ من العلماء لا
بلى بلى له أجر بحسب اجتهاده
وإن كان هجران العصاة ومقتهم
بحب وبغض والمعادات والولا
فدشهدكم بل نشهد الله أننا
ونرجسو من الله الثبات على الهدى
كذلك أنكرنا على كل من يرى
مباحاً له والنص في ذاك واضح
وساكن عباد القبور تساهلاً
وتسفيه آراء الصداق لنهيههم
وإنكارهم جهراً على من لأرضهم
إذا لم يكن للمدين والحق مظهراً
وذلك سداً للسريعة حيث لا
فخال سفاهاً من تقاصر فهمه
بأننا نرى رأى الخوارج أن ذا
فياليت شغرى هل له بمذاهب

وكل إمام ألقى وحاسم
مذاهب أشياخ هداة أكارم
وتبين أحكام الهدى للعوالم
ليبتأنهم بالمعضلات العظام
يذمم إذا أخطأ وليس بآثم
فإن كنت لا تدري فسل كل عالم
وملة إبراهيم ذات الدعائم
خروج كفعل المارقين البهائم
بهذا ندين الله بين العوالم
على ملة المعصوم صفوة آدم
إقامته بين الغوات الغواشم
بتحريمها إذ قد أتى بالجرائم
بما كان يأتي من عضال المائم
وتفسيرهم عن من أتى بالعظام
يسافر من عاصر مديم وآثم
وهذا هو الحق المبين لرائم
بصاحبها تفضي لكفر ملازم
وعض على الدنيا بأنياب ظالم
لجهل صريح من حسود ولائم
الخوارج تحقيق وإدراك عالم

أم القدم لا يدري بمذهب من غلا
 فيحسب جهلاً أن إنكار مثل ذا
 فحاشا وكلاً ليس ذلك قيلهم
 فهذا الذي كنا نرى ونحبه
 وإنا على هذا على الكره والرضى
 فإن كان حقاً فاقبلوا الحق وارعوا
 وإلا فجيئوا بالدليل وأبرزوا
 وصل على خير الأنام محمد
 ولا من جفا في الدين شبه البهائم
 يشول إلى تكفير أهل الجرائم
 وليس لما قالوه يوماً بلازم
 لإخواننا من عربها والأعاجم
 على أنف راض من معاد وراغم
 وفيثوا فإن الله أرحم راحم
 جواباً صواباً قاطعاً للتخاصم
 وأصحابه والآل أهل المكارم

دحض معترض..

يلوم أناس أن نظمت رواية
إمام الهدى السامي إلى رتبة العلا
وأعنى به البحر الخضم بن حنبل
وصححها واختارها علم الهدى
وذلك هو البحر ابن تيمية الرضى
أقر له بالفضل والعلم والتقى
فلو أن هذا اللائم اليوم حازم
ولكنه لافقه فيما أظنه
فإن كان هذا اللوم للشيخ من عدت
فخطب جسيم وهو ليس بواحد
وما خلت من يخشى الإله يلومه
على نشره العلم الشريف لأهله
ومن لا يرى إلا التعصب مذهباً
وليس أخا التقليد يوماً بعالم
بإجماع أهل العلم من كل عالم
وإن كان هذا اللوم لى فهو جاهل
وهل قلت إلا قول شيخ محقق

عن الشقة الرفيع الدعائم
فحل ذرى هام السها والنعمائم
إماماً هماماً عالماً أى عالم
وشمس المعاني المرتضى فى العوالم
وشيخ الورى فليتشذ كل لائم
ذو العلم من غرب الورى والأعاجم
سلم الأضحى قارعاً سن نادم
لديه ولا يذرى اقتضاء التلازم
مآثره معلومة فى العوالم
فكم لامه من جاهل غير عالم
على أنه إن لام أخنع لأنم
وطلابه يساويع باغ وظالم
فليس يرى قولاً صواباً بالحاكم
وإن خاله الجهال أفضل عالم
وذلك كالأعمى لدى كل حازم
فهل قلت من عندى مقالاً لناقم
فلست لأقوال الهداة بكاتم

وإن لأمنى فى نقلها واختيارها
ولأزم لوى إذ نظمت اختياره
إذ القول قول الشيخ أحمد ذى التقى
وما الفرق بين النظم والنثر لودرى
فإن كان نظماً فهو لا وجه عنده
وإن كان نثراً كان ذلك جائزاً
وسبحان من أعطاه فى الفرق بينا
فيا ليت شعرى هل رأى الكتب التى
وقد غلّمت تلك المقالات كلها
ولكن أرادوا نقلها بهوامش
فيتبعوا القول الصواب الذى له
عليه صلاة الله ثم سلامه
وأصحابه والآل مع كل تابع

جهول بأقوال الغفاة الأكارم
حقيقته للشيخ بعد اللائم
وماذا عسى أن قيل ذا نظم ناظم
حقيقة ما يهذؤ به كل ناظم
لتعليقه فى الرق يوماً لراقم
فسبحان من أعطاه فهم التلازم
يعلق من نظم ونثر لراسم
بهامشها ما قاله كل عالم
مسطرة فى الكتب يوماً لرائم
ليعلمها الطلاب من كل حازم
شواهد من نص النبي ابن هاشم
مدى الدهر ما انساح السحاب بساجم
أولئك هم أهل التقى والمكارم

الإقامة بدار الكفر

سؤال فهل مُفَتَّ من القوم ينظم بما شاء من نشرٍ ونظمٍ منضدٍ^(٢) ولكن أبقال الله جل ثناؤه أهل جَائِزٍ في الدين أن يَمَكِّثَ الفتي وأحكامهم تَجْرَى على مَنْ يَسْفِجُهَا وقد أوجب الله العظيمُ على الفتي سِوَى مَنْ لَهُ اسْتِثْنَى الإله لضعفه فبِالله ما حَكَمُ المقيمُ بملدارهم أَمَلَةُ إِبْرَاهِيمَ حَقًّا أَبْنِ لِنَسَا فهذا محطُّ الرحلِ إِنْ كُنْتَ مُقَدِّمًا أَمْ المرءُ يَكْفِيهِ الصَّلَاةُ وَصَوْمُهُ وَأَبْغَضُ أَهْلِ الكُفْرِ لَكِنْ أَخَافُهُمْ وَلَيْسَ بِشَرِّ أَنْ أَصْرَحَ عَنْهُمْ وَكَيْفَ وَأَمْوَالِي لَدَيْهِمْ وَعِنْدَهُمْ إِذَا لَمْ أَوَافِقْهُمْ وَرَبِّي عَالِمٌ مِنَ الْحَبِّ لِلْإِسْلَامِ وَالِدِينِ وَالْهُدَى فَإِنْ كَانَ هَذَا الْحَبُّ وَالْبَغْضُ كَافِيًا فَمَا وَجْهُهُ هَذَا مِنْ كِتَابٍ وَسَنَةِ

جواباً على هذا السؤال ويرقم^(١) يبين ما وجه الدليل ويفهم وما قاله الزاكي النبي المكرم بدار بها الكفار حلوا وخيم وما منهمو من يستهان ويهضم يهاجر عن أرض بها الكفر مظلم وحيلته أو ليس بالسبل يعلم وما صفة الإظهار للدين فيهم بتوضيح معادها الذي هو أقوم ومدحضة الأقدام إن كنت تقدم وإظهاره في الصحب أنى لمسلم فلست أريهم ما ينشئ ويؤلم بتكفيرهم جهراً ولا أتكلم معاشي وأوطاني فكيف التقدّم بما ينطوى قلبي عليه ويكتم وبغضى لأهل الكفر والله يعلم ولو لم يصرخ بالعداوة فيهمو أجيئوا على هذا السؤال وأفهموا

(١) يرقم : الرقم الكتابية : قال تعالى : كتاب مرقوم . وقولهم هو يرقم الماء ، أى بلغ من حدقه بالأمور أن يرقم حيث لا يثبت الرقم .
(٢) منضد : ضد متاعه ووضع بعضه على بعض وبابه ضرب ومنه قوله تعالى : من سجل منضود .

تبكيه...

الحقُّ شمسٌ لأهل الحقِّ قد بآنا
والحقُّ أوضحٌ لكنَّ ليس يُبصره
فالحمدُ لله حمداً لا انحصار له
من أوضح الحقِّ إيضاحاً يفوقُ على
وأدحض الكفر والإشراك فانطمست
والحقُّ يعلو ولا يُعلى عليه ومن
من دَانَ دِينَ ذَوِي الإِشْرَاقِ ليس له
كالقبرِ القيعم المولودُ من حنثٍ
خلدٍ ببغداد وغدٍ لا خلاق له
ودائصٌ فاكصٌ عن نهج مهيع من
بالزورمسان وبالبهتان عن قحة
متته نفسٌ أراد الله شقوتها
فصاغَ نظماً وأبدى فيه معتقداً
أفٍ له من نظامٍ شان إنَّ به
يهجُّو به من سمَّت أنواره وشائى
وأعمت بل أضمت كل مبتدعٍ
فانظر دلائل علم للرسوخ وحت

ولا يراه امرؤ بالكفر قد دانا
من كان في غمرة أو كان وشاننا
من للهدى وانتجاع الحق أولانا
ضوء النهار لمن قد رام برهاننا
منه المعالم بالبرهان بل هانا
بالحق دان على من دان كفرانا
مايدعى بالأماني الخبل إيماننا
أمين بل خون خانع خسانا
خب^(١) لثيم خنيس القدر مذ كانا
أرسي وأطد للإسلام أركاننا
تبنا له من جهول مارق مسانا
فخانته القدر المقضى إذ هانا
يصلى النها برحمتنا من به دانا
للؤم والشوم وشياً صار عنوانا
بالعلم والسدين والتحقيق أزمانا
بل أركست كل من قد لام أوشانا
يانوخ داود ذى الكفران من هانا

(١) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل المخادع .

للشيخ عبد اللطيف الحبر من زحرت
 حبر مفيد أباد الله شأنه
 وكم له من تأليف بها أيتلفت
 منها وأعظمها التأسيس إن به
 رد مفيد فريد في جلالته
 على الكتاب الذي سماه من سفه
 فعاب هذا الغوى المفتري سفها
 وعالما فاضلا بل بالتعنا ثقة
 ومادحا لوضع خانع عشن
 من الغوات وشر الناس قاطبة
 المهادمين لأصل الدين من كفروا
 أهل العراق ذوى الإشراك من جعلوا
 يا من تهوّر جهلا من شقاوته
 من قال في نظمه إذ خال أن له

أمواجه بفنسون العلم مذ كانا
 والحاسدين له بغيا وعدوانا
 قلوب أهل الهدى وازددن إيقانا
 والله لله تقديسا به ازداننا
 قد راق حسنا وإيضاحا وتبينانا
 داود بالصلح للأخوان لاكانا
 دلائلا شامها علما وإيماننا
 وقاد ذهن تقي فاق إتقاننا
 أعنى ابن جرجيس من قد نال خسرانا
 المارقين من الإسلام طغياننا
 وأشركوا وادعوا لله أغواننا
 بغيا وكفرا ذوى الأجدات أوثنانا
 من قال بالزور والطغيان بهتاننا
 بالحكم قولا به التوقيع قد زاننا

* * *

(الحق لاشك ما أفى الإمام به
 العالم الفاضل التحرير ذا ورع
 أعنى به الشيخ داود بن سلمانا
 والمرشد الكامل المملوء عرفانا)

* * *

ما الحكم حقا وقد ضمنت شططا
 لا والذي أنزل القرآن موعظة
 وجدت عن منهج التحقيق عدوانا
 أمرا ونهيا وتوضيحا وتبينانا

ما أنت بالحكم الترضى حكومته
 بل أنت أجهل خلق الله كلهم
 والله ما كان ذا علم وليس له
 حتى يكون إماماً أو يكون له
 بل كان بالجهل والكفران متصفاً
 والشيخ ماسب عن جهل عبارته
 والله ما غاب إلا كل مفضلة
 ما غاب نصاً صريحاً واضحاً أبداً
 ومن غدا قاطع الإجماع حجتبه
 بل غاب شركاً بمن يدعونه سقياً
 والطلبين من المخلوق مغفرة
 والناسكين لغير الله ما ذبحوا
 واللائين بغير الله في أمل
 واللاجئين إذا ما أزمة أزمّت
 والمستغنين غير الله من سقاه
 أو ما يحرف مما كان ينقله
 هذى السفايف لا ما قلته قحة
 بل السفايف مبداها ومتبعها
 والله ما جاء داود بحجته
 ما كفر الشيخ إلا من طغى ودعا

ولا الأصيل ولا من حاز عرفانا
 وأسفه الناس إذ قد كنت حيرانا
 بالحق معرفة بل كان ديصاناً^(١)
 في الدين منزلة بالعلم قد باننا
 وداعياً لطريق الكفر مذ كانا
 لكن بعلم وأوهى كل ما شانا
 دهباً قد أوهنت للدين أركاننا
 من الصحاح ولا والله قرآننا
 والراجحات من الأقوال برهاننا
 من دون ذى العرش أيا كان من كانا
 والناذرين لغير الله قرباننا
 والمستغنيين بالأموات عدواننا
 والعائدين بغير الله طغياننا
 بالميتين ذوى الأحداث خذلاننا
 والجاعلين مع الرحمن أعواننا
 أو ما نمناه من الموضوع إعلاننا
 يا من تهوّر حتى ضل حيراننا
 منكم وعنكم رواها كل من مانا
 من الصحاح ولا والله قرآننا
 غير الإله وبالإشراك قد داننا

(١) ديصاناً : الدائس : اللص والجمع الداصة .

والشيخُ كفرهم واللهُ كفرهم
والشيخُ جهَّلهم واللهُ جهَّلهم
وَبَعْدَ هَذَا زَهَاءٌ قُلْتُهُ بَطْرًا
عُجْبًا وَتِيهًا مَقَالًا كَانَ خُسْرَانًا
واللهُ يُضْلِيهِمْ فِي الْحَشْرِ نِيرَانًا
وَالْمُسْلِمُونَ وَمَنْ قَدْ حَازَ عِرْفَانَنَا

(لو كَانَ كُفُوءًا لَهُ أَوْ مِنْ يُقَارِنُهُ
(لَكُنْتُ أَظْهَرُ مَا قَدْ كُنْتُ أَكْتُمُهُ
أَوْ مَنْ يُقَارِبُهُ يَسَالَيْتُ لَوْ كَانَا)
وَلَا أَبَالِي بِمَنْ قَدْ عَزَّ أَوْ هَانَا)

أَقُولُ لَيْسَ الْغَوِيُّ الْمُبْتَغَى شَطَطًا
كُفُوَ الشَّيْخِ الْهُدَى أَوْ مِنْ يُقَارِبُهُ
بِالْعِلْمِ مَشْتَهَرٌ لِمَا كَانَ مُتَصِفًا
وَدَاعِيًا لَطَرِيقِ الْغَى مِنْ سَفَهٍ
فَقُلْ لِمَسَادِحِهِ جَهْلًا بِهِ وَبِمَا
هَلَا أَبْنَتْ الَّذِي قَدْ كُنْتُ تَكْتُمُهُ
فَاهْبِزْ وَرُدِّ تَرَى وَاللَّهُ أَجْوِبَةٌ
مِنْ كُلِّ مَنْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ مُنْتَصِرٌ
وَمَا تَنْقُصُ خَيْرَ النَّاسِ قَاطِبَةً
بَلْ كَانَ لِلْسَّيِّدِ الْمُعْصُومِ مُتَبِعًا
لَكِنَّهُ قَالِ لَا يَدْعَى وَلَيْسَ لَهُ
فَهْلٌ عَلَى قَائِلٍ بِالْوَحْيِ مُعْتَرِضٌ
دَاوُدُ مِنْ قَالَ بِالْكَفْرَانِ إِعْلَانًا
أَوْ كَانَ بِالْعِلْمِ مَعْرُوفًا وَلَوْ كَانَا
بِالذِّينِ بَلْ كَانَ بِالْإِشْرَاقِ فَتَانًا
تَبَسُّ لِمَسَادِحِهِ الْمَآفُوقُونَ إِذْ مَا نَا
يَدْعُسُو إِلَيْهِ مِنْ الْكَفْرَانِ طُغْيَانًا
لَوْ كَانَ حَقًّا لِمَا أَوْلَيْتَ كَيْمَانَنَا
مِثْلَ الصَّوَاعِقِ تُرْدِي كُلَّ مَنْ خَانَا
يَرْجُسُو بِذَلِكَ مِنَ الرَّحْمَنِ رِضْوَانًا
أَوْفَى الْأَنْامِ وَأَزْكَى الْخَلْقِ إِعْمَانًا
مَعْظَمًا لِرَسُولِ اللَّهِ إِتْقَانًا
شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ بَلْ اللَّهُ مَوْلَانَا
وَاللَّهُ جَلَّ بِهَذَا الْحُكْمِ إِنْيَانَا

في آل عمران هذا الحكم متضح
تالله هذا هو التعظيم فأت به
وحُرمة المصطفى يسا قدم ليس لها
إنَّ العبادات للسرَّحَمَنِ أَجمَعِها
وليس يشفع يومَ الحشر سيِّدنا
وليس يشفع إلا بعدَ سَجْدَتِهِ
لمن يشاء ويَرْضَى هكذا وردت
وليس ذا بالأَماني إن ذاك إلى
والأولياء فلم يجعل ذواتهم
فإنهم عن عبادات الغوات لهم
وبالعِبادة يومَ الحشر قد كفروا
لكن إذا عُبدُوا من دون خالقهم
كذا القبور هي الأوثان إن عبدت
أن لا يصير قبرا ضمَّه وثنا
وما تقولته زورا وعن حسدٍ
فلا يكفر أهل القبلة الفضلا
لكن يكفر من يدعو وليجته
لو أنهم للصلاة الخمس متركوا
فهذه الشيعة الكفار قد رَفَضُوا

يذريه من كان بالقرآن مُشتانا
ليس التَنقُصُ يا من قال بُهتاننا
فيا لدى العرشِ شريك فأت برهاننا
ليست لمن أدونه إيمان من كاننا
للمشركين ولا من جاء كفرا
وبعد إذن من الرحمن مؤلانا
أعني بذلك أثارا وقُرْآننا
ربُّ العبادِ لِمَن قَدْ حازَ إيماننا
بين البرية أعني الشيخ أوثانا
لغافلُونَ ولا يَسْذرون طُفِينانا
وكائسُونَ لهم إذ ذاك عُذوانا
فإِمْسا ذاك للشيطانِ قَدْ كاننا
والمصطفى قد دعا الرحمنَ إعلانا
فحاطه الله بالجدرانِ أَحْصَاننا
في الشيخ يا وغدُ أمرا كان بطلانا
حاشا وكلا وهذا كان بُهتاننا
كالجساعين مع الرحمن أعوانا
لكنهم بدَّلوا الإيمانَ كُفْرا
دين الرسول وما دانوا بِما دانا

وَهُمْ يَصْلُونَ لَكِنْ كَانَ مَلْهُوبَهُمْ
 وَبِالْغُلُوِّ ارْتَقَوْا فِي الْكُفْرِ مَرْتَبَةً
 بَلْ هُمْ طَوَائِفٌ فِي الْكُفْرَانِ قَدْ كَثُرَتْ
 هُمْ أُولُ النَّبَائِسِ فِي جَعَلِ الْقَبَابِ عَلَى
 أَيْضًا حَنِيفَةً قَدْ صَلَّتْ لِقَبْلَتِنَا
 فَإِنْ يَكُنْ كَفَرُوا مَنْ أَشْرَكُوا سَفَهًا
 فَكَيْفَ مَنْ أَنْزَلَ الْمَخْلُوقَ مِنْ سَفَهٍ
 هَذَا أَحَقُّ وَأَوْلَى أَنْ تُكْفِرَهُ
 لَكِنَّمَا هُمْ لَدَيْكُمْ مِنْ طَغْوَا وَغُلُوَا
 لَكِنَّهُمْ لِلصَّلَاةِ الْخَمِيسِ قَدْ فَعَلُوا
 فَالْشَيْخُ مَا زَاغَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى وَلَقَدْ
 وَظَلَ يَحْمِي حِمَى الْإِسْلَامِ عَنْ شِبْهِ
 وَلَمْ يَكْفُرْ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ قَصْدُوا
 لَكِنِّكُمْ قَوْمٌ بُهَّتْ فَاَضَعُ قَدَحُ
 لَكِنْ نَهَى أَنْ يُشَدَّ الرَّحْلُ قَاصِدَهَا
 إِلَّا إِلَى الْبَيْتِ وَالْأَقْصَى وَمَسْجِدِهِ
 لَكِنْ يَسْزُورُ إِذَا صَلَّى بِمَسْجِدِهِ
 وَحِكْمَةُ الْمُصْطَفَى فِي الشَّرْعِ مَوْعِظَةٌ
 وَنَسْأَلُ اللَّهَ لِلْأَمْسَوَاتِ عَافِيَةً

سَبُّ الصَّحَابَةِ يَا مَنْ كَانَ وَسْئَانًا
 تَسْرِبُوا عَلَى كُفْرٍ بِالشَّرِكِ قَدْ دَانَا
 وَهُمْ أَشْرَعَ عِبَادَ اللَّهِ أَدِيَانَا
 تِلْكَ الْقَبِيرُ وَكَمْ مِنْ نَاقِضٍ كَانَا
 لَكِنَّهُمْ أَشْرَكُوا الْكُذَابَ طَغْيَانَا
 فِي رَتْبَةِ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ عَدَوَانَا
 فِي رَتْبَةِ الْخَالِقِ الرَّحْمَنِ مَوْلَانَا
 يَا مَنْ غَدَى مِنْ مَدَامِ الْغَى نَشْوَانَا
 فِي الصَّالِحِينَ رَجَاءَ الشَّرِكِ إِعْلَانَا
 تَاللَّهِ مَا ذَاكَ إِسْلَامًا وَإِيمَانًا
 أَرَسَى وَأَطَّدَ لِلْإِسْلَامِ أَرْكَانَا
 بَلْ هَدَى لِلْكُفْرِ وَالْإِشْرَاقِ بَنِيَانَا
 مِنْ الزِّيَارَةِ مَشْرُوعًا وَهَلْ كَانَا
 تُنْفَرُونَ بِهِ مَنْ رَامَ إِيْمَانَا
 وَالنَّصُّ فِي مُسْلِمٍ عَنْ ذَاكَ قَدْ بَانَا
 لَا قَبْرَ سَيِّدِنَا الْمُعْصُومِ إِتْقَانَا
 قَبْرَ النَّبِيِّ وَلَا يُؤَلِيهِ هُجْرَانَا
 لِلزَّائِرِينَ وَتَذَكِيرٌ لِأَخْرَانَا
 وَالْعَفْوُ عَنْهُمْ وَغُفْرَانًا وَإِحْسَانَا

وإِنَّمَا كَفَّرَ الْآتَى بِمُفْضِلَةٍ
كَالْطَّالِبِينَ مِنَ الْأَمْوَاتِ مِنْفَعَةً
وَالْمَنْزِلِينَ بِمَنْ قَدْ مَاتَ حَاجَتَهُمْ
فَالْمُزَافَيْنِ لِهَذَا الْقَصْدِ كَفَّرَهُمْ
قَسْدٌ قَالَ هَذَا ذُو الْإِسْلَامِ قَاطِبَةً
حَاشَا لَغُلَاةِ ذَوِي الْإِشْرَاقِ إِنْهُمْ
أَمَّا النِّدَا وَالِدُّعَا فِي ذَا فَإِنَّهُمَا
عَنْ ذَاكَ فِي مَرِيَمَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَفِي
كَذَاكَ ذُو النُّونِ إِذْ نَادَى الْإِلَهَ وَقَدْ
كَمْ آيَةٌ قَالَتْ فِيهَا اللَّهُ خَالِقُنَا
وَقَدْ أَتَى بِصَحِيحِ النُّقْلِ أَنََّّهُمَا
هَذَا هُوَ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لَا سَفْهًا
وَحَرْفَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مُقْتَرَحًا
لَوْ كُنْتَ تَدْرِي بِمَا تَهْتَدُوا بِهِ سَفْهًا
كَمْ آيَةٌ هِيَ فِي الْكُفَرِ قَدْ نَزَلَتْ
وإِنَّمَا اعْتَبَرُوا لَفْظَ الْعَمُومِ إِذَا
فَمَنْ أَتَى نَاقِضًا لِلدِّينِ مَعْتَدِيًا
حَاشَا وَكَلَامَ مَعَاذَ اللَّهِ لَيْسَ كَمَنْ
رَفَا تَهَوَّرَتْ فِي دَعْوَاكَ إِنَّ لِمَنْ

شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ مِمَّا خَمَضَ خَالِقُنَا
 فَتِلْكَ دَعْوَى لِعَمْرَى قَدْ أَضْلَكُمُو
 وَتِلْكَ لَا تُقْتَضَى إِنْ كَانَ أَوْصَدَتْ
 إِلَّا كِرَامَتُهُ لَاغِيرَ فَاَنْزَجُرُوا
 وَكَمْ خَوَارِقٍ لِلشَّيْطَانِ قَدْ ظَهَرَتْ
 يَظُنُّهَا الْجَاهِلُ الْمَغْرُورُ مِنْ سَفَهٍ
 وَهُمْ غَوَاةٌ طَغَاةٌ بِلِ سَقَاسِطَةٍ
 هَذِي الَّتِي كَانَ شَيْخُ الدِّينِ يُنْكِرُهَا
 هَذِي الْخَصَائِصُ وَالْأَسْبَابُ نُنْكِرُهَا
 مِنَ الدُّعَا وَالْعِبَادَاتِ الَّتِي شُرِعَتْ
 فَجَاعِلُ الْأَنْبِيَا وَالْأَوَلِيَا سَبَباً
 وَيَرْتَجِي مِنْهُمْ نَفْعاً وَمَرْحمةً
 إِلَّا لَجَاعِلِهِمْ بِالْأَنْبِيَا لَهُمْ
 فَمَا نَهَوْا عَنْهُ مِنْ شَرِكٍ يُجَانِبُهُ
 أَمَّا الَّتِي هِيَ أَسْبَابُ مُؤْثَرَةٍ
 قَدْ حُجَّ لِعَمْرَى فِي التَّوْحِيدِ مُتَضَحٌّ
 وَالْقَوْمُ مِنْ كُنْتَ فِي الْمَنْظُومِ تَذَكُّرُهُمْ
 لَا شَكَّ أَنَّهُمْ سَوَّوْا أُمَّةً كَفَرَتْ
 الْفَسَانِكُونُ بِأَهْلِ الدِّينِ لَوْ قَدِرُوا

مِنَ الْعِبَادَةِ لِلرَّحْمَنِ مَوْلَانَا
 بِهَا اللَّعِينُ أَحْيَيْنَا وَأَزْمَانَا
 عَنْ مَخْلِصٍ طَائِعٍ لِلَّهِ إِذْ عَسَانَا
 عَنْ مَهْنَعِ الْكُفْرِ إِذْ قَدْ كَانَ طُغْيَانَا
 أَضَلَّ مِنْهَا رَجَالًا حَازَ خُسْرَانَا
 مِنَ الْكِرَامَاتِ لِلْعِبَادِ أَحْيَانَا
 لَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَرْكَانَا
 وَالْمُسْلِمُونَ وَمِنْ قَدْ نَالَ عِرْفَانَا
 إِلَّا بِمَا كَانَ إِيمَاناً وَإِحْسَاناً
 لَا بِالْوَسَائِطِ يَا مَنْ كَانَ حَيْرَانَا
 يَدْعُوهُمْ دُونَ ذِي الْغَفَرَانِ عُدُونَا
 فَذَلِكَ لِاشْكٍ مِمَّنْ جَاءَ كُفْرَانَا
 وَالْاِقْتِسَادُ فَهَذَا كَانَ إِيمَانَا
 وَمَا بِهِ أَمَرُوا أَدَاهُ إِذْ عَانَا
 فَالاعْتِمَادُ عَلَيْهَا كَيْفَ مَا كَانَا
 وَتَرْكِهَا النَّقْصُ فِي التَّكْلَانِ قَدْ بَانَ
 لِنَجْدَةِ الدِّينِ أَنْصَاراً وَأَعْوَانَا
 الْكَائِنُونَ لِدِينِ اللَّهِ عُدُونَا
 الْمَطْفِئُونَ لِنُورِ اللَّهِ طُغْيَانَا

الواضِعُونَ ابتِداءً مَلَفَقَةً
 مِنْ أَجْلِ لَانْ نَصَرْتَهُمُ لِلْكَفْرِ كَانَتْهُ
 فَمَنْ غَسَدَى مِنْهُمْوُ بِالسَّيْفِ مُتَنَدِّبَا
 وَفِي سَبِيلِ الْغُصَاةِ الْمَارِقِينَ وَفِي
 وَمَنْ يَعْلَمُ مِنَ الْأَقْصَامِ مُشْتَهَرًا
 وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي الْأَصْلِ الَّذِي خَلَقْتَ
 وَمَنْ ذَكَرْتُ بِأَسْرَارٍ قَدْ انْتَدَبُوا
 أَلْقَاهُ فِي قَلْبٍ مَنْ قَدْ كَانَ يَعْبُدُهُ
 وَاللَّهُ أَوْ أَنَّهُم بِاللَّيْنِ قَدْ عُرِفُوا
 مَا كُنْتُ تَذْكُرُهُمْ يَوْمًا وَتَمَدِّحُهُمْ
 وَاللَّهُ مَا أَحَدٌ لِللَّيْنِ مُنْتَصِرٌ
 وَاللَّهُ مَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يَمْطُلِعُ
 وَالسُّرُّ عَنْدَهُمْوُ جَهْلًا مِنْ اعْتَقَدُوا
 وَهُمْوُ الْإِلَهَ فَهَذَا كَانَ دِينَهُمْوُ
 فَلَا رَأَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ طَائِفَةٌ
 وَلَا جَزَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مُبْتَدِعًا
 يَسَارِبَ إِنَّا وَهُمْ أَعْسَدَاءُ مَا بَقِيَتْ
 وَالطَّفُ بِفَضْلِكَ وَأَنْصُرْ كُلَّ مُتَبِعٍ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدُنَا
 مَا انْهَلَّ وَدَقُ^(١) وَمَا ضَرَبَ الْبَرْقُ وَأَنْبَعَثَتْ
 الْآلُ وَالصُّحُبُ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

الْمُسَادِمُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَرْكَانًا
 كَانُوا لَهُ وَلِأَهْلِ الْغَى أَغْوَانَا
 فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلشَّيْطَانِ قَدْ كَانَا
 صِدِّ الْعِبَادِ عَنِ التَّوْحِيدِ أَزْمَانَا
 فِي الْفَنَسِ عَلَى مَا كَانَ قَدْ بَانَ
 لَهُ الْخَلِيقَةُ مِنْ تَوْحِيدِ مَوْلَانَا
 فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ شَيْطَانِهِمْ كَانَا
 لَا مِنْ كِرَامَاتٍ مَنْ قَدْ نَالَ إِيمَانًا
 وَلَمْ يَكُونُوا لِأَهْلِ الْكُفْرِ أَغْوَانَا
 لَكُنْهُمْ بَدَّلُوا الْإِيمَانَ كُفْرَانَا
 مِمَّنْ ذَكَرْتُ وَلَا بِالْعِلْمِ قَدْ بَانَ
 عَلَى الْغُيُوبِ تَعَالَى اللَّهُ سُبْحَانَا
 لَدَيْهِ نَفْعًا وَضَرًا أَيْ مَنْ كَانَا
 بَعْدًا وَسَخْقًا لِمَنْ بِالْكَفْرِ قَدْ دَانَ
 كَانَتْ لِسَدَاوَدٍ أَنْصَارًا وَأَغْوَانَا
 وَرَائِمًا لِلذَّوِي الْإِسْلَامِ خُذْلَانَا
 لِلنَّاسِ بَاقِيَةٌ فَانْصُرْ لَأَوْلَانَا
 لِللَّيْنِ مَا بَدَّلَ الْإِسْلَامَ كُفْرَانَا
 أَزَكَّى الْأَنْامِ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِيمَانَا
 وَرَقَاءَ تَبْكِي عَلَى الْأَفْنَانِ أَشْجَانَا
 عَلَى الْمَحَبَّةِ إِيمَانًا وَإِحْسَانَا

(١) ودق : الودق المطر وبابه وعد .

إشادة وشاء

جَاسَ بَنُ جَرَجِيسَ بَغِيًّا مِنْ شِقَارَتِهِ
وبالفواضيعِ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ
وللنَقُولِ الَّتِي كَانَ يَنْقُلُهَا
فَحَرَفَ الْأَحْمَقُ الزَّنْدِيقُ مَا نَقَلُوا
فَسَدُمُ بِبَغْدَادَ خَلْدًا لِاخْلَاقِهِ
فَدَاعَ مِنْ نَتَنِ الْكُفْرَانِ مَا انْتَشَرَتْ
وَأَعْمَتْ الْأَعْيُنُ الْعَيْنَ الَّتِي نَظَرَتْ
وَاسْتَنْشَقَتْهَا أَنْوْفٌ قَدْ غَوَتْ فَهَوَتْ
تَبَسُّأً لَهُ مِنْ وَضِيعِ خَنَازِجٍ فَلَقَدْ
تَبَسُّأً لَهُ مِنْ جَهْوَلٍ مُشْرِكٍ طَفِئَتْ
تَبَسُّأً وَسَحْقًا لَهُ مِنْ مَارِقٍ عَشِينَ
مُخْلَطٍ لَيْسَ يَدْرِي حِينَ يَكْتَبُ مَا
أَوْ ذَاهَبَ الْعَقْلُ وَالنَّشْوَانُ مِنْ سَكْرِ
بَلْ ذَا بِمَشِيمَةِ الطَّبِيعِ الَّتِي غَلُظَتْ
وَلَمْ يَفْسَارِقَهُ مَسْوُلُودٌ وَكَيْفَ وَقَدْ
وَأَنَّمَا مِثْلُ الْمَآفُونِ حَيْثُ طَغَى
فَسَامَ فِي مَرَجِهِمَا إِذْ خَالَ مِنْ سَفَهٍ

خَلَالَ سُنَّةٍ خَيْرِ النَّاسِ بِالْآخِرِ
وَمَا نَحَاهُ مِنَ التَّحْرِيفِ لِلْسُّنَنِ
عَنِ الثَّقَاتِ ذَوِي الْعِرْفَانِ بِالْحُسْنِ
تَحْرِيفَ دَاعِيَةِ الْكُفْرِ مُفْسِتَتَيْنِ
هَبِينِغٍ قِيَعِمٍ مَعْصُوبِقِ النَّسْتِنِ
أَنْتَانِيهِ فَأَصَمَّتْ كُلُّ ذِي أُذُنٍ
فِيهَا نَحَاهُ بِلَا عِلْمٍ وَلَا بِسَمْنٍ
إِلَى الْهَنَابِيرِ فِي مَسْتَوْبِلِ السُّدُونِ
أَغْوَى لَعْمَرَى ذَوَى الْإِفْلَاسِ وَالضُّغْنِ
أَنْوَارُهُ بِقَتَامِ الشَّرِكِ وَالذُّخْنِ
وَصَلَقِعَ بَلَقِعٍ دَاعٍ إِلَى الْفِتْنِ
يَهْدُوا بِهِ كَالَّذِي فِي غَمْرَةِ الْوَسْنِ
أَوْ كَالْحِمَارِ الَّذِي يَعْدُوا بِلَا رَسْنٍ
لَمْ يَبْرَحْ الْوَعْدُ فِي مَفْسُوقِ الْوَطَنِ
أَبَاحَ خَالِصَ حَقِّ اللَّهِ لِلْسُّوْثَنِ
كَرَائِدٍ أَعْجَبَتْهُ خُضْرَةُ السَّدَنِ
أَنْ لَيْسَ فِي رَوْضِهَا النَّدَى مِنْ سَكَنِ

فحين ما ساءَ في رؤُصاتها وعثى
تَوَاتَبَتْ نَحْوَهُ أُسْدٌ ضِيَاغِمَةٌ
فَانْظُرْ إِلَيْهِ صَرِيحاً فِي مَفَازَتِهَا
مِنْ ضِيغَمٍ بِاسِلٍ حَبِيرٍ أَخَى ثَقَةِ
عَبْدِ اللَّطِيفِ الَّذِي شَاعَتْ مَنَاقِبُهُ
مَا مَصْقَعٌ بَلَّغَ حَازَاهُ أَوْ عَسَلُ
فَانْظُرْ صَوَاعِقَ عِلْمٍ أَحْرَقَتْ شَبِيهَاً
جَوَابَ حَسْبٍ هَزَبٍ حَازِمٍ يَقْظِ
أَوْ هِيَ بِهِ مَا بَنَى دَاوُدَ مِنْ شَبِيهِ
فَاللَّهُ يَغْلِيهِ فِي الْفَسْرُدُوسِ مَنْزِلَةً
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَانْحِصَارَ لَهُ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ مَا انْبَعَثَتْ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

وَحَالَ أَنْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَاطِنٍ ضَنْنِ
قَدْ فَوْقُوا اسْهُمَا بِالْآيِ وَالسُّنَنِ
يَكْبُؤَا عَلَى وَجْهِهِ الْمَسْخُوحِ وَالذِّقَنِ
وَجَهْدِ الْمَعْيِ فَاضِلٍ فَطَنِ
غَرْباً وَشَرْقاً وَمِنْ بَصَرَى إِلَى عَدَنِ
فِي الْعِلْمِ فِيمَا عَلَّمْنَا مِنْ بَنَى الزَّمَنِ
مَنْ الْعِرَاقِ أَتَتْ عَنْ خَانِعِ عَشَنِ
وَقَادِ ذَهْنِ زَكَّى لَيْسَ بِاللَّسْكَرِ
مَلْفَقَاتٍ لِأَهْلِ الْغَى وَالْهَدَنِ
يَسْمُو بِهَا حَيْثُ يَحْمَى حُوزَةُ السُّنَنِ
ذِي الطُّوْلِ وَالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْمَنْنِ
وَرَقَاءُ تَبْكِي عَلَى الْأَغْصَانِ مِنْ شَجَنِ
أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالْعِرْفَانِ بِالْحَسَنِ

التوسل

أَلَا يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ سَمِعْنَا
 تَوَسَّلَ مُشْرِكُ غَالٍ جَهْلٌ
 وَذَاكَ الْعَيْدَرُوسُ وَذُو الْخِزَازِي
 تَوَسَّلَ أَوَّلًا بِصَفَاتِ رَبِّ
 نَقَسَرَّ بِهِمَا وَنَثَبْتَهَا وَنَدَّعُوا
 وَبِالْقُرْآنِ قَالِ وَكُتِبَ رَبِّ
 مِنْ الْأَسْمَاءِ لِلرَّحْمَنِ هَذَا
 وَلَكِنْ قَدْ تَوَسَّلَ بَعْدَ هَذَا
 وَبِالْمُهَادِي تَوَسَّلْنَا وَلُذْنَا
 وَآلِهِمْ.و مع الْأَصْحَابِ جَمْعًا
 بِكُلِّ طَوَائِفِ الْأَمَلَاكِ نَدَّعُوا
 وَبِالْعِلْمِ بِأَمْرِ اللَّهِ طَرًّا
 أَخْصُ بِهِ الْإِمَامَ الْقُطْبَ حَقًّا
 وَهَذَا كُلُّهُ لَا نَصَّ فِيهِ
 وَلَا عَنْ صَحْبِهِ وَالْآلِ طَرًّا
 وَخَاشَاهُمْ مِنَ الْإِشْرَاكِ يَلِذَا
 وَإِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ رَبِّ

وَعُذُّ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 وَيُدْعَى الْقُطْبُ قُطْبُ الْكَافِرِينَ
 وَذُو الْإِشْرَاكِ بِالتَّوَسُّلَيْنَا
 وَبِالْأَسْمَاءِ وَهِيَ لَهُ يَقِينَا
 بِهَا الرَّحْمَنُ لَا مَتَّوِلِينَ
 وَمَا فِي الْغَيْبِ مَخْرُوجًا مَصُونًا
 جَمِيعًا كُلُّهُمْ قَدْ كَانَ دِينًا
 فَقَالَ مُجَاهِدًا لَامُتَكِينًا
 وَكُلَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
 تَوَسَّلْنَا بِكُلِّ التَّابِعِينَ
 بِمَا فِي غَيْبِ رَبِّي أَجْمَعِينَ
 بِكُلِّ الْأَوَّلِيَّةِ وَالصَّالِحِينَ
 وَجِيهَةِ الدِّينِ تَاجَ الْعَارِفِينَ
 عَنِ الْعَصُومِ أَزْكَى الْعَالَمِينَ
 بِلا شَكٍّ وَلَا عَيْنِ تَابِعِينَ
 غُلُوبًا مِنْ طَغَاةٍ مُعْتَدِينَ
 وَمَنْ يَشْرِكْ بِهِ كَالْكَافِرِينَ

فمأواه السعيرُ غداً ويلقيا
وإنَّ دُعَاءَنَا لِلَّهِ حَقٌّ
وَمَنْ يَدْعُو إِلَهًا غَيْرَ رَبِّ
وَمَنْ صَحِبَ آلَ أَوْ وَلَى
فَذَا كَفْرٌ وَإِشْرَاكٌ مُبِينٌ
وَلَوْ كَانَ الْمِرَادُ بِمَا عَنَاهُ
بِسَادَاتِ الْمِصْطَفَى وَذَوَاتِ صَحْبٍ
لَكَانَ تَوْسَلًا لَا خَيْرَ فِيهِ
وَلَكِنَّ الْعَمَى أَرَادَ مَا قَدْ
يَرِيدُونَ الشِّفَاعَةَ وَالْتَمَقُوا
فِيَدْعُونَ الْمَلَائِكَةَ الْعَوَالِي
وَيَدْعُونَ النَّبِيَّ وَكُلَّ مَوْلى
لِيَكْشِفَ مَلَمَةً وَزَوَالَ هَمٍّ
وَيَرْجِعَهُ مِنَ الْغِيَاثِ إِذَا دَعَوْهُمْ
فَكَيْفَ الْعِيدُ رُوسٌ وَلَسْتُ أَدْرَى
أَمْ الْمَدْعُو هَذَا كَانَ خَيْبًا
وَسِيَانِ النَّبِيِّ إِذَا دَعَّاهُ
وَلَكِنِّي رَأَيْتُ لَهُمْ غُلُوبًا
فَإِنْ رَمَتْ النِّجَاةُ غَدَاً وَتَرْجُو

نَعِيمًا لَا يَبِيدُ وَلَيْسَ يَفْنَى	جسوار المصطفى والمُرسَلِينَا
فَلَا تَشْرِكْ بِرَبِّكَ قِسْطَ شَيْئًا	وَسِرِّ فِي أَثَرِ أَزْكَى الْعَالَمِينَا
وَفِي آثَارِ أَصْحَابِ كِرَامٍ	وَسِرِّ فِي أَثَرِ كُلِّ تَمَاجِينَا
وَدَعِ عَنْكَ الْغَلَاةَ ذَوَى الْمَخَازَى	وَأَهْلَ الْغَى وَالْمُتَحَسِّلِ قَيْنَا
كَهَذَا النَّاظِمِ الْمُفْتُونِ أَوْ مِنْ	نَحْنَا نَحْوَ الْغِلَاةِ الزَّائِعِينَا
وَكَالْحَسَدِ وَالْخَبِّ الْمَسْمُومِ	بِدَحْلَانِ وَكُلِّ الْمَشْرِكِينَا

* * *

نظم جواب لابن تيمية

يا طالباً مني جواباً شافياً يُشقى عليلاً قد دَهَاهُ الفاننُ
 إن الجوابَ عن السؤالِ محرراً ومقررٌ وهو الجوابُ الظامِنُ
 وهو الصوابُ فردٌ معيناً صافياً ما ماؤه نَزَرٌ ولاهُوَ آسنٌ^(١)
 قَمَدٌ قاله حَسْبِرُ إمامِ عالمٍ بحرٌ خضمٌ زَاخِرٌ لا آجِنٌ^(٢)
 أعنى تقي الدين من يكنى أبا عباس من في الدين ليس يسداهنُ
 فخذ الجوابَ مفصلاً من قواه وجوابه والحقُّ منه بائنُ
 لكنّما قولُ النفاةِ مَخَالِفٌ للحقِّ حقاً فهو قولٌ واهنُ
 والحقُّ حتماً أَنَّهُ سُبْحَانَهُ عن كلِّ مخلوقٍ تعالى بائنُ
 من فوق عرش فوق سبعٍ قد على هذا هو الحقُّ الصوابُ الكائنُ
 هو أولُ هو آخرُ سبحانَهُ هو ظاهرُ سبحانهِ هو بواطنُ
 ما فوقَ عرشٍ فوقَ سبعٍ خالقٍ غيرُ الآلهِ الحقُّ إذا الفاتِنُ
 إنَّ الجهاتِ جميعها عَدَمِيَّةٌ في حقِّهِ واللهُ عنهما بائنُ
 ما ثمَّ غيرُ اللهِ موجودٌ ولا ربٌّ سواه معاونٌ أو كائنُ
 لكن نفاةً صفاتِهِ وعُلُوهُ في كلِّ أمرٍ باطلٌ قد شاحِنُ
 ويقدرُونَ لوازمها هي كُلُّها ما قالَها في اللهِ إلا مائِنُ

(١) ماء آسن : الآسن من الماء مثل الآجن وقد آسن من باب ضرب .
 (٢) آجن : الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد آجن الماء من باب ضرب .

كالجسم والأحياء والجهة التي
ألفاظها بدعية يُعنى بها
إذا وهُمُونَا إِنَّمَا مَقْصُودُهُمْ
أَوْ تَحْصِرُ الْخَلْقَ مَخَاقِئَهُ
كَلَّا وَلَا تَحْوِيهِ فِيمَا أَظْهَرُوا
لَكُنْهُمْ قَدْ أَبْطَنُوا مَعْنَى سَوَى
إِنْ لَيْسَ فَوْقَ الْعَرْشِ رَبٌّ قَدْ عَلَى
بَلْ لَيْسَ تَعْرِجُ نَحْوَهُ أَمْلَاكُهُ
وَالْمَصْطَفَى الْمَعْصُومُ لَمْ يُعْرِجْ بِهِ
كَلَّا وَلَا كَلَّمُ إِلَيْهِ ضَاعِدُ
وَالرَّبُّ لَمْ يَنْزَلْ وَمَا هُوَ نَازِلُ
فَالْقَوْلُ بِالتَّجْسِيمِ أَمْرٌ مُحَدَّثُ
وَكَذَا التَّحْيِيزُ وَالْحُدُودُ فَإِنَّهَا
كَالْقَوْلِ بِالْأَعْرَاضِ وَالْأَغْرَاضِ وَالْأَهْلُ
الْهُدَى وَالَّذِينَ فِي أَذْيَانِهِمْ
لَسْنَا نَقُولُ بِتَفْهِيمِهَا خُتْمًا وَلَا
وَالْحَقُّ قَدْ يَعْنِي بِهَا أَيْضًا فَمَا
لَكُنْنَا إِنْ قَالَ هَذَا قَائِلُ
لِلْحَقِّ عَمَّا قِيلَ بِاسْتِفْسَارِهِمْ

يَنْفُوتُوهَا ذَاكَ الْفَرِيقُ الْفَاتِنُ
مَعْنَى صَحِيحٌ وَهُوَ فِيهَا كَامِنُ
بِالنَّفْيِ عَنْهَا أَنَّهُ لَا سَاكِنُ
بَلْ لَا تَحِيطُ بِهِ وَفِيهَا قَاطِنُ
لِلنَّاسِ تَنْزِيهِهَا وَهَذَا لِجَائِنُ
مَا أَظْهَرُوا وَالْقَصْدُ مِنْهُمْ وَاهِنُ
بِالذَّاتِ فَوْقَ الْخَلْقِ عَنْهُمْ بَائِنُ
وَالرُّوحُ لَمْ يَعْرِجْ وَلَا ذَا كَائِنُ
نَحْوَ السَّمَاءِ كَمَا يَقُولُ الْمَائِنُ
حَقًّا وَمَا مِنْهُمْ هَذَا دَائِنُ
فِيمَا لَدَيْهِمْ وَهُوَ أَمْرٌ وَاهِنُ
كَالْقَوْلِ فِي جِهَةِ وَفِيهَا سَاكِنُ
لَيْسَتْ لَهَا فِي الشَّرْعِ أَصْلُ كَائِنُ
بِعَاضِ هَذَا كُلُّهُ قَدْ بَسَائِنُ
فِي اللَّهِ مِمَّا قَدْ نَمَاهُ الْآفِنُ
إِثْبَاتِهَا فَالْشَّرُّ فِيهَا كَامِنُ
نَدْرَى بَمَا يَعْنِي الْمُهَيِّنُ الْفَاتِنُ
وَاضْطَرْنَا عَنْهُ الْجَوَابُ الصَّائِنُ
عَنْ قَصْدِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ الْبَائِنُ

إِنْ فَسَّرُوا مَعْنَى صَحِيحاً وَاضِحاً
 وَاللَّفْظُ وَالْإِطْلَاقُ بَدْعِي وَلَا
 أَوْ فَسَّرُوا مَعْنَى خَبِيثاً وَاهِياً
 قَلْبِنَا لَهُمْ هَذَاكَ أَمْرٌ سَيِّئٌ
 وَالْكَفَرُ لَانْدَعُغُوا بِهِ مَنْ قَالَهَا
 إِلَّا إِذَا قَامَتْ عَلَيْهِ حُجَّةٌ
 هَذَا الَّذِي أَدَى إِلَيْهِ عِلْمُنَا
 وَالْقَوْلُ بِالتَّفْصِيلِ فِيمَا قَالَهُ
 فَانْظُرْ إِلَى تَبْيِیْهِ مَا مَوْهُوَا
 حَتَّى اغْتَدَى نَهْجُ لَهْدَى كَالشَّمْسِ لَا
 فَاشْكُرْ لَهُ فِي رَدِّهِ أَقْسُولَهُمْ
 بِالْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ لَا مَا قَالَهُ
 هُمْ فِي طَرِيقِ الدَّعَاوَى وَالْهَوَى
 وَالْقَوْمُ بِالتَّضْلِيلِ دَائِباً دَائِماً
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَا زَاغْنَا

قَلْبَنَا لَهُمْ هَذَاكَ حَقٌّ كَسَائِنُ
 نَرْضَى بِمَا قَالَ الْجَهْلُ الْمَاجِنُ
 فِي ضَمْنِهِ التَّعْطِيلُ حَقّاً كَامِنُ
 إِنْكَارِهِ الْحَقَّ الْبَيِّنَ الْبَائِنُ
 بَسْطُهُ وَجَهْلًا حِينَ يُدْهِى الْمَائِنُ
 كَالْكَفَرِ وَالتَّعْطِيلِ مِنْهُ كَائِنُ
 وَبِهِ لِلَّذِي الْعَرْشُ الْمَهِيْمُنُ دَائِنُ
 شَيْخُ الْمَهْدَى وَالْحَقُّ مِنْهُ بَائِنُ
 مِنْ قَسْوَلِهِمُ وَالْكَلُّ مِنْهُمْ آفِنُ
 يَخْفِيهِ قَوْلٌ مِنْ مَرِيْبٍ شَائِنُ
 لَمَّا نَفَاها وَارْتَضَاهَا الْمَاجِنُ
 أَضْدَادُهُ وَالْكَلُّ مِنْهُمْ مَائِنُ
 وَالْحَقُّ وَالتَّحْقِيقُ عَنْهُمْ طَاعِنُ
 ذَا شَأْنِهِمُ وَالْكَلُّ مِنْهُمْ طَاعِنُ
 عَنْ مَنْهَجٍ فِيهِ الْمُجَارَى آمِنُ

الحكم بغير ما أنزل الله

وإذا أردتَ ترى مصارعَ من ثوى^(١) من تربص وارتضى بهوان شيخ الوجود العالم الربان ماذا رأوا من أمة الكفران عن ذاك بالقانون ذى الطغيان بالهوق تشريعاً من الشيطان والجعل للأنساد للرحمان وكذا اللواط وسائر النكران بل أظهروا كفرانهم بأمان عبد يشتم روائج الإيمان ألى يكون وليس فى الإمكان أو مظهراً للدين ذا تبيان رأساً بما قد جاء فى القرآن والصحب والأتباع بالإحسان أحكامه بزبالة الأذهان واستبدلوا الإيمان بالكفران

وتسروم مضائق الذى قد قاله فاستقرىء الأخبار ممن جساءهم نبذوا الكتاب وراءهم واستبدلوا وعن الأذان استبدلوا من زيغهم وكذا مسبة ربنا سبحانه وكذلك الإرفاض قام شعارهم هل يرتضى بالكث بين ظهورهم والله ما يرتضى بهذا مؤمن حساشى الذى ما استطاع يوماً هجرة لكثمتها المقصود من لم يرفعوا أو صح فى الأخبار عن خير الورى ورضوا ولاية دولة قد عارضت وضعوا قوانيناً تخالف وحيه

(١) ثوى بالمكان يثوى بالكسر ، ثواء وثويا أى أقام به ويقال ثوى بالبحرة وثنوى البصرة .

فسلّ المقسيم بفضلهم وحماهم
 أو زایلوا أصحابه أو قاطعوا
 لكنهم قد آثروا الدنيا على الآ
 بل ليتهم كفّوا عن استجلابهم
 بل صبح عن بغض الملا تسفيهم
 نبأ لهاتيك العقول وما رأت
 هل أنكرُوا مافيه مِنْ طغيانِ
 أخذانهم^(١) مِنْ كلِّ ذى خسرانِ
 خزى فيا سحقاً لذى العصيانِ
 مَنْ غاب مِنْ صحبٍ وَمِنْ إخوانِ
 أحلامَ أهلِ الحقِّ والإيمانِ
 واستحسنَتْ مِنْ طياعةِ الشيطانِ

* * *

(١) أخذان : الخدن والخدين الصديق ومنه قوله تعالى ولا متخذات أخدان .

آل الألوحي

ألا بلغن يا راكباً حرقداً نضوى
 سلاماً كعرف المسك نشرأ إذا شدى
 إلى السادة الأنجاب من جدد والهدى
 ولا سيما محمود شكرى لسرده
 ونعمان خير الدين لا تنس فضله
 ثناء وتجيلا وألف تحية
 لأنهما والحمد لله وحده
 وقد رد بل قد هدم محمود ما بنى
 أكاذيب أصمت سمع كل موحد
 لقد ضل من أغوت وأعمت بغيتها
 وقد جاء فيما قاله بفسواضح
 ولكنسه كالخمر من رام شربها
 فليله من حبر هزير^(٢) مُحقق
 وشيد أعلام الهدى فتألفت
 وأبسدى براهينسا على ليل كفره
 وأرسل شهبا أحرقت شهباته
 وأجسرى ينسابيع العلوم برده

به المهمة الزيزى لشحط النوى يطوى
 وأبهى ضياء من سنا الشمس أو أضوى
 وأعلوه فاستعلى بهم بعد ما أقوى
 أضاليل داود الذى ضل بل أغوى
 فأبلغهما عذا ولا تلقه نجوى
 محضة عن كل شائبة صفوى
 من العلماء الراسخين ذوى التقوى
 من الإفك داود العراق بالأهوى
 فتبا لمن يصغى إلى مينها^(١) صغوى
 لسوف يرى غب الضلال الذى يهوى
 وأمر عظيم لا تدوى به الأدوى
 ليشفى بها الذى زاده شربها شكوى
 سما فى العلى بالرد للغاية القصى
 وشن على الأشقى بغارته الشغوى
 فأدبر ايل الشرك والشك والأغوى
 فسحقا لمن قد كان يصبو لها صبوى
 على مين تمويهاته فاعمت مخوى

(١) مينها : المين الكذب وجمعه ميون .

(٢) هزير : الأسد .

وَقَدْ كَانَ تَمْوِيهِ الْعِرَاقِي فِتْنَةً
 فَجَلَا ظِلَامَ الْجَهْلِ بِالْعِلْمِ فَاَنْجَلَتْ
 بِأَجْوَبَةٍ تَسْمُوا وَتَسْمَقُ بِالْهَدْيِ
 بِهَا شُهْبٌ يَرْمِي بِهَا كُلُّ مَسَارِدٍ
 وَآرَاضِهَا صَلَاحِي مِنَ الْمَيْنِ وَالْهَوَى
 وَقَدْ فُجِرَتْ أَنْهَارُهَا بِمَصَارِفٍ
 بِرَاهِنَتُهَا أَقْصَالُ كُلِّ مُحَقِّقٍ
 لَقَدْ نَصَرَ الْإِسْلَامَ مِنْ بَعْدِ أَنْ سَعَى
 وَقَدْ رَامَ دَاوُدُ بْنُ جَرَجِيسٍ أَنَّهُ
 فَزِيفَ مُحَمَّدٌ سَفْسَاسِطٌ مَكْرِهِ
 وَلَكِنْ بِبِرْهَمَانٍ وَأَوْضَحَ حُجَّتِهِ
 قَفَسًا إِتْسَرَ حَبِيرُ الْمَعِي مَهْدَبِ
 إِمَامِ الْهُدَى عَبْدُ اللَّطِيفِ أَخِي التَّقَى
 إِذَا مَا أَخُو جَهْلٍ أَتَى مِنْ شَقَائِهِ
 كَهَذَا الْعِرَاقِي الَّذِي ضَلَّ سَعْيُهُ
 تَحْمَلُ جَهْلًا مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ
 وَلَمَّا تَوَفَّى اللَّهُ جَسَدًا ثَنَسَ بَأَوُهُ
 مِنَ الرَّدِّ لِلْكَفْرِ الَّذِي قَدْ أَتَتْ بِهِ
 تَصَدَّى لَهَا الْحَبِيرُ الْمَوْفُقُ فَاِحتَدَى

لِأَهْلِ الرَّدِّ وَالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ وَالْأَهْوَى
 غِيَاهِبُ كُفْرٍ قَدْ طَغَى غِيَاهَا عُدْوَى
 سَمَاءُ مَبَانِيهَا عَنْ الْأَعْتَدَى جَلْوَى
 وَمِنْهَا دِرَارٌ تَهْدُ مِنْ خَافٍ أَنْ يَغْوَى
 وَفِيحُ مَعَانِيهَا لَقَدْ اعْزَبَتْ شَاوَى
 وَتَحْقِيقُ إِثْبَاتِ ثِقَاةٍ ذَوَى تَقْوَى
 وَآى وَأَخْبَارٍ عَنِ الْمُصْطَفَى تُرَوَى
 لِإِطْفَائِهِ دَاوُدُ مِنْ بَغْيِهِ عُدْوَى
 بِتَمْوِيهِهِ قَدْ فَازَ بِالْغَايَةِ الْقُصْوَى
 وَعُدْوَانِهِ لَا بِالتَّعَسُّفِ وَالِدَعْوَى
 عَلَى الْخَصْمِ مَنْ أَدْلَى بِهَا لِأَزْمَا يُقْوَى
 سَلَالَةُ انْجَابٍ كَرَامٍ ذَوَى تَقْوَى
 مَبِيدُ أَعَادَى الدِّينِ بِالْغَارَةِ الشَّعْوَى
 وَقَدْ رَامَ فِي أَمْرِ الْهُدَى يَخْبِطُ الْعَشْوَى
 فَتَبًّا لَهُ مِنْ أَوْضَعِ زَائِغٍ أَظْشَوَى
 وَمِنْ عَمِيهِ مَا لَيْسَ تَحْمَلُهُ رِضْوَى
 إِمْسَامُ الْهُدَى مِنْ قَبْلِ إِمْتَامِ مَا يَهْوَى
 أَضَالِيلُ دَاوُدَ بْنِ جَرَجِيسٍ مَنْ أَغْوَى
 عَلَى حُدُودِهِ فِي الْحَدِّ وَالرَّدِّ لِلْأَهْوَى

وتممه فالحمد لله وحده
 ذوى الكفر والإلحاد والجهل والهوى
 فيارب يا منان يا من له الثناء
 أقم يزكاً للدين من كل جهنم^(١)
 وأول الرضى محمود يارب اكفنا
 وصل على المعصوم والآل كلهم
 على قمع أرباب الضلالة والأغوى
 ومن ليس ذا علم ولكنها الدعوى
 ويا من هو العالى ويا سامع النجوى
 حماة له عن دائم هضمه عدوى
 جميعاً وجملنا وإياه بالتقوى
 وأصحابه أهل الفتوة والفتوى

(١) جهنم : أى عبرى .

غَاوٍ

إِنَّ الْأُمُورَ الَّتِي الْأَعْدَاءُ تَبْدِيهَا
 فَحَقُّ الْقَلْبِ أَنْ يَشْجَى بِغَضَّتِهِ
 فَقَدْ أَتَانَا مِنَ الْأَقْوَالِ مَعْصَاةُ
 قِسْمٍ لِسَامٍ طَغَامٌ لِأَخْلَاقٍ لَهُمْ
 قِسْمٌ أَرَادَ جِهَالٌ صَعَافِقُهُ
 يَرُونَ كُفْرَ ذَوِي الْإِسْلَامِ مِنْ سَفِهِ
 لَيْسُوا عَلَى ثِقَةٍ مِنْ نَقْلِ الْمُؤْتَمِنِ
 لَكِنْ بَظَنٍّ وَمَا تَهَوَّاهُ أَنْفُسُهُمْ
 يَمْجُهَا سَمْعٌ ذِي عَقْلِ وَيَكْرَهُهَا
 فَأَوْهَمُوا النَّاسَ أَنَّ الْحَقَّ قَصْدُهُمْ
 وَحَكَمُوا ظَنَّهُمْ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ
 فَيَبْهَتُونَ إِذَا مَا قَامَ قَائِمُهُمْ
 حَتَّى إِذَا مَا رَأَوْا إِصْغَاءَ مُسْتَمِعٍ
 عَابُوا وَذَمُّوا ذَوِي الْإِسْلَامِ وَانْتَقَصُوا
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّرَّ قَصْدُهُمْ
 وَيَنْسِبُونَا بِإِلَا عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ
 فَأَيُّ قَوْلٍ لَهُمْ كُنَّا نَقُولُ بِهِ

قَدْ أَعْضَلَتْ لِإِعْتِدَاءٍ مِنْ أَعَادِيهَا
 وَالْعَيْنُ تَهْمَى دَمُوعًا مِنْ مَآقِيهَا
 شَعَاءٌ دَاهِيَةٌ قَدْ كَانَ يُبْدِيهَا
 بَلْ لَيْسَ عِنْدَهُمْوُ عِلْمٌ نَجَافِيهَا
 أَوْبَاشُ قَوْمٍ تَرَقُّوا فِي مَرَاقِيهَا
 رَأَى الْخَوَارِجَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِيهَا
 يَذَرِي الْحَقَائِقَ خَافِيهَا وَيَادِيهَا
 وَضَرْبُ أَمْثَلٍ تُزْرَى بِمَسَدِيهَا
 قَلْبٌ سَلِيمٌ وَلَا يَرْضَى تَجَافِيهَا
 وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى لِرَائِيهَا
 وَحُجَّةٌ يَعْرِفُ الْمُبْدَى مَعَانِيهَا
 بِالْحَقِّ كَيْسَلًا يَفِرُّوا فِي مَبَادِيهَا
 لَمَّا أَتَوْا مِنْ مَقَالِ الْحَقِّ تَمْوِيهَا
 أَهْلَ الْهُدَى بِعَقَالَاتٍ غَلُّوا فِيهَا
 لَا الْخَيْرَ فِي أُمَّةٍ التَّوْحِيدِ تَنْوِيهَا
 إِلَى النَّصَارَى وَقَدْ كُنَّا أَعَادِيهَا
 أَبَا الْبَنُوَّةِ مِنْ عَيْسَى لِيَارِيهَا

أَمْ كَانَ عِيسَى هُوَ الرَّحْمَنُ خَالِقُنَا
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ مَقَالَتِهِمْ
 نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ قَوْلٍ يَقُولُ بِهِ
 وَمِنْ إِنَاسٍ طُغَامٍ لَا عُقُولَ لَهُمْ
 فَآى قَوْلٍ لَهُمْ كُنَّا نَقُولُ بِهِ
 وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنَّا مَنْ يَرَى لَهُمْ
 أَوْ كَانَ مِنَّا أَنَاسٌ يَنْتُمُونَ لَهُمْ
 أَوْ كَانَ مِنَّا أَنَاسٌ يَرْكَنُونَ لَهُمْ
 أَوْ كَانَ مِنَّا إِلَى الْإِتْرَاكِ مُنْتَسِبٌ
 فَإِنْ تَكُنْ أُمَّةٌ مِنْ غَيْرِنَا التَّجَاسُّتُ
 وَلَيْسَ مِنَّا أَمْرٌ يُصَبُّ لِسَانُهَا
 بَلْ نَحْنُ مِنْهُمْ بَرَاءٌ أَجْمَعِينَ وَهُمْ
 مَا كَانَ أَرْبَابُهَا يَوْمًا بِأَخْسُوتِنَا
 لَكُنْهُمْ قَدْ أَعَانُونَا بِأَسْلِحَةٍ
 وَلَيْسَ هُمْ بِالنَّصَارَى يَأْمَنُ اقْتَرَحُوا
 يَرْجُونَ أَنَا نَكُنْ فِي نَحْرٍ مَنْ غَلَبُوا
 وَاللَّهِ إِنَّا لَنَرْجُو أَنَّ يَكُونَ غَدًا
 وَإِنْ نَحُوزُ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا ادَّخَرُوا
 وَقَدْ آتَى فِي أَحَادِيثٍ مَصْحُوحَةٍ
 قَدْ اسْتَعَارَ مِنَ الْكُفَّارِ أَسْلِحَةً

أَمْ ثَالِثُ رَبَّنَا فِي قَسْوَلٍ مُبْدِيهَا
 إِذْ هُمْ أَضَلُّ الْبَرَايَا فِي تَجَافِيهَا
 أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمِنْ قَوْلٍ يَضَاهِيهَا
 يَرْمُونَنَا بِأَقَاوِيلَ غَلَوَا فِيهَا
 وَإِنَّا لَا نَسْرَى تَكْفِيرَ مُبْدِيهَا
 أَمْرًا وَهِيَا عَلَيْنَا أَوْ يُزَكِّيَهَا
 فِي الدِّينِ أَوْ كَانَ مِنَّا مَنْ يُدَانِيهَا
 أَوْ يَسْتَعِينُونَ يَوْمًا مِنْ أَعَادِيهَا
 أَوْ مَسْتَعِينُ بِهِمْ أَوْ كَانَ يُسْرُضِيهَا
 إِلَى النَّصَارَى وَكُنَّا لَا نُمَالِيهَا
 أَوْ يَرْتَضَى أَمْرَهَا أَوْ مِنْ يُوَالِيهَا
 أَعْدَاؤُنَا وَقَدْ دِيمَا لَا نُصَافِيهَا
 فِي الدِّينِ حَاشَا وَكَلَّا بَلْ نَنَافِيهَا
 وَبِالْمُسَدِّعِ خَوْفًا مِنْ أَعَادِيهَا
 هُجْرًا وَزُورًا عَلَيْنَا مِنْ مَسَاوِيهَا
 دَهْرًا عَلَيْنَا وَكُنَّا لَا تُكَافِيهَا
 لِلْمُسْلِمِينَ خَرَجُ كُلِّمَا فِيهَا
 وَنَسْتَحِيطُ بِقَوَاصِيهَا وَدَانِيهَا
 أَنَّ الرَّسُولَ الَّذِي لِلْحَقِّ يَهْدِيهَا
 مِنَ الدَّرُوعِ فَسَلَّ عَنْ ذَلِكَ رَاوِيهَا

مضمونة تلك حتى ينقضي أرب
فإن تكن هذه الأشياء قاضية
أو أن فعل أناس لا خلاق لهم
أو كان من تدري يوماً مدافعهم
فالصمع ممسا لها أيديهمو عملت
وكلما صنع الكفسار عندكمو
والله ما كان هذا القول يسرى به
أو كان عندهم من حجة عرفت
ومما نرى أن هذا كان مذهبهم
إلا أناساً من الإسلام قد مرقسوا
يرون كفر ذوى الإسلام من سقه
فانجسوا بأنفسكم من رأيهم فهمو
وقد سمعنا بأقوال يقسول بها
لسنا على حاجة من ذكرهم أبداً
لكنه قد رأى فيما رأى سفها
أعنى قريظسه في قتل الرجال وأن
على الرياض وأهل الدين فانتبهوا
بالله يا عصبه ضرت لأنفسها
هل عندكم من دليل تخرجوه لنا
أو آية من كتاب الله محكمة

وإنه بعد هذا قد يؤدبها
بالكفر يوماً على من لم يدسها
فعل لنا وذنوب لم نواتيها
قد جاء ذنباً عظيماً من مخازيها
والكل منهم رآها بل ويشريها
لا بأس فيه لدى من كان يبلها
من يعرف السنة الغرا ويدريها
أو كان يعرف بالتحقيق راويها
في المسلمين قديماً من أعاديها
وأفرطوا وغلوا في الدين تنويها
لما أتوا بذنوب فرطوا فيها
شر الورى وطواخ من طواغيها
من ليس يعرف بأديها وخافها
إن الهدايا على مقدار مهادها
حكما رآه الصحابي في أعاديها
تسبي النساء وأن تسبي ذرائها
يا أمة قد أبانت عن مخازيها
وأهلك بأمر قلدت فيها
من سنة المصطفى الهادي لسامها
لايعتريها مقالات تنافها

وبعدَ هذا فقلْ للمُشتكى ألسا
لا تكثرْ بمقالاتٍ يَفُوه بها
وإن رَموكَ ببهتانٍ ^(١) ومنقصةٍ
واصبر في الصبر عند الامتحانِ أخى
وهؤلاء فلا تَأْسَى لهلكهم
كنا نَظُنُّ بهم خيراً وأنهمو
وَمَيَّزُوا المسلةَ السمحاءَ واعترفوا
فضيعةً. وا بزخارفٍ مُوهيةٍ ^(٢)
وأعنفوا لهوى من ليس عندهم
فالله يعصمنا من كلِّ معضلةٍ
لا يَهْدَى لسُلوِكِ الحقِّ ذو عمه
ثم الصلاة على المعصوم سيدنا
وآلِ والصحبِ ثم التابعين لهم

من اللئام وهو لا يُقاسيها
من خالف السنة الغراءَ ورأويها
وبالفواضعِ تَضْلِيلًا وتسفيها
أَجْرٌ عَظِيمٌ لمن يَدْرِى بما فيها
لكنْ على عصبيةٍ صَارُوا أَفَاعِيها
لملةِ الدينِ كانوا مِنْ رواسيها
أنا عَلَيْها وَأَنَا مِنْ أَهَالِيها
ما يعرفون قديماً مِنْ معانيها
علمٌ بخافِظِها يوماً وسامِيها
فى الدينِ قَدْ أَظْلَمَتْ يوماً نواحيها
ولا التخلَصَ مِنْ هَمِّها غَوَاشِيها
خيرِ البريةِ قَاصِيها ودَانِيها
ما لآخِ نَجْمٍ مَضَى فى دِيَاجِيها

(١) بهتان : البهتان الكذب وبهته قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت .
(٢) موهية : موه الشيء تمويها طلاه بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس
أو حديد .

جميل الزهاوى يفترى

ألا بلغنا عني جميلاً رسالته
وفاه بقولٍ إلا حقيقةً تحتَه
تهوّر فيما قاله حيث لم يكن
فتعسا له من ماذقٍ متحذلقٍ
يرى سفهها أن البسالة كلها
ورام بهم إعلاء أعلام كفرهم
ومحو آثار الهدى بذوى الردى
فدع قول هذا الجعفرى ومدحه
لقد من مولانا وأفضل وأرتضى
فشام المعالي وأرتضاها وأمها
وببيض قواض يختلى الهام حدها
فتى همه العليا وشاؤ مرامها
فتى ليس يثنى همسه ومرامه
يخوض غباب الموت والموت ناقع
ويركب هول الخطب والخطب معضل
يرد لها الجيش وهمس عزمهم
لقد فات أبناء الزمان وفاقهم

فقد جاءنا بالترهات^(١) الكواذب
وليس مقال القدم^(٢) يوماً بصائب
خيراً بأحوال الورى والنوائب
ونخب لئيم معرق في المعائب
لمن جساء بالأتراك من كل ناكب
وإعدام أعلام الهداة الأطايب
فتبا له من جعفرى مشاغب
وناد بمن قلنا بكل المقائب
لنا ملكاً منسأسمى المناقب
بهمسه العليا وجرد شواذب
وقود الهجان اليعملات النجائب
فأم إلى هاماتنها والغوارب
طوال العسوالى أو طوال السباب
إذا استعرت نار الوغى فى الكتاب
ويحطمة بالمرهفات السوالب
بنيل المعالي الساميات المراتب

(١) ترهات : الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة .

(٢) القدم : رجل قدم أى عى ثقيل بين الفدامة والقدومة *

وجسود وإقدام إذا احتنك الفضا
وأحجم أهلوها بيوم عصبص
هناك لا تلقاه إلا كضيفهم
تسرى جثث الأبطال صرعى بغايه
كذا الملك الشهم الممام فإنما
ترى عافيات الطير يعصبن فوقه
وتتبعه غرث السباع لعلها
وقد وثقت أن لا تعود خوامصا
فليله من ندب همام مهذب
فنلنا المني من بعد أن كادت العدا
بعبد العزيز ابن الإمام بن فيصل
ومن ألمى أحوذي ومصقع
يقود أسودا في الحروب ضياغما
حنيفية في دينهما حنيفة
سما بهمو نحو المعالي سمدع
إذا هو أعطى ذمة أم يخس بها
فإن رمى أخبارا له ووقائعا
وحسريا وسل عنها مطيرا وغيرهم
فمزقهم أيدي سبا فتفرقوا

وضاق مجال الصافنات السلاهب
به النقع يسمو كارتكام السحاب
هزبن أبي شبلين حجن المخالب
تراوحها الأشبال من كل شاغب
كما العدى جزرا له بالقواضب
لتحظى بأشلاء العدو المشاغب
تروح بطانا من لحوم المحارب
وأن لها جزرا كما الكتاب
أغاظ العدا من عجمها والأعارب
تحيط بنا من كل قطر وجانب
حليف العلى نسل الكرام الأتاب
بليغ بما قد شاءه في المقاسب
سير على الأعداء كأسد شواغب
وليس لهم إلا العلى من مآرب
أبي وني فاضل ذو مناقب
وما كان ذا غدر وليس بكاذب
فسل شمرا عنها بصدق المضارب
من العجم والأعرب من كل ناكب
فما بين مقتول وما بين هارب

وَمَا بَيْنَ مَنْكُوبٍ وَقَدْ خَسَالَ أَنَّهُ
 فَمَسَا نَالَ إِلَّا الْخِزْيَ وَالْعَارَ وَالرَّدَى
 بِالْطَفِ مِنَ الْمَوْلَى لَهُ وَأَعَانَسُهُ
 وَعَسِيرٍ وَإِسْعَافٍ عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَسَا
 وَنَصِيرٍ لَهُ بِالرَّعْبِ فِي كُلِّ مَسَارِقٍ
 إِذَا أَمَّ أَمْسَرًا وَاعْتَلَى مَتَسَامِيًا
 وَمَسَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ لَا تَمْرُدُهُ
 وَلَا غَسَرُوا مِنْ هَذَا وَلَا بَدَعَ إِنَّمَا
 وَمِنْ وَالسِّدِّ سَامَى الذُّرَى ذَى مَآثِرٍ
 لَهُ فَتَكْسَاتُ بِالْأَعَادَى شَهْمِيرَةٌ
 أَدَامَ لَنَا رَبِّي بِهِمْ كُلَّ بَهْجَةٍ
 وَسُنَّةٍ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَسَاحِنَ رَاعِدُ

بِقُوتِهِ قَدْ حَازَ كُلَّ الْمَآرِبِ
 وَآبَ حَسِيرًا خَائِبًا غَيْرَ رَاغِبٍ
 عَلَى كَثْرَةِ الْأَعْدَاءِ لَهُ وَالْمُحَارِبِ
 عَلَيْهِ وَتَسْدِيدِ لِسَانِهِ كُلِّ نَائِبِ
 مِنَ الْمَلِكِ الْعَلَامِ مَوْلَى الْمَوَاهِبِ
 تَمَزَّقَتْ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 طُيُورُ الْعَوَالِي أَوْطَوَالُ السَّبَاسِبِ
 حَوَّاهَا مِنَ الشُّوَيْسِ الْكَرَامِ الْأَطَايِبِ
 حِسَانٍ وَأَخْلَاقٍ يَفْسَاعِ الْمَرَاتِبِ
 يَقْصُرُ عَنْ تَعْدَادِهَا كُلُّ كَاتِبٍ
 عَلَى السَّنَنِ الْحَاوِي لِكُلِّ الْمَطَالِبِ
 نُبِيِّ الْهُدَى السَّامِي لِأَعْلَى الْمُنَاقِبِ
 بَعْدُ وَمِيزُ الْبَرْقِ جُنْحُ الْغِيَاظِ
 وَمَا انْهَلَّ وَبَلُّهُ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ

تحية ابن خاطر

ألا أيها الغادي على ظهر ضامر
 تجوب فيافي البيد ليلاً وبكرة
 تحمل هداك مني تحية
 ومن قد سمعت أخلاقه وصفاته
 هو الشهم عبد الله أعني ابن خاطر
 وأبلغه تسليمًا على العبد والنوى
 ومآخن من رعد وماذر شارق
 يورج ترب الأرض إذ فض ختمه
 وما ذاك إلا أنسه ذو محبة
 لقد سرتني ماجأني عنه من تقى
 وإجلاله إيساهمو ومحبة
 يحب لأجل الله من كان مؤمنًا
 ولا غرو من هذا فقد كان جده
 ومن ذا الذي فيها يسأى لقاسم
 فشام الأبى الألسى مآثرًا
 رأى نصرة الإسلام حقًا وواجبًا
 بررد غلات مارقين أنخاب
 من البعملات الناجيات النجائب
 ولم تكثر يوماً بطول السباب
 هدية داود إلى خبير صاحب
 سلالة أمجاد كرام أطايب
 حميد المساعي ذو النهى والمناقب
 بعد وميض البرق جنع الغيايب
 وما نهل ودق من خلال السحاب
 عبير شدا محتومه في اللقائب
 لأهل الهدى من عجمها والأعارب
 وصحبته الأخيار من كل صاحب
 لم ين دأن بالإسلام أعلى المطالب
 ويبغض أهل الكفر من كل ناكب
 بتلك الصفات الساميات الثواقب
 ولكن سعت أعراقه بالمنىاقب
 وأم إلى هاماتها والغوارب
 وقد غاضه من هاضه بالمصائب
 على الشيخ شمس الدين بدر المقائب

يَرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا مِنَ النُّورِ وَالْهُدَى
مَعَ سَالِمِ دِينِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
رَأَوْا أَنْسَاءَ أَهْلِ سَنَةِ أَحْمَدٍ
وَقَدْ كَفَرُوا الشَّيْخَ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا
وَجَسَّأُوا بِتِلْكَ الْمَعْضَلَاتِ وَالْبُسُوفِ
وَقَدْ مِنْ مَوْلَانَا عَلَيْنَا بِسَرْدٍ مَا
وَمَا أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكَتَبِ الَّتِي
وَقَدْ طَبَعُوا مِنْهَا لَعْمَى مَطَابَعًا
فَحَامُوا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ وَالْهُدَى
فَلَا زِلْتَ بِالْمَعْرُوفِ تُعْرِفُ دَائِمًا
وَجُوزِيَتْ مِنْ مَوْلَاكَ خَيْرَ جَزَائِهِ
وَلَا زِلْتَ مَذْكُورًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا

بِأَفْوَاهِهِمُ وَالتُّسْرَهَاتِ الْكَوَازِبِ
فَبُعْدًا لِأَهْلِ الشَّرْكِ مِنْ كُلِّ نَاكِبٍ
خَوَارِجَ بَلْ كُنَّا أَشْرَارَ الْأَعْرَابِ
وَأَتْبَاعَهُ حَتَّى أَتَوْا بِالْمَصَائِبِ
بِأَحْزَانِهِمْ مِنْ كُلِّ خَبٍّ مُحَارِبٍ
بِهِ مَوْهُوا مِنْ مُفْضَعَاتِ الْمَعَائِبِ
أَشَاعُوهُ فِي شَرْقِهَا وَالْمَعَارِبِ
وَزَجَّوْا بِهَا فِي كُلِّ قُطْرٍ وَجَانِبٍ
وَلَا تَتَّانَوْا فِي اكْتِسَابِ الرِّغَائِبِ
وَلَا زِلْتَ مَقْصُودًا لَدَى كُلِّ نَائِبٍ
وَبَوَّالًا الْمَوْلَى يَفْسَاحَ الْمَنَاقِبِ
وَيَتْنِي بِهَا جَهْرًا بِكُلِّ الْقَسَانِبِ
عَلَى الْمِصْطَفَى وَالْآلِ مَعَ كُلِّ صَاحِبٍ

* * *

من آداب الكتابة

أَكْتُبْ كَكُتِبِي كَمَا قَدْ كُنْتُ أَكْتُبُهُ
كَذَاكَ كُنْأَفَكُنْ فِي الْكُتُبِ كَيْفَ نَكُنْ
سَطْرًا بِسَطْرِ كَهَذَا السَّطْرِ أَسْطُرْهُ
حَرْفًا بِحَرْفٍ عَلَى حَرْفٍ كَأَحْرُفِهِ
هَذَا كَهَذَا وَهَذَا مَكْدًا بِسَدَا
وَالشَّكْلُ كَالشَّكْلِ فِي شَكْلٍ يَشَاكِلُهُ
وَيَشْهَدُ الشَّهْدَانِ الشَّكْلُ يُشْبِهُهُ
يَا صَاحِبَ إِنْ كُنْتَ صَاحِبًا قَدْ تَحْصَصَ مَا
فَاعْلَمْ كَعِلْمِي بِتَعْلِيمِي اتَّعَلَّمْهُ
وَانْظُرْ بِعَيْنٍ كَعَيْنِ الْعَيْنِ عَنْ لَهَا
فِي الرِّقِّ بِالرَّفْقِ عَنْ حَذَقٍ بِلا قَلَقٍ
وَاسْتَكْفٍ عَنْ كَيْفٍ بِالتَّعْرِيفِ مَتَكِيًّا
وَاسْتَغْنٍ غَنِيَّةً مُسْتَغْنٍ بِغَنِيَّتِهِ
وَاعْضُضْ كَغَضِي عَنْ الْعَضَالِ إِذَا عَرَضَتْ
وَجَدَّ وَاجْهَلْ وَجَاهِدْ وَاجْتَهِدْ أَبَدًا
وَنَحِلْ عَنْكَ خَلِيلِي كُلَّ خَامِلَةٍ
وَانْطِقْ بِنَطْقٍ طَالِقٍ غَيْرِ ذِي شَطَطٍ
كُتِبَا كَكُتِبِي لِهَذَا الْكُتُبِ فِي الْكُتُبِ
إِلَّا تَكُنْ كَيْفَ كُنَّا كُنْتُ ذَا كُتِبِ
سَطْرًا سَلِيمًا سَوِيًّا تَسْمُ فِي الرُّتَبِ
وَاحْذِرْ مِنَ الْحَيْفِ^(١) فِي حَرْفٍ بِالسَّبَبِ
وَذَا لِهَذَا كَهَذَا غَيْرِ مَنْقَسِبِ
كَمَا يَشَاكِلُ هَذَا الشَّكْلُ بِالشَّنْبِ
فِي كُلِّ شَيْءٍ بِسَلَا شَكٍّ وَلَا رَيْبِ
حَصْحَصْتَهُ مِنْ صَحِيحٍ غَيْرِ مُضْطَرَبِ
وَتَعْلَمْ الْعِلْمَ عَنْ عِلْمٍ بِسَلَا تَعِبِ
عَيْنَ الْعِدَا وَالْمُعْنَى جَدَّ فِي الطَّلِبِ
وَلَا شَقَاقٍ وَلَا ضَيْقٍ وَلَا نَصَبِ
وَكَفُّفٍ كَكُفِّي عَنْ التَّطْفِيفِ وَالْكَذِبِ
إِنْ الْمَغْنَاءُ غَنَاءُ الْنَفْسِ غَيْرِ عِبِ
وَكَظْمٍ مِنَ الْغَيْظِ عِنْدَ الْغَيْظِ وَالْغَضَبِ
وَإِتْرَكَ لِحَاجَةٍ ذِي التَّلْجِيجِ وَالشَّجَبِ
وَخَالَلَ الْخُلُقَ عَنْ خُلُقٍ بِلا صَخْبِ
وَإِخْطَطَ بِخَطٍ كَهَذَا الْخَطِّ لِلْخَطَبِ

(١) الحيف : الجور أو الظلم وقد حاف عليه من باب باع .

وَابْحَثْ وَبَاْحْ وَحْشَحْ فِي مُبَاْحَثَةٍ
وَنَهْنَه النَّفْسَ عَنْ مَا تَهْوَى وَهَوَى
لَعَلَّ هَلَّا وَإِلَّا لَا تَخْلُسُهُ
وَإِنْ هَمَمْتَ بِأَمْسِرٍ أَوْ غَمَمْتَ بِهِ
فَاْفِرْ فِرَارَ فَقِيرٍ رَامَهُ ضَرَرٌ
وَامْنَحْ وَدَادَكَ أَهْلَ الرَّدِّ إِنْ وَدِدُوا
وَزَحْزَحْ النَّفْسَ عَنْ زَوْرٍ وَعَنْ زَلَلٍ
وَزَلْ بَزَى زَهَى كَى تُزَيْنَ بِهِ
ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

وَحَيْثُ حَدَّثْتُ عَنْ بَحْثٍ فَعَنْ سَبَبٍ
تَهْوَادُ تَهْوَى بِهِ فِي هَوَا الْعَطَشِ
بِسَلَا مَسَالٍ وَلَا لَهْوٍ وَلَا لَعِبٍ
مِمَّا يَرُومُكَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ كَرْبٍ
إِلَى رُؤْفٍ رَحِيمٍ صَادِقِ الْمَرْبِ
مِنْكَ الْوَدَادَ عَلَى التَّأْيِيدِ وَالْبَدَائِبِ
وَلَا زَمَ الْحَزَمَ مَعَ عِزِّ لَدَى الطَّلَبِ
لَسَدَى الزَّلَازِلِ فِي زَهْوٍ وَفِي طَرْبِ
أَزْكَى السَّبْرِ يَتَى مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ
مَا أَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ سَحَبِ

* * *

عَتَاب

أَلَا بَلَاغًا مِنْ قَدْ تَسَامَى بِهِ الْأَدَبُ
فَتَى أَلْعِيَا لَوَذَعِيًّا مُهَسِّدًا
لَقَدْ سَاعَى إِنْ قَدْ تَوَهَّيْتُ أَنْسَى
وَقَدْ زَادَنِي هَمًّا وَغَمًّا وَحَسْرَةً
وَمَنْ ذَا الَّذِي مِنْ بَعْدِ مَا سَأَلْتُكُمْ
وَقَدْ صَابَنِي صَابٌ مِنَ الْهَمِّ مُوجِعٌ
فَسُو اللَّهَ ثُمَّ اللَّهَ إِنْ لَسُوَامَتِي
وَوَاللَّهِ لَمْ أَتْرَكَ جَسَابِكَ نَاسِيًّا
فَتَحْسِبَ أَنِّي لَمْ أَجِيسِكَ وَلَمْ أَكُنْ
وَتِلْكَ لَعَمْرِي خَمَلَةٌ لَسْتُ بِالَّذِي
فَتَبَّسَّا لَخْلٍ لَا يَسْدُوْمُ وَصَالُهُ
فَأَحْسَنَ بِي الظَّنَّ الْجَمِيلَ فَمِنْ
مَقِيمًا فَلَا يَسْلُو عَلَى الْبَعْدِ وَالنَّوَى
وَبَعْدًا لِمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ وَخِيسَلُهُ
فَكُنْ بِي رَفِيقًا بَلْ شَفِيقًا وَمَحْسَنًا
وَيَا حُبُّ هَذَا الْعَتَبِ لَوْ كُنْتُ مُدْنِيًّا
وَلَكِنَّهُ لَا ذَنْبَ لِي غَسِيرَ غَمًّا

إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى وَمَا زَاغَ أَوْنَكِبُ
وَقُولَا لَهُ يَا سَعْدُ اصْغُرْ إِنْ كَتَبُ
غَفَلْتُ وَلَمْ أَرَعْ الْحَقُوقَ وَمَا وَجَبُ
كِتَابُ بِهِ ذَكَرُ الصَّدُودِ فَلَا عَجَبُ
أُوْمَلِهِ أَنْ يَكْذِبَ الْوَهْمُ إِنْ وَقَبُ
فَهَلْ مِنْ دَوَاءٍ يَحْسُمُ الدَّاءَ وَالْوَصْبُ
وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَيْكُمْ عَلَى السَّدَابِ
وَلَا سَالِيًا بَلْ رُبَّمَا غِيْدًا أَوْ ذَهَبُ
كَتَبْتُ وَلَمْ أَرَعْ الْحَقُوقَ وَمَا وَجَبُ
بِهَذَا التَّصَافِ بَلْ وَلَا كُنْتُ ذَا كَذِبُ
عَلَى الرِّغْدِ وَالْإِزْمَاقِ وَالْخَصْبِ وَالسَّغْبُ
عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَبْرَحْ وَقَابِي قَسْدٌ وَثَبُ
وَمَا هُوَ إِلَّا بِالْمُودَةِ قَدْ رَسَسَبُ
مَقِيمٌ عَلَى الْخِيَمِ الْقَوِيمِ وَمَا شَغَبُ
بِي الظَّنَّ إِذْ ظَنُّ بِي الْقَدْحُ وَالْعَتَبُ
فَأَهْلًا بِهِ أَهْلًا وَإِنْ عَبَّ وَإِذْ لَعَبُ
كَتَبْتُ إِضَاعَةَ الْأَنَاسِيِّ فَاَنْشَبُ

فلا لومَ يعرفونى وما زلتُ جَاهِدًا وحاشاك أن يعرفوك الذامُ والريبُ
وأحسن ما يحلُّو به الختمُ إننا نصلى على المبعوثِ للعجمِ والعربِ
وآلِ وأصحابِ ومن كان تابعًا لهم فهمو أهلُ المناقبِ والرتبِ

* * *

قَدُومُ عَالَمٍ

أَبْدَرُ تَبَدَّى فِي دِيَاغِي الْغِيَاهِبِ
بَلْ الْخُلُ أَضْحَتْ شَمْسُهُ مَسْتَنِيرَةً
عَلَى بِلَدِ الْأَفْلَاجِ أَشْرَقَ سَعْسَعْدُهُ
هَنِيئًا لَكُمْ أَهْلَ الْعَمَارِ بِنِ الْهِ
هَنِيئًا لَكُمْ هَذَا الْقَدُومُ بِعَالَمِ
هَنِيئًا لَكُمْ يَا أَهْلَ وَدِي وَشِيعَتِي
لَقَدْ سَرَّنَا أَنْ جَاءَ بَعْدَ اغْتِرَابِهِ
وَأَبَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَوْبَةً مِنْ لَسِهِ
ذِكَاؤُ وَعِلْمُ بِالْحَسَنِيَّاتِ فَجَبْدَا
فَإِنْ تَكُنْ الْأَفْلَاجُ أَطْلَعَ سَعْسَعْدُهَا
فَأَهْلًا بِهِ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْجَبًا
وَأَهْلًا بِهِ مِنْ أَلْمَعِي مَهْدَبِ
تَسَامَتْ بِهِ هُمَاتُهُ فَتَسَالَّقَتْ
فَشَامَ إِلَيْهَا طَرَفُهُ فَسَمَا لَهَا
فَمَنِي سَلَامٌ مِمَّا تَأَلَّقَتْ بِسَارِقُ
وَمَا أَنْجَمَتْ جَوْنَ السَّحَابِ فِي الْفَلَا
سَلَامٌ كَعَرَفِ الْمَسْكِ يُهْدَى إِلَيْكُمْ

تَحِيَّةُ مُشْتَقٍ عَلَى أَنْ قَلْبَهُ
وَمَا انْدَمَلَتْ مِنِّي جَرَاحَاتُ مَنْ بَغَى
وَقَدْ صَالِحَ الْأَصْحَابِ وَالْأَلْفِ وَالَّذِي
وَنَظَفْتُ فِي شَأْنِي فَسَرِيدًا مُوَحَّدًا
وَأَصْبَحَ أَعْدَاؤُنَا كَأَنْ لَمْ يَكُنْ جُنُودًا
وَمَنْ لَمْ يَعَادِ مَنْ تُعَادِي فَإِنَّمَا
وَإِنْ يَكُ قَدْ صَافَى مُحِبِّكَ مِنْ لَدُنْهُ
وَلَمْ أَرِ مَكْرُوهًا مِنَ الصَّحْبِ غَيْرَهَا
وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٍ
وَأَحْشَاءَهُ مَكْلُومَةً بِالنِّسَوَاتِ
عَلَى بَتَائِمِ الْأَمَانِ الْكَوَاذِبِ
أَدَاخِلْ عَنْ أَحْسَابِهِمْ كُلَّ ثَالِبٍ
وَلَكِنِّي لَمْ أَكْثَرْتُ بِالْمَشَاعِبِ
عَلَيْنَا وَلَمْ يَبْدُوا عُضَالَ الْمَعَائِبِ
مُحِبَّتُهُ مَمْزُوجَةً بِالشَّوَابِ
تُعَادِي فَقَدْ عَادَاكَ إِذْ لَمْ يُجَانِبِ
وَأُولَاهُمُ لَمْ نَزْتَمِ بِالْمَصَائِبِ
وَأَصْحَابِهِ الْغُرَّ الْكِرَامِ الْأَطَائِبِ

نصح وإرشاد

إذا رُمْتَ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ سَالِماً
وتحظى بجنتٍ وحنورٍ خرائدٍ
وفي هذه الدنيا تعيش منعماً
فملة إبراهيم فاسلك سبيلها
فَعَادِ الذِي عَادَى وَوَالِ السَّيِّئَ لَهُ
فَمَنْ لَمْ يَعَادِ الْمُشْرِكِينَ وَمَنْ لَهُمْ
فليس على منهاج سنة أحمد
وأخلص لمولك العبادة راغباً
محباً لأهل الخير لا متكسرها
وكن سلساً سهلاً لييبساً مهذباً
إلى كل ما يندى إلى منهج التقى
ومنهجهم خير المناهج كلها
فهذا الذي نرضى لكل موحدٍ
وذلك يومٌ لو علمت بهوله
ولم تنلذ بالحياة وطيبها

وتكفل من يوم مهول مغيب
وترفُل^(١) في ثوب من المجد معجب
عزیزاً حميداً نائلاً كلَّ مطلبٍ
هي العروة الوثقى لأهل التقرب
يوالى وأبغض في الإله وأحبيب
يوالى ولم يبغض واسم يتجنب
وليس على نهج قويم مقسرب
إليه منيباً في العبادة مذنب
ولا مبغضاً أو سالكاً منهجاوب
كريماً طليق الوجه سامى التطلب
فخير الورى أهل التقى والتقرب
وموكبهم يوم اللقا خير موكب
وهذا الذى ينجى بيوم عصيب
أبت لعمرى ساهداً ذا تقلب
وأصبحت فيها خائفاً ذا ترقب

(١) ترفل : رفل في ثيابه اطلالها وجرها متبخترا من باب نصر فهو رفل وكذا ارفل في ثيابه .

واش بلغ مراده

لله عيشٌ تَقْضَى بالمسراتِ
 والقلبُ ذو رَغْدٍ فيه وذو دَعْمَةٍ
 ولم يقاسِ مِنْ الْأَهْوَالِ فادْحَةً
 في كلِّ يومٍ أَقاسَى شِدَّةً وَعَنْسًا
 استغْفِرُ اللهَ عما كان من زَلَلٍ
 وليسَ إلَّا إلى الرَّحْمَنِ مُتَجَمِّعِي^(١)
 وهو الرَّحِيمُ وَمَلَجَا مَنْ يَلُوذُ بِهِ
 وَقَدْ مَدَدْتُ حَبَالِي راجِيًا فرجًا
 فقلتُ مُشْتَكِيًا ما قالَ مُبْتَهِلًا
 فَصِلْ حَبْسَالِي وَأوصَالِي بِحَبْلِكَ يَا
 أَنَا الدَّلِيلُ أَنَا الْمِسْكِينُ ذو شَجْنٍ
 أَنَا الْكَسِيرُ أَنَا الْمُحْتَاجُ يَا أَمَلِي
 أَنَا الْغَرِيبُ فلا أَهْلٌ ولا وَطَنُ
 أَنَا الْعَبِيدُ الَّذِي ما زِلْتُ مُفْتَقِرًا
 لا أَسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلْبَ مَنْفَعَةٍ
 مَالِي سِوَاكَ ولا لِي عَنْكَ مُنْصَرَفُ
 أَنْتَ الْقَدِيرُ على جَبْرِ بَوْضِلِكَ لِي

وَسَلْوَةٍ وَإِنْشِرَاحَاتٍ وَخَسِيرَاتٍ
 قَدْ انْقَضَى بِسَعَادَاتٍ وَرَاحَاتٍ
 ولا اسْتَهَيْنَ بِلسُوءَاتٍ وَرُوعَاتٍ
 بَعْدَ الَّذِي كَانَ فِي عَصْرِ الْمَسَرَاتِ
 وَمِنْ خَطَايَا تَخْطَا بِالصَّيِّبَاتِ
 فهو الْعَلِيمُ بِأَحْوَالي وَنِيَّاتِ
 الْكَاشِفُ الْغَمِّ الْقَاضِي لِحَاجَاتِ
 وَمُنْشِدًا قِيلَ دَاعِ ذِي امْتِحَانَاتِ
 بِاللَّهِ مُرْتَجِيًا تَفْهِيمَ أَرْزَمَاتِ
 ذَا الْكِبَرِيَاءِ وَحَقِّقْ فِيكَ رَغْبَاتِي
 أَنَا الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّ السَّمَوَاتِ
 جُدْ لِي بِفَضْلِكَ وَاعْفُ عَن خَطِيئَاتِ
 أَنَا الْوَحِيدُ فَكُنْ لِي فِي مَلَمَّاتِ
 إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي فِي كُلِّ حَالَاتِ
 ولا عَنِ النَّفْسِ لِي دَفْعَ الْمَضَرَّاتِ
 ذَكَرَكَ فِي الْقَلْبِ قَرَأَنِي وَآيَاتِ
 أَنْتَ الْعَلِيمُ بِأَسْرَارِ الْخَفِيَّاتِ

(١) مُتَجَمِّعِي : يطلب الكلا او يطلب المعروف .

أَدْعُوكَ يَا سَيِّدِي يَا مُشْتَكِي حُزْنِي
فَانْظُرْ إِلَى غُرْبَتِي وَارْحَمْ ضَنَا جُسَدِي
وَقَدْ دَهَيْتُ فَلَمْ يَسْمَعْ وَقَالَ فَمَا
أَنْتَ الْمَغِيثُ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَلَا
وَنَاصِرِي غَاضِبِي بَلْ هَاضِبِي وَشَفَا
يَا قَاسِدِرًا قَاهِرًا مَنْ كَانَ ذَا عَنَتٍ
يَوْقَدْ شَجِيتُ فَقَلْبِي لَا يُصَاحِبُنِي
وَقَوْلُ هَذَا الْوَرَى قَدْ أَدْخَلُوهُ وَكَمْ
لَمَّا انصَرْتُ وَعَنْ نَفْسِي دَفَعْتُ إِذَا
يَا رَبِّ فَاغْفِرْ لِمَنْ لَمْ يَدْرْ مَا قَصَدُوا
وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي يَا مُنْتَهَى أَمْسَلِي
وَالرَّاحِمُ الْكَافِلُ الْكَافِي إِلَّا آمَلُهُ
وَمَا اقْتَرَحْتُ وَمَا قَدْ كُنْتُ مُجْتَرِحًا
وَابْسُطْ بِغُضْلِكَ لِي مَا كُنْتُ آمَلُهُ
وَمَنْ لَهُ الْجُودُ وَالْمَوْجُودُ أَجْمَعُهُ
وَعِبْدُكَ الْمَشْتَكِي وَالْمُرْتَجِي فَرَجًا
وَصِلْ يَا رَبِّ مَا هَبَّ النَّسِيمُ وَمَا
عَلَى النَّبِيِّ الْأَمِينِ الْمُصْطَفَى شَرَفُ

يَا جَابِرِي يَا مُغِيثِي فِي مَهْمَسَاتِ
يَا رَاحِمَ الْخَلْقِ يَا بَارِي الْبَرِيَّاتِ
أَجَلَدِي لَدَى نَاصِرِي فَاسْمَعْ شِكَايَاتِ
تَخَفِّي عَلَيْكَ إِرَادَاتِي وَغَايَاتِ
أَوْغَارِ قَوْمٍ بَعُثُوا وَأَعْظَمِ لُوعَاتِ
أَنْتَ الْقَدِيرُ لِقَهْرِ الظَّالِمِ الْعَاتِ
مِنْ عَظَمِ هَوْلِ الْخُطُوبِ الْمَاجِرِيَّاتِ
قَدْ أَخْرَجُوهُ لِمِرَاتِ عَبِيدَاتِ
وَقَدْ ظَلِمْتُ بِأَنْوَاعِ الْجَنَائِبَاتِ
وَمَا أَرَادَ الْأَعَادِي مِنْ مَضَرَّاتِ
تَذَرِي وَتَعْلَمْ مَقْصُودِي وَنِيَّاتِ
الْمَاجِدُ الْغَافِرُ الْمَسَاحِي لَزَلَّاتِ
مِنَ الذُّنُوبِ فَإِنِّي ذُو الْخَطِيئَاتِ
يَا مَنْ لَهُ الْفَضْلُ مُحَضًّا فِي الْبَرِّيَّاتِ
وَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ثُمَّ الْكَائِنُ الْآتِي
لَا طِفْهُ وَارْحَمَهُ وَاحْفَظْ بِالْعَنَائِي
غَنَى الْحَمَامِ عَلَى أَفْنَانِ أَيْكَاتِ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ أَصْحَابِ الْكِرَامَاتِ

قوارع الحمد شان

ولما تبدى طالع السعد والهنى
فما بال أشجان الفؤاد استمرت
وأفراح أرواح تبدلن أبوساً
وما بال دمع العين يهيم كأنه
أمن ذكر غيداء تذكره وصلها
فطلت برقع الدار تبكى معاهداً
تريك إذا حيتك وجهاً كأنما
وثغراً إذا افترت كأومض بارق
كأن أريج المسك عرف عسيره
وأحلى من الشهد المصنى عذوبة
وفرعاً إذا ولت فكالليل سابغاً
ودعجاء^(١) نجلء^(٢) الملقى إذا رنت
غزلاً لها بعد النصار فأتلست
ولفظاً رخيماً حين يبئد وكلامها
وأهيف مخموصاً وكشحا مهضم^(٣)

ومن علينا الله أعظم منه
ومما بال لذات المسرات ولست
بأجسراح أتراح توالت فجلت
روايح مزن بالبقاع استهلت
بأنعم عيش في زمان المسرات
من الأنيس غايات المني فاضمحت
تري الشمس من بين الغمام استقلت
والطف آفاح خلت عن أكميت
إذا كشفت عنه النقاب وحلت
وما دقتسه إلا تسوسم ظننت
وحيداً كجيد الريم ريعت ففرت
كمكحولتي مسدورة قد أضلت
لتنظره لما ارعوت واستقرت
وأبها الغواني منظرأ إن أزميت
وأحسن مرأى إذا ما اشبكرت

(١) دعجاء : الدعج سواد العين مع سعتها وعين دعجاء بالمد وبابه طرب .

(٢) نجلء : النجل سعة ثقب العين والرجل أنجل والعين نجلء والجبيع نجل .

(٣) كشحا مهضم : الكشح بوزن الفلس ما بين الخامرة الى الضلع وطوى فلان عني كشحه أى قطنى *

بِقَدِّ كَائِبُوبٍ مِنَ الْبَانِ نَاعِمٍ
فَدَعَّ عَنْكَ تَذْكَاراً لَغِيْدَاءِ كَاعِبٍ
مَخْضِبَةَ الْكَفَيْنِ رَحْضًا وَتَيْهَمًا
فَمَا ذَكَّرَهَا يَاصْحَاحُ إِلَّا سَفَاهَةً
وَلَكِنْ عَلَى صَحْبٍ أَرَثَ بِحَبْلِهِمْ
وَعَهْدٍ تَقْضِيْنَاهُ بِالْأَنْسِ وَانْقِضَا
فَبُدِّدَ شَمَلًا كَانَ بِالصَّحْبِ شَامِلُ
فَفِي بِلَدِ الْأَفْصَاحِ مِنْهُمْ عَصَابَةٌ
وَكَلُّ صَبَاحٍ لَا يَقْتَسِرُ قُرُورُهَا
وَبِالْهَنْدِ مِنْهُمْ صَاحِبٌ أَيْ صَاحِبٍ
إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ فَحَبِذَا
فَأَخْضَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا ذَكَرْتُهُ
وَجَالَتْ بِي الْأَشْجَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
لِعَمْرِي لَقَدْ أَضْرَى بِي الْوَجْدُ جَذْوَةً
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَهْدُ الْمَسْرَةِ عَسَائِدًا
فَوَالْهَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِسَرَاجٍ
وَوَاجِزَعَى أَنْ لَيْسَ لِلدِّينِ نَاصِرُ
وَفِي النَّفْسِ أَشْيَاءُ سُوًى مَا ذَكَرْتُهُ
وَلَمَّا تَبَدَّى طَالِعُ السَّعْدِ وَالْهِنَا

وَرَدَفٍ كَدَعَصِ الرَّمْلِ لَمَّا تَوَلَّيْتُ
مُعْسِدَمَةَ الْبَخْدَيْنِ لِعَسَاءِ حَوْتِ
خَدَلِجَةِ السَّاقِيْنَ غِيْدَاءِ بَضْثِ
وَقَدْ أَوْهَيْتُ تِلْكَ الْمُنَا وَاضْمَحَلَّتِ
صُرُوفُ الْقَضَا بَعْدَ احْتِكَامِ وَمِثْرَتِ
وَبَسَدَلْتُ أَفْرَاحًا بِأَتْرَاحِ جَمْتِ
بِكُلِّ مَكَانٍ فَرْقَسَةً مَنْ أَحْبَبَتْ
إِلَيْهِمْ تَتَسَوَّقُ النَّفْسُ كُلَّ عَشِيْتِ
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَدْنِيَ لَهَا مَا تَحْسَبُ
لِسَهْ هَمَّةٍ تَسْمُوْنَ بِهِ فَاشْمَعَلَّتِ
فَشَطَّتْ بِهِ أَيْدَى النُّوَا وَاسْتَمَرَّتِ
وَحَالَتْ بِحَسَارٍ دُونَهُ وَاسْتَقَلَّتِ
فَوَطَنْتُ نَفْسِي بِاللُّقَا فَاظْمَأَنْتِ
عَلَى عَهْدِ أَنْسٍ بِالْهِنَا وَالْمَسْرَةِ
فَأَيَّةُ عَيْشٍ يُسْرَتَجَى بَعْدَ آيَةٍ
وَوَاحِرَّ قَلْبِي مِنْ غَوَاشٍ أَضَلَّتِ
وَوَاحِزْنِي مِنْ مَعْضَلَاتٍ أَصَمَّتِ
أَطَايُنُهُمَا صَبِيرًا عَلَى مَا أَجَنَّتِ
وَمَنْ عَلَيْنَا اللَّهُ أَعْظَمَ مِتَّةٍ

وهيء أسباباً لها وتوافرت
لألف من الأعوام قد مرّ وانقضت
تجلّت هموم النفس وانكشط الضنا
وزال قُتسام الحُصم والغم والأسى
بسأل سعود حين أطلع سعدهم
فأطد طود العز بعد وهائه
وأوصاب أشجان توالّت فأعضلت
فلا آسر بالعرف بعرف بيننا
فأبدل بعد الخوف أمن وأقلعت
ورتب من أهل الهدى وذوى التقى
لأسر بمعروف ونهى عن الردى
وأضحت بنود الحق تخفق بعد ما
وشاع لأهل الدين فى الأرض صيتهم
وأعلام بالهدى وذوى التمسقى
ولكنه ماتم لى كلّ ماله
ومازلت أرجو الله جلّ ثناؤه
وينتشر الإسلام فى كلّ وجهة
ويُصبح أهل الحق فى ظلّ أمانة
ويكتب أعداء الشريعة والهدى

وعباد لنا المسولى بأحسن كرت
ثلاث مئين بعد عشرين حجة
وولت غموم بالفؤاد استكنت
وضاء لنا ضوء الهنا والمسرة
بعبد العزيز الشهم سأمى الفتوة
فعاش الورى فى ظل أمن وغبطة
ولم تندمل أجسراح أوصاب علة
ولا منكر للمنكرات المضمة
غياهب ما تنجى الغوات العتوة
دعاسة إلى فعل النهى أهل حُسبة
وقد كان من أخلاق أهل المروءة
عفت وانمحت فى نجدنا واضمحلة
لإظهارهم تلك الفعال السنية
وقد كان بالأغيار واه المحجة
أمس له بما أروم لبغية
يعود بالطف الهنا والمسرة
وأعلامه منشورة فى البرية
يقيمون للسما أقوم ملّة
ويطمس أعلام الخواة المضلة

ويهدم من أركانهم كلَّ شامخ
فينزاح ما تلقاه من الهسم والأسى
بإظهار أعلام الهدى وذوى النهى
فلله رب الحمد والشكر والتنا
وتبيين أحكام الهدى مستنيرة
وإن كان ما قد هاضنا وأمضنا
تضائل عنا جلّه ومضّاه
ففرجسو من المولى الكريم الهنا
فذو العرش أولى بالجميل وفضله
وصل على خسير الأنعام محمد
وأصحابه والآل مع كلِّ تابع

أطيسد ويوهى عزهم بالمذلة
على فقد ما قد فات من كلِّ حبرة
وتأليف شمس الدين بعد التشتت
على محور تلك العضلات الممضّة
لأهل الهدى والدين فى كلِّ وجهة
من العضلات المفضعات المهمة
وقوض عنا كلَّ شرّ وفتنة
تمام الذى أولاه من كلِّ بغية
عميم بآلاء تسوّالت وجعلت
نبي الهدى الهادى إلى خير شرعة
على سنن المعصوم أزكى البرية



تساؤل مصدوم

أَلَا حَدَّثَانِي بِالْأَمْسُورِ الْحَوَادِثِ
وَعَنْ ظَبِيَّاتِ الْمَرْوَجِ عَهْدَتَهَا
جَسَّادِهَا مَا هَاجَهَا قَطُّ هَائِجٌ
فِي أَلَيْتَ شِعْرِي أَى فِدْحٍ أَهَاجَهَا
فَذَلِكَ الَّذِي قَدْ هَاجَهَا مِنْ مَرْوَجِهَا
بَبِيضٍ صَفَاحٍ أَوْ بَبِيضٍ صَحَائِفٍ
وَعَنْكُمْ أَصِيحَابِي هَلْ الْفِدْحُ لَمْ يَحُلْ
وَعَنْ مَا إِذَا مَا الْفَادِحَا تَبَصَّرَ فَمَا
فَمَا جِئْتُ ثَبْتُ عَنْ الطَّمْثِ الْمَكْصِي
أَكَانُوا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي قَدْ عَهْدَتُهُ
وَعَنْ مَنْ إِذَا مَا الشَّمْسُ ذَرَتْ وَأَشْرَقَتْ
وَلِنْ دَغْشٍ أَرَخَى السُّدُولُ تَجَاوَلَتْ
أَصَالَتْ وَجَالَتْ وَاسْتَطَالَتْ كَأَنَّهَا
فَلَانِي عَلَى غَيْبٍ مِنَ الْأَمْرِ عَنْكُمْ
وَهَلْ ذُلُطَ الْمَافْسُونُ وَالْمَدْرَةُ التَّجَى

وَعَنْ مَجْرِيَّاتِ الْخُطُوبِ الْأَنْسَابِ
رَوَاتِعَ فِي فَيْحِ الْغِيَاضِ الدَّمَائِثِ
فَازَعَجَهَا فِدْحُ أَقَى بِالْحَرَائِثِ
أَقَى رُبْعَهَا مِنْ خُسَائِعٍ أَوْ خُنَابِثِ
أَمَّ الْجَهْتُ الدَّاحِي بَدَهْيَاءَ عَائِثِ
وَرُورِعَاتِ أَرْمَاتِ وَعَيْثِ الْمُتَاهِثِ
رَوَاسِي أَرَاسِ بَاذْخَاتِ الدَّبَائِثِ
أَنَاخْتُ تَنَاخْتُ عَنْهُمْ بِالْكَوَارِثِ
أَبَسَ إِنْ لَسْنَا إِلَّا خُمُونٌ لَفَسَالِثِ
أَمَّ النُّوْكَ اسْتَعْدُوا بِبِهِمُ الْحَرَائِثِ
تَحَجَّرْنَ حَتَّى مَا يَبْنُ لِنَسَابِثِ
بِحَالِكِ دِيَجُورٍ مِنَ اللَّخَى مَاغِثِ
بُزَاةِ غَرَاثِ لِلْبُعَاثِ الْأَخْسَابِثِ
أَلَا حَدَّثَانِي بِالْخُطُوبِ الْحَوَادِثِ
بِكَهْفٍ هَزِيعٍ هَسِيرٍ أَوْ خُنَابِثِ

شجوة الخطوب

شجّني وأبكتني خطوبُ فوادحُ
 تعاوره والمعصراتُ بودقها
 فأصبحَ مأوى للوحوشِ تربسه
 كان لم تكن تغنّا به في مسرةٍ
 فله عَصْرُ بالمسراتِ قد مضى
 تذكركي أيامه الغمر ما جرى
 فوالله ما أنساه مَاهِبُ الصبَا
 والله أصحابُ على البعدِ والنوى
 رسائله بالسودِ تترى ونظمه
 وما ذاك إلا خالصُ الود بيننا
 ويشكو لنا الأغيار في الدين جهرةً
 أمورٌ نهى عنها الرسولُ وصحبه
 فلهو وإعراض عن الدين بالدنَا
 وحرص على أخذ الزكوة وأكلها
 فيقسّموها كالموارث بينهم
 إذا قيل أدوا للزكاة فريضةً
 وتضييعهم فعل الصلاة جماعةً

وربيعٌ لسلمى قد محتته البوارحُ
 فهنّ عليه الغادياتُ الروائحُ
 وتأوى إليه البارحاتُ السوانحُ
 وفي كلّ ما تهوى من العيش سادحُ
 فأيامه بالأنس غرّ صوالحُ
 فابكى له فالدمع سّاح وسّافحُ
 وما ناحَ للأطيار في الدّوحِ نائحُ
 يُناديني منهم على الدائى ناصحُ
 فتترى له منى عليها مدائحُ
 يسراوحني يوماً به وأراوحُ
 وقد حدثت منها لدينا فوادحُ
 وحذرنا منها وهنّ الفضائحُ
 وكلّ لعمري حظّه منه راجحُ
 وهل جاء برهسانٌ بذلك واضحُ
 وكلُّ بما يأتي من السريغ سامحُ
 يقولون عاداتُ لنا ومنائحُ
 وهل ذاك إلا للعبادة جّسارحُ

وتعطيلُ شرعِ الله والبغى والخنسا
 وليس ترى مَنْ يأمرُ الناسَ بالتسقي
 إلى الله نشكو الحالَ إذ كانَ عالماً
 وإيَّاه نرجو أن يغيثَ قساوينَا
 يغيثُ مِنَ الوَحْيَيْنِ داجٍ غمامه
 ويحيي رُسومَ العلمِ بعدَ اندسارها
 فيأَيُّهَا المُرْجِي لعوجاء ضامرٍ
 تحمِلُ هَدَاكَ اللهُ مَنَى تَحْيَةٍ
 وتسليمِ خلٍ أرقَّ الشوقِ جَفْنَهُ
 شَجَّاهُ النَوَى فاعتسلَ بالبَيْنِ جسمه
 يروحُ ويغدو ما هَمَّا المَرْنُ في الفسلا
 ويحكى ضياءَ الشَّمْسِ في رونقِ الضُّم
 ودونكَ مِنْ خردِ القصائدِ غبادةً
 نحتكُ مِنَ الأفلاجِ تختالُ في الحُلا
 إليك طوتُ هُجُوجَ السباسبِ والفلا
 فأَحْسَنَ قِصَراها بالرُضَى فهو مهرُها
 وأزكى صلاةِ اللهِ تُسَمِّ سلامه
 وأصحابيه والآلِ ماهَبَتِ الصَّبَا

وإنى تُعَدُّ المنكراتِ القبيائحُ
 وينهى عن الفحشاءِ أو مَنْ يُنْصَحُ
 بما فيه اللدنيَا والمُسْتَيْنِ صالحُ
 فما هي إلا صاديَاتُ كوالِحُ
 يباكرُ سَحَا ودَقُّه ويرواحُ
 فما هي إلا دارساتُ بوالِحُ
 عسرنَدِسَةٍ تَطْوِي عَلَيْهَا المطاوحُ
 هديةً مُشْتَقِيٍّ عَنِ الإِلَفِ نازِحُ
 فعيناهُ تَهْمِي دُمْعَهَا وتطارحُ
 ومما عيشُهُ للنسائيِ إِلَّا سبادِحُ
 وما لاحَ نجمٌ في دَجَى اللَّيْلِ طافِحُ
 حَى وانضَحَ مِنْ مَسَكٍ إِذَا جَاءَ نافعُ
 برهرهَةً تزهو عليها الوشائِحُ
 تَمِيسُ كَفَصِ البانِ حينَ تَمَايحُ
 ولم يثْنِها تَثْرِيْبُ وإشٍ وكاشِحُ
 ولا تلغُ ما أبْدَى المَحَبُّ المَنَاصِحُ
 على المِصْطَقِ ما انهلَ بالودقِ رائِحُ
 وما أَطْرَبَ الأَسْمَاعَ بِاللَّيْلِ مادِحُ

إهداء من الأصل الأصيل

رسائلُ إخوانِ الصِّفا والتَّوَدُّدِ
وَمِنْ بَعْدِ حَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
وَأَلِّ وصحبِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ
وبعد فَقَدْ طَمَّ البلاءُ^(١) وعمَّنا
بما لَيْسَ نَرْجُو كَشْفَهُ وانتقاذنا
ولم يبق إلا النُّزُرُ في كُلِّ بِلْدَةٍ
فَهَيُّوا عِبَادَ اللَّهِ مِنْ نَوْمَةِ الرَّدَى^(٢)
وقَدْ عَنَّا أَنْ نَهْدِي إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ
فِدُونَكَ مَا نَهْدِي فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ
تَرُوقُ لَكَ الدُّنْيَا وَلِذَاتِ أَهْلِهَا
فَإِنْ رَمَتْ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ سَالِمًا
وَرَوْحٍ وَرِيحَانٍ وَارْفَهُ حَبْرَةٌ
فَحَقِّقْ لِتَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ مَخْلَصًا
وَأَفْرُدْهُ بِالْعَظِيمِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَا
وَبِالنَّذْرِ وَالذَّبْحِ الَّذِي أَنْتَ نَاسِكٌ
وَلَا تَسْتَعِنْ إِلَّا بِهِ وَبِحَوْلِهِ
وَلَا تَسْتَعِذْ إِلَّا بِهِ لَا بِغَيْرِهِ

إِلَى كُلِّ قَلْبٍ سَلِيمٍ مُوَحَّدٍ
صَلَاتًا وَتَسْلِيمًا عَلَى خَيْرِ مُرْشِدٍ
بَعْدَ وَمِيضِ الْبَرْقِ أَهْلَ التَّوَدُّدِ
مِنْ الْجَهْلِ بِالْدِينِ الْقَوِيمِ الْمَحْمَدِ
لِغَيْرِ الْإِلَاسَةِ الْوَاحِدِ الْمُتَفَرِّدِ
يَعَادِيهِمْ مِنْ أَهْلِهَا كُلِّ مُعْتَسِدٍ
إِلَى الْفَقْهِ فِي أَصْلِ الْهُدَى وَالتَّجَرُّدِ
نَضِيدًا مِنَ الْأَصْلِ الْأَصِيلِ الْمُؤَطَّدِ
لِذَلِكَ أَمْ قَدْ غَيَّنَ قَلْبُكَ بِالذِّدِ
كَأَنَّ لَمْ تَصِرْ يَوْمًا إِلَى قَبْرِ مُلْحِدٍ
وَتَحْظِي بِجَنَاتٍ وَخُلْدٍ مُؤَبَّدِ
وَحُورٍ حَسَانٍ كَالْيَوَاقِيتِ خُرَّدِ
بِأَنْوَاعِهَا اللَّهُ قَصْدًا وَجَرَّدِ
وَبِالْحَبِّ وَالرَّغْبِ إِلَيْهِ وَوَحْدِ
وَلَا تَسْتَغْنِ إِلَّا بِسَرِّكَ تَهْتَدِ
لَهُ خَاشِعًا بَلْ خَاشِعًا فِي التَّعْبُدِ
وَكُنْ لَائِدًا بِسَالَةِ فِي كُلِّ مَقْصِدِ

(١) طم البلاء : طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت
القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير .
(٢) نومة الردى : الردى الموت والهلاك .

إليه منيباً تائبساً مُتَوَكِّلاً
 ولا تدعُ إلا اللهَ لا شيءَ غيرَه
 وَكُنْ خَاضِعاً لله رَبِّكَ لَا مَنُ
 وَصَلَ لَهْ وَاحِدُ مَرَاةٍ نَاضِرٍ
 وَجَانِبٍ لِمَا قَدْ يَفْعَلُ النَّاسُ عِنْدَ مَنْ
 يَقْسُومُونَ تَعْظِيماً وَيَحْتُونُ نَحْوَهُ
 وَهَذَا سَجُودٌ وَانْحِنِي بِإِشَارَةٍ
 إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِهَا الَّتِي
 وَفِي صَرَفِهَا أَوْ بَعْضِهَا الشَّرُّكَ قَدْ أَتَى
 وَهَذَا الَّذِي فِيهِ الْخُصُومَةُ قَدْ جَرَتْ
 فَوْحْدُهُ فِي أَفْعَالِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ
 هُوَ الْخَالِقُ الْحَيُّ الْمَيِّتُ مُدَبِّرٌ
 إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَفْعَالِهِ الَّتِي
 وَوَحْدُهُ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ
 فَتَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ حَقّاً بِذَاتِهِ
 وَإِنْ صِفَاتُ اللَّهِ حَقّاً كَمَا أَتَى
 بِكُلِّ مَعَانِيهَا فَحَقُّ حَقِيقَةٍ
 فَلَيْسَ كَمَثَلِ اللَّهِ شَيْءٌ وَلَا لَهُ
 وَذَا كُلُّهُ مَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّهُ

عَلَيْهِ وَثَقَ بِاللَّهِ ذِي الْعَرْشِ تَرَشِّدٍ
 فِدَاعٍ لَغَيْرِ اللَّهِ غَاوٍ وَمَعْتَدٍ
 تَعْظُمُهُ وَارْكَعْ لِرَبِّكَ وَاسْجُدْ
 إِلَيْكَ وَتَسْمِعاً لَهُ بِالتَّعَبُّدِ
 يَرُونَ لَهُ حَقّاً فَجَاعُوا بِمُؤَيِّدٍ
 وَيَوْمُونَ نَحْوَ الرَّأْسِ وَالْأَنْفِ بِالْيَدِ
 إِلَيْهِ بِتَعْظِيمٍ وَذَا فَعْلٌ مُعْتَبَرٌ
 بِهَا اللَّهُ مُخْتَصُّ فَوْحْدُهُ تَسْعَدُ
 فَجَانِبِهِ وَاحْذَرُ أَنْ تَجِيءَ بِمُؤَيِّدٍ
 عَلَى عَهْدِ نُوحٍ وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 مُقَرَّأً بِأَنَّ اللَّهَ أَكْمَلَ سَيِّدٍ
 هُوَ الْمَالِكُ الرِّزَاقُ فَاسْأَلْهُ وَاجْتَسِدْ
 أَقْسَرُ وَلَمْ يَجْحَدْ بِهَا كُلُّ مُلْحِدٍ
 وَلَا تَتَأَوَّلْهَا كَرَأْيِ الْمُنْفِدِ
 عَلَى عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعٍ مِجْجَدٍ
 بِهَا النَّصُّ مِنْ آيٍ وَمِنْ قَوْلِ أَحْمَدٍ
 وَلَيْسَتْ مُجَازاً قَوْلِ أَهْلِ التَّمَرِّدِ
 سَمَى وَقُلْ لَا كَفُوا لِلَّهِ تَهْتَدِ
 إِلَهُ الْوَرَى حَقّاً بِغَيْرِ تَسَرُّدٍ

فحقق لها لفظاً ومعنى فإنها
 هي العروة الوثقى فكُن متمسكاً
 فكُن واحداً في واحدٍ ولو احدى
 ولم يقيسهما بكلٍّ شروطها
 فليس على نهج الشريعة سالكاً
 فأولها العلم والمنافى لضده
 فلو كان ذا علمٍ كثيرٍ وجاهلٍ
 وثانيهما وهو القبول وضده
 كحال قريش حين لم يقبلوا الهدى
 وقد علموا منها المراد وإنها
 فقالوا كما قد قاله الله عنهمو
 فصارت به دماؤهم وأموالهم
 وثالثها الإخلاص فاعلم وضده
 كما أمر الله الكريم نبيه
 ورابعها شرط المحبة فلتكن
 وإخلاص أنواع العبادة كلها
 ومن كان ذا حُبٍّ لمولاه إنما
 ومن لا فلا والحبُّ لله إنما
 فعاد الذي عبادى لدين محمد

لنعم الرّجى يومَ اللقاء للموحّد
 بها مستقيماً في الطريقِ المحمّد
 تعالى ولا تشرك به أو تنسّد
 كما قاله الأعلام من كلِّ مهتدٍ
 ولكن على آراء كلِّ مسدّدٍ
 من الجهل إن الجهل ليس بمُسعدٍ
 بمداولها يوماً فبالجهل مرتدٍ
 هو الرّد فافهم ذلك القيد ترشّد
 وردّه لما أن عتّوا في التمرّد
 تدلّ على توحيدهِ والتفرّد
 بسورة ص فاعلمنّ ذاك تهتد
 حلالاً واغناماً لكلِّ موحّدٍ
 هو الشرك بالمعبود في كلِّ مقصدٍ
 بسورة تسنزيل الكتاب المجّد
 محبّاً لما دلّت عليه من الهدى
 كذا النقي للشرك المنفرد والبدد
 محبته للسدين شرط فقيسد
 يتم بحبّ السدين دين محمّد
 ووال الذي والآه من كلِّ مهتدٍ

واحِبُّ رَسولِ اللَّهِ أَكْمَلُ مَنْ دَعَا
أَحَبُّ مِنَ الْأَوْلَادِ وَالنَفْسِ بَلْ وَمِنْ
وَطِئَ أَرْفَهُ وَالسَّيِّدِينَ كُلِيهِمَا
وَأَحِبُّ لِحَبِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا
وَمَا الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبَغْضُ وَالْوَلَا
وِخَامُسُهَا فَالْانْقِيَادُ وَضِدُّهُ
فَتَنْقَادَ حَقًّا بِالْحَقُوقِ جَمِيعُهَا
وَتَتْرَكَ مَا قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ طَائِعًا
فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ بِالْقَلْبِ مُسْلِمًا
فَلَيْسَ عَلَى نَهْجِ الشَّرِيعَةِ سَالِكًا
وَسَادِسُهَا وَهُوَ الْيَقِينُ وَضِدُّهُ
وَمَنْ شَكَّ فَلْيَبْكْ عَلَى رَفِضِ دِينِهِ
وَيَعْلَمْ أَنَّ الشَّكَّ يَنْتَنِي يَقِينُهَا
بِهِمَا قَلْبُهُ مُسْتَقِينًا جَاءَ ذِكْرُهُ
وَلَا تَنْفَعُ الْمَرْءَ الشَّهَادَةُ فَاعْلَمْ مَنْ
وَسَابِعُهَا الصُّدْقُ الْمُنَافِي لَضِدِّهِ
وَعَارِفٌ مَعْنَاهَا إِذَا كَانَ قَابِلًا
وَطَائِبٌ فِيهَا قَلْبُهُ لِلْسَانَةِ
وَمَنْ لَمْ يَقُمْ هَذِهِ الشَّرُوطَ جَمِيعُهَا

إِلَى اللَّهِ وَالتَّقْوَى وَأَكْمَلُ مُسْرِشِدٍ
جَمِيعِ الْوَرَى وَالْمَالِ مِنْ كُلِّ أَتْلَدٍ
بِآبَائِنَا وَالْأُمَّهَاتِ فَتَفْتَسِدِ
وَأَبْغَضُ لِبَغْضِ اللَّهِ أَهْلُ التَّمَرِدِ
كَذَاكَ الْبَرَى مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَمَعْتَدِ
هُوَ التَّرْكُ لِلْمَأْمُورِ أَوْ فَعْلُ مَفْسِدِ
وَتَعْمَلُ بِالْمَفْرُوضِ حَتْمًا وَتَقْتَسِدِ
وَمُسْتَسْلِمًا لِلَّهِ بِالْقَلْبِ تُرْشِدِ
وَلَمْ يَكْ طَوْعًا بِالْجَوَارِحِ يَنْقُذِ
وَإِنْ خَالَ رَشْدًا مَا أَتَى مِنْ تَعْبِدِ
هُوَ الشَّكُّ فِي الدِّينِ الْقَوِيمِ الْمُحَمَّدِ
وَيَعْلَمْ أَنَّ قَدْ جَاءَ يَوْمًا بِمُؤَيِّدِ
فَلَا بُدَّ فِيهَا بِالْيَقِينِ الْمُؤَيِّدِ
عَنْ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَكْمَلِ مُرْشِدِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ مُسْتَقِينًا ذَا تَجَرُّدِ
مِنْ الْكَذِبِ الدَّاعِي إِلَى كُلِّ مَفْسِدِ
لَهَا عَامِلًا بِالْمَقْتَضَى فَهُوَ مَهْتَدِ
وَعَنْ وَاجِبَاتِ الدِّينِ لَمْ يَتَبَسَّدِ
بِقَائِلِهَا يَوْمًا فَلَيْسَ عَلَى الْهَدِ

إذا تم هذا واستقرَّ فإنَّما
 وإن له فاحذر هديت نواقضاً
 فقد نقض الإسلام وارتد واعتدى
 فمن ذاك شرك في العبادَةِ ناقض
 كمن كان يغدو للقباب يذبحه
 وجاعل بين الله بغياً وبينه
 ويطلب منهم بالخضوع شفاعَةً
 وثالثها من لم يكفر لكَافِرٍ
 وصحَّح عمداً مذهب الكفر والردي
 ورابعها فالاعتقاد بأنَّما
 لأحسن حكماً في الأمور جميعها
 كحال كعب وابن الخطب والسدي
 كمن وضعوا القانون زعماً بأنَّه
 ففي الشرع قتل بالحدود وغيرها
 وبالحبس في قساوتهم وافتراءهم
 فتباً لهاتيك العقول وما رأت
 وقد فسخت حكم الرسول محمد
 وخامسها يا صاح من كان مبغضاً
 فقد صار مرتداً وإن كان عاملاً

حقيقة الإسلام فاعلمه ترشد
 فمن جاء منها ناقضاً فليجد
 وزاغ عن السحاء فليتشهد
 كذبح لغير الواحد المتفرد
 وللجن فعل المشرك المتمرد
 وسائط يدعوهم فليس بمهتد
 إلى الله والزلفى لديه ويجتد
 ومن كان في تكفيره ذا تردد
 وذا كله كفر بإجماع من هد
 سوى المصطفى الهادي وأكمل مرشد
 وأكمل من هدى النبي محمد
 على هديهم من كل باغ ومعتد
 أتم وأوفى من هدى خير مرشد
 وبالمال في القانون زجر للفسد
 نجات من القتل المزير لا الحد
 لقد عزلت حكم الكتاب المجيد
 وأصحابه من كل هادي ومهتد
 لشيء أتى من هدى أكمل سيد
 بما هو ذا بغض له فليجد

وذلك بالإجماع من كل مهتدٍ
وسادسها من كان بالدين هازئاً
وحسن ثواب الله للعبد فلتكن
وقد جاء نص في برآة ذكره
وسابعها من كان للسحر فاعسلاً
وفي سورة الزهراء نص مصرح
ومنه لعمرى الصرف والعطف فاعلمن
وثامنها وهي الظاهرة التي
على المسلمين الطائعين لربهم
ومن يتولى كافر فهو مثله
كما قاله الرحمن جل جلاله
وتاسعها وهو اعتقاد مفسد
كمعتقد أن ليس حقاً وواجباً
فمن يعتقد هذا الضلال وإنه
كما كان هذا في شريعة من خلا
هو الخضر المخصوص في الكهف ذكره
وهذا اعتقاد الملاحدة الأولى
كنحو بن سينا وابن سبعين والذي
وثور كبير في الضلالة صاحب
وأياك أن تصحى لقول مفسدٍ
٣٦٠

وقد جاء نص ذكره في محمد
ولو يعقاب الواحد المتفسد
على حذر من ذلك القيل ترشد
فراجعه فيها عند ذكر التهديد
كذلك راض فعله لم يفسد
بتكفيره فاطلبه من ذاك تهديد
أخى حكم هذا المعتدي المتفسد
يُعان بها الكفار من كل ملحد
عيساً بك اللهم من كل مفسد
ومنه بلا شك به أو تردد
وجاء عن الهادي النبي محمد
وصاحبه لاشك بالكفر مرتد
عليه اتباع المصطفى خير مرشد
يسعه خروج عن شريعة أحمد
كصاحب موسى حيث لم يتقيّد
وموسى كليم الله فأفهم لمقصود
مشايخ أهل الاتحاد المفسد
يُسمى بن رشد الحفيد المالد
القصوص ومن ضاهاهموا في التمدد
يروح به في الناس يرموا ويغتد

أَنَا نَسْ ذُوو عِلْمٍ وَلَكِنْ دَهَامُو
 يَقُولُونَ مَحْيِ الدِّينِ وَهُوَ مِمَّتُهُ
 وَمِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ كَانَ بِاللَّهِ عَارِفًا
 وَعَاشَرُهَا الْإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ رَبِّنَا
 وَمِنْ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ عَامِلًا
 وَلَا فَرَّقَ فِي هَذِي النِّوَاقِصِ كُلِّهَا
 سِوَى الْمَكْرَهِ الْمَضْهُودِ إِنْ كَانَ قَدْ أَتَى
 وَحَسَاذِرُ هَذَاكَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ نَاقِصٍ
 وَكُنْ بَازِلًا لِلْجِدِّ وَالْجَهْدِ طَالِبًا
 وَإِيَاهِ فَارْغَبْ فِي الْهَدَايَةِ لِلْهُدَى
 وَصَلِّ إِلَهِي مَا تَأَلَّقَ بِبَارِقُ
 نَقُومَ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَمَاسَرَى
 وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَا اللَّيْلِ طَافِحُ
 عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ
 وَآلٍ وَأَصْحَابٍ وَمِنْ كَانَ تَابِعًا

مِنَ الْجَهْلِ بِالْكَفَارِ أَقْوَالٍ مَعْتَسِدٍ
 وَأَكْفَرُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَالِحِدٍ
 فَتَبًّا لَهُ مِنْ زَائِعٍ ذِي تَمَرْدٍ
 فَمَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْهُ فَلَيْسَ بِمُهْتَسِدٍ
 بِهِ فَهُوَ فِي كَفَرَانِهِ ذُو تَعَمُّدٍ
 إِذَا رَمَتْ أَنْ تَنْجُو وَلِلْحَقِّ تَهْتِدُ
 هُنَالِكَ بِالشَّرْطِ الْأَطْيَدِ الْمُؤَكَّدِ
 سِوَاهَا وَجَانِبُهَا جَمِيعًا لَتَهْتَدُ
 وَهَلْ رُبَّكَ التَّثْبِيتَ أَى مُوَحَّدٍ
 لَعَلَّكَ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ فِي غَسَدٍ
 وَمَا وَخَدْتُ قَوْدُ بِمَوْرِ مُعْبَسَدٍ
 نَسِيمُ الصَّبَا أَوْ شَاقَ صَوْتُ الْمَغْرَدِ
 وَمَا أَهْلُ صَوْبُ فِي عَوَالٍ وَوَهْدٍ
 وَأَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ طَرًّا وَأَجْوَدِ
 صَلَاةَ دَوَامٍ فِي الرُّوْحِ وَفِي الْغَدِ

الملك عبد العزيز يصد الغزاة

لك الحمد اللهم يا واسع المجد
 لك الحمد يا منان يا واسع العطا
 لقد منّ مسولنا علينا بلطفه
 لقد جاءنا الأعدا على حين غفلة
 على عدة منهم وشدة أهبة
 وما كان منا عالم بمجيئهم
 فجاء الطغاة المعتدون بخيلهم
 إلى أن غشوا كل البلاد وأحرقوا
 يريدون أن يسطوا على البلد التي
 فنبها الله اللطيف بفضله
 فـ... شـرنا كآساد الشرى نبتغي الوغا
 فليله من جند أسود ضمر اغسم
 مساعير في الهيجا مداعيس في الوغا
 فلما استحضر المعتدون بأنفسا
 ولو قدموا لآلقوا رجسالا أعزة
 وبالصمغ حول السور دون نفوسهم
 فولوا على الأعقاب لم يدر كوا المني

ولا الله أولى بالجميل وبالحمد
 لك الحمد حمدا ليس يحصى بلاحد
 وإحسانه والله ذو المد والمجد
 وفي هجعة من آخر الليل بالجر
 وغيظ وإيعاد عنيف بما يرد
 إلينا ولا كنا على أهبة تجدي
 وجندهم المخدول يمشى على وخد
 بإرجائها واستنجدوا كل ذي كمد
 ألى الله أن تسطوا به غارة الضد
 ورحمته حتى كائنا على وعيد
 إلى السور والأبواب نعدوا بلا عد
 يسومون في الهيجا نفوسا بلانقد
 ليوث شرا من طبعها الفتك بالصد
 شعرنا بهم هابوا القدوم على الجند
 قد اعتقلوا بالسهمري وبالهنسد
 وأموالهم والمحصنات بما يردى
 وصار لهم شأن سيوى مرما القصد

وهمتهم أَخِيذُ الحميرِ وَمَا عَسَى
 وساورهم مِنَّا أَنَاسٌ أَمَاجِدُ
 وَمَنْ غَيْرِ أَمِيرٍ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ
 فَسَدَدَهُمْ رَبِّي وَأَظْفَرَهُمْ بِهِمْ
 وَفِي قَلَّةٍ مِنَّا وَفِي حِينٍ غَفَلَةٍ
 فَكَّرَ عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ بَنُوْدِهِ^(١)
 وَقَدْ قُتِلَتْ أَجْنَادُهُ وَأَصَابَ بِهِ
 عَمَاسٌ فَلَمَّا مِنْهُ الْحَدُّ فَانْثَلَّ عَرْشُهُ
 وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ عَجْزِهِ
 لَشَحْمٍ وَتَخْرِيْبٍ وَإِفْسَادٍ حَرِثْنَا
 وَلَكْنَهُم وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
 فَلَمْ يَتِمَّ كُنْ جَنْدُهُ مِنْ مَرَامِهِمْ
 عَنْ الْجِدِّ غَيْرِ ثَمَارِ فَضْلٍ وَنِعْمَةٍ
 وَقَدْ آيَقَنُوا أَنَا سَنَعْدُوا عَلَيْهِمْ
 وَهَلْ حَذَرُ يُجْدَى عَنْ الْقَدْرِ الَّذِي
 فَأَخْرَجَ نَحْوَ الْمُفْسِدِينَ إِمَامُنَا
 فَوَافَوْهُمْ قَبْلَ الْغُرُوبِ فَأَمَطُوا
 فَوَلُّوا عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ خِيَامِهِمْ
 وَقَدْ قَتَلُوا مِنْهُمْ أَنَاسًا وَأَثَمُوا

نحو بنوده : البند العلم الكبير فارس مغرب وجميعه بنود .

وَقَدْ صَحَّ أَنْ الْقَتْلَ مِنْ غَيْرِ مَرِيَّةٍ
فَأَصْبَحَ مَرْعُوبَ الْقِسْوَادِ مُرَزَّاءَا
وَفَرَّ هَزِيمًا آخِرَ اللَّيْلِ مَجْنِبَا
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَا
فَيَا نَجْلَ سَادَاتِ الْمُلُوكِ ذَوِي التَّقَى
عَلَيْكَ بِشُكْرِ اللَّهِ وَالْحَمْدِ وَالثَّنَا
وَإِعْزَازِ أَهْلِ الدِّينِ وَاللُّطْفِ بِالْوَرَى
وَيَا الْحَزْمَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَإِنَّمَا
وَمَنْ جَرَبَ الْأَشْيَاءَ يَكْفِيهِ مَا جَرَى
وَمَنْ لَمْ تَنْبَهْهُ الْحِسْوَادُ بِالَّذِي
وَشَاوَرُ إِذَا مَا زَمْتُ أَمْرًا تُرِيدُهُ
وَلَا تَتَكَلَّ يَوْمًا عَلَى رَأْيِ عَاسِجٍ
وَيَا مَلِكَا فِسَاقِ الْمُلُوكِ بِحَسَنِ مَا
لِيَهْنِكَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَدْرَهَا
وَيَا عَابِدَ الرَّحْمَنِ يَا مَنْ سَمَتْ بِهِ
مَلِكْتُ فَاسْجِحْ^(١) وَابْذُلِ الْعَفْوَ وَالنَّدَى
حَذَانِيكَ رَاعِ اللَّهَ فَيَسِيْمُنْ رَعِيَّتَهُ
لَقَدْ كُنْتَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ مُسَدَّدًا

ثَلَاثُونَ نَفْسًا بَلْ يَزِيدُونَ فِي الْعَمْدِ
وَيَخَالِجُهُ رَعْبٌ قَابَ عَلَى كَمْدِ
كَسِيرًا ذَالِيلاً خَائِبَ الظَّنِّ وَالْقَصْدِ
عَلَى لُطْفِهِ فِيمَا نَسُرُّ وَمَا نُبْذِي
وَمَنْ فَاقَ فِي جُودٍ أَطِيدَ فِي مَجْدِ
وَإِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمْدِ
وَعَفْوٍ عَنِ الْجَانِي الْمُسِيءِ بِمَا قَصْدِ
تُنَالُ الْمُنَى بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ وَالْمَجْدِ
وَمَنْ لَمْ يُجَرِّبَهَا يُعْضِ عَلَى الْيَدِ
يَخَازِرُهُ يَوْمًا يَكُونُ عَلَى كَمْدِ
فِي الْحَزْمِ وَالشُّورَى تَبْلُ غَايَةَ الْقَصْدِ
يَمِيلُ إِلَى الْإِخْلَادِ لَيْسَ بِذِي رُشْدِ
يُرُومُ مِنَ الْإِعْزَازِ لِلدِّينِ عَنْ جَهْدِ
بِنَيْلِ الْمُنَى وَالْفُوزِ بِالْعَزِ وَالْمَجْدِ
مَآثِرُ آبَا كُرَامِ ذَوِي سَعْدِ
فِي الْعَدْلِ تَنْجُو فِي غَدٍ نَائِلِ الْقَصْدِ
وَكُنْ حَازِمًا فِيمَا تَسُرُّ وَمَا تُبْذِي
وَرَائِكَ مُحَمَّدٌ وَعُقْبَاكَ لِلْحَمْدِ

(١) ملكت فاسجح : فاعف وتلطف .

فَلَا زِلْتَ وَطَأْ عَلَى هَامَةِ الْعِدَا
 وَلَا زِلْتَ مَسْرُورَ الْفُؤَادِ مُؤَيَّدًا
 فَمَنْ يُبْلَغُ عَبْدَ الْعَزِيزِ وَجَنَدَهُ
 وَمَا نَالَ إِلَّا الْخَزَى وَالْعَارَ وَالرَّدَى
 لِيَهْنِكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بِهِ الَّذِي
 وَأَكْمَدَ أَكْبَادًا وَأَوْهَى ذَوَى الرَّدَى
 وَنَضَّرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهَزَمَ جُنُودَهُمْ
 وَمَا شَمَّ إِلَّا عِدَاةَ ذَوَى الْهُدَى
 فَسِرْ نَحْوَ أَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ قَاصِدًا
 إِلَى شَمِّ أَعْدَاءِ دِيْنِ مُحَمَّدٍ
 وَجُرَّ عَلَيْهِمْ جَحْفَلًا بَعْدَ جَحْفَلٍ
 فَإِنَّكَ مَنْصُورٌ عَلَيْهِمْ مَسْؤُودٌ
 مِنَ الذُّعْرِ وَالْإِرْعَابِ مَا قَدْ أَخَافَهُمْ
 وَأَحْسَنَ مَا يَحْطُو بِهِ الْخَتَمُ أَنَا
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

لَكَ النِّقْضُ وَالْإِبْرَامُ فِي الْحُلِّ وَالْعَقْدِ
 وَضَدَكَ فِي كِبَتْ وَكَمَتْ فِي ضَهْدِ
 وَمَنْ مَعَهُ أَنَا عَلَوْنَا عَلَى الضُّدِ
 وَوَلَى عَلَى الْأَعْقَابِ مِنْكَسِرِ الْحِدِ
 قَدْ اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ ذِي رُشْدٍ
 وَمَنْ بِهِ الْمَوْلَى عَلَيْنَا مِنَ الْمَجْسِدِ
 فَمَا شَمَّ إِلَّا عَنِ الرُّشْدِ فِي بَعْسِدِ
 وَأَنْصَارِ أَعْدَاءِ الْهُدَى وَذَوَى الْجَحْدِ
 يَهْمَتِكَ الْعُلْيَا وَلَا تَأَلَّ فِي الْجَهْدِ
 ذَوَى الْغَدْرِ وَالْمَكْرِ الْمَجْرَدِ عَنْ رُشْدِ
 وَارْهَبَهُمُ بِالصَّافِنَاتِ^(١) وَبِالْجَرْدِ
 وَعَنْدَهُمُ مَنْ بِأَسْكَ الْخَبْرِ الْمَرْدِ
 وَصَيَّرَهُمْ كَيْمَا يَفْرُونَ مِنْ بَعْسِدِ
 نُصَلِّي عَلَى الْمَعْصُومِ أَزْكَى ذَوَى الْمَجْدِ
 وَتَابِعَهُمُ وَالتَّابِعِينَ عَلَى الرُّشْدِ

(١) الصَّافِنَاتُ وَبِالْجَرْدِ : الصَّافِنُ مِنَ الْخَيْلِ الْقَائِمُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَقَدْ
 أَتَمَّ الرَّابِعَةَ عَلَى طَرَفِ الْحَافِرِ وَالصَّافِنُ الَّذِي يَصِفُ قَدَمَيْهِ .

الملك عبد العزيز ينتصر في البكيرية

أَهْجَاكَ أَمْ أَشْجَاكَ رَسْمُ الْمَعَاهِدِ
أَتَذَكَّرُ عَهْدًا بِالْأَوَانِسِ رَافَهَا
لَغِيْدَاءِ سِلْسَالِ الْمَذَاقَةِ بِسَارِدِ
كَأَنَّ وَمِیْضَ الْبَرْقِ فِي غَسَقِ الدُّجَى
كَأَنَّ الْأَرِيْجَ الْمَسْكُ نُكْهَةً تُغْشِرُهَا
لَهَا مُقَلُّ دَعِجٍ وَكُفٌّ مَخْضَبُ
وَفِرْعٌ أَثِيْتُ سَابِغٍ مُتَجَعَّدِ
وَقَدْ قَوِيْمٌ نَسَاعِمٌ مُتَوَّعِدُهُ
بِرَهْرَهَةٍ كَالشَّمْسِ فِي يَوْمِ صَبْحِهَا
فَلَوْ كَلَّمْتُ شَيْخًا بِطَاعَةِ رَبِّهِ
لَأَصْبَحَ مَفْتُونًا بِهَهَا وَمُؤَلَّعًا
فَضَلْتُ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ وَعَهْدِهَا
فَدَعْتُ ذَكَرَ عَهْدٍ قَدْ تَقَادَمَ عَصْرُهُ
وَالَكِنْ أَرْحَ عَنْكَ الْهَمُومَ وَسَلَّهَا
وَجُبُّ لِمَطَاوِيحِ الْمَفَاوِزِ قَاصِدًا
لِشَّمْسٍ تَبْدَى ضَوْعُهَا فَهِيَ سَاطِعٌ
رَأَى ضَوْعُهُ مِنْ بِالْوَهَادِ وَمَنْ عَلَى

مَعَاهِدِ أَنْسِ بِالْحَسَنِ الْخِرَائِدِ
وَعَقْدًا وَصَلْحًا خَافِلًا بِالْمَقَاصِدِ
كَيْعَقِيْدِ مُشْتَارٍ شَهَى الْمَجَارِدِ
رَفِيْفٌ ثَنَايَا كَالْأَقَاحِ النَّضَائِدِ
إِذَا هِيَ نَاجَتْ وَاقْتَا ذَا تَوَاجِدِ
رَخِيصٌ كَأَعْنَامٍ ابْعَضَ الْعَنَاقِدِ
كَدِيْجُورٍ لَيْلٍ حَالِكِ اللَّوْنِ حَاشِدِ
كَغَصْنٍ مِنَ الْيَمَانِ الْمَذَلِّ مَائِدِ
مَنْعَمَةٌ تُسَبِّى نُهَاسِكُلَّ مَاجِدِ
مَدِيْبَا عَلَيْهَا جَاهِدًا غَيْرَ حَائِدِ
وَخَالَ رَشَادًا أَنْ تَفِي بِالْمَوَاعِدِ
كَمَثَلِ سَلِيْمٍ شَاجِنِ الْقَلْبِ سَاهِدِ
وَتَذَكَارٍ وَصَلِّ لِلْحَسَنِ الْخِرَائِدِ
بِعُوجَاءِ مِنْ قُوْدِ الْمَجَانِ الْحِسْرَافِدِ
وَلَا تَخْشَ مِنْ فِتْكَ الصُّوْرِ الرُّوَاصِدِ
وَطَالِعِ سَعْدٍ مُشْرِقٍ بِالْمَجَامِدِ
يَفْعَاقِ الرَّعَانِ الشَّامِيخَاتِ الْفِدَافِدِ

فَنَابَ إِلَى ضَوْءِ الْمَحَاسِنِ وَارْعَوَى
وَقَدْ بَلَغَتْ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا
تَسَامَى لَهَا شَمْسُ الْبِلَادِ وَبَدْرُهَا
هُوَ الْمَلِكُ الشَّهْمُ الْهُمَامُ أَخُو النَّدَى
إِمَامُ الْهَدَى عَبْدُ الْعَزِيزِ الَّذِي لَمْ يَهْ
أَزَاحَ جَمُوعَ التُّرْكِ عَنَّا بِهَمَّةٍ
وَمَزَقَهُمْ أَيْدَى سَبَا فَتَمَّ زَقُّوْا
وَمَا بَيْنَ مُحْمُولٍ إِلَى عُقْسِرِ دَارِهِ
بَكْسَرِهِ وَإِحْبَسَارٍ وَعُغْفٍ تَوَعَّدِ
فَهَذَا هُوَ الْمَجْدُ الْأَيْثَلُ وَإِنَّمَا
وَمِيرَاثُ آبَاءٍ لَهُ وَمِثْلُ
لَعْمَرَى لَقَدْ أَضْحَى بِهَا مُتَسَامِيًا
فَتَى حَسَنَتْ أَخْلَاقَهُ فَتَسَالَّقَتْ
فَتَى دَمَتْ سَهْلُ الْجَنَابِ مُهَذَّبِ
أَذَاقِ الْأَعْدَادِ وَالْبَوَادِي جَمِيعَهَا
وَكَمْ جَرَّ مِنْ جَيْشٍ لُهامٍ عَرَمَرَمِ
لَهُ رَأْيٌ حَزَمٍ كَالْحُسَامِ فِرْنَسُهُ
وَوَثْبَةُ ضِرْغَامِ أَبِي سُمَيْدَعِ

إِلَى ظِلِّ أَفْيَأَ لَهَا كُلُّ شَارِدِ
فَكَالْشَّمْسِ حَلَّتْ فِي السَّعُودِ الصَّوَاعِدِ
وَجَمَعَ شَرَادَ الْمَعَالِي الشُّوَارِدِ
مُذَيِّقَ الْعِدَا كَأَسَاتِ سَمِّ الْأَسَاوِدِ
مَحَامِدُ فِي الْإِسْلَامِ أَيْ مُحَامِدِ
تَسَامَى بِهَا فَوْقَ السُّهَى وَالْفِرَاقِدِ (١)
فَمَا بَيْنَ مُقْتُولٍ مُصَابٍ وَشَارِدِ
كَسِيرًا حَسِيرًا خَاسِئًا غَيْرَ فِدَائِدِ
فَعَادَ وَقَدْ بَاعُوا بِخَبِيَّةٍ عَائِدِ
حَوَى ذَلِكَ عَنْ قَوْمٍ كِرَامٍ أَمَاجِدِ
تَأْتَلُهَا عَنْهُمْ بِحَسَنِ الْمَقَاصِدِ
عَلَى كُلِّ أَمْلَاكِ الْبِلَادِ الْأَمَاجِدِ
وَعَنَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ فَوْقَ الْجَلَاعِدِ
وَلَكِنَّهُ صَعَبُ الْمَقَادِ لِكَاثِمِدِ
كَتُوسَ حَتُوفٍ مِنْ سَمَامِ الْأَسَاوِدِ
يُغَادِي بِهِ شَوْسَ الْمُلُوكِ السَّرَامِدِ
وَلَهْدَمَ عَزَمَ نَافِيسُ الْمُعَسَانِدِ
إِذَ الْحَرْبُ أَلْقَتْ بِالِدَوَاهِي الشَّدَائِدِ

(١) السها والفرقد : نجمان في السماء .

وَبَدَّلْ نَوَالٍ كَانَسْجَامِ هَوَامِعِ
فِيَا مَنْ سَمَتْ أَخْلَاقُهُ وَتَأَلَّقَتْ
عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ جَسْلٌ ثَنَاؤُهُ
وَبِالْعَفْوِ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّدْقِ وَالْوَفَا
وَرَاعَ جَنَابِ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ رَاجِيًا
وَيَاكَ أَنْ تَصْنَعِي لِمَنْ جَاءُوا شَيْئًا
وَمَا قَصْدُهُ إِلَّا لِيَحْصِيَ لِدَيْكُمْ
وَكُنْ بَازِلًا لِلْجِدِّ وَالْجُهْدِ قَائِمًا
فَهَذَا الَّذِي كُنَّا نَحِبُّ وَنَسْرَتُضِي
وَكَانَ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَنَصَحَ وَلَاةِ الْأَمْرِ قَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ
أَبِي وَفِي لَا يَخْشِيسُ بَعْدَهُ
وَلَيْسَ لَهُ قَصْدٌ بِأَخْذِ تُسْرَائِهِمْ
وَلَكِنْ يَبْدُلُ الْمَكْرَمَاتِ وَقَعْلَهَا

تَعَوَّدَهَا طَبْعًا لِعَفْفٍ وَقَاصِدِ
مَحَامِدُهُ نَحْوُ السَّهَاءِ وَالْفِرَاقِدِ
وِإِصْلَاحِ مَا يَدْعُو الْعَتْلُ الْمَفَاسِدِ
فَإِنْ يَهَاتِسُمُو الشَّأَوِ الْمَحَامِدِ
جَزِيلِ ثَوَابِ اللَّهِ يَسَابِنِ الْأَمَاجِدِ
يَسْرَى أَنَّهُ بِالنَّصْحِ أَعْظَمَ وَافِدِ
يَمَا قَالَ مِنْ زَوْرٍ وَهَتَانِ حَاقِدِ
بِنَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ كَائِدِ
لَنْ يَتَوَلَّى الْأَمْرَ مِنْ كُلِّ قَسَائِدِ
وَيَا حَبِذَ الدِّينِ الْقَوِيمِ لَسَائِدِ
عَنِ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَرَشِدِ رَاشِدِ
وَلَكِنَّهُ لَا يَسْرَتُضِي بِالْمَفَاسِدِ
وَمَا جَمَعُوا مِنْ طَارِفٍ يَعْدُ تَالِدِ
بِجُودٍ وَهَذَا قَيْدُ شِبْهِ الْأَوَابِدِ

عتب واشتياق

أَشِعَّةُ أَنْوَارِ الْمَحَبَّةِ وَالسُّودِ
أَضَاءَتْ بِقَدْرِ كَاللَّائِلِ نَظْمُهُ
وَلَاخَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ الْعَقْدِ بَارِقُ
وَلَكِنَّمَا الْأَشْجَانُ وَالْوَجْدُ وَالْأَسَى
تُبْلِيلُ مِنْهَا الْبَالِ وَاشْتَدَّ حَزْنُهُ
وَقَلْدُ أَكْبَادًا وَأَوْرَى بِجَنْدِرِهَا
نَمَاهُنْ مَكْلُومٌ غَرِيبٌ مَتِيمٌ
فَسَى أَلْمَى لِسُودَعَى مَهْذَبُ
يَزْجُ قُلَاصَ الشَّوْقِ^(١) وَالْوَجْدَ وَالْأَسَى
لَكِي يَعْلَمُ الْأَخْبَارَ عَنْ كُنْهِهِ آلِهِ
فَقُلْ لِلْمَحَبِّ الْأَلْمَسَى أَخِي التَّقَى
لَئِنْ كُنْتُ ذَا هَمٍّ وَغَمٍّ وَلَوْعَةٍ
فَسَوَّاهُ ثُمَّ اللَّهُ إِنَّمَا لِبَعْدِكُمْ
فَكَمْ يَثُتُ الْأَشْوَاقُ جَيْشًا عَرْمَسَرْمًا
فَكَمْ دُونَ مَنْ نَهَوَى مِنَ الْبَيْدِ وَالْقَلَا

وَأَشْوَاقُ مُلْتَاعٍ عَلَى شَطْطِ الْبَعْدِ
وَكَالْمَسْكَ أَوْ رَوْضِ تَضَوُّعٍ بِالرَّنْدِ
يُبَشِّرُ بِالْبَشْرِ وَيَوْمُضُ بِالْوَعْدِ
وَشَطَّةُ مَا بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْمُنْدِ
وَأَضْرَمَ فِي الْأَحْشَاءِ مُسْتَعِرَ الْوَقْدِ
لَوَاهِبُ لَا تَخْبُو وَلَا وَقْدَهَا مَكْدِ
فَرِيدٌ وَحِيدٌ فِي خِرَاسَانِ دُوْ وَجْدِ
سُلَالَةِ أَمْجَادِ كِرَامِ ذَوَى مَجْدِ
مِنْ الْمُنْدِ بَلْ مِنْ بَهْوِ بَالٍ إِلَى نَيْجِدِ
وَعَنْ فَادِحِ الْخُطْبِ الَّذِي جَلَّ عَنْ عَدِ
حَلِيفُ هُمُومِ الْإِغْتِرَابِ مَعَ الْفَقْدِ
وَفَقْدِ وَأَحْزَانِ عُضَالِ وَذَا وَجْدِ
وَمِنْ فَقْدِكُمْ فِي مَتْنِهِ غَايَةِ الْوَجْدِ
لَهَا مَا وَكَمْ أَشْجَتْ قُودًا عَلَى عَمْدِ
وَهِيَهَاتَ كَمْ بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْمُنْدِ

(١) يزج قلاص الشوق : القلوص من النوق الشابة وهي بمنزلة الجارية من السماء .

وَمَنْ دُونَهُ الْبَحْرُ الْخَضَمُ وَهُولُهُ
وَذَاكَ قُضَاءُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
فِيَا مَنْ زَكَتْ أَعْرَاقُهُ ^(١) وَتَأَلَّقَتْ
سُلَالَةُ بَدْرِ الدِّينِ مَنْ جَدِّ وَالْهُدَى
حَذَانِيكَ هَلْ مِنْ أَوْبَةٍ عَلَا لَوْعَةُ
تَقْوُضُ أَوْ يُطْفَأُ سَعِيرُ ضِرَامِهَا
فَقَدْ عِيلَ مِنَّا الصَّبْرُ وَالصَّبْرُ كَاسِمُهُ
لَمَّا بَتَ فِيهَا لَيْلَةٌ كَيْفَ وَالرَّدَا
حَذَانِيكَ فَافْعَلْ فَاَلْبِقَا مُتَعَدِّرٌ
وَتَبَقَى ذَوِي هِمٍّ وَغَمٍّ وَلِسُوعَةٍ
فَحَقِّقْ لَنَا الْوَعْدَ الَّذِي لَاحَ بَسْرُقُهُ
وَقَدْ زَادَنَا هَمًّا وَغَمًّا وَحَسْرَةً
فَلَا رَسْلٌ مِنْ جِيرَتِي لَا رَسَائِلُ
فَذَا رَابِعٌ أَوْ خَامِسٌ قَدْ أَتَاكُمْ
وَذَاكَ هُوَ الشَّيْخُ الْمَبْجَلُ بِقَاسِمٍ
فَلَا زَالَتِ الْأَلْطَافُ تَتَرَا عَلَى الْبَقَى
وَلَا زَالَ إِسْعَافُ الْإِلَهِ يَمْلُهُ
وَلَكِنِّهَا غِيَلَتْ وَلَمْ تَتَّصِلْ بِهِ

(١) زَكَتْ أَعْرَاقُهُ : الْأَعْرَاقُ الْأَنْسَابُ .

وإن تسئلانَ عَنَّا وَعَنْ كُلِّ وَاَمَقٍ (١)
 فنحنُ بحمدِ اللهِ والشُّكرِ والثناءِ
 وَقَدْ زَالَ عَنَّا الخُطْبُ والكُربُ والأسَى
 وَقَدْ جَمَعَ المولى لَنَا الشُّمْلَ وانجَلَتْ
 فهذا الذى نُهْدَى ونُهدى تَحِيَّةً
 كَانَ أَرِيحَ المسكِ عَرَفَ عَيسِيرَهَا
 بَعْدَ وَمِيضِ البَرَقِ والودقِ والحِصَا
 وما طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا جَنَّ غَاسِقٌ
 إِلَيْكَ وَخَبِرَ فِي الحَدِيثِ مُحَقِّقٌ
 تَفْهَمُ رَدَّ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ وَإِنَّمَا
 وَلَوْ رَجَاءُ اللهِ أَنْ سَيُنِيدُكُمْ
 يَفْتَتِ الأَكْبَادَ أَشْجَانُ بَيْنَكُمْ
 فَمَا جَلَسَ الإِخْوَانُ والأَلْفُ مَجْلِسًا
 وَتَتَلَّوْا مِنَ الأَشْوَاقِ والوَجْدِ والأَسَى
 فَيَا لَذَّةِ الأَسْمَاعِ إِنْ قِيلَ قَدْ أَتَى
 وَأَحْسَنُ مَا يَخْلُو القَرِيضُ بِخَتْمِهِ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ والآلِ مَا سَرَى

وَفَى صَفَى بِالمُحَبَّةِ والسُّودِ
 بِخَيْرِ والآءِ كَثِيرٍ وَفَى رَغْبَةٍ
 وَأَصَابُ مَا تَجْنَى الهَزَاهِزُ فِي نَجْدٍ
 فَوَادِحُ لَا تُحْصَى بَعْدَ وَلَا حِدٍ
 بِوَافِرِ تَسْلِيمٍ عَلَى النِّسَاءِ والبُعْدِ
 وَأَذْكَى أَرِيحَ إِذْ تَضُوعٌ مِنْ نَدٍ
 وَمَا هَبَّتْ النُّكْبَا وَمَا حَنَّ مِنْ رَعْدٍ
 وَمَا انْبَعَثَ رَوْقًا تَبْكِي عَلَى فَنَدٍ
 حَسِينٍ إِلَى الأَنْصَارِ مُتَّصِلِ الجَمَدِ
 إِلَى مَثَلِهِ تُرْجَى المَطَى مِنَ البُعْدِ
 مِنَ العِلْمِ مَا يَسْمُو إِلَى ذُرُوقِ المَجْدِ
 وَأَجِيجَ فِي الأَحْشَاءِ مُتَّقِصِدُ الفَقْدِ
 وَدَارَ حَدِيثِ الصُّحْبِ إِلَّا بِهَا نُبْدَى
 عَلَى فَقْدٍ مَنْ نَهَى وَمَنْ شَطَطَ البُعْدِ
 إِلَيْنَا بَرِيدُ الارتحالِ مِنَ الهَنْدِ
 صَلَاةٌ عَلَى الهَادِي إِلَى مَنَهْجِ الرُّشْدِ
 نَسِيمُ الصَّبَا أَوْ لَاحَ بَرَقٌ عَلَى نَجْدِ

* * *

(٢) كل وامي : المنة المحبة وقد ومقه يبقه احبه فهو وامي .

أسف والتضاعف

إلى الله نشكوا إننا بحسلة
وسكانها كانوا جفاتا ولم تكن
كسالا عن الطاعات لا متورعا
وأستغفر الله العظيم لما جرى
وليس بها إلا فتى متفردا
فتبها لها من بلدة لم يكن بها
يضمحل بها الماشي جميع نهاره
وماء أجاجا مالحا غير صالح
فيسارب عجل بالرحيل فإني
فما هو إلا الهمة والغم والأنى
فليست قري الأفلاج يوما بمنزل
وقد ساعى من بعض أخلاق أهلها
تغير من كنا نسر بقربه
وعسلبا زلالا للسلأوام ومنهلا
ولله أصحاب وإلف ومعشر
بهم ضل قلبي مستهاما مولعا

تولى جميع الخير عنها وأبعدا
نراهم بها إلا غفاة ورقدا
تراه بها أو صالحا متعبدا
على لسانى ساهيا أو تعمدا
وكان على مافيه قد صار أوحدا
كريما جوادا ساد إلا محمدا
وليس يرى إلا إمساء وأعبد
وجوجا غرابيا كساتا وجردا
أرى غيرهم بالخير أخرى وأسعدا
على القلب أورى جدوة فتأقدا
ولا المكث فيها مؤثلا ومقعدا
أمورا رابتني فأبديت منشد
وعاد زعاقا^(١) بعد أن كان موريدا
فوارده يشفى من العطش الصدا
إذا ذكروا نسؤوا إلى النجم مصيدا
تأجج في أرجائه ما تأقدا

(١) وعاد زعاقا : الزعق الصياح وقد زعق به من باب شطع والماء الزعاق

أَبَيْتُ أَرَايَ النِّجْمَ مِنْ وَلَسِهِ بِهِمْ
بِهِمْ كُنْتُ أَسْلُوَ إِنْ عَرَى الْهَمَّ مَرَّةً
وَاللَّهُ مِنْ سَوْحِ الرِّيَاضِ مُحَلَّةً
وَفِيهَا مِنَ الطُّلَابِ لِلْعِلْمِ عَصْبَةٌ
وَفِيهَا ذَوُوا خَيْرٍ وَأَصْحَابُ حِسْبَةٍ
وَأَهْلُ جِهَادٍ بِإِذْنِ نَفْسِهِمْ
فِي أَيُّهَا الْمُزْجَى قُلُوصًا عَرْنَدَسًا
تَحْمَلُ هَذَاكَ اللَّهُ مَنَى تَحِيَّةً
وَأَزْكَى سَلَامٍ يَفْضِيحُ الْمَسْكَ عُرْقَهُ
سَلَامٌ مَحَبٍّ أَرَقَّ الشَّوْقُ جِفْنَهُ
يَحْنُ إِلَيْكُمْ كُلُّ آتٍ وَسَاعَةٍ
مَنْهَايِلَ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
لَقَدْ طَابَ مَسْعَى مَنْ سَعَى فِي اعْتِلَائِهَا
وَأَعْلَى مَنْارِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ مُعْلِنًا
أُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ شَيْخِي وَشِيعَتِي
بِهِمْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْهَدَى بَعْدَ مَا عَفَا
فَقَازُوا بِمَا حَازُوا مِنَ الْخَيْرِ وَاحْتَوُوا
وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ أَنِّي عَنِيتُهُمْ
فَلَمْ أَعْنِهِمْ جَمْعًا وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ
وَقَامًا وَجَدًا وَاسْتَجَاشَا ذَوِي الرَّدَى

وَأَصْبَحَ مَشْغُوفًا بِهِمْ مَتَوَجِّدًا
وَأَعْضَلَ خَطْبَ مَضْفَعٍ أَوْ تَلَدَدًا
رَأَيْتُ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا مَنْ تَعَبَّدَا
وَقَدْ كَانَ فِيهَا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ مُرْشِدَا
لَأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنِ السُّرُهَا
لِقَتْلِ ذَوِي الْأَشْرَارِ مَنْ تَمَرَّدَا
تَجَوَّبُ فَيَا فَيَا الْبَيْدِ وَجَدًا وَمُسَدَّدَا
إِلَى الْأَلْفِ وَالْأَصْحَابِ مَثْنَى وَمُوحِدَا
هَدِيَّةً مُشْتَاقٍ عَلَى الْبَعْدِ وَالْمَدَا
وَأَمْسَى عَلَى مَافَاتِهِ مَتَوَجِّدَا
وَيَذْكُرُ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاهِلِ مَوْرِدَا
وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْدِينِ وَالْهَدَا
وَقَوْمٍ مِنْهَا مَا التَّوَى وَتَأَوَّدَا
فَأَصْبَحَ مِنْ بَعْدِ الْوَهَادِ مُشَيَّدَا
وَهُمْ أَنْجَمٌ تُهْدِي لِمَنْ سَارَ فَاقْتَدَا
مِنَ الْأَرْضِ فَاسْتَعْلَى بِهِمْ وَتَعَجَّدَا
لِعَمْرَى لَقَدْ طَابُوا فُرُوعًا وَمُحْتَدَا
جَمِيعًا وَكَانَ الظَّنُّ ظَنًّا مُفْنَدَا
أَسَاءَ بَنَّا ظَنًّا فَقَالَا وَشَدَّدَا
لَكِي يَنْشُدُوا فِينَا قَصِيدًا تَمَرَّدَا

بِزُورٍ وَبُهْتَانٍ وَظُلْمٍ وَفِرْيَةٍ
 وَلَوْ أَسْعَدَا مَا كَانَ مِنَّا لَثَلِيهِمْ
 وَشِمْتُنَا تَأْتِي الْمَكَافَاةَ بِالرَّدَى
 لِأَنَّهُمَا مِنْ خَيْرِ قَوْمٍ وَمَعْشَرٍ
 وَقَدْ أَحْسَنُوا فِينَا جَوَارًا وَمَوْئِلًا
 وَلَوْ أَسْعَدَا كُنَّا لِمَنْ كَانَ مُسْعِدًا.
 يَهَامُّ وَمَرْصَادًا بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
 وَكَانَا لَدَيْنَا فِي أَعَزِّ صَيَانَةٍ
 وَوَاللَّهِ مَا كُنَّا قَصْدَنَا جَمِيعَهُمْ
 وَلَكِنَّهُمْ ظَنُّوا لِسُوءِ فِعَالِهِمْ
 وَحَاشَا وَكَلَّا إِنْ ذَاكَ لِفِرْيَةٍ
 فَفِيهِمْ أَنَاسٌ لَا أَخِيْسَ بَعْدَهُمْ^(١)
 وَلَمْ أَرِ مِنْهُمْ جَفْوَةً أَوْ مَقَالَةً
 وَمَنْ عَادَتِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
 أَغْضُ عَنْ الْعَوْرَاءِ^(٢) طَرْفِي وَإِنَّمَا
 إِذَا كَانَ مِنْ صَحْبِي وَقَوِي وَشَيْعَتِي
 وَلَا كَانَ لِي فِيهَا أَظَنُّ خَطِيئَةٍ
 سِوَى أَنِّي لَمَّا ذَكَرْتُ مُحَمَّدًا

فَلَمْ يَجِدَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُسْعِدَا
 سَبِيلًا فَمَا كُنَّا كَمَنْ قَالَ وَاعْتَدَا
 عَلَى فِعْلٍ خَيْرٍ سَابِقٍ كَانَ قَدْ بَدَا
 كِرَامٍ ذَوِي فَضْلٍ وَكَانُوا ذَوِي نَدَا
 فَكَيْفَ نَجَازِي مَنْ أَسَاءَ وَفَنَّدَا
 مِنَ الْغَاغَةِ النُّوْكََا وَمَنْ قَالَ مُنْشِدَا
 تَمْضُ لِلْأَبَابِ الْعُدَاةِ ذَوِي الرَّدَا
 مِرَاعَاتٍ حَقٍّ وَاجِبٍ قَدْ تَأَكَّدَا
 بِسُوءٍ وَمَكْرُوهِ فَهَلْ كَانَ أَوْ بَدَا
 بِنَا أَنْ نَكَافِيَهُمْ وَنُبْدِيَ التَّوَعُّدَا
 وَوَهُمُ وَبُهْتَانٌ وَظُلْمٌ تَعَمَّدَا
 وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُمْ إِخَاءٌ مُؤَكَّدَا
 تُؤَثِّرُ ظَنًّا بِالْأَحْبَةِ مُفْنِدَا
 إِذَا مَا أَسَاءَ الظَّنُّ بِي مِنْ تَلَسُّدَا
 لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا
 وَلَا كَانَ زِنْدِيقًا وَلَا مِنْ ذَوِي الرَّدَى
 لَدَيْهِمْ بِهَا عَابُوا وَعَاثُوا تَمَرَّدَا
 بِشَيْءٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَالْجَوْدِ وَالنَّدَى

(١) لَا أَخِيْسَ بَعْدَهُمْ : لَا أَغْدِرُ .
 (٢) بِالْعَوْرَاءِ : الَّتِي فَقَدَتْ أَحَدَى عَيْنَيْهَا .

وَقَدْ كَانَ يَلْقَانَا بِحُسْنِ طَلَاقَةٍ
 وَمَا كَانَ شَخْصًا غَيْرُهُ فِي بِلَادِهِ
 أَيَحْسَنُ مِنَّا بَعْدَ هَذَا انْتِقَاصَةً
 فَهَذَا الَّذِي قَدْ غَاظَهُمْ وَأَمْضَاهُمْ
 وَلَا أَوْمَ فِي هَذَا فَمَا قُلْتُ مُنْكَرًا
 وَلَا قُلْتُ يَوْمًا أَنَّهُ كَانَ عَالِمًا
 نَقِيًّا تَقِيًّا فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ
 وَبَشَرٍ وَتَكْرِيمٍ دَوَامًا وَسَرْمَسَدًا
 هَذَا الصَّنِيعِ الْمُتَضَيِّ قَدْ تَجَرَّدَا
 وَجَدْنَا لَمَّا أَبَدَى وَأَسْدَى مِنَ النَّدَى
 فَقَدْ أَلَوْا بِنَا مَا لَيْسَ فِينَا تَمَسُّرًا
 مِنَ الْقَوْلِ أَوْ قُلْتُ الْمَقَالَ الْمُفْنَدَا
 وَلَا فِاسَاخِلَا أَوْ زَاهِدًا مُتَعَبِّدَا
 وَلَكِنَّهُ فِي قَوْمِهِ كَانَ أَوْحَدَا

الصلوة

هو الله معبودُ الوری فله الحمدُ
له الشکرُ مولانا له الحمدُ والثنا
على ماله أولى وأسدى بلطفه
فقد سامنا الأعداءَ سومَ مذلةٍ
ومدَّ التوی من بعد أن كادوا التوی
ولكنَّ مولانا له الشکرُ والثنا
أرانا بهذا البطشِ ذو العرشِ آيةً
فأنقذنا من شر من جار واعتدى
فجاء اللصوصُ المعتدون بغيهم
فلمَّا رأونا أمهلونا هنيئةً
فجاءوا عشاء قبسل هده وهجعةٍ
فبيتنا الأعداءَ لا درُ درهم
فأوروا بنا ناراً من الصمغِ جهرةً
فكل امرئٍ منا تولى ولم يكن
سوى أنه ينجو ويخلص سالماً
من المزعجاتِ المُفْطِعاتِ فلم يكن
ومن نحنُ والأعداءُ بقبضةٍ كفه
٣٧٦

فمن فضله الحسنى ومن جوده المدُّ
له الفضلُ والإنعامُ والجودُ والمجدُ
ومن به سبحانه فله الحمدُ
وحام علينا للسوى طائرٌ يغدُّ
علينا يداً ما خلت أنسا لها نعدُّ
أبى فله منا على ذلك الحمدُ
وفيه لنا لطفٌ وعنوانه السعدُ
وذو العرشِ مولانا له الفضلُ والمدُّ
وعذوانهم حتى علو مرقباً يبُدُّ
وقد أجمعوا أن يقتلوا من له شدُّ
وقد أيقنوا أنا سنسرى ولا تغدُّ
بباطن طلحا والتوى منهم والقصدُ
كانَّ الفضى من زجل أصواتها رعدُ
له همسة حقا تروح ولا تغدُّ
وقد حال من دون التخلُّص ما يبُدُّ
لنا ملجأ إلا إلى من لسه المجسدُ
وعن ما قضى سبحانه جل لانعدُّ

فَكَفَّ أَكُفَّ الظَّالِمِينَ بِلَطْفِهِ
وَجَازَوْا لِعُمْرِى لِلرَّوَاحِلِ جَمَلَةً
وَقَدْ أَخَذَ الرَّحْمَنُ جَلَّ جَلَالُهُ
إِلَيْنَا يَدًا بَلْ لَوْ تَنَزَّلَ بَعْضُهُمْ
وَقَدْ قَتَلُوا مِنَّا امْرَأًا فِي بَيَاتِهِمْ
فَسَابَّوْا وَبَاؤُوا بِالْهَوَانِ وَبِالرَّدَى
وَقَدْ غَادَرُوا أَطْفَالَهُمْ طُولَ لَيْلِهِمْ
وَيَنْدِرِينَ أُمًّا لَا تَجِيبُ دَعَاءَهُمْ
وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ وَمُعَوِّلٍ
سِوَى الرَّاحِمِ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَاحْيَاهُمْ رَبِّى بِنِصَافِهِ الثَّنَا
وَأَنْقِذْهُمْ رَبِّى بِنَا مِنْ مَفَازَةٍ
وَلَمَّا اسْتَمَرَ الصَّحْبُ وَالْكَلُّ قَدْ نَجَا
لَا عِلْمَ مَنْ حَى وَمَنْ هُوَ مَيِّتٌ
وَأَرْجُو عَسَى أَنْ يَنْجُو الْأَخُ مِنْهُمْ
وَيَذْهَبُ عَنِ الْغَمِّ وَالْهَمِّ وَالْأَسَى
وَقَدْ بَتُّ لَيْلَى كَلَّهُ مَتَرَقِّبًا
مِنَ الْقَوْمِ إِنْسَانٌ فَيَرْنُوا بِطَرْفِهِ
وَقَدْ جَعَلَ الرَّحْمَنُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَمَوْضِعٍ

وَرَحْمَتِهِ عَنَّا وَقَدْ أَقْبَلُوا يَغْدُو
وَعَنْ رَحْلِنَا فَضْلًا مِنَ اللَّهِ قَدْ صَدُّ
بِأَبْصَارِهِمْ عَنَّا وَعَنْهَا فَمَا مَدُّ
لَأَبْصَرْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ نَعْدُ
وَزَوْجَةٌ ظُلْمًا فَسَلَا نَالَهُمْ سَعْدُ
وَبِالْخَزْيِ فِي الدُّنْيَا وَلَا نَالَهُمْ رُشْدُ
لَهُمْ ضَجَّةٌ تَعْلُوا وَأَصْوَاتُهُمْ تَبْدُ
وَأَبَا قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ الْفَقْدُ
وَلَا رَاحِمٍ يَصْبُو إِلَيْهِمْ وَلَا يَغْدُ
فَسُبْحَانَ مَنْ أَوْلَى وَمَنْ مَدَّهُ الْمَدُّ
لَهُ الشُّكْرُ مَوْلَانَا عَلَى ذَاكَ وَالْحَمْدُ
وَمَهْلِكَةُ لَا مَاءَ فِيهَا لَهُمْ بَعْدُ
لَجِئْتُ إِلَى نَشْرِ قَرِيبٍ وَلَمْ أَعْدُ
وَمَنْ كَانَ مَجْرُوحًا مُصَابًا بِهِ نَكْدُ
فَيَنْزَاحَ مَا أَلْقَى فَيَسْعِدُنَا السَّعْدُ
فَنَنْجُوا وَعَنْ قَرَبٍ إِلَى صَحْبِنَا نَغْدُ
وَضِيفًا لَأَرْطَاةٍ أَحَاذِرُ أَنْ يَسْدُ
فِيْبَصِرُ شَخْصِي وَالْعَدُوُّ بِهِ حَقْدُ
حِجَابًا فَأَغْشَاهُمْ فَمِنْ بَيْنِنَا سَدُّ
ضَيْثِلٍ وَخَوْفٍ مَزْعَجٍ أَمْرِهِ نَكْدُ

أَكَابِدُ مَا أَلْقَا مِنَ الْحُزْنِ وَالْأَسَى
فَلَا رَجَعُوا مِنْ غَزْوِهِمْ وَمَسِيرِهِمْ
فَمَا هُوَ إِلَّا بَعْدَ هَدًى وَهَجْعَةٍ
سَمِعْتُ سُعَالَ الْأَخِ شَرْقاً وَقَدْ نَأَى
وَقَدْ سَرَّنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَخُودَهُ
وَلَكِنِّي مِنْ شَرِّهِمْ مُتَخَوِّفٌ
فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ وَالصَّبِيحُ قَدْ بَدَا
وَأَقْبَلَ إِقْبَالَ السَّلَامَةِ وَالْهَنَاءِ
وَقَدْ حَفِظَ الرَّحْمَنُ فَضْلاً وَرَحْمَةً
وَمَاءً وَاسِلَاباً وَزَادَا وَكَلَّمَا
وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ الْإِلَهِ وَلُطْفِهِ
فَأَبْدَلْنَا بِالْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْأَسَى
وَبِالْأَخْرِ بَعْدَ الْيَأْسِ قَدْ جَاءَ سَالِمًا
فَأَبْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ أَوْبَةً سَالِمٍ
وَعَطَفُ مِنَ الْمَوْلَى عَلَيْنَا وَرَحْمَةً
وَأَبَوْا وَقَدْ خَابُوا فَلَا دُرَّ دُرَّهُمْ
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَا
وَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَا
وَلِلَّهِ رَبِّي الْحَمْدُ حَيْثُ أَمَدْنَا
فِيَارَاكِباً إِمَاماً عَرَضَتْ قَبْلُغْنَ

وَكُنْتُ قَرِيباً مِنْهُمْ عِنْدَ مَا مَدُّوا
إِلَى أَهْلِهِمْ بَلْ عَاقَهُمْ دُونَهُمْ نَكْدُ
وَمِنْ بَعْدِ مَاصِدِّ الْأَعَادَى وَقَدْ نَسَدُ
وَقَدْ عَاقَنِي عَنْهُ الْمَخَنَافَةُ وَالْبُعْدُ
سَلَامَتُهُ فَاحْتَشَى الشُّوقُ وَالْوَجْدُ
وَمِنْ غَدْرِهِمْ مَازَلْتُ أَخْذَرُهُ بَعْدُ
تَوَلَّتْ هُمُومُ النَّفْسِ وَانْكَشَطَ الذِّكْرُ
وَطَارَ لَنَا مِنْ أَفْقِهِ الطَّائِرُ السَّعْدُ
عَلَيْنَا قُلُوصاً كَانَ مِنْ سِيرِهَا الْوُخْدُ
لَنَا مِنْ مَتَاعٍ لَمْ يُغَيِّرْهُ مَنْ يَعْدُ
فَلَوْلَاهُ مَا عِشْنَا وَلَا حَفْنَا السَّعْدُ
سُرُوراً وَأَفْرَاحاً فَمِنْ شَأْنِهِ الْمَسْدُ
فَزَالَ الْأَسَى حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ جُهْدُ
وَقَدْ حَفْنَا لُطْفُ مِنَ اللَّهِ مُتَمَدُّ
وَفَضْلُ وَإِحْسَانُ وَمَا مَسَّنَا نَكْدُ
وَمَدُّوا فَلَا رُدُّوا وَعُقْبَسَاهُمُ الْكَمْدُ
عَلَى لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ فَسَلَّهُ الْحَمْدُ
عَلَى مَالِهِ مِنْ فَضْلِهِ فَسَلَّهُ الْمَجْدُ
بِإِحْسَانِهِ فَسَالَهُ رَبِّي لَكُمُ الْمَسْدُ
تَحِيَّاتٍ مُشْتَاقٍ وَلَمْ يُنْسِهَ الْبُعْدُ

فَمَا زِلْتُ أَدْعُوكُمْ وَأَحْفَظُ وَدَّكُمْ
عَلَى أَنْتَى فِي غَايَةِ الْأُنْسِ وَالْمُنَى
وَقَدْ جَمَعَ الْمَوْلَى لَنَا الشَّمْلَ بِالذِّى
وَفَى غَايَةِ الْإِكْرَامِ وَالْأُنْسِ وَالْهِنَا
وَأَزَكَّى صَلَاةِ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامِهِ
وَمَا انْهَلَّ وَدَقُّ الْمَزْنِ أَوْ مَاضَ بَارِقُ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَا قَالَ قَائِلُ

وَأَعْرِفُ فَضْلًا شَامِخًا مَالَهُ حَدُّ
وَطِيرُ التَّهَائِي حَوْمًا فَوْقَنَا تَشْدُّ
لَهُمْ وَإِلَيْهِمْ حَتَّى الشُّوقُ وَالْوَجْدُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ قَدْ مَسَنَى قَبْلَهَا نَكْدُ
عَلَى الْمَصْطَفَى الْمُعْصُومِ مَا سَبَّحَ الرَّعْدُ
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي الدِّيَابِجِ لَهُ رَقْدُ
هُوَ اللَّهُ مَعْبُودُ الْوَرَى فَلَهُ الْحَمْدُ



مشـ تاق ..

أَلَا أَيُّهَا الْغَادِي عَلَى ظَهْرِ ضَامِرٍ
 تَجُوبُ فَيَأْتِي الْبَيْدُ عِدْوًا كَأَنَّهَا
 سَنْتَجَّةُ مَذْعُورَةٍ أَوْ كَأَنَّهَا
 تَحْمَلُ هَذَاكَ اللَّهُ مِنِّي رِسَالَةً
 إِلَى مَنْ أَتَانِي طُرُسُهُ وَقَسْرِيضُهُ
 وَيُخْبِرُنَا عَنْ مَطْعَمٍ وَشِعَابِهِ
 فَمِنْهَا اصْطِيَادُ لِلْوُعُولِ الَّتِي بِهَا
 وَبَعَثَهُمُو لِلصَّيْدِ كُلِّ مُسَدِّدٍ
 فَجَاءُوا بِتِلْكَ الصَّحِيحِ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ
 كَأَنِّي بَارَأُ فِي تِلْكَ فِي كُلِّ شَامِخٍ
 فَجَاءُوا بِهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَجَانِبٍ
 فَمَا بَيْنَ خَبَازٍ وَمَا بَيْنَ طَابِخٍ
 وَمَا بَيْنَ دَوَّارٍ عَلَيْهِمْ بِقَهْوَةٍ
 وَمَا بَيْنَ تَالٍ لِلْكِتَابِ مُرْتَلَا
 فَلِلَّهِ مَا أَحْلَى وَأَبْهَى مَقَامَكُمْ
 عَقَائِدِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالسَّلَفِ الْأَوَّلَى
 وَإِذَا أَفْضَلَ الْمَوْلَى وَجَدَ عَلَيْكُمْ
 جَعَلْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي

أَمُونٍ مِنَ الْقُودِ الْمَجَانِ الْحَرَاوِدِ
 وَقَدْ نَجَبَ آلَ لَامِعٍ فِي الْفَدَائِدِ
 مِنَ الظُّبِيَّاتِ السَّانِحَاتِ الْأَوَائِدِ
 تَحِيَّاتٍ مُشْتَقَاتٍ مُحِبِّ وَوَاجِدِ
 يَخْبِرُ عَنْ أَنْسٍ وَحُسْنِ الْعَوَائِدِ
 وَعَنْ مَا جُرِّيَتْ أَتَتْ بِالْفَوَائِدِ
 يَطِيبُ الْغَذَى مِنْهَا لَنَا وَشَاهِدِ
 أَمِينِ سَلِيمِ الصَّدْرِ لَيْسَ بِحَاسِدِ
 وَأَعْقَابِ صِيحَانِ الرَّعَانِ الرُّوَائِدِ
 وَقَدْ رَمِيَتْ جَاءَتْ كَمَثَلِ الْجَلَامِدِ
 وَقَدْ حَصَلُوا كُلُّ الْعُنَى وَالْمَقَاصِدِ
 وَمَا بَيْنَ أَكَالٍ لَتِلْكَ الْمَسَوَائِدِ
 تَطِيبُ لَأَقْوَاهِ الْكِرَامِ الْأَمَاجِدِ
 وَلِلسُّنَّةِ الْغُرَاءِ ذَاتِ الْقَوَاعِدِ
 وَقَدْ كَانَ مَنَعُوتًا بِحُسْنِ الْعَقَائِدِ
 فَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ يَا بَنِي الْأَمَاجِدِ
 بِأَنْسٍ وَصَيْدٍ مِنْ رَوَاسٍ رَوَاكِدِ
 أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَمَّجَدَ مَا جِدِ

مِبَاتِكُمْ وَالشُّكْرُ لِلَّهِ وَالنَّاسِ
 فَطَوَّبَى لِمَنْ هَذَا الصَّنِيعُ مَرَامِهِ
 وَإِنِّي لِمُشْتَاقٌّ إِلَيْكُمْ وَإِنِّي
 وَشَوْقِي إِلَيْكُمْ لَا يَنْبِي وَمَسْودَّتِي
 وَلَكِنِّي سَلَّيْتُ نَفْسِي لِمَا جَرَى
 وَقَدْ جَاءَنَا مِنْهُ عَلَى حِينٍ هَيْضَةٍ
 قَرِيبُ رَدٍّ فَاسْتَكْنَا وَلَمْ نُجِبْ
 وَقَدْ مَنْ مَوْلَانَا الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
 فَسَدُّونَكَ مَا نَهْدَى إِلَيْكَ وَإِنِّي
 يَمُنْ عَلَيْنَا بِالْقَبُولِ وَبِالرَّضَى
 وَأَحْسَنَ قِرَاهَا بِالْقِرَاءَةِ وَالِدُّعَا
 وَلَا يَسْهَلَنَّ الْأَمْرُ عِنْدَكَ وَاحْتَسِبْ
 فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُمْ
 وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَمْرَ كُلِّ مُشَبَّهٍ
 وَصَلَّ إِلَهِي كُلَّ آتٍ وَسَاعَةٍ
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

فَتُبْدُونَ لِلْمَوْلَى كَثِيرَ الْمُحَامِدِ
 وَطَوَّبَى لِمَنْ ذَا شَأْنِهِ فِي الْمُحَاشِدِ
 لِأَرْعَاكُمُ بِالْقَلْبِ مَعَ كُلِّ وَارِدِ
 تَزِيدُ وَوَجْدِي دَائِمٌ غَيْرُ نَافِدِ
 بَرْدِي عَلَى وَغْدٍ ظُلُومٍ مُكَابِدِ
 لَنَا مِنْ مُرِيبٍ خَائِعٍ ذِي مَكَايِدِ
 لِمَا نَخْشَى مِنْ شُومِ لَوَاشٍ وَحَاسِدِ
 بَرْدٍ عَلَى هَذَا الظُّلُومِ الْمُعَانِدِ
 لِأَرْجُو مِنَ الْمَوْلَى كَرِيمِ الْعَوَائِدِ
 وَبِالْعَفْوِ مِنْ ذَنْبِي وَعَنْ كُلِّ وَارِدِ
 لِصَاحِبِهَا أَنْ لَا بُهَاضَ بِكَائِدِ
 لِقَمْعِ الْعَدَى مِنْ كُلِّ غَاوٍ مُكَابِدِ
 قَدْ انْسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ قَمْعِ الْمُعَانِدِ
 عَلَى النَّاسِ فِي أَدْيَانِهِمُ وَالْعَقَائِدِ
 عَلَى السَّيِّدِ الْمُغْصُومِ أَرْشَدَ رَاشِدِ
 وَتَابِعِهِمْ أَهْلَ التَّقَى وَالْمُحَامِدِ

تعريض ومديح

أَرَى طَالِعَ الْأَدْبَارِ وَالنَحِيسِ قَدْ بَدَا
وَمَا ذَاكَ عَنَوَانُ السَّعَادَةِ لِلْوَرَى
طَفَى فِي سَمَاءِ الْغَى لَمَّا سَمَا بِهِ
وَأَعَشَى الْوَرَى لَمَّا أَجَنَّ ظُلَامُهُ
وَحَالَ خَفَافِشَ الْبَصَائِرِ أَنَّهُ
لَقَدْ أَضْمَخَ الْأَسْمَاعَ مِزْمَارَ كُفْرِهِ
فَلَوْلَاهُ مَا فَازَ الطُّغْمَامُ بِبَهْجَةٍ
وَلَا فَاحَ «لِلْقُلُوطِ» رِيحُ لَفْتِنِهِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ قُدُومِ ابْنِ رَاشِدٍ
لَثِمُ السَّجَايَا نَاصِرُ الْكُفْرِ نَاصِرُ
وَقَدْ قَدِمَ الْأَحْسَاءُ فَمَا نَعِمْتَ لَهُمْ
حَلَّ عَلَيْهِمْ بَغْيُهُ فَأَحْلَهُمْ
أَقِيمَ بِهَا سَوْقُ الْمَنَاكِرِ جَهْرَةً
وَعَاثَ بِهَا بَغْيًا وَظُمْلًا جَبَّارَةً
فَأَيْنَ الْحَجَى وَالْعِلْمُ وَالنَّصْرُ لِلْهَدَى
وَقَدْ كَانَتْ الْأَحْسَاءُ قَبْلَ قُدُومِهِمْ
وَيُؤَخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ

فَأَظْلَمَ كُلُّ الْكَوْنِ لَمَّا تَأَيَّسَ
وَلَكِنَّهُ الْإِغْرَا لِمَنْ ضَلَّ وَاعْتَدَا
فَبَاءَ بِخُسْرَانِ الْمُتَى مَنْ بِهِ اقْتَدَا
فَجَالَتْ سُحَا أَهْلِ الْغَوَايَةِ وَالسَّرْدَا
ضِيَاءَ مَا يَدْرِي الَّذِي كَانَ أَرْمَدَا
وَأَبْدَى بِإِنْشَادِ الْهَذَا حِينَ أَنْشَدَا
وَلَوْلَاهُ مَا آضَ الضَّلَالُ وَلَا بَدَا
وَلَا كَانَ ذُو الْإِشْرَاكِ بِالشَّعْرِ غَرْدَا
حَلِيفَ الرَّدَى مَنْ سَارَ بِالْبَغْيِ وَاعْتَدَا
لَمَقْدَمِهِ حِصْنُ الرَّدَى قَدْ تَشَيَّدَا
عَيُونَ وَلَا قَرَّتْ بِهِ حِينَ سَوَّدَا
حَضِيضَ الرَّدَى لَمَّا تَوَلَّى وَأَفْسَدَا
فَلَسْتَ تَرَى فِيهَا إِلَى الْحَقِّ مُرْشِدَا
وَلَمْ يَبْنِ فِيهَا قَطُّ لِلَّهِ مَسْجِدَا
وَأَيْنَ النَّدَى وَالْعُجُودُ أَنَّى لَهُ اهْتَدَا
يُقَامُ بِهَا الشَّرْعُ الشَّرِيفُ وَيَقْتَدَا
ظُلَامَتِهِ لَا يَخْشَ جُورًا وَمُضْهَدَا

وَيُؤَمَّرُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ حَائِلٍ
فَلَمَّا تَوَلَّى عَطَلَ الْأَمْرَ كُلَّهُ
وَرُبُّ جَهْلٍ كَافِرٍ بِإِلَهِهِ
لَقَدْ خَاصَّ فِي بَحْرِ مِنَ الزَّيْغِ مَادِحًا
وَأَقْصَرَهُمْ بَاعًا إِذَا اشْتَبَكَ الْقَنَاصَا
وَلَيْسَ بَذَى رَأْيٍ سَدِيدٍ وَلَمْ يَكُنْ
وَأَخْلَاقُهُ أَخْلَاقُ عُلُجٍ ^(١) ذَمِيمَةٍ
قَلِيلُ حَيَاءٍ لَيْسَ فِيهِ مُرُوءَةٌ
يَصُدُّ عَنِ التَّقْوَى وَيَأْمُرُ بِالرَّدَى
وَيُحْكِمُ بِالْقَانُونِ بَغِيًّا وَإِنَّمَا
فَتْبَاءٌ لَهُ مِنْ مَادِحٍ مَا أَضْلَلَهُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ رَأْيِهِ
رَوِيدًا فَمَا الْأَبْصَارُ مِنَّا كَلِيلَةٌ
فَلَيْسَ يَرُوجُ الزَيْفُ عِنْدَ ذَوِي النُّهَى
فَمَا هُوَ إِلَّا لِلضَّلَالَةِ نَاصِرٌ
سَعَى جَهْدَهُ فِي نُصْرَةِ الشَّرِّ طَالِبًا
وَقَدْ رَامَ هَذَا قَبْلَهُ كُلُّ كَافِرٍ
لَقَدْ ضَلَّ مِنْ أَبْدَى الْقَرِيضِ بَدْحَهُ

فِيَا حَبْدًا هَدِيًّا وَوَصْفًا وَمُورَدًا
وَأُطْفَأَ مِنْ ضَوْءِ الْهُدَا مَا تَأَقَّدَا
يَرَى مَدْحَ أَهْلِ الزَّيْغِ رَأْيًا مُسَدَّدًا
أَقْلَ الْوَرَى مَجْدًا وَجُودًا وَسُودَدًا
وَأَوْهَاهُمَا عَهْدًا وَعِقْدًا وَمُوعِدًا
لَيْتَهُمْ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَيُنْجَدَا
وَأَفْعَالُهُ أَفْعَالُ مَنْ لَيْسَ سَيِّدًا
حَلِيفُ الرَّدَى مَذْكَانُ شَيْخَاوَأَمْرَدَا ^(٢)
وَيَنْكُرُ نَصَبًا لِلصَّرَاطِ تَمَسُّرْدًا
أَتُو فِيهِ بِالْكَفْرِ الصَّرِيحِ تَعْمُدًا
لَقَدْ هَامَ فِي وَادٍ مِنَ الْغَى إِذْ حَسَدَا
لَقَدْ زَاغَ عَنِ قَصْدِ الطَّرِيقِ وَمَا هَتَدَا
وَلَا مَدْحَ أَهْلِ الزَّيْغِ فِينَا مُؤَيَّدَا
وَإِنْ خَالَه دَرًا فَسَرِيدًا وَعَسْجَدًا
وَرَافِعُ قَدَرِ الشَّرِّكَ مَذْكَانُ أَمْسَرَدَا
بِهِ زُهْرَةُ الدُّنْيَا وَعِزًّا مُخَلَّدَا
وَأَمَّلَ فِي الدُّنْيَا فَمَا نَالَ مَقْصَدَا
إِلَّا ائْتَدَحَ الْعُصْبَ الْحُسَامَ الْمُجَرَّدَا

(١) علج : الملج بوزن العجل ، الواحد من كفار العجم ، والجمع علوج .

(٢) أمرد : غلام أمرد بين المرد ، وغصن أمرد لا ورق عليه .

أَخَا الْمَجْدِ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ شَاعَ ذِكْرُهُ
هُوَ الْعَارِضُ الْمَطَالُ بِالْجُودِ وَالنَّدَا
فَمَا جُودُ مَنْ قَدْ جَادَ إِلَّا مَزَادَةٌ
فَإِنْ عَدَّ كَعْبٌ فِي السَّمَاحِ أَبْتُ لَهُ
وَحَاتِمٌ طَى قَدْ تَضَاعَلَ جُودُهُ
يَهَابٌ وَيُرْجَى نَيْلُهُ فَكَفَّ عَارِضُ
هُوَ الْبَحْرُ غُضُّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنًا
هُوَ الْمَنْهَلُ الطَّامِ لِمَنْ رَامَ شُرْبِيَّةَ
هُوَ الضَّيْغُمُ الْعَادِي إِذَا اسْتَعْرَ الْوَغَى
فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ قَدْ صَارَ مُجْنَدِلًا
وَكَمْ لَيْلٍ خَطَبٍ مَذْلِهِمْ ظَلَامُهُ
فِيَالِكَ مِنْ مَجْدٍ أَثِيلٍ سَمَاءَ بِهِ
دَهَاهُمْ بِهَا جَهْرًا وَأُخْرَى فَعَجَاةُ
وَجَرَّ عَلَيْهِمْ جَحْفَلًا بَعْدَ جَحْفَلٍ
هُوَ الْمَجْدُ وَابْنُ الْمَجْدِ وَالْمَجْدُ أَصْلُهُ
وَكَيْفَ يَحِيطُ النَّظْمُ يَوْمًا بِمَدْحِهِ
سَلَالَةُ أَسَادِ الشَّرَى مَنْ تَضَلَّعَتْ
حَمَوْا عَنْ جِمَاهَا كُلٌّ مَنْ رَامَ خَسْفَهُ
فَلَا الْمَجْدُ لَأَمِنْ شَيْدِ الْكَفْرِ وَاعْتَدَى

وَعَارَ لَعْمَرِي فِي الْهَسْلَادِ وَأَنْجَدَا
إِذَا كُنْتُ عَنْ شَيْمِ الْحَقِيقَةِ أَرْمَدَا
تُكْسِبُهَا مِنْ جُسُودِهِ وَتُزَوِّدَا
أَنَامِلُ تَهْمَى عَسَجَدَا أَوْ زَبْرَجَدَا
إِلَى جَنْبِ مَنْ يُعْطَى الْجَزِيلَ إِذَا جَدَا
مُخِيفٍ وَقَلَّ إِنْ كُنْتُ فِي الشَّعْرِ مَنْشَدَا
عَلَى الدَّرِّ وَاحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزِيدَا
يُزِيحُ بِهَا عَنْهُ الْحَرَارَةَ وَالصَّدَا
وَشَبَّ ضِرَامٌ فِي الْوُطَيْسِ ^(١) وَأَوْقَدَا
وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ فِي الْحَدِيدِ مُصَفَّدَا
جَلَّتْ بَيْضُهُ عَنْهَا غِيَاهِبَ مَا سَدَا
وَمِنْ غَسَارَةٍ شَعْوَاءَ شَنَّ عَلَى الْعَدَا
فَاقْحَمَهُمْ حَوْضَ الْمَنَاسِيَا وَأَوْرَدَا
وَبَدَّدَ شَمَلًا مِنْهُمْو فَتَبَّ دَدَا
وَمَا الْمَجْدُ إِلَّا مَا تَنَازَرَ وَأَوْتَسَدَا
وَقَدْ فَاقَ أَهْلَ الْأَرْضِ جُودًا وَسُودَدَا
بِهِمْ سَنَةُ الْمُخْتَارِ كَأْسًا مَنْسَدَا
وَأَعْلَوْا مِنَ الْإِسْلَامِ قَصْرًا مَشِيدَا
يَهْدُ دُعَامًا بِأَذْخًا مَتَاطَدَا

(١) الوطيس : التنور ، وحميت الوطيس كناية عن شدة الحرب .

وَقَدْ طَهَّرُوا الْأَحْسَا مِنْ كُلِّ بَاطِلٍ
وَأَحْيَوْا عِلَامَاتِ الْهُدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ
وَذُو الدِّينِ أَضْحَى قَدْ أَصَابَتْهُ نَشْوَةٌ
أَعَادَ لَنَا رَبِّي بِهَا كُلَّ بَهْجَةٍ
وَأَطْلَعَ فِيهَا طَالِعَ السَّعْدِ بَعْدَ مَا
وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ
إِمَامِ الْهُدَى لَا زَالَ لِلدِّينِ نَاصِرًا
وَصَلَّ إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
وَأَصْحَابَهُ وَالْآلَ مَا أَنَهَلَ عَارِضُ
وَمَا طُؤُ أَشْعَارِ الرَّفْضِ عَنْهَا وَأَبْعَدَا
فَأَضْحَى بِهِجْرَ طَائِرِ الرُّشْدِ غَرْدَا
تَرَنَّنَ مِنْهَا عَطْفُهُ فَتَأَوَّدَا^(١)
وَزَلْزَلَ أَهْلَ الشَّرِكِ عَنْهَا وَشَرَّدَا
بِهَا طَالِعَ الْإِذْبَارِ وَالنَّحْسِ قَدْبَدَا
بِمَهْدِ إِمَامٍ فِي الْعَلَى كَانَ أَوْحَدَا
وَلَا زَالَ بِالْإِسْعَادِ فِينَا مُؤَيَّدَا
عَلَى الْمَصْطَفَى الْمُبْعُوثِ بِالنَّصْرِ لِلْهُدَا
وَمَا سَجَعَ الْقَمَرَى لَيْلًا وَغَرَّدَا

* * *

(١) عطفه فتأودا : عطف الرجل جانباه من لدن رأسه الى وركيه وكذا عطف كل شيء جانباه .

ذو ود صفي

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْ صَفِي وَذِي وَدٌ
وَأَزْكَى مِنَ الْمُسْكِ الْأَرِيحِ تَضَوُّعًا
كِتَابُ صَوَابٍ نَشْرُهُ وَنَظْمُهُ
بَدَى مِنْ مُحَبٍّ أَلَمَعَى مُهَذَّبٍ
تَحَلَّى بِأَثْوَابِ الثَّقَى فَسَارَتْنِي إِلَى
وَنُصَحٍ وَإِبْصَاءٍ بِرَفْقٍ فَحَبَّذَا
فَبُورِكَتَ مِنْ دَاعٍ مِرَاعٍ مُوقِّقٍ
وَلَمَّا فَضُضْتُ الْخَتَمُ أَبْصَرْتُ طَيْهَ
نَضِيدًا فَرِيدًا بَلْ مَفِيدًا وَإِنَّهُ
وَأُبْهِى مِنَ الرُّوضِ الْأَنْثِقِ الَّذِي جَدَّتْ
فَلَا زِلْتُ مَسْرُورَ الْفُؤَادِ عَلَى الْبَقَا
وَأَزْكَى صَلَاةِ اللَّهِ مَالِحَ كَوْكَبٍ
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَا دَعَا

بَلْفَظٍ غَدَى أَزْهَى مِنَ الْجَبَدِ بِالْعَقْدِ
وَأَحْلَى مَذَاقًا مِنْ رَحِيقٍ وَمِنْ شَهْدِ
عَلَى أَنَّهُ فَرَّدُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَصْدِ
أَدِيبٍ أَرِيبٍ لِلْوَرَى بِالْهَدَى يَهْدِ
رَوَاقٍ مِنَ الْعِلْمِ ^(١) الشَّرِيفِ الَّذِي يُبْدِ
وَصِيَّةَ مُقْضَى النَّصِيحِ وَالصَّدَقِ وَالْوُدِّ
فَلَمْ تَأَلُ جُهْدًا فِي الدَّعَا غَايَةَ الْجُهْدِ
بَدِيعًا أَنْيَقًا بِالْبِلَاغَةِ مُسْتَبِيدِ
لَأَحْلَى مِنَ الشَّادِي بَرُوضِ الْمُتَى يَشْدِ
عَلَيْهِ غُودًا بِالْهُوَامِيعِ ^(٢) وَالرُّعُودِ
مَعَا فَا مِنْ الشُّكُورِ وَمِنْ كَيْدِ ذِي حَقْدِ
وَمَا أَنْهَلَ وَدَقُ فِي عَوَالٍ وَفَى وَهْدِ
هَدِيَلَا حَمَامَاتٍ عَلَى الْأَيْكِ بِالْغَرْدِ

(١) رواق من العلم : الرواق الفسطاط ، يقال ضرب فلان رواقه بموضع كذا إذا نزل وضرب خيمته ، والرواق أيضا ستر يمد دون سقف .
(٢) الهوامع : الهومع السائل ، وقد همعت عينه أي دمت وبابه قطع وخضع .

الإمام عبد الله بن فيصل

أدِمَّ بالعِوَالِي الطَّعْنَ فِي الضِّدَّانِ جَدَا
أَلَا إِنَّمَا الْعِزُّ الْمُؤَطَّدُ وَالْعَلَى
فَمَا أَوْهَنَ الْأَعْدَى سِوَى الْبَيْضِ وَالْقَنَى
فَلَنْ تُدْرِكَ الْقَوَزُ الْمُؤَطَّدُ بِالْمُنَى
وَأَعْمَلْ هَدِيتَ الْيَعْمَلَاتِ بِدَاجِنِ
وَفِي رُبْعِهَا عَمْدًا نَخَهَا وَلَا تَهَبْ
لِتُدْرِكَ عِزًّا بَاذِخًا مُتَثَلِّقًا
وَلَيْسَ يُنَالُ الْفَخْرَ عَاشِقُ رَاحَةِ
وَلَيْسَ شَدِيدًا لِنَخْوَةِ الْيَوْمِ رَاضِيًا
وَيَعْتَاضُ هَوْنًا بِالْمُؤَادَةِ لَابِسًا
فَعَجَزُ مُدَارَاةِ الْعِدَا بَعْدَ مَا بَدَتْ
وَأَيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ مِنْهُمْ بِمَنْطِقِ
فَلَيْسَ يُرْجَى صَفَى وَدٍ لِحَاسِدِ
فَفِي مَا مَضَى مِنْ مَكْرِهِمْ وَخِدَاعِهِمْ
فَبَادِرْ فَهَذِي فَرَصَةٌ قَدْ تَمَكَّنْتُ
وَمَنْ لَمْ تَخَفْ مِنْهُ الْعِدَا فِي بِلَادِهَا
وَمَنْ لَمْ يُشَارِكْهُمْ عَلَى كُلِّ مَا هَوَى

وَبِالْبَيْضِ قَدْ لِلْعَدَى تَعْتَلَى مَجْدَا
بِظَلِّ الْمَوَاضِي وَالطَّلَا لِلْعَدَى غَمْدَا
وَصَيَّرَهُمُ الْأَبْسَا آتَةَ جَنْدَا
وَلَكِنْ أَدَمَ غَزَاوُ الْعِدَا وَأَبْدَلُ الْجُهْدَا
مِنْ اللَّيْلِ جَوْبًا لِلْفَلَى وَأَحْشَتُ الْوَحْدَا
وَقَدْ نَحَوْهُمْ جَهْرًا عِلَانِيَةً جُسْرَدَا
وَيَكْبُوهَا حَسِيرًا حَاسِيًا ضِدَّكَ الْأَرْدَا
وَمُسْتَوطِيءُ فُرْشِ التَّكَاسُلِ مَا اعْتَدَا
بَثُوبِ الْهُوَيْنَا وَالْعِدَا تُلْبَسُ الْحَمْدَا
مُهَاوِدَةَ الْأَبْسَا جَهْرَةً يُبْرَدَا
مُظَاهَرَةً مِنْهُمْ إِذَا لَمْ تَجِدْ يَدَا
لِيُيَبِّ فَاِنَّ السَّمَّ قَدْ يَمْزُجُ الشَّهْدَا
وَهَلْ يَرْتَجِي صَفْوًا مِنَ الْمَمْتَلِي حِقْدَا
دَلِيلٌ وَإِرْشَادٌ لِمَنْ يَتَّبِعُ الرُّشْدَا
وَعَيْنُ الْعِدَا يَقْظَا فَلَا تَعْتَزِمُ رَقْدَا
أَخَافَتَهُ فِي أَوْطَانِهِ وَخَتَضَتْ غِمْدَا
فَاِنَّ لَهُمْ فِيهَا حَوَى ذَلِكَ الْقَضْدَا

وَمَنْ طَلَبَ الْعُلْيَا تَفَضَّلَ وَانْتَضَى
وَجَانِبَ لِدَاتِ النُّفُوسِ وَلَمْ تَكُنْ
وَمَنْ رَامَ عِزًّا لِلرَّعَايَا وَرَاحَةً
فَإِنْ رُمْتَ أَنْ تَحْيَا عَزِيزًا مُؤَيَّدًا
فَجَرَدَ بِحَدِّ سَيْفِ عِزِّكَ صَاعِدًا
وَأَنَّ لَهَا أَسَاسَ عَلَى ذَاكَ يَنْبَغِي
مُلَازِمَةَ التَّقْوَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
وَمِنْ طَاعَةِ مَوْلَانَا فَكُنْ غَيْرَ غَافِلٍ
وَأَحْسِنْ فَبِالْإِحْسَانِ تُنْصَرُ دَائِمًا
فَلَا زِلْتَ بِالْإِسْعَادِ وَالنَّصْرِ وَالْهِنَا
سَلِيمًا مِنَ الْأَسْوَى مُعَافًا مِنَ الرِّضَى
وَصَلِّ وَسَلِّمْ يَا إِلَهِي مُبَارَكًا
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَا قَالَ قَائِلٌ
لِكُلِّ الْعِدَا عِزْمًا وَعَضْبًا لَهُ قَدًّا
لَهُ هِمَّةٌ دُونَ الْعُلَى فَارْتَقَى مَعْجَدًا
أَخَافُ الْأَعَادِي فَاثْنِي فِيهِمْ رَشْدًا
وَكُلُّ الرِّعَايَا بِالْفَلَى رَتَعِي وَرَغْدًا
لِنَيْلِ الْعُلَى قِصْدًا وَرُمَ هَامَهَا عِمْدًا
لِيَمَنْ رَامَ تَشْيِيدًا لِمَا انْجَلَّ وَانْهَدًا
فَإِنْ بِهَا تَقْوَى عَلَى كُلِّ مَنْ صَدًّا
مُدِيمًا عَلَيْهَا جَاهِدًا تَكْتَسِبُ حَمْدًا
وَكَمْ مَلِكُ الْإِحْسَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَبْدًا
وَبِالْعِزِّ مَلْحُوظًا وَلِلْحَاسِدِ الْكَمْدًا
خَلِيًّا مِنَ الشُّكُوبِ وَعَيْنُ الْعِدَا رَمْدِي
عَلَى السَّيِّدِ الْهَادِي الَّذِي قَدْ مِمَّا مَعْجَدًا
أَدِمَ بِالْعَوَالِي الطَّعْنَ فِي الضَّدَانِ جِدًّا

(١) عضبا له قدا : غضب ناقة عضباء مشقوقة الأذن وهو أيضا لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشقوقة الأذن .

الملك عبد العزيز يفتح الاحساء

بِهِجْرٍ أَضَاءَ الْفَجْرُ وَاسْتَعْلَنَ الرَّشْدُ وَنَاءَ عَلَى طَائِمِهَا الطَّالِعُ السَّعْدُ
 وَقَدْ كَانَ أَهْلُوهَا بِأَسْوَى حَالَةٍ وَقَدْ فَتَحَتْ لِلْكَفْرِ أَعْيُنُهُ الرُّمْدُ
 وَكَانَتْ قُضَاةُ السُّوءِ تَصْرُخُ جَهْرَةً بِتَمَجِيدِ عُبَادِ الْقُبُورِ وَهُمْ ضِدُّ
 وَتَمَجِيدِ ضُبَّاطِ لَهُمْ وَعَسَاكِرِ فَبَعْدًا لَهُمْ بَعْدًا وَسَحْقًا لِمَنْ وَدُّ
 وَقَدْ صَارَحُونَا بِالْعِدَاوَةِ وَالْأَذَى فَهُمْ لِلْهَدْيِ ضِدُّ وَلِلْأَشْقِيَا جُنْدُ
 وَقَدْ أَظْهَرَ الْأَرْفَاضَ فِيهَا شِعَارَهُمْ وَمَدُّوا يَدًا نَحْوَ الْعُلَا وَبِهَا امْتَدُّ
 وَفِيهَا الْخَنَا^(١) وَالْخَمْرُ وَالزَّمْرُ^(٢) ظَاهِرُ وَمَا لَيْسَ مُحْصُورًا وَلَيْسَ لَهُ عُدُّ
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلضَّلَالَةِ وَالرَّدَى مَقَرُّ وَفِيهَا لِلْهَوَى صَادِحُ يَشْدُ
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْمَلَاهِي مَلَاعِبُ وَحَادٍ عَلَى أَعْقَابِ أَرْبَابِهَا يَحْدُ
 وَأَحْكَامُ أَهْلِ الْكُفْرِ تَجْرِي بِسَفْحِهَا وَقَانُونُهُمْ يَعْلُو بِهَا ظَاهِرًا يَبْدُ
 فَنَّا بِهَا سَعْدُ السُّعُودِ فَاسْتَفَرَّتْ بِآلِ سَعُودٍ هَجَرَ وَافْتَحَرَّتْ نَجْدُ
 وَأَقْلَعَ عَنْ هَجَرَ دِيَاغِيرٍ مَا سَجَى مِنْ الْكُفْرِ وَالْأَرْفَاضِ حُلُ بِهَا النُّكْدُ
 وَأَصْبَحَ مِنْ فِيهَا مُحِبُّ وَنَاصِحُ يَنَادِي أَلَا أَهْلًا بِكُمْ أَيُّهَا الْجُنْدُ
 فَقَدْ طَالَ مَا كُنَّا بِأَيْدِي عُدَاتِنَا أَدْلَا وَالْأَعْدَاءُ يَسْمُو لَهُمْ جَدُّ

(١) الخنا : الفحش وأخنى عليه في منطقه أى افحش وأخنى عليه الدهر أتى عليه وأهلكه .

(٢) الزمر : الزمرة الجماعة والزمر الجماعات والمزمار واحد الزامير وقد زمر الرجل من باب ضرب ونصر فهو زمار ولا يقال زامر ويقال للمرأة زامرة .

وَهُمْ قَدْ أَخَافُونَا بِهَا وَتَغَلَّبُوا
فَقُوضَ عَنَا الْغَىُّ وَالْبَغْيُ وَالْأَسَى
وَزَالَ قَتَامُ الْكُفْرِ عَنَّا وَأَشْرَقَتْ
وَأَضْحَتْ بِهِجْرَ شَرَعَةِ الْحَقِّ تَجْتَلِي
وَقَدْ أَشْرَقَتْ فِيهَا شَمْسُ ذَوِي الْهُدَى
فِيَا مَنْ بِهَا مِنْ عُصْبَةِ الدِّينِ وَالْهُدَى
فَشَكَرًا بَنَى الْإِسْلَامَ قَدْ رَجَعَتْ لَكُمْ
وَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا دَوْلَةٌ مُضَتْ
فَقَدْ عَادَ مَا قَدْ فَاتَ غَضًا كَمَا بَدَا
وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ الْإِلَهِ وَمَدَّة
وَقَدْ كَانَ مَا أَجْرَاهُ فَضْلًا وَنِعْمَةً
بِعَهْدِ هِزْبِزْرِ الْمَعَى مَهْدَبِ
وَغِيظَ عَلَى أَعْدَاءِ دِينِ مُحَمَّدٍ
أَتَاهُمْ بِهَا إِذْ غَابَ نَجْمٌ مَشْعَشَعٌ
لَسَبَعَ مِنَ السَّاعَاتِ فِي غَسَقِ الدُّجَى
فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا وَأَسَادُ جَنْبِهِ
وَصَاحُوا بِهَا مِنْ كُلِّ قَطْرِ وَجَانِبِ
وَقَدْ مَلَكُوا أَبْوَابَهَا وَبَسَرُوجَهَا

يَسْؤُمُونَنَا خَسْفًا وَيَعْلُوا بِهَا الضُّدُّ
وَأَهْلُ الرَّدَى وَالْفَحْشُ فَاسْتَغْلَنَ الرُّشْدُ
شَمْسُ الْهُدَى وَالْحَقُّ فِي الْخَلْقِ مِمْتَدُّ
وَقَانُونُ أَهْلِ الْكُفْرِ حَلٌّ بِهِ النُّكْدُ
وَحَالَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ أَحْوَالُهَا الْكُمْدُ
لِيَهْنِكُمْ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ وَالْمَجْدُ
بِنَاكِرَةٍ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَسْتَسْ لِّلْدُ
وَلَيْسَ لَهَا قَدْ فَاتَ عَوْدٌ وَلَا رَدٌ
فَلِلَّهِ مَوْلَانَا عَلَى ذَلِكَ الْحَمْدُ
فَمِنْ جُودِهِ الْحَسَنَى وَمِنْ فَضْلِهِ الْمَدُّ
وَلِلَّهِ مِنْ قَبْلِ الْأُمُورِ وَمِنْ بَعْدُ
يَقُودُ أَسُودًا فِي الْحُرُوبِ بِهَا حَرْدٌ^(١)
وَأَحْزَابِهِمْ مِنْ عَنِ الدِّينِ قَدْ نَدُّ
وَقَائِدُهُ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ وَالسَّعْدُ
وَقَدْ هَجَعَ الْأَحْرَاسُ وَالتَّرْكُ وَالْجَنْدُ
قَدْ اقْتَحَمُوا فِيهَا وَمَا مَسَّهُمْ نُكْدُ
شِعَارُهُمُ التَّهْلِيلُ وَالذِّكْرُ وَالْحَمْدُ
وَمِنْ كُلِّ نَجْجٍ نَحْوِ أَعْدَائِهَا تَغْدُ

(١) بها حرد : حرد القصد وبابه ضرب وقوله تعالى : وغدوا على حرد
قادرين أى على قصد وقيل على منع والحرد الغضب .

يقودهمو ليث همام سُميدعُ
 يخوضُ عُبَابَ الموتِ والموتِ ناقعُ
 ويركبُ هَوْلَ الخطبِ والخطبِ معضلُ
 هُوَ الملكُ السَّامِى إلى منتهى العُلا
 إمامُ الهدى عبدُ العزيزِ الذى به
 لقد فاقَ أُنسَاءَ الزمانِ وفاتهم
 فيأُيِّها الغادى على ظهر جَعْلَدٍ
 تجوبُ فيأفى البيدِ وخداً ومسئداً
 تحمِلُ هَداك اللهُ مَنِى تحيَّةُ
 وأورى به من لاعجِ الشوقِ جذوةُ
 وخسامره من نشأةِ البشرِ نشوةُ
 إلى الملكِ الشهمِ الإمامِ أخى الندى
 ومن أصله المجدِ المؤثِّلُ والعلا
 فابلاغه تسليمًا كأن أريجَه
 ونادِ بأعلى الصوتِ عندَ لقائِه
 ليهنك يا شمسَ البلادِ وبدرها
 ونال بك الإسلامُ فخراً ورفعةً
 وذلت بك الأعداءُ من كلِّ فاجرٍ
 فصارَ الأعادى والبوادى ومنهم
 فيالك من فتحٍ وعزٍّ مؤثِّلٍ

أبى وفى فاتك إن عسى الضُّدُ
 إذا استعرت نأرها فى الوغى وقدُ
 وقد هابه الأبطال رعباً وقد ندُ
 وقد أمه فى نيلها الطالعُ السعدُ
 تضعضتُ الأملاكُ واستعلن الرشدُ
 بعفوٍ وإقدامٍ وساعده الجدُ
 عرندسةً مامسها دهرها جهْدُ
 وما نقيت أخفافها عندما تعُدُ
 هديةً مُشتاقٍ أمضَ به الوجدُ
 ولكنه قد عاقه النَّأى والبعدُ
 وفى قلبه سكرٌ من البشرِ ممتدُ
 مذيقِ العدا كأسِ الردى عندما يعدُ
 ومن جوده الجدوى لمن مسه العجهْدُ
 شذى المسكِ لما ضامعَ نشره الندُ
 بمجلسه الأسنى الذى حقه السعدُ
 بلوغِ المنى تسامى بك المجدُ
 وعزت بك الأحسا واستعلن الرشدُ
 وكلُّ كفورٍ دينه الكفرُ والجحدُ
 نفاقٌ أذلاء لسو أنهم كمدُ
 أطيء ومجدٍ قد تسامت به نجدُ

فروحٌ بالأفراحِ أرواحٍ عصبيةٍ
وأَكْمَدُ أَكْبَادًا وَأَوْرَى بِجَدْرِهَا
فَلَهُ رَبُّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَا
فَلَا زِلْتَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَدْرَهَا
وَلَا زِلْتَ مَسْرُورَ الْفَوَادِ بِتَجَحُّسِهَا
وَأَعْدَاكَ فِي كَمَدٍ وَكِبْتٍ وَذَلْسَةٍ
فِيَا مَنْ سَمَا مَجْدًا وَجُودًا وَسَوْدَدًا
مَلَكَتْ فَاسْجَحِ وَأَبْذِلِ الْعَفْوَ وَالنَّدَى
إِلَى اللَّهِ فِي حَشْرٍِ وَنَشْرٍِ وَمَوْقِفٍ
وَعَامِلٍ عِبَادَ اللَّهِ بِاللُّطْفِ وَارْعَهُمْ
وَمَنْ كَانَ ذَا وَدٍّ وَقَدْ كَانَ مُجَسِّنًا
وَمَنْ كَانَ قُدَمًا قَدْ أَسَاءَ فَاسْقِهِ
وَيَنْجَسِمَ السَّدَاءُ الْعُضَالُ وَيَنْتَهِي
وَحَذُّ مَنْ تُقَى الرَّحْمَنُ دَرْعًا وَجَنَّةٍ
وَبِاللَّهِ فَاعْتَصِمْ وَكَسْنٌ مَتَوَكَّلَا
وَنُدُّوْا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْدِّينِ وَالْهَدَى
وَلَا تَنْتَشِرْ إِلَّا صَدِيقًا مَجْرِبًا
وَلَا تُصْغِرِ لِلنَّامِ سَمْعَكَ إِنَّمَا
وَأَحْسَنُ فَبِالْإِحْسَانِ تَسْتَعِيدُ الْوَرَى

وَرَنْحٌ أَعْطَافًا وَأَوْدَهَا الْمَجْدُ
سَوَاعِرُهُمْ قَدْ أَمْضَى بِهَا الْوَقْدُ
فَمَنْ جَوَدَهُ الْحُسْنَى وَمِنْ فَضْلِهِ الْمَدُّ
لَكَ النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ وَالْحِلُّ وَالْعَقْدُ
يُسَاعِدُكَ الْإِسْعَافُ وَالْعَزُّ وَالسَّعِيدُ
وَفِي قَلِيلَةٍ يَغْرُرُهُمُ الْحَدُّ وَالْجَهْدُ
وَأَمَّ إِلَى هَامَاتِهَا إِذْ هِيَ الْقَضْدُ
لَتَنْجُو فِي يَوْمِ اللَّقَاءِ حِينَ مَا نَعْدُ
خَفَسَاتًا عِرَاتًا مَا نَا مِنْهُمَا بِسَدُّ
بَعْدِلٍ وَإِحْسَانٍ لِيَصْفُو لَكَ الْوُدُّ
فَعَامِلُهُ بِالْحُسْنَى لِيَنْمُو لَكَ الْحَمْدُ
زُعَافًا لِكِي يَسْذُرِي وَيَنْزَجِرُ اللَّدُّ
ذَوُوا الْغَى إِنْ رَأَوْا فَسَادًا وَارْتَدُّ
تَقِيكَ إِذَا مَا شِدَّةٌ لِلْوَرَى تُبْسَدُ
عَلَيْهِ يَقِيكَ اللَّهُ أَشْرَارَ مَنْ صَدُّ
وَأَشْرَارَ مَنْ كَانُوا بِغَسَاةٍ وَقَدْ نَسَدُّ
سَرِيرَتُهُ التَّقْسَوَى وَغَايَتُهُ الْوُدُّ
بِزُورٍ أَتَى الْمَافُونُ^(١) وَالْكَاشِحُ الْوَعْدُ
وَتَمْلِكُهُمُ وَالْحَرُّ بِمَلِكُهُ الرَّفْدُ^(٢)

(١) المافون : المخبول .

(٢) الرفد : الرفد العطاء والصلة

ورفده اعطاه ورفده اعانه وبابها

وَلَا يَمْلِكُ الْأَعْرَابُ ذَاكَ لِأَنَّهُمْ
فَخِفُّهُمْ وَجَانِبُهُمْ وَلَا تَأْمَنُهُمْ
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْبَذْلَ وَالْجُودَ وَالنَّدَى
وَلَكِنَّهُ فِي حَالَةٍ دُونَ حَالَةٍ
وَأَنْتَ بِهَذَا كُلِّهِ دُونَ فَطَانَةٍ
بِهَذَا هُوَ التَّنْبِيهُ وَالنَّصْحُ وَالْوَفَى
أَدَامَ لَنَا رَبِّي بِكَ الْعِزَّ وَالْمُنَى
وَعِزًّا وَتَمَكِينًا وَفَخْرًا وَرَفْعَةً
وَدُونِكَ مِنْ أَبْكَارٍ فَكْرِي قَلَائِدًا
إِلَيْكَ طُوتُ بَيْدَا السَّبَاسِبِ وَالْفَلَا
لَتَنْشُرَ مِنْ أَعْلَامٍ مَجْدِكَ مَا سَمِعْتُ
وَأَزَكِي صَلَاقَةَ اللَّهِ مَا انْهَلُ وَابِلُ
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسُ وَمَا جَنَّ غَاسِقُ
وَمَا حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ

كَمَا قِيلَ أَصْنَامُهَا الْكُسْرُ وَالْهَدُّ
وَأَلْفَ بَنِي الْأَحْرَارِ إِذْ هُمْ لَكَ الْجَنْدُ
بِهَا يُمْلِكُ الْعَاصِي وَيَسْتَأْلِفُ الضُّدَّ
وَذَلِكَ لَا يُخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ فَقْدُ
وَأَدْرَى بِهِ مِنَّا وَابِكُنَا الْقَصْدُ
بِحَقِّكَ بَلْ هَذَا عَلَيْنَا بِهِ الْعَهْدُ
وَأَوَّلَاكَ مَجْدًا دَائِمًا مَا لَهُ حُدُّ
يَقْصُرُ عَنْ إدْرَاكِهِ الْحَصْرُ وَالْعَدُّ
يَجْلُ سَنَاهَا أَنَّ يَمِثْلَهَا عَقْدُ
تَوْمَكَ مِنْ نَجْدٍ وَأَنْتَ لَهَا الْقَصْدُ
بِأَنْوَارِهِ الْأَحْسَاءُ وَافْتَخَرْتَ نَجْدُ
وَمَا هَبْتَ النُّكْبَا وَمَا فَهَقَهُ الرَّعْدُ
وَمَا لَاحَ فِي الْأَفَاقِ مِنْ كَوْكَبٍ يَبْدُ
عَلَى ضَامِرٍ نَهْوَى إِلَى بَيْتِهِ تَخْدُ

* * *

الشيخ حمد بن عتيق يلقى ربه

على الجبر بحر العلم بدر المنابر
وأية عين لا تشج بمائها
فلا نعمت يوماً ولا قلب قالى
فوالهنا من فادح جل خطبه
ورزه فظيع بل مريع ولائع
يعز علينا أن نرى اليوم مثله
وللشبهات المغضلات وردّها
فلله من جبر تصعد للعلى
ولله من حبر إمام وبليغ
ويقفون لآثار النبي وصحبه
ويحي علامات من العلم قد عفت
إمام تزيا بالعبادة فاستما
لقد كان أمّا في الساحة والندى
وفي الحلم قد أضحي لعمر آية
تقى نقي المعى مهذب
وبسدر منير يستضاء بضوئه
لئن كان قد أضحي له القبر منزلاً

وشمس الهدى فليبك أهل البصائر
عليه كشج المغصرات المواطير
خلى من الأشجان ليس بغائر
وثلم من الإسلام أحد الفواقير^(١)
بشمس هدى أضحي نزيل المقابر
لحل عويص المشكلات البوادر
إذا ما تبدت من كفور مقامير
فحل على هام النجوم الزواهر
يعوم بتييسار من العلم زاخر
يجدد من منهاجهم كل دائر
ويعمر من بنيسانه كل دامر
بها وارتقى مجسداً سمى المظاهر
فليس له في عصره من مناظر
وفي العلم ذو حظ أطيء ووافر
أريب رسيب الجاش ليس بطائر
إذا ما أجنحت حالكات الفواقير
وأقوت^(٢) رباع من حماسة أساور

(١) الفواقير : الفاقة الداهية يقال فقرته الفاقة أي كسرت عليه .

(٢) أقوت : أي خلت .

لَقَدْ كَسَفَتْ لِلدِّينِ شَمْسٌ مَنِيرَةٌ
فَوَاحُزْنَا إِنْ كَانَ إِلَّا بَقِيَّةٌ
فَسَارَ عَلَى مَنَاجِهِمْ وَاقْتَفَانِيهِمْ
وَارْتَجَّ أَفْوَاهُ الْعَدَا فِيهِ خَرَسٌ
فَلَاذَ بِلَا ضَلَالٍ وَابْتِدَاعٍ بِرَائِمٍ
لَقَدْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا عَلَى الْأُمُرِ بِالتَّقَى
يُجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَمْ يَكُنْ
فَلَا مَذْهَبٌ عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ صَدَّهْ
وَلَكِنَّا مَطْلُوبُهُ الْحَقُّ وَالْهُدَى
فَأَضْحَى رَهِينًا فِي الْمَقَابِرِ آوِيًا
لَقَدْ صَابِنَا صَابٌ مِنَ الْحَزَنِ مَفْجَعٌ
وَأَرْقَ جَفَنُ الْعَيْنِ خَطْبٌ عَصِيبٌ
فَجَالَتْ لَنَا الْأَشْجَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَأَصْبَحَ مِنْهُدَّ الْقَوَاعِدِ مُوَحِّشًا
فَصَبْرًا بَنَى الْإِسْلَامَ صَبْرًا فَإِنَّمَا
وَاللَّعْلَمِ فَلْيَبْكِي ذُوو الْعِلْمِ وَالنُّهَى
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَسْمُهُ فَهُوَ دَارِسُ
لَعَمْرِي لَقَدْ قَوَّى مِنَ الْأَرْضِ وَانْقَضَى
وَيَأْتِيهَا الْإِخْوَانُ لَا تَسَامُوا الْبُكََا
فَمَا حَمَدُ الْعِلْمِ إِلَّا مَتَوَجَّ

يَغْطِي سَنَاهَا كُلُّ بَاغٍ وَكَافْسِرٍ
تُخْلَفُ مِنْ بَعْدِ الْهَدَاةِ الْأَكَابِرِ
عَلَى الْمَنَهِجِ الْأَسْنَى عَلَى الْمَفَاخِرِ
وَأُشْرَجُ مِنْ مَفْتَوْقِهَا كُلِّ كَاشِرٍ
سَبِيلًا إِلَى تَشْكِيكِ كِسْفِهِ كُلِّ قَاصِرٍ
وَنَهَى الْوَرَى عَنْ مُوَبِقَاتِ الْمَنَاكِرِ
لَتَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ سَاخِرٍ
وَلَا ذَهَبًا يَبْغِي كَفْعَلِ الْأَخَاسِرِ
عَلَى نَهْجٍ مَسَاقِدُ سَنَةِ خَيْرٍ أَمْرٍ
وَصَارَ إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ وَغَافِرٍ
لَدُنْ طَرُقِ النَّاعِي بِفَخْرِ الْمَخَاطِرِ
يَضْمَعُ مِنْ رُكْنِ الْهُدَى كُلِّ عَامِرٍ
وَأَظْلَمَ مِنْ نَجْدِ سَطِيعِ الدَّسَاكِرِ
وَقَدْ كَانَ مَعْمُورًا سَمَى الْمَفَاخِرِ
يَعْدُ جَزِيلُ الْأَجْرِ حَقًّا لِصَابِرٍ
فَقَدْ غُيِبَتْ أَعْلَامُهُ فِي الْمَقَابِرِ
خَفَى عَلَى السَّلَاكِ مِنْ كُلِّ سَائِرٍ
فَصَبُّوا مِنَ الْأَجْفَانِ دَمْعَ الْحَاجِرِ
عَلَى عِلْمِ الْأَعْلَامِ بِدَرِ الْمَنَابِرِ
حَمِيدًا لِمَسَاعِي مَشْمَعِلِ الْمَنَائِرِ
٣٩٥

عَلِمُ بِفَقْهِ الْأَقْدَمِينَ مُحَقِّقُ
وَقَدْ حَازَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ مَحَلَّةً
وَبِالسَّلَفِ الْمَاضِينَ كَانَ اقْتِفَاؤُهُ
وَفِي كُلِّ فَنٍ فَهُوَ لِلْسَبْقِ حَائِزُ
وَحَسْبُكَ أَنْ قَدْ صَارَ مَشْهُورُ فَضْلِهِ
تَغْمَدُهُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
وَأَسْكَنَهُ بِحَبُوحَةِ الْفُوزِ وَالرَّضَى
وَلَا زَالَ هَطَالُ مِنَ الْعَفْوِ وَالرَّضَى
عَلَى قَبْرِهِ يَهْمِي فَذُو الْعَرْشِ مَجْدُهُ
وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
وَمَا هَتَفْتُ وَرَقَاءَ فِي كُلِّ أَيْكَةٍ
عَلَى الْمُصْطَفَى الْمَهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ

وَقَدْ كَانَ ذَا عِلْمٍ بِفَقْهِ الْأَوَاخِرِ
تَسَامَى بِهَا فَوْقَ النُّجُومِ الزُّوَاهِرِ
مِنَ الْقَوْلِ بِالْفَتْوَى وَقَطَعَ الشَّجَرِ
فَضَائِلُهُ أَعْيَتْ عَلَى كُلِّ حَاصِرِ
سَمِيًّا شَهِيرًا بَيْنَ بَادٍ وَحَاضِرِ
وَرَحْمَتِهِ وَاللَّهُ أَقْدَرُ قَسَادِرِ
مَعَ الصَّالِحِينَ الطَّيِّبِينَ الْأَطَاهِرِ
مَدَى الدَّهْرِ فِي أَصَالِهَا وَالبُؤَاكِرِ
أَبْسُرُوا عَلَى أَنْ يَحَاطَ لِحَاصِرِ
وَمَا انْهَلَتْ الْعُجُونُ الْغَوَادِي بِمَاطِرِ
وَمَا أُمَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ ضَامِرِ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلُ الْمَفَاخِرِ

* * *

تحية وتلبية

مَا بَالُ عَيْنِيكَ مِثْلَ الْهَاطِلِ السَّارِي
أَحْوَى أَغْنُ غَضِيضِ الطَّرْفِ مَعَ هَيْفِ
يَبْدُو لِعَيْنِيكَ مِنْهَا مَنْظَرُ أَنْقُ
وَمُنَاسَا مَائِحًا كَالْفُصْنِ مَعْتَدَلًا
وَالْمَشْكُ يَنْضِجُ مِنْ فِيهَا إِذَا نَطَقَتْ
وَالشَّعْرُ يَفْتَرُ عَنْ دِرٍ مَنْصُودَةٍ
وَعَنْ رَحِيقِ عَتِيقٍ فِي تَرَشُّفِهِ
وَالجَيِّدُ جَيِّدُ خَذُولٍ مَغْزُولٍ تَرَكْتُ
وَاللَّيْلُ يَبْدُو إِذَا مَا جَنَّ مَعْتَكُرُ
لَا بَلَّ دَهَانِي وَأَشْجَانِي وَأَرْقَانِي
فَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي هَرَجٍ وَفِي مَرَجٍ
وَسَارَ بِالْقِيلِ أَوْبَاشٌ وَمَا عَلِمُوا
فَانْسَاجَ دَمْعُ الْمَآقِي مِنْ مُحَاجِرِهَا
وَقُلْتُ لِمَا اسْتَوَى ذُو نِيَّةٍ قَذْفِ
يَا أَيُّهَا الرَّأَكِبُ الْمُزْجِي مَطِيئَتُهُ
مَهْذَبٌ لَوْدَعِي سَلَفُ حَنْدَرٍ
يُنْضِي الِهْمُومَ إِذَا مَا حَمَّ حَايِنَهَا
عَرَنْدَسٍ عُنْدَلٍ وَجَنَاعِيهِلَةٍ

أَقْدَا بِهَا الشَّوْقُ مِنْ حَوْرَاءِ مَعْطَارِ
فِي سَلْوَةٍ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارِ
كَالْبَدْرِ لِمَا تَعَجَّلَى لَيْسَلِ أَبْضَارِ
فِي دَعِصِ رَمَلٍ مِنَ الْكُثْبَانِ مُنْهَارِ
أَوْ عَنِيبٍ فَائِجٍ مِنْ بَيْتِ عَطَّارِ
كَأَنَّهُنَّ أَقْسَاحُ غَيْبِ أَمْطَارِ
بِرِّ السَّقَامِ وَأَطْفَا لَاهِبَ النَّارِ
وَعَادَرْتُهُ لَدَى يَهْمًا مَقْفَارِ
مِنْ فَاحِمٍ حَالِكٍ فِي اللَّوْنِ كَالْقَارِ
دِهْيَاءِ عَمَتْ وَطَمَتْ مِنْذُ أَعْصَارِ
وَاسْتَحْكَمَ الشَّرُّ مِنْ بَدْوٍ وَخُصَّارِ
أَنْ قَدْ يَحْوَرُّوا بِكُلِّ الْخَزَى وَالْعَارِ
وَأَرْقَ الْجَفْنِ ذِكْرَى ذَلِكَ الْجَارِ
فِي كَوْرِ مَائِرَةِ الْأَعْضَاءِ مَفْوَارِ
مَاضٍ يَجُوبُ الْفِيَا فِي غَيْرِ مُحْيَارِ
هَادٍ هَوِجَلٍ لَا يَجْزِي بِهَا السَّارِ
بَعِيسُ جُورِ أَمُونِ ذَاتِ خَطَارِ
سَمَلَةٍ عَيْطُمُوسٍ عَيْبَرِ أَسْفَارِ

أَبْلَغُ تَحِيَّتِنَا إِسْحَاقَ مُحْتَفِيًا
أَوْ حَنْ رَعْدُ وَمَا مَاضَتْ بَوَارِقُهُ
وَمَا سَرَى نَأْسُ النُّكْبَا وَمَا انْبَعَثَ
تَسْلِيمُ مَنْ بِالنَّوَى عَيْنَاهُ قَدْ أَرَقَتْ
نَبِئْتُ أَنَّكَ عَنْ مَا قُلْتُ تَسِيرَةٌ
فَاعْلَمْ بِأَنَّ عَلِيًّا قَدْ رَأَى سَفَهَهَا
فَقَدْ رَمَانَا بِأَمْرٍ مَا نَظُنُّ بِهِ
وَالنَّاسُ قَدْ جَدُّ فِي الْبَهْتَانِ جَدَّهُمْ
حَتَّى كَانَ لَهُ يَوْمًا بِالسَّنْهِمِ
يَرْمُونَ بِالْبَهْتِ لَا يَخْشُونَ حَوْبَتَهُ
هِيَ هِيَ هِيَ هِيَ كَمَا الْعِدَاتُ لَنَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَانْحِصَارِهِ
مَا ضَرَرْنَا بِهِتُ وَشَاءَ بِمُخْتَلَقٍ
وَحَيْرُ مَا يَخْتُمُ الْمَرْءُ النِّظَامَ بِهِ
ذَكَرَ الصَّلَاةِ وَتَسْلِيمِ الْآلِ عَلَيْهِ عَلَى
وَالصَّحْبِ وَالْآلِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
فُتُوحُ التَّهَانِي وَالْبِشَائِرُ بِالنَّصْرِ
وَأَقْبَلِ إِقْبَالَ السَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ
وَأَشْرِقْ فِي الْآفَاقِ طَالِعُ شَعْدَتِهَا
فَضَاءُ ضِيَاءِ السَّعْدِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

مَالِاحَ مِنْ كَوَكَبٍ فِي الْعَجُوِّ سَيَّارٍ
وَأَنْهَلَ صُوبَ الْغَمَامِ الْغَيْهَمُ السَّارِ
تَبَكَّى هَسْدِيلًا حَمَامَاتُ بِأَسْدَارِ
وَتَسْتَهْلُ بِدَمْعٍ هَسَامِعِ جَارِ
مُسْتَفْهِصًا وَحَرِيصًا غَيْرَ عِزَارِ
مُقَالَةً الْبَهْتِ قَدْ تَقْضَى بِأَوْطَارِ
كَيْمَا يَسُرُّ الْعَدُوَّ الشَّامِتُ الزَّارِ
وَاسْتَمْرَأُوا ظَلَمْنَا مِنْ غَيْرِ إِمْرَارِ
حِلَاوَةٍ وَمَذَاقًا شَهْدَ هَشْتَارِ
كَأَنَّمَا أَمْنُوا مِنْ سَطْوَةِ الْبَسَارِ
كَيْدًا أَرَادُوا بِهِ التَّشْنِيعَ كَالْجَارِ
فَكَمْ كَفَانَا أَمَانِي كُلِّ فَجَّسَارِ
إِلَّا كَمَا ضَرَّ هَذَا الْهَيْسَدُ الْضَارِ
وَيَسْرَتُجِيهِ لَهُ ذُخْرًا عَنِ النَّارِ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ الْخَالِقِ الْبَارِ
مَسَامَاضٍ مِنْ بَارِقٍ فِي هَيْدَبِ سَارِ
تَلَالًا مِنْهَا سَاطِعُ الْعِزِّ وَالْبُشْرِ
عَلَى الْعَارِضِ النُّجْدِيِّ مَبْتَسَمِ الثَّغْرِ
بِآلِ سَعُودٍ حِينَ صَارُوا أَوْلَى الْأَمْرِ
وَشَامَا إِلَى صِنْعَا إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ

تأرجح من أرض الرياض أريجُه
بتمهيد أمجاد سلاله فيصلي
ميامين بسامين في السلم والوعا
فمن مبلغ عبد الحميد رسالة
فدونك نظماً كالجمان نظمته
أهني به شمس البلاد وبدرها
فقلت ولم أستوعب المجد والثنا
تهال وجه النصر مبتسم الثغر
وأصبح صبح الحق في أفق النهي
وناء ضياء العز والفوز والهناء
بطلعة ميمون النقية ذي النسي
هو الملك الشهم الهمام أخوى الندى
همام تسامى للمعالي فنالها
ففي أريج عبقري مهذب
ففي دمث الأخلاق سهل جنبه
وإن سيم خسفاً كان صعباً مرأه
ففي ألمي كالشهاب فضوءه
إلى ذروات المجد والعز والهناء
وجمر لظى ذاك الشهاب فللعدا

فضاع بها من طيبه عابق النسر
غطارفة غر هداة ذوى فمخر
ليوث على الأعدا وأشجع من نسر
بتحقيق أخبار الفتوحات والنصر
بذكر فتوحات على الأوجه الزهر
مذيق العدا كأس الردى سامى الذكر
عليهم ولكنى سأذكر مايجرى
وأقبل إقبال السعادة والنصر
فأشرق في نجد وأعلن بالبشر
فحق علينا واجب الحمد والشكر
وذي المجد من يسمو إلى منتهى الفخر
حليف العلى عبد العزيز بن ذى القدر
بجد وإقدام وكف له يفرى
عليه سمات الملك كالأنجم الزهر
إذا جثته يوماً تلقاك بالبشر
فلا يشتفى بالمكر منه أخو المكر
يسير به السارى كمنبلج الفجر
لتحصيل مأمول من المال ذى الوفر
فيوبقهم ما بين قسر إلى كسر

كليث أبي شبلين في حومة الوغى
إذا ما ترآه الرجال تحفظوا
له فتكات في الأعادي شهيرة
رفيع منار القدر والجود والندى
وطائر يمن أينما أم وانتوى
يجرؤ إلى الأعداء جيشاً عرمرماً
وقد جاعنا منه البشير بأنسه
قبائل من قحطان شر عشائر
وفيهم أناس معتدون خلأق
يعدون أهل الدين من حنق بهم
وحجّاح بيت الله قدماً تجاسروا
وسلب نساء المسلمين وصلّهم
فسلطه ربّ عليهم عقوبة
وبدّد سملاً منهمو فتبدّدوا
ومزّقهم أيدي سبا فتفرّقوا
وفي القوم عتبان وفيهم دواسر
بجيش هام لا يرام وفيلق
وفتيان صدق في الحروب أعزة
مداعيس في الهيجا مساعير في الوغى
حنيفية في دينها حنيفية

هزبر إذا لاقى العداة ذوى الغدر
فلم ينطقوا من هيبة منه بالهجر
يطير لها قلب المعادي من الذعر
بعيد مجال الصوت والصيت والذكر
أتته التهانى بالسعود وبالبشر
لها ما فيرميهم بقاصمة الظهر
أغار على قوم طغاة ذوى خسر
وأخبت من رام الغوائل بالغدر
كثيرون منهم معتدون ذوو مكر
لأنهم كانوا طغاة ذوى شر
على أخذهم بغياً وظلماً بلا عذر
لهنّ عن البيت الحرام من الفجر
وفاجئهم قسراً بقاصمة الظهر
وغادرهم بعد الغنا ذوى فقر
وحاز من الأموال ماجل عن حصر
دهام وأرداهم بديمومة كفر
وجرد سلاهيبة مطهمة شقر
غطارفة شوس أساورة غير
ضياغمة عند اللقواء وفي الذعر
وكانوا أولى بأس كما خط في الذكر

يقودهمو نحو المعالى سميع
ليهنك يا شمس البلاد وبدرها
فهذا هو الفتح الذى قد تضاعلت
وهذا هو الفتح الذى جل قدره
وقد طأطأت صيد الملوك جباهها
فمن أهل نجد من تطاول رفعة
ومن أهل نجد من تزلزل خيفة
فله رب الحمد والشكر دائما
ولله رب الحمد والشكر والثنا
فيا ملوكا فات الملوك وفاقها
عليك بتقوى الله لا تتركنها
وعامله بالإخلاص والصدق والوفا
وأعد لمن عاداك أعظم جنة
وأعمل هديت العملات إلى العدا
وجر عليهم جحفا بعد جحفل
وجرد بجد سيف عزمك صاعدا
واعد لأعداء الشريعة فيلقا
فما العز إلا فى مجاهدة العدا
فما فئة فى الأرض أخبث مذهباً
ومن كان معتزاً ومستنصراً بهم

وللمجد والعز المؤثر والفخر
بلوغ المني والفوز بالعز والنصر
لوقعته شموس الرجال ذوى القدر
به ذلت الأعداء من كل ذى وحر
لهيبه بل سأمها الخسف بالقسر
وفاز به واعتز وارتاح بالبشر
وخالطه رعب وقر من الذعر
يجل عن الإحصاء والعدي والحصر
على قمع أعداء طغاة ذوى غدر
بنيل وإقدام وكف له يفرى
فإن بها تقوى على كل ذى مكر
فما خاب عبد عامل الله بالبر
من الحزم كى تأتى الأمور على خير
لينزجروا عن مهيح الفحش والذكير
يروح بأسباب المنايا وبالقسر
إلى المرقب الأعلى من المجدي والفخر
وجاهدهمو فى الله فى العسر واليسر
ذوى الفحش والإشراك بالله والكفر
من الدولة الكفار من كل ذى نكر
فجاهدهمو تحظى حنانيك بالبشر
٤٠١

وَأَنْقِذْ ذَوَى الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ فَإِنَّمَا
وَشَاوِرْ إِذَا مَا حَلَّ أَوْ جَلَّ حَادِثُ
وَلَا تَسْتَشِرْ إِلَّا صَدِيقًا مَجْرِبًا
وَكُنْ حَذِرًا فِي كُلِّ أَمْرٍ وَحَادِثٍ
وَكُنْ سَلَسًا سَهْلًا رَفِيقًا وَمَكْرِمًا
وَكُنْ شَرِسًا صَعْبًا وَشَرِيًّا عَلَى الْعِدَا
فَقِيَ اللَّيْنَ ضَعْفُ وَالشَّرَاسَةَ هَيْبَةً
وَكُنْ جَاعِلًا لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَصِيَّةً
لِكَيْ يَغْسِلُوا آثَارَ قَوْمٍ تَشَعَّبَتْ
فَلَا زَلْتَ مَنْصُورًا عَلَى كُلِّ مَعْتَسِدٍ
وَلَا زَلْتَ وَطَاءً عَلَى هَامَةِ الْعِدَا
وَلَا زَلْتَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَدْرَهَا
لَكَ النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ وَالْعِزُّ وَالْهِنَا
وَدُمُ سَالِمًا مَا عَشَتْ بِالسَّعْدِ لَابِسًا
وَدُونِكَ مِنْ أَبْكَارٍ فَكْرَى قَلَائِدًا
أَجَلُّ وَأَبْهَى مِنْ جُمانٍ وَجَوْهَرٍ
عَلَى كَاعِبٍ حَسَنَاءَ بِدْرِئَةِ السَّنَا
وَفِي وَقْعَةِ الْخُرْجِ الَّتِي شَاعَ ذِكْرُهَا
أُمُورٌ جَرَتْ لَا أَسْتَطِيعُ لَعْدَهَا
قَدْ انْثَلَّ مِنْهَا عَرْشٌ مِنْ كَانَ بَاغِيًّا

وَلَا يَتِيهِمْ شَرٌّ تَجَسَّرَ إِلَى شَرِّ
وَلَا تَعْجَلَنَّ فِي الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ مَا فِكْرِ
صَدُوقًا وَفِي كُلِّ الْحَوَادِثِ ذَا خُبْرٍ
فَمَا نَزِيلَ بِالْمَكْرُوهِ مَنْ كَانَ ذَا حَذِرٍ
لَأَهْلِ التَّقَى وَالْخَيْرِ فِي سَائِرِ الدَّهْرِ
وَأَهْلِ الرَّدَى وَالْفَحْشِ وَالْغَدْرِ وَالْخِزْرِ
وَمَنْ لَمْ يَهَبْ يُحْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَعَرٍ
يَقِيمُونَ أَمْرَ اللَّهِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
مِذَا هَبَهُمْ فِي الْفَحْشِ وَالشَّرِّ وَالْمَجْرِ
يَلَا حِظَّكَ الْإِقْبَالُ فِي السَّرِّ وَالْعَجْرِ
وَضِدُّكَ فِي خُسْفٍ دَوَامٍ وَفِي قَسْرِ
يَسَاعِدُكَ الْإِسْعَافُ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
وَأَعْدَاكَ فِي حَفْضِ وَشَرٍّ وَفِي ذُعْرِ
مِنَ الْمَجْدِ ثَوْبًا فَآخِرًا رَافِلَ السَّتْرِ
نَظُمْتُ بِهَا عَقْدًا نَفِيسًا مِنَ الدَّرِّ
وَدَرٍ وَيَاقُوتٍ يُنَاطُ عَلَى نَحْرِ
مَهْفَهْفَةٍ الْأَحْشَاءِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
مِنْ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ الْأَثِيلِ مِنَ الْفَخْرِ
وَهِيَهَاتَ لَا يُحْصَى لَهَا الْعَدُّ ذُو حَصْرِ
وَجَاءَ بِمَا لَا يَسْتَطَاعُ مِنَ الْأَمْرِ

أَتَى بِجُنُودٍ كَالْجَهَامِ يَقْشُودُهُمْ
سَفَاهَةً رَأَى مِنْ غَشُومٍ مَخَادِعَ
وإِهْلَاكِ حَرْثِ الْمُسْلِمِينَ وَنَسْلِهِمْ
وَإِنْ لَا يَكُنْ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ قَسَائِمُ
فَوَلَّى عَلَى الْأَعْقَابِ مِنْ بَعْدِ وَقْعَةٍ
وَسَارَ وَخَلَّى الْفَرْقَدَ بَنَ أُمَامَةَ
وَلَمَّا غَزَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بِجُنْدِهِ
تَوَهُّمٌ أَنَّ السَّدَّارَ لَيْسَ بِرُبْعِهَا
فَجَاءَ إِلَيْنَا قَاصِدًا بِجِيُوشِهِ
وَلَكِنْ مَوْلَانَا الْكَرِيمَ بِفَضْلِهِ
بِسَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
لَقَدْ جَاءَنَا الْأَعْدَاءُ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ
عَلَى عِدَةٍ مِنْهُمْ وَشَدَّةٍ أَهْبَابَةٍ
وَمَا كَانَ مِنْهَا عَالَمٌ بِمَجِيئِهِمْ
فَجَاءَ الطَّغَاةُ الْمُعْتَدُونَ بِجَمْعِهِمْ
إِلَى أَنْ غَشَوْا كُلَّ الْبِلَادِ وَأَحْدَقُوا
يُرِيدُونَ أَنْ يُسْطَوْا فِي الْبَلَدِ الَّذِي
فَنَبَهْنَاهُ اللَّهُ اللَّاطِيفُ بِفَضْلِهِ
فَثَرْنَا كَأْسَادَ الشَّرِّ نَبْتَغِي الرِّغَى
فَلَلَهُ مِنْ جُنْدٍ أَسْوَدٍ ضَرَاغِمَ

مِنْ الْبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ وَالْمَكْرِ وَالْكُسْبِ
يُرِيدُ هَلَاكَ الْأَطْيَبِينَ ذَوِي الْفَخْرِ
وَتَشْرِيدَهُمْ فِي كُلِّ قُطْرٍ بِلَا عَذْرِ
يَزِيلُ فُسَادًا مِنْ ذَوِي الْفَحْشِ وَالنَّكَرِ
تُشِيبُ النُّوَاصِي بِالْبَوَائِرِ وَالسُّمْرِ
وَقَدْ بَاءَ بِالْخُسْرَانِ وَالذُّلِّ وَالْكُسْرِ
وَسَارَ بِهِمْ نَحْوَ الْكُوَيْتِ لَمَّا يَجْرِي
مِنْ الْجَنْدِ مَنْ يَحْمِي حَمَاهَا وَمَا يَدْرِي
وَأَجْنَادِهِ يَفْرَى الْمُهْجِرِ وَقَدْ يَسِرُ
وإِحْسَانِهِ قَدْ مَنْ بِاللُّطْفِ وَالنَّصْرِ
فَسَبْحَانَ مَنْ يُجْرِي الْمَقَادِيرَ عَنْ خَيْرِ
وَفِي هَجْعَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ بِالسَّبْرِ
وَغِيْضٍ وَإِعَادٍ عَنِيْفٍ عَلَى وَحَرٍ
إِلَيْنَا وَلَا كُنَّا عَلَمْنَا بِمَنْ يَسِرُ
وَأَجْنَادُهُمْ يَمْشُونَ بِالضُّمْرِ الشَّقْرِ
بَارَكَانِهَا وَاسْتَنْجَدُوا كُلُّ ذِي خَيْرٍ
أَبَى اللَّهُ أَنْ يَعْلُوا بِهَا كُلُّ ذِي مَكْرٍ
وَرَحْمَتِهِ حَتَّى كَانُوا ذَوِي خَيْرٍ
إِلَى السُّورِ وَالْأَبْوَابِ نَعْدُو بِلَا صَبْرِ
مَعُودَةٌ فِي الرُّوعِ بِالْكَرِّ وَالْفَسْرِ
٤٠٣

فَلَمَّا اسْتَحْسَرَ الْمُعْتَدُونَ بِأَنْتَسَا
وَلَوْ أَقْدَمُوا أَلْفُوا رَجَالًا أَعَزَّةً
وَبِالصَّعْرِ حَوْلِ السَّوْرِ دُونَ نَفْسِهِمْ
فَوَلَّوْا عَلَى الْأَعْقَابِ لَمْ يَدْرِكُوا الْمَنَى
وَهَمَّتْهُمْ نَهْبُ الْحَمِيرِ وَمَا عَسَى
وَسَاوَرَهُمْ مِنَّا رَجَالٌ أَمَاجِدُ
وَمِنْ غَيْرِ أَمْرٍ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ
فَسَدَدَهُمْ رَبِّي وَأَظْفَرَهُمْ بِهِمْ
وَكَانَ مَجِيءُ الْمُعْتَدِينَ بِقِسْوَةٍ
عَلَى قِلَّةٍ مِّنَّا فِي حَيْثُ غَرَّةٍ
فَكَرَّ عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ بَنُوْدِهِ
وَقَدْ قَتَلْتُ أَجْنَاسَهُ وَأَصَابَهُ
بِمَا فَلَّ مِنْهُ الْحُدَّ وَانْثَلَّ عَرْشُهُ
وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ عَجْزِهِ
لِشَحْمٍ وَتَخْرِيْبٍ وَإِهْلَاكِ حَرْثِنَا
وَلَكِنَّهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
فَلَمْ يَتِمَّكَنْ جَنْدُهُ مِنْ مَرَامِهِمْ
عَنِ الْجَدْرِ لِلْأَنْصَارِ رَبِّي تَفَضَّلَا
وَقَدْ أَيقِنُوا أَنَّا سَنُخْرِجُ نَحْوَهُمْ
وَهَلْ حَذَرِيغْنِي عَنِ الْقَسْرِ الَّذِي

شَعَرْنَا بِهِمْ هَابُوا الْقُدُومَ عَلَى الْجَدْرِ
قَدْ اعْتَقَلُوا بِالسَّمْهَرِيِّ وَبِالْبُسْرِ
وَأَمْوَالِهِمْ وَالْمُحَصِّنَاتِ بِمَا يَفْسِرُ
وَخَابُوا وَقَدْ آبُوا بَشْرًا عَلَى شَرٍّ
يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالْفَخْرِ
قَلِيلُونَ كَالْآسَادِ لَكِنْ بِلَا أَمْرِ
عَلَى أَهْبَةٍ تُنْكِي الْمَعَادِي ذَوِي الْغَدْرِ
وَأَجْلَوْهُمْ مِنْهَا عَلَى الْقَهْرِ وَالْقَسْرِ
وَعَنْ خَبْرَةٍ مِنْهُمْ بِنَا حَيْثُ لَا نَذَرِي
وَعَنْ كَثْرَةٍ مِنْهُمْ تَنُوفُ عَنِ الْحَصْرِ
وَتُقْلِتُهُ قَدْ آبَ بِالْخَزَى وَالْخُسْرِ
مِنَ الْخَيْلِ فِي الْعَقْرِ الْمُطَهَّمَةِ الضَّمْرِ
وَصَارَ إِلَى إِفْسَادِ زَرْعٍ مِنَ الْوَحْرِ
وُخْذَلَانِهِ سَارَ الْعَدُوُّ عَلَى جَهْرِ
وَقَطَعَ مَعَاشَ الْمُسْلِمِينَ ذَوِي الشُّكْرِ
أَصَابَهُمْ رَعْبٌ شَدِيدٌ مِنَ الذَّعْرِ
وَكَفَّ أَكُفَّ الظَّالِمِينَ ذَوِي الْمَكْرِ
فَشَكَرُوا لِمَوْلَانَا عَلَى قَمْعِ ذِي الْخَتْرِ
وَقَدْ حَذَرُوا إِذْ لَا تَحِيْنَ مِنَ الْحَذْرِ
يُسَابِقُ عِلْمَ اللَّهِ لَا بَدَّ أَنْ يَجْسِرِي

فَأَخْرَجَ نَحْوَ الْمَفْسِدِينَ إِمَامُنَا
فَوَافَوْهُمْ قَبْلَ الْغُرُوبِ فَأَمَطُوا
فَوَلُّوا عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ خِيَامِهِمْ
وَقَدْ قَتَلُوا مِنْهُمْ أُنَاسًا وَأَثَرُوا
فَأَصْبَحَ مَرْغُوبَ الْفُؤَادِ مَرْزُوعًا
وَفَرَّ هَزِيمًا آخَرَ اللَّيْلِ خَائِفًا
وَسَارَ إِلَى الْوَشْمِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ
فَحَاصِرٌ شَقْرًا أَرْبَعِينَ صَبِيحَةً
وَلَكِنَّهُ قَدْ رَامَ أَمْرًا وَخَالَه
فَشَيْدٌ ثَغِيرًا فِي مَدِينَةِ ثَرَمَدًا
رَجَالٌ وَأَزْوَادٌ كَثِيرٌ وَقُصُوفٌ
فَمَا رَاعَهُ إِلَّا الْبَرِيدُ مَخْبِرًا
يَقُودُهُمُ اللَّيْثُ الْهَزْبَرُ أَخُو النَّدَى
حَمِيدُ الْمَسَاعِي وَالْمَآثِرِ وَالنَّهْيِ
فَسَارَ إِلَيْهِ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَكُنْ
فَفَسَّرَ هَزِيمًا هَارِبًا عَنْ لِقَائِهِ
وَصَارَ إِلَى أَرْضِ الْقَصِيمِ وَحَلَّهَا
مِنَ الْعِزِّ وَالتَّائِيدِ وَالنَّصْرِ رَبَّنَا
وَلَمَّا أَتَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بَجَنْدَهُ
وَأَمَرَ فِي جَيْشِ هَامٍ مُحَمَّدًا

أُنَاسًا ذَلِيلًا فَاتَّكَيْنَ ذُوِي صَبْرِ
بِصُوبٍ لَمْ يُهْمِ بِقَاصِمَةِ الظَّهِيرِ
وَمَا أَحَدٌ يَلُوى عَلَى أَحَدٍ يَفْرِى
جِرَاحًا كَثِيرًا فَاتَ عَنْ عَدُوِّ حَصْرِ
وَخَالَجَهُ رَعْبٌ فَآبَ عَلَى وَحْرِ
ذَلِيلًا كَثِيبًا بِالْمَدْلَسَةِ وَالْكَسْرِ
بِهِ طَائِلٌ فِيمَا يَرُومُ مِنَ الْأَمْرِ
وَلَمْ يَأَلْ جَهْدًا فِي الْخِدَاعِ وَفِي الْمَكْرِ
صَوَابًا مِنَ الرَّأْيِ السَّيِّدِ وَمَا يَدْرِى
يَكُونُ لَهُ ثَغْرًا هُنَاكَ وَفِي الْقَصْرِ
مَهِيئَةً لِلْقَوْمِ فِي ذَلِكَ الثَّغْرِ
بَجَنْدِ ذُوِي الْإِسْلَامِ يَمْشُونَ فِي الْأَثَرِ
إِمَامُ الْهَدَى السَّامِى إِلَى مَنْتَهَى الْفَخْرِ
حَلِيفُ الْعَلِيِّ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنُ ذِي الْقَدْرِ
لَهُ هِمَّةٌ مِنْ دُونِ ذِي الْغَدْرِ وَالْخَتْرِ
وَقَدْ صَابَهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِنَ الدَّعْرِ
وَقَدْ ضَاقَ ذَرْعًا مِنْ مَقَاسَاتِ مَا يَجْرِى
لِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُجْتَبَى مِنْ ذُوِي الْفَخْرِ
إِلَى أَهْلِ شَقْرٍ أَقَامَ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
أَخَاهُ إِلَى بَدْوٍ وَعُتَاةٍ ذُوِي غَدْرِ

فغَارَ عَلَيْهِمْ فِي الْبَطَاحِ وَقَدْ أَتَى
فَضْرَ جَمِيعُ الْبَدْوِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ
وَكَانُوا لَهُ رِدَاءَ هُنَاكَ وَمَعْقِلًا
وَأَرْسَلَ لِلْقَصْرِ الْمَعْدُ سَرِيَّةً
فَصَارُوا وَهُمْ حَرْبًا لَنَا وَتَحَصَّنُوا
فَحَاصِرَهُمْ فِيهَا الْهُدَاةُ لِيَالِيَا
فَلَمْ يَرْعَوْا عَنْ غِيهِمْ وَضَلَّ لَهُمْ
فَلَمَّا رَأَوْا أَنْ لَا هَوَادَةَ عَنْدهُمْ
فَسَارُوا إِلَى سَوْرِ الْبِلَادِ فَلَمْ يَكُنْ
وَفَرُوا جَمِيعًا أَهْلُهَا وَتَفَرَّقُوا
وَحَوِصَرَ أَهْلَ الْقَصْرِ بَعْدَ لِيَالِيَا
فَلَمَّا رَأَوْا أَنْ لَا مَحِيصَ وَأَنَّهَمْ
فَشَقُّوا لَهُمْ حُفْرًا لِيَنْجُوا مِنَ الرَّدَى
فَفَرُّوا مِنَ الْقَصْرِ الْحَصِينِ بِظُلْمَةٍ
وَسَارَ عَلَى آثَارِهِمْ طَالِبٌ لَهُمْ
فَذَاقُوا حِمَامَ الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مَنْ
فَهَذَى فَتُوحَاتُ تَوَالَتْ وَأَمْرُهَا
وَلَوْ كَانَ غَيْرَ اللَّهِ نَاصِرُ جَنْدِهِ
وَلَكِنْ مَسْلُونَا أَفْصَاحُ بَفْضِلِهِ
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالْتِمَاسُ
٤٠٦

إِلَيْهِمْ نَذِيرٌ قَبْلَهُ مِنْ ذَوِي الْمَكْرِ
عَلَى ابْنِ رَشِيدٍ وَاسْتَقْلُوا مِنَ الذَّعْرِ
يُبْوءُ إِلَيْهِمْ فِي النَّوَازِلِ وَالضَّرِّ
وَفِي ثَرَمَدَا قَوْمٌ عَتَاةٌ ذَوُو غَدَرٍ
جَمِيعًا فَآبُوءَا بِالذُّمَارِ وَبِالْخَسْرِ
وَقَدْ أَعْدَرُوا فِي صَلَاحِهِمْ غَايَةَ الْعَذْرِ
وَلَجُّوا سِفَاهًا فِي الْعِنَادِ لَدَى الْحَصْرِ
أَحَاطُوا بِهِمْ يَا صَاحِرَ مِنْ كُلِّ مَاقَطِرٍ
سِوَى سَاعَةِ حَقِّ عُلُوِّهِ عَلَى قَسْرِ
وَعَنْ غُنُوةٍ أَخَذَ الْبِلَادِ وَعَنْ قَهْرِ
وَقَدْ ذَعَرُوا مِمَّا دَهَأَهُمْ مِنَ الْحُفْرِ
أَحِيطَ بِهِمْ قَامُوا إِلَى جَانِبِ الْقَصْرِ
وَمِنْ صَادَةِ الْمَقْدُورِ لَيْسَ بِذِي حَسَدٍ
مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِمْ قَائِفُ الْأَثَرِ
فَأَدْرَكَ مِنْهُمْ عَصْبَةٌ مِنْ ذَوِي الْغَدَرِ
نَجَا وَاسْتَنْجُوا فِي الْبِلَادِ وَفِي الْبَرِّ
لَنْ لَمْ يَشَاهِدَهَا يَسِيرُ وَمَا يَبْدُرُ
لَأَعْضَلَ أَمْرُ الْقَصْرِ وَالْبَلَدِ الْوَعْرِ
عَلَيْنَا فَتُوحَاتٍ تَجَلَّ عَنْ الْحَصْرِ
عَلَى نَعَمٍ لَا يَحْصِي ضَبْطًا لَهَا شِعْرَى

فَيَأْتِيهَا الْغَادِي عَلَى ظَهْرِ جَلْعِدٍ
 تَجُوبُ الْفَيَافِي وَالْقَفَارِ كَأَنَّهَا
 إِذَا أَنْتَ أَزْمَعْتَ الْمَسِيرَ مِمَّمَا
 وَخَلَقْتَ آمَادَ الْبِلَادِ وَجُزَيْهَا
 وَجَاوَزْتَ شَهْرَانًا وَنَاهَسَ بَعْدَ مَا
 فَأَشْرَفَ عَلَى أَهْلِ حَنَانِيكَ قَائِلًا
 سَلَامٌ عَلَى مَنْ حَلَّهَا مِنْ ذَوِي الْهُدَى
 وَعَرَّضَ عَلَى أَهْلِ الْقُرَى حَيْثُ أَنَّهَا
 فَسَلِّمْ عَلَى مَنْ كَانَ بِاللَّهِ مُؤْمِنًا
 وَأَرْضٍ بِهَا نَيْطَتْ عَلَى تَمَامِي
 بِسَادُ بَنِي تَمَامٍ حَيْثُ تَوَطَّنُوا
 فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُسْتَقِيمًا مُوَحَّدًا
 فَعَهْدِي بِهِمْ أَنْصَارُ دِينِ مُحَمَّدٍ
 وَلَكِنْ جَرَتْ مِنْهُمْ أُمُورٌ فَعَوَّقُوا
 وَمَنْ بَعْدَ إِبْلَاغِ السَّلَامِ مُؤَدِّيَا
 وَأَبْلَغُهُ تَسْلِيمًا وَأَوْفَى تَحِيَّةً
 وَأَبْلَغُهُ أَنَا قَدْ سَلِمْنَا وَأَنْنَا
 وَعَنْ أَرْضِنَا وَلَّتْ شُرُورٌ عَظِيمَةٌ
 وَمَحْذُورُنَا قَدْ زَالَ عَنَا وَقَدْ بَدَا
 وَأَبْلَغَ بَنِي الشَّيْخِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ

عَرْنَدَسَةٍ وَجُنَاءٍ مِنَ الضَّمْرِ الْحَمْرِ
 سَفْنَجَةٍ أَوْ كَالْمِهَاقَةِ لَدَى الذَّعْرِ
 إِلَى الطُّورِ مِنْ أَرْضِ السُّرَاةِ مِنَ الْوَعْرِ
 بِلَادًا بِلَادًا أَوْ قَفَسَارًا إِلَى قَفَسِ
 قَطَعْتَ طَرِيبًا مِنْ دِيَارِ بَنِي صَقَرٍ
 وَدَمَعَكَ سَفَاحٌ عَلَى الْمَخَدِّ وَالنَّحْرِ
 بَقِيَّةُ أَهْلِ الدِّينِ فِي غَابِرِ الدَّهْرِ
 مُحَلَّةُ أَخْوَالِي وَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي
 وَدَعْ كُلَّ مَنْ يَأْوِي إِلَى أُمَّةِ الْكُفْرِ
 تُسَمَّى السُّقَا دَارَ الْهُدَاةِ أُولَى الْأَمْرِ
 وَآلُ يَزِيدٍ مِنْ صَمِيمٍ ذَوِي الْفَخْرِ
 فَابْلِغْهُ تَسْلِيمًا يَفُوتُ عَنْ الْحَصْرِ
 عَلَى الْمَلِكَةِ السَّمْعَا وَابْسُؤَا ذَوِي غَدْرِ
 عَلَى مَا جَرَى مِنْهُمْ بِلَا وَاسِعِ الْعَدْرِ
 أَنْخَهَا لَدَى عَبْدِ الْحَمِيدِ أَخِي الشَّعْرِ
 وَأَزْكَى ثَنَاءً أَرْجُهُ فَاحَ كَالنَّشْرِ
 بِرَحْمَةِ مَوْلَانَا نَجْوَنَا مِنَ الْقَهْرِ
 وَبَسْدَلِ مَوْلَانَا إِنَّا الْعُسْرُ بِالْيَسْرِ
 لَنَا طَالِعٌ بِالسَّعْدِ وَالْفُوزِ وَالنَّصْرِ
 عَلِيًّا وَعَبْدَ اللَّهِ عَنَّا بِسِلَاحِ حَصْرِ

سلاماً وأبلغ عائضاً وذوى الهدى
 وإخوتنا عبد الكريم وفائعا
 مضى عمره والقلب في عرصاتكم^(١)
 ولم أسل عن تذكاريكم وإدكاركم
 ومازلت في أرض نشأت بربرعها
 فياليت شعري هل ثدى بمشيدته
 وهل حصن زهوان الحصين وجيرة
 وحصن بن عواض وآل مفرح
 وصدي وحصن لابن لاحق حولنا
 أم الحال قد حالت بهم وتغيرت
 حنانيك خبيري ولا تال جناهدا
 ودونك من أخبارنا بعض ما جرى
 ذكرنا قليلا من كثير وإنما
 إليك من الضيرين زفت ركابها
 وأختم نظمي بالصلاة مسلما
 وأصحابه والآل مع كل تابع

ومن هو منهم لم يزل سائر الدهر
 وأبنائهم تسليم مكتتب الصدر
 وأشواقنا تزداد في السر والجهر
 على البعد واللوى وفي العسر واليسر
 أحن إليها واما دايما الذكر
 كعهدي به حال الطفولة من عمري
 حواليه في عز أطيدي وفي فخر
 وجيرانهم أهل القريع على خير
 وباليتمنى أدرى أكانوا كما أدرى
 وبذل خير فيهمسو كان بالشر
 فإني لصدى الأخبار منشرح الصدر
 من الفتح والعز المؤمل والفخر
 ذكرت على التحقيق أنباء ما يجرى
 فكم جاوزت مومات قفر إلى قفر
 على السيد المعصوم ذى المجد والفض
 وتابعهم حقبا إلى منتهى الدهر

(١) عرصات : العرصة بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس
 فيها بناء والجمع العراض والعرصات .

ملح الامتداح

أَهَاجَكَ رَسْمٌ بِالدِّيَارِ الدَّوَائِرِ
فَعُولٌ فَحَلَّيْتُ فَسَلَعٌ فَبَسَارِقُ
دِيَارُ فَتَاةٍ كَالْمِهَاتِ لِحَاطِهَا
مُعْنَمَةٌ الْخَلْدِينَ بِدَرِيَّةِ السَّنَا
مُخَضَّبَةٌ الْكَفَّيْنَ رَحْصًا بِنَانِهَا
بِرَهْرَهَةٍ فِي حَسَنِ قَدٍّ وَقَامَةٍ
مَهْضُمَةٌ الْكَشْحِينَ غَيْدَاءَ بَضَّةٍ
وَتَفْتَرُّ عَنْ دُرٍّ نَضِيدٍ مُؤَشَّرِ
وَيَوْمُضُ بَرْقًا تَغْرُهَا إِنْ تَبَسَّمَتْ
وَيُشْفَى إِذَا تُسْقَى لَعْمَرَى مِنَ الصَّدَا
وَيَعْبَقُ مِنْ فِيهَا أَرِيحٌ كَأَنَّه
وَيُكَلِّمُ قَلْبَ الْمُسْتَهَامِ كَلَامُهَا
لَئِنْ أَصْبَحَتْ قَدْ حَازَتْ الْحَسْنَ وَالْبَهَا
فَتَنَى بَلْتَعُ بَلٍّ مَصْقَعٌ لَيْسَ صَلْقَعًا
وَفَسَاقٌ بَتَرَضِينَ الْقَرِيضِ الَّذِي نَمَا
وَأَبْدَى بَدِيعًا مِنْ عَوِيصٍ غَوِيصِهِ
فَلَلَهُ مِنْ نَدَبٍ نَصِيحٍ وَمَنْطَقٍ

مَعَانِي مَبَانِيهِ الطَّوَامِحُ فِي الْعُلَا
وَيَحْتَارُ فِي بَهْمَا مَطَاوِحَ مَا انْطَوَى
فِيَا أَيُّهَا الْأَخُّ الْأَكِيدُ إِخْنَاؤُهُ
وَكُنْ بَاذِلًا لِلْجَدِّ فِي طَلَبِ الْهُدَى
وَبِالْعِلْمِ يَنْجُو الْمَرْءُ مِنْ شَرِّكَ الرَّدَى
وَيَرْسُبُ فِي قَعْرِ الْحُضْبِضِ مَجَانِبُ
وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا الْاِقْتِنَادُ وَضِدُّهُ
وَتَقْدِيرُهُ شَرْطٌ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ
وَتَقْدِيمُ آرَاءِ السَّرَّاجِلِ وَخَرَصُهَا
وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ فَاسْلُكْ سَبِيلَهَا
هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى فَكُنْ مَتَمَسِّكًا
وَمَا الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبَغْضُ وَالْوَلَا
وَمَهْمَا ذَكَرْتُ الشَّمَّ ذَى الْفَضْلِ وَالنَّهْيِ
فَلْيَنْهَيْهُمُ أَهْلُ لِكَلِّ مَدِيحَةٍ
فَكُمُ فَتَحُوا بِالْعِلْمِ وَالدِّينِ وَالْهُدَى
وَكُمُ شِيدُوا رَكْنًا مِنَ الدِّينِ قَدْ وَهَى
وَكُمُ هَدُّوا بَنِيَانَ شَرِّكَ قَدْ اعْتَلَى
وَكُمُ كَشَفُوا مِنْ شَبْهَةٍ وَتَصَدَّرُوا
وَكُمُ سَنَنْ أَحْيُوا وَكُمُ بَدَعِ نَفُّوا
لَقَدْ أَطَّدُوا الْإِسْلَامَ بِالْعِلْمِ وَالْهُدَى

لَا لِي أَصْدَافِ الْبُحُورِ الزَّوَاخِرِ
عَلَيْهِ مِنَ التَّرْصِيعِ قِسْرَ الْمَحَاضِرِ
تَمَسُّكَ بِأَصْلِ الدِّينِ سَامِيَ الشَّعَائِرِ
مِنْ الْعِلْمِ إِنَّ الْعِلْمَ خَسِيرُ الذَّخَائِرِ
وَيَسْمَقُ بِالتَّقْوَى لَشَأْوَ الْمَفَاحِرِ
لِأَسْبَابِهِ اللَّاقِ سَمَتْ بِالْأَطَاحِرِ
فَذَاكَ ابْتِدَاعُ مَنْ عُضَالُ الْكِبَائِرِ
لثَالِثِ أَرْكَانٍ لَتَسْوِجِيْدٍ قَسَاوِرِ
عَلَيْهِ ضَلَالٌ مُوَبِّقٌ فِي النَّهَابِرِ
فَمَهْيَعُهَا الْمُنْجَى لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ
بِعِزِّهِ عُسْرَاهَا عَنْ جَهَوْلِ مَقَامِرِ
كَذَاكَ السَّبْرُ مِنْ كُلِّ طَاغٍ وَكَافِرِ
أَوَّلَى الْعِلْمِ وَالْعِلْمِ الْهَدَاةِ الْأَكَابِرِ
تَسَامَى بِهِمْ نَحْوُ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
قُلُوبًا لِعَمَرَى مَقْفِلَاتِ الْبَصَائِرِ
وَأَقْوَى فَفَسَّازُوا بِالْهَنَا وَالْبِشَائِرِ
وَشَادُّوا مِنَ الْإِسْلَامِ كُلَّ الشَّعَائِرِ
لِحَلِّ عَوِيصِ الْمَشْكَالَاتِ الْبِسَوَادِرِ
وَكُمُ أَرَشَدُوا نَحْوَ الْهُدَى كُلَّ حَائِرِ
وَبِالسَّمْرِ وَالْبَيْضِ الْمَوَاضِي الْبَوَاتِرِ

وإحسانه والله أقدرُ قسادرِ	تغمدُهم ربُّ العبادِ بفضله
بأفضلِ ما يجزى به كلُّ شاكِرِ	وجُوزيتَ مِنْ مولاك عنا وعنهمو
مُعافى مِنَ الأسوى وَمِنْ كلِّ ضائرِ	ولا زلتَ مَسروراً بِأَرْفَةِ حِبرَةِ
بِمَدْحَةِ أَشياخِ كرامِ العناصرِ	لئن كنتَ قدْ أَدَيْتَ حقاً مُوكِداً
أَجَلٌ وَأبهى مِنْ عقودِ الجواهرِ	وَحَرَزْتَ دِراً مِنْ نظامِكَ مِهْرَزا
ويَقْصُرُ عَنْ تعدادِهِ كلُّ حاصرِ	لقدْ قَلتَ حمداً يخرُسُ النطقُ دُونَهُ
سَموتُ لُشاوِ يَسْتَبِينُ لسايرِ	ولمْ أَرِ تَقْصيراً وَإِنَّمَا
ليَجْبِرَ مِنْ نَظْمِي إِذا كلُّ قاصرِ	وَمِنْ أَجلِهِ كانَ الجوابُ مطولاً
وما انهلَّتِ العجُونُ الغوادِي بِماطِرِ	وَصَلَّ إِلهي كُلَّما ذرَّ شارقُ
سُحيراً على روضِ زهى الأَراهِرِ	وما ماضَ برقُ أَوْ تَنَسَمَتِ الصِّبَا
وما أُمُّ بَيْتِ اللَّهِ مِنْ كلِّ سائِرِ	وما لاحَ نَجمٌ في دُجى اللَّيلِ طافِحِ
على الأَيْلِكِ في آصالِها والبواكِرِ	وما انبعثتْ تُبكي هَدَيْلاً حَمائِمُ

* * *

شكوى واستعطاف

أما والذي لا يعلم الغيب غيره
لقد عيل منا الصبر وإزور جانباً
فلستنا مع الإخوان في كل مجلس
فنضبر حتى ينقضي بتجمل
وما الحال منا يا محب خفية
فمننا أخو دين ثقيل وليعة
وأولاده لا يحسنون تصرفاً
ويأمل أن تحنو عليه لأنه
فهذا الذي قد كان من بعض شأنه
وقد كان دهرًا في الرياض منعماً
فأصبح كالبازي المنتف ريشه
يحن إلى الأحباب والألف بعدما
حنانك اسبح إذ ملكت وكن بنا
وكن ذاكرًا ما قيل في الملهد الذي
وإن أناسًا أقسموا من غبائهم
فإن تعطفوا فهو المؤمن فيكمو

وما العبد أخفى في الضمير وأظهرًا
وقد صابنا هم شديد فأضجرًا
وليس لنا شغل نقضيه إن عرا
ونحمل الأمر الذي كان قدرًا
عليك وإن تخفى فيها بعض ما جرا
يراك أبر الناس فيما تغسرا
وليس لهم من بعده من تمعسرا
أفاض إلى أمر شديد فأضجرًا
وآخر ذو هم ودين تكررًا
على كل ما يهوى كريمًا معجرًا
فلا الحال محمود ولا طار فاقترًا
بأضدادهم أضحى عديمًا مقطرًا
لطيفًا رحيماً محسناً وميسراً
تغيب حتى قال حقاً وأخسبرًا
على الله أنا لا نزال ولن نسرًا
وإلا عددناكم كمن غيب الشرا

عبد اللطيف وفنون البلاغة

مَعَسَانِي مَبَانِيهَا الطَّوَامِحُ فِي الْعَلَا
وَيَخْتَارُ فِي يَهْمَا مَطَاوِحَ مَا انْطَوَتْ
وَأَبْدَى بَدِيْعًا مِنْ عَوِيصٍ عَوِيصِهِ
لَقَدْ جَدَّ فِي نَصْرِ الشَّرِيعَةِ وَالْهُدَى
وِإِعْلَاءِ دِينِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
وَإِحْيَائِهِ بَعْدَ الدُّرُوسِ وَنَشْرِهِ
وَإِبْعَادِ أَعْدَاءِ الْهُدَى وَجَهَادِهِمْ
وَقَدْ رَدَّ بَلْ قَدْ سَدَّ كُلَّ ذَرِيعَةٍ
قَفَا أَثَرًا بِأَكْرَامِ أَيْمَةِ
بِئْذِلْهُمْ لِلْجِدِّ وَالْجَهْدِ فِي الدُّعَا
هُمْ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ مِنْ بَعْدِ مَا عَي
فَكَمْ فَتَحُوا بِالْعِلْمِ وَالْدِّينِ وَالْهُدَى
وَكَمْ شِيدُوا رُكْنًا مِنَ الدِّينِ قَدْ وَهَى
وَكَمْ هَدَّمُوا بَنِيَانَ شَرِكٍ قَدْ اعْتَلَى
وَكَمْ كَشَفُوا مِنْ شُبْهَةٍ وَتَصَدَّرُوا

لَأَلَى أَصْدَافِ الْبُحُورِ الزَّوَاخِرِ
عَلَيْهِ مِنَ التَّرْصِينِ قَسَ الْمَحَاضِرِ
تُسَامِ الْعَالَى الْمُحْكَمَاتُ لِسَابِرِ
وَسَدَّ يَنْابِيعَ الْغُثَاثِ الْأَخْسَارِ
وَتَأْسِيسِ أَصْلِ الدِّينِ سَامِي الشَّعَائِرِ
وَقَمْعِ لِمَنْ نَسَاوَاهُ مِنْ كُلِّ غَادِرِ
وَتَحْذِيرِهِ عَنْهُمْ بِكُلِّ الزَّوَاجِرِ
تُؤَلِّ إِلَى رَفِضِ الْهُدَى مِنْ مُقَاصِرِ
أَوَّلَى الْعِلْمِ وَالْجِلْمِ الْهُدَاةِ الْأَكَابِرِ
إِلَى اللَّهِ مِنْ قَدْ نَدَّ مِنْ كُلِّ نَافِرِ
مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْلَى بِهِ كُلُّ قَاصِرِ
قُلُوبًا لِعَمْرِى مَقْفَلَاتِ الْبَصَائِرِ
وَأَقْوَى (١) فَفَازُوا بِالْهَنَا وَالْبَشَائِرِ
وَشَادُوا مِنَ الْإِسْلَامِ كُلَّ الشَّعَائِرِ
لَحْلٌ عَوِيصٌ (٢) الْمَشْكَلَاتِ الْبَوَادِرِ

(١) قد وهى وأقوى : أقوى الرجال افتقر ونزل بالفقر ، ونفذ طعامه وفنى زاده .

(٢) لحل عويص : عاص الأمر عوضا التوى فحفى وصعب وفلان فى الكلام : أتى بالعويص منه .

وكم سنن أحيوا وكم بدع نفوا
لقد أظفوا الإسلام بالعلم والهدى
تغمدهم رب العباد بفضلِهِ
وصَلِّ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٍ
كذلك عَلَى آلِ الْكِرَامِ وتابع
بعد وميض البرق والرمل والحصى
وما طلعت شمس وأظلم غسق
وكم أرشدوا نحو الهدى كل حائر
وبالسمر والبيض المواضي البواتر
ورحمته والله أقدر فساد
وأصحابه الأسد الكرام الأطاهر
لأصحابه وآل من كل ناصر
وعد النجوم الساميات الزواهر
وما انهل صوب المدجنات^(١) الماطر



(١) صوب المدجنات : دجن اليوم دجنا ودجونا أظلم ، والسحاب امطر ،
وانجن دخل في الدجن ، واليوم والسحاب دجن ، والمطر دام والسياء دام
مطرها .

على بن الشيخ قاسم

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الصَّبْرَ أَجْمَلُ بِالْفَتْحِ
 وبِالصَّبْرِ نَالَ الْأَجْرَ كُلُّ مُوَحِّدٍ
 فَصَبْرًا عَلَى مَا قَدَّرَ اللَّهُ رَبُّنَا
 فَإِنْ يَكُ قَدْ أَوْدَى عَلِيًّا مَصَابُهُ
 فَلَا زَالَ رِيحَانٌ وَرَوْحٌ وَرَحْمَةٌ
 عَلَى جَدَثٍ قَدْ خَلَهُ قَمَرُ الْعُلَا
 وَلَا زَالَ رَضْوَانُ الْإِلَهِ يَمُدُّهُ
 لئن كَانَ ذَا عِلْمٍ وَشَأْوِ حِمَاسَةٍ
 وَقَدْ كَانَ ذَا تَقْوَى وَآدَابٍ مَاجِدٍ
 وَحَازَ مِنَ الْأَخْلَاقِ كُلِّ كَرِيمَةٍ
 وَعَاشَ حَمِيدًا مُسْتَفِيدًا مِنَ الْعُلَا
 وَمَاتَ شَهِيدًا مُسْتَزِيدًا مِنَ التَّقَى
 فَإِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا
 يَرُوحُ وَيَغْدُو فِي الْجَنَاتِ مُنْعَمًا
 فَلَا تَعْزَعَنَّ إِذْ كَانَ لَيْسَ بِأَوَّلٍ
 فَمِنْ قَبْلِهِ مَاتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 تَصْصِيرُ فَتَقُ بِاللَّهِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ

وَأَحْمَدُ فِي الْأُخْرَى لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ
 وَفَازَ بِبِرِّ اللَّهِ أَقْدَرُ قَادِرٍ
 تَنْسِلُ كُلَّ خَيْرٍ مِنْ رَحِيمٍ وَغَافِرٍ
 فَبِالْأَجْلِ الْمُحْتَمِ فَاصْبِرْ وَصَابِرٍ
 تَسْحُ كُودِقِ الْمُغْصِرَاتِ الْمَوَاطِرِ
 مَدَى الدَّهْرِ فِي آصَالِهِ وَالبُؤَاكِرِ
 بَعْضُوهُ وَإِحْسَانُ وَمَحْوِ الْبُؤَادِرِ
 تَسَامَى بِهَا نَحْوُ النُّجُومِ الزُّوَاهِرِ
 وَفِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ سَائِي الْمَسَائِرِ
 وَكَانَ فَرِيدًا فِي الزَّمَانِ لِسَابِرِ
 مَثَارِ أَخْلَاقِ الْكِرَامِ الْأَكَابِرِ
 وَصَارَ إِلَى رَبِّ كَسْرِيمٍ وَغَافِرٍ
 مَعَ الشُّهَدَاءِ الصَّالِحِينَ الْأَطَاهِرِ
 وَيَسْلُو بِحُورٍ فِي الْقُصُورِ قَوَاصِرِ
 مِنَ النَّاسِ فِي هَذَا وَلَيْسَ بِآخِرِ
 وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا بَعْدَهُمُ لِلْمَقَابِرِ
 فَتَرْبِي بِصَيْرٍ بِالطَّغَاةِ الْغَوَادِرِ

وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ إِقَامَةٍ وَلَكِنْ إِلَى الْأُخْرَى انْتِقَالَ الْمَسَافِرِ
وَمَا هِيَ إِلَّا مَعْبَرٌ لِمَقَرَّنَا بِدَارِ الْجَزَاءِ دَارِ الْبَقَاءِ لِعَابِرِ
فَكُنْ صَابِرًا لِلْفَدْحِ إِذْ جَلَّ خَطْبُهُ فَلَيْسَ عَظِيمُ الْأَجْرِ إِلَّا لَصَابِرِ

اعتذار .. ووعد

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
وَمَا نَاحَتْ الْأَطْبَارُ فِي الْأَيْكِ غَدْوَةً
عَلَى كُورِهَا هَادٍ إِذْ اغْسَوْسَقَ الدُّجَى
تَجَوَّبُ بِهِ الزَّيْزَاءُ وَخَدَا وَقَلْبُهَا
وَإِنْ هَبَّتْ غُورًا مِنَ الْأَرْضِ وَانْتَحَى
سَلَامٌ مُحِبٌّ دَائِمُ الشُّوقِ وَامْتَقُ
يَحْنُ إِلَيْكُمْ وَالسَّيَّارُ بَعِيدُهُ
أَحِبَابُنَا وَاللَّهُ مَا كُنْتُ كَاذِبًا
وَلَكِنِّي قَلْبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ
وَإِنْ رَمَيْتُ أَنْ أَسْلُو عَلَى شَطَطِ النُّوَى
أَبْتُ غَابَاتُ الشُّوقِ إِلَّا تَخَنُّنًا
وَوَاللَّهِ إِنِّي كُلَّمَا رَمَيْتُ زَوْرَةً
وَقَدْ صَارَ مِنْ وَعْدِي لَكُمْ بَزْيَارِقُ
فَمَنْ أَجْلِيهَا وَالْخَلْفُ لِلْوَعْدِ عَاجِزًا
فَلَا تَحْسِبُوا أَنِّي سَلَوْتُ وَإِنِّي

وَهَبَّ عَلَى الرُّوْحِ النَّمِيمُ الْمَجَاوِزُ
وَمَا انْبَعَثَتْ تُفَرِّى الْمَفَاوِزَ بَاعِيزُ
تَسَاوَى لَدَيْهِ سَهْلُهَا وَالْعِشَاوِزُ
إِذَا مَا عَلَتْ نَشْرًا مِنَ الْأَرْضِ حَالِزُ^(١)
بِهَا بَطْنٌ خَبْنَا أَرْعَجَتْهَا الْجَوَامِزُ^(٢)
وَأَيْدِي النُّوَى عَمَّا يَرُومُ تَحَاجِزُ
وَتَكَثَّرَتْهُ أَثْقَالُهَا وَالْمَفَاوِزُ
وَلَا أَنَّ وَعْدِي خَلْبُ اللَّعْنِ نَاكِزُ
إِذَا لَانْتَجَاعِي مَا تَسُدُّ الْعَوَائِزُ
وَقَادِحٌ مَا تَجْنِي عَلَى الْمَزَاهِزِ
إِلَيْكُمْ وَإِبْرَارًا لِمَا أَنَا كَانَسُزُ
أَتَتْ دُونَ مَا أَهْوَى الْخَطُوبُ اللَّوَاهِزُ
كُلُومُ بَصْدُرِي أَوْرَثَتْهَا الْحَزَائِزُ
تَمْنَيْتُ أَنِّي لِلْمَوَاعِيدِ ضَمَامُزُ
لِوَصْلِ الْأَخْلَاءِ صَارِمُ أَوْ مَعَالِزُ

(١) حَالِزُ : حَلَزَا تَوَجَّعَ قَلْبُهُ حَزْنَا .

(٢) الْجَوَامِزُ : الْجَمَازُ مِنَ الدَّوَابِّ السَّرِيعِ الْعَدُوِّ الْوُثَابِ . وَجَمَزَ الْفَرَسَ وَنَحْوَهُ جَمَزًا سَارَ سِرًّا قَرِيبًا مِنَ الْعَدُوِّ .

وفي غابر الأيام والدَّهرُ منجزُ
ودونكمو ما قاله بعضُ ما خلا
عَزَمْتُ إلى المسرى لنحوِ جناحكم
فهذا كتابي نائبا عن زيارتي
فأرسلته لما عجزتُ مبلغا
وإنا لنرجو الويل من سحب الرضى
فتهنز أرض الدين بعد همودها
ويمسرع منها كلُّ مرج فيجتى
وصل على المعصوم والآل ما هما
ومسا هتفت فوق الغصون حمام
لميعاده إن بسر من هو بائز
بديع قريض أبسرتة الغسراتسز
وإني عن المسرى إليكم لعاجز
فإن حل في ساحاتكم فهو فائز
ومع عدم المساء التيمم جائز
ومن بله وبل الرضى فهو فائز
ويخضر ما منها سوى فهو تارز
لأزهاره الساعى له والمناهرز
من المزن ودق أو تمثل راجز
ونقنق في كل الشكى القوافز

عتب واشتياق

سلامٌ عليكمُ أَفْـلَ ودَى وشيعَى
 تَذَكَّرَ أَحِبَّابًا وَالْفُـسَّا وَجِيرَةً
 وَمَنْزِلَةً فِي خَيْرِ صَحْبِهِ وَرَفْعَةً
 خَلَّى لِمَنْنَى مَضْنَى مِنَ الشَّوْقِ وَالنَّوَى
 وَمَا أَنَا بِالْبَاغَى عَلَى الْحَبِّ رَشْوَةً
 أَحْنُ أَصِيلًا لَا إِلَيْكُمْ وَغُدُوَّةَ
 وَفَى كُلِّ مَا حِينَ وَإِنْ وَسَاعَةً
 أَبَيْتُ وَأَفْكَسَارَى وَأَنْوَاءَ خَاطِرَى
 فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي سَلَسَوْتُ وَإِنِّي
 فَيَا أَيُّهَا الْغَادِي الْأَقْفَ هَنِيئَةً
 وَأَبْلَغَ تَحِيَّاتٍ كَأَنَّ أَرِيجَهَا
 بَعْدَ وَمِضَّ الْبَرْقِ وَالْوَدَقِ وَالْحَصَى
 تَحِيَّاتُ مُشْتَاقٍ أَنَّى دُونَ أَلْفِهِ
 وَمِمَّا شَجَانِي قَوْلُ بَعْضِ أَحِبَّتِي
 غَفَلْتُ وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَى رِسَالَةٍ

سلامٌ مُحِبٌّ أَرْقَتُسُهُ الْهَسَوَاجِسُ
 وَلَمْ يَنْسَهُ أَنْسُ زَهْتُسِهِ الْعِجَالِسُ
 وَمَا ذَاكَ قَوْلُ زَوْرَتِهِ الْخِلَابِسُ
 فَشَوْقِي إِلَى مَنْ أَهْتَسُوِيهِ الْعِمَارِسُ
 وَلَا أَنَا بِالْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ خَائِسُ
 كَمَا حَنَنْتُ الْعَيْسُ الْمَعْجَانُ الْعِرَامِسُ
 وَلَا سِيمَا إِنْ جَسَنْ لَيْسَلُ خُنَالِسُ
 أَمَارِسَهَا عَنْ كَوْنِهَا وَتَمَارِسُ
 عَلَى النَّثَائِي مَثْلُوجُ الْجَوَازِجِ آذِسُ
 لِتَبْلِيغِ مَفْرُوضِ ثَمَّتِهِ الْهَسَوَاجِسُ
 شَذَى الْمَسَكِ يُهْدِيهِ الْمَجِيدُ الْمَاكِسُ
 وَمَا حَنْ مَنْ رَعْدِ وَنَقِ الْمَكْسَارِسُ
 لَصُوصُ وَمُومَاتُ وَهَوُجُ بَسَابِسُ
 وَقَدْ أَرْقَتْنِي مِنْ جَوَاهِ الْوَسَاوِسُ
 وَهَذَا لَعْمَرِي لَوْ تَأَمَّلْتَ خَامِسُ

العهد القديم

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِمَاضِي زَمَانِنَا
 فَيَحِلُّوْا مَرِيرُ الْعَيْشِ بَعْدَ رَجْوِهِ
 عَسَى يَنْقُضِي هَذَا الزَّمَانُ وَيَنْتَهِي
 وَيَنْجَابُ هَذَا اللَّيْلُ بَعْدَ ظَلَامِهِ
 فَلَهْفَنِي عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الَّذِي انْقَضَى
 وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُ كَمَا مَضَى
 أُعْلِلُ نَفْسِي بِالرَّجَا فَأَرْيَحُهَا
 أَقْلِبُ طَرْفِي بَيْنَ صُحْبِي فَلَا أَرَى
 غَرِيبٌ بَعِيدُ الدَّارِ تَعْرِوهُ ذِلَّةٌ
 فَقَدْ عِيلَ صَبْرِي عَنْ مَقَاسَاتِ حَادِثٍ
 عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِسَهِّ اللَّهِ عَاجِلًا
 عَسَى وَعَسَى أَنْ لَا يَدُومَ لَنَا الْأَسَى
 فَصَبِرْ أَوْ فَمَا الْأَحْدَاثُ إِلَّا كَمَا تَرَى
 فَقَدْ عَرَّتْ الْأَحْدَاثُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا
 فَلَسْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ بِدُعٍ مِنَ السَّوْرِى
 فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ حَمِيدَةٌ

فَتَسْقُ واعْتَصِمُ بِاللهِ رَبِّكَ وَلِيَكُنْ	رَجَاؤُكَ فِي مَوْلَاكَ مَا مِنْهُ مَا تُسْ
فَمَا خَابَ مَنْ فِي اللهِ كَانَ رَجَاؤُهُ	وَمُلْجَاؤُهُ فِي الْحَادِثَاتِ وَمُؤْنَسْ
وَأَزْكََا صَلَاةِ اللهِ مَا هَبَتْ الصَّبَا	وَمَا لَاحَ نَجْمٌ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَكْنُسْ
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ مَا مَضَى بَارِقُ	وَمَا أَظْلَمَ الدَّيْجُورُ حِينَ يُعَسِّسْ



الإمام عبد الله بن فيصل

أشجأك بالدار نوحُ النادب الناعي
فظلت بالدار تبكيها وتندبها
دار الحوراء خلود فرعها جعد
نجلاء فاترة غيداء خاذلة
والشعر ينجاب عن در منضدة
وعن رحيق عتيق في ترشفه
عجزاء مجدولة الكشجين مع هيف
قد أقفر الرسم منها حين جادله
ورائح هامع بالسودق منهمر
فاترك دياراً عفت بالأمس واندرست
أدماء حادرة العينين عيهلة
عوجاء مائرة الأعضاء أضمرها
تنجؤ براكبها جنح الظلام وفي
كأنها في سواء الآل ناجية
كلفتها بشطط الميط تمومعه
حتى إذا ما طسواها السير وانحسرت
تشكو إلى الوجا من بعد ما نقبت

فهاجك الشوق واستدعى بك الداعي
كنسائح في فنسوان الضال سجاج
تبدؤ بوجه كضوء البدر سطاع
ترزؤ إلى شادن بالعجزع مضياع
ومنطق يستبي الأحيلا خداع
برد الصداء كنفع المسك مدياع
تعطو برخص خضيب غير أشجاع
ببارح قالع السدوح زعزاع
ذي بارق يخطف الأبصار لماع
وانض الموم على قوداء هلواع
للكز في دغش الإظلام سماع
بعد الربالسة في الحزان أزماع
شد النهار سواء غير مضلاع
خفيسدا ومهاة بعد إفزاع
تجتأب زيزاً حذاب غير مهياع
عادت طليحا هزيلا بعسد إنزاع
أخفافها والوني من طول إيضاع

فقلت لا تشتكى يا ناق وانتجى
حامى الحقيقة عبد الله من خضعت
مذكى ضرام وقود الحرب إن خمدت
يجول في الناس يوم البأس معتضد
وبخر جود إذا العافى ألم به
مجرّب يسد يد الرأى مضطلع
يا من بمجد سما شأو العلا شرفا
عليك يوماً بتقوى الله إن بها
وجانب الظلم إن الظلم مُعضاة
وقم إذا جاءك المظلوم منتصراً
وقدم الشرع وأحذر أن تعارضه
وراع في الله من تسرعاه مرتجياً
واحذر تصيخ لوأش إن أذاك وكن
فإن في ذا وعيد غير مختلف
أن ليس يدخل يوم الحشر جنته
وللمساكين كن بئراً أخاسعة
تخطى غداً بعزير الفضل مبهجاً
وكن رقيقاً طليق الوجه منبسطاً
وللحميم حميماً غير ذى نكط
صاباً مُصيباً لذى غي وذى دغل

سميداً ليث غاب ليس بالهراع
منه الملوك جميعاً أى إخضاع
ماض على الهول صلت غير ضعفاء
بصارم يختلى الأعناق قطّاع
يهتز بالبذل طبعاً غير منّاع
شهم الجنسان أبى وافى البساعى
وشاد بيتاً جليل القدر شعاع
تقوى على كل مكّار وخداعى
وظلمة يوم نغمدو ثم للبداعى
ينصرك يوماً رداح ذات جعجاع
بكل رأى ضعيف غير نفعاى
عفو المليك رعاك الله من راعى
عن ناقل الزور يوماً غير سماعى
قد جاء حقاً عن المختار فى الساع
واش غدا بنعيم القول مدياعى
والأراميل والأيتام كالساعى
جدلان والناس فى ضيق وإفراع
رحب الجنب نبيسه غير مخداعى
وللمعادى حماماً غير مخضعاى
غيثاً لذى الودّ سحاً غير نزاعى
٤٢٣

من اختبارات شيخ الإسلام

وقولُ أبي العباسِ أحمدَ أنَّهما لما آَن في القولِ الصَّحيحِ المؤيِّدِ
وما لهما مِنْ ثالثٍ جاءَ مثبت بنصِّ رسولِ اللهِ أَفضلَ مُرشدِ

* * *

وَأَمَّا الَّذِي اسْتثنَى بِبُولٍ وَغُوطَةٍ فَإِنَّ عَلَى الْقَوْلِ الصَّحِيحِ الْمُسَدِّ
إِذَا كَانَ دُونَ الْقُلَّتَيْنِ فَإِنَّهُ عَلَى ذَاكَ مَحْمُولٌ بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ
يُؤَيِّدُهُ نَصٌّ بِبَيْتٍ بِضَاعَةٍ فِرَاجِعُهُ لَا تَكْسُلُ وَلَا تَبَلَدُ

* * *

وعندَ أبي العباسِ ذلكَ طاهرٌ إذا لم يغيِّره المِلاقى بِمُفسِدِ

* * *

وقالَ أبو العباسِ أحمدُ إِنَّهُ لماءُ طهورٍ في الأصَحِّ المؤيِّدِ
ولا نصٌّ في تقسيميه بينَ طاهرٍ وبينَ طهورٍ عن نبيِّكَ أحمدِ

* * *

وعندَ أبي العباسِ في عَظَمِ مَيْتَةٍ ومنفحةٍ والقرنِ والظفرِ فاعْدُدِ
كذا الرِّيشُ مع صوفٍ فذلكَ طاهرٌ ولا نصٌّ في تنجيسِها فتَقَبَّرِ

* * *

وكانَ أبو العباسِ للمسحِ مانعاً وللتَّنَتْرِ إِذْ لَا نصٌّ فِيهِ لِمُقْتَدِرِ
ويحدثُ هذا المسحُ للسَّليْسِ الَّذِي يشقُّ فخذُ بالعلمِ عن كُلِّ مهتدِ

عتب وأسح

أَهَاجَكَ أَزْمَاةُ تَسَامَى بِهَا الْخُلْفُ
فَأَصْبَحْتَ ذَاهِمٌ وَغَمٌ وَكُرْبَسَةٌ
نَعَمْ قَدْ تَبَدَّى طَالِعُ النَحِيسِ بَلْ طَغَى
وَقَدْ أَفْلَ السَّعْدُ الَّذِي كَانَ طَالِعاً
فَأَنْشَدْتُ مَا قَدْ قَالَهُ بَعْضُ مَنْ خَلَى
عَسَى مِنْ خَفَى اللَّطْفِ سُبْحَانَهُ لَطْفٌ
عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَسَاجِلاً
عَسَى نَفْحَةٌ فَرْدِيَّةٌ صَمْدِيَّةٌ
عَسَى لَغْرِيْبِ الدَّارِ تَسْدِيرٌ رَافِسَةٌ
فَإِنِّي وَالشُّكُوى إِلَى اللَّهِ كَالسَّيْدَى
وَقَدْ جَسَدٌ فِي إِبْعَادِنَا وَاهْتِضَامِنَا
صَدُوراً وَأَوْغَاراً فَرَامُوا بِسَعِيهِمْ
وَسُرَّ بِهَذَا الشَّامِتُونَ وَرُبِمَا
لِئِنْ سَرَّ هَذَا لَهُمْ بِالنَّعْلِ عَصَبَةٌ
وَقَدْ سَاعَى أَنْ سَامَنِي الْخَسْفُ مِنْ غَدَا
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ مُوجِبٍ قَدْ جَنَيْتَهُ
فَلَوْ كَانَ عَنْ ذَنْبٍ جَنَائِيَةٍ مِنْ بَغَى

وَأَوْصَابُ أَحْدَاثٍ تَسْلَى بِهَا الْعُقْفُ
تُقَاسَى خَطُوباً لَا يَحِيطُ بِهَا الْوَصْفُ
فَأَظْلَمْتُ الْآفَاقُ وَانْكَشَطَ الْعُرْفُ
فَأُضْمِنِي بِنَا مَنْ بَعْدَهُ اللَّهْفُ وَالطَّعْفُ
لَدُنْ أَسْعِفِ الْأَعْدَاءِ وَانْعَدَمِ النِّصْفُ
بِعَظْفَةٍ بَرْنًا الْكَرِيمُ لَهُ عَظْفُ
يُسَرُّ بِهِ الْمَلْهُوفُ مِمَّنْ عَمَهُ اللَّهْفُ
بِهَا تَنْقِصِي الْحَاجَاتُ وَالشُّمْلُ يَلْتَفُ
وَبِرٍّ مِنَ الْبَارِي إِذَا الْعَيْشُ لَمْ يَهْضَفُ
رَمَى نَفْسَهُ فِي لَجَةٍ مُوجِّهَا يَطْفُ
أُنَاسٌ وَقَدْ كَادُوا فَبَادُوا الْكَيِّ يَشْفُ
جَلَاءَ إِبْعَادَ بَلِّ الْحَبِيسِ وَاللَّجْفِ
يَكُونُ لَنَا فِي طَيِّهِ السَّعْدُ وَاللُّطْفُ
لَقَدْ صَنَيْتُ مِنْهُ الْأَخْلَا وَالْأَلْفُ
تَسَامَى بِهِ فِي الْمَسَائِحِ بَلْ تَسْزِفُ
يَسُوعُ بِهِ لِلشَّامِتِ الْقَدْحُ وَالْقَذْفُ
لَمَّا لِيَمَ مِنْ أَخْطَا عَلَى مَالِهِ يَهْفُ

ولكنه لا ذنب لي غير أني
وأبذل جهدي واجتهادي ومثودي
أناضل عن دين الهدى كل مبطل
وأتابع أقوال الرسول وصحبه
فإن كان ذا ذنب وأوجب ما ترى
لدى الملك الديان يوم معادنا
فيسألنا الرحمن جل ثناؤه
فهيء جواباً أيها الخصم واعترف
فإن قصارى هذه الدار برهة
ويجمعنا حشر ونشر وموقف
فتعلم من منا على الحق والهدى
ومن يتبع قول الرسول محمد
وماذا علينا أن تبعنا محمداً
ولم نتبع ما قرر الصَّحْبُ مذهباً
وذلك في رؤيا الهلال إذا دعا
فصام احتياطاً من رآها رواية
وليس بها نص صحيح لأحمد
ولا التابعين المقتفين بإثرهم

إلى الحق قد أصبو وللضد قد أجف
لقمع العدى إن جاءنا منهمو عنف
وأحمى حمى التوحيد إن ساءه خسف
على حسب علمي بالدليل الذي يصف
فيا حبذا إنا غداً سوف نصطف
والمثتو لاحيف بل النصف الصرف
وكل سيلقى بارزاً كل ما يقف
بأن غداً والله ينكشف السجف
ومن بعدها دار بها سوف نلتف
طويل وأهوال يقاوى بها اللهف
ومن كان بالآراء يعرف أو يهف
وأصحابه أو من لأقوالهم يجف
عليه صلاة الله ما انسجم الوكف^(١)
بمسألة فيها قد اشتهر الخلاف
لرؤيته أنشأ هل يجب الكسف
ونضرها قوم وقالوا بها ضعف
ولاجاء عن صاحب الرسول بها حرف
فمن نمض في آثاره بعد أو نقف

(١) انسجم الوكف : وكف الماء وغيره يكف وكنا ووكفنا ووكفنا سال وقطر
تليلاً قليلاً .

أنتبع ما قد قرّر الصّحبُ مذهباً
 ونترك نصّاً جاء في الهدى ذكره
 نعوذُ بوجه الله أن نترك الذي
 فصاموا وأفطرنّا إذا كان لم يكن
 فأوجبّه فينا أناس وقسروا
 ولم ير أصحاب الإمام ابن حنبل
 سوى أنهم لما روهها رواية
 وأكثرهم قد نصرّوها وأوهنوا
 فأتى دليل أوجب الحبس والجلأ
 أليس الذي للنص يتبع لا سوى
 لكن كان قد صالوا وقالوا برأيهم
 وعابوا علينا واستطالوا بغسيرهم
 فعما قليل سوف ينكشف الغطا
 وقد أسعفوا فيما أرادوا وأملوا
 وشادوا لهم فيما يسرون معالماً
 ولكنّها كالآل يلمع في الفسلا
 ولو أنهم راموا إلى الحق مهيعاً
 ولكنهم لم يقصدوا الحق بل لهم
 فصبراً فقد غاض الوفاء من الورى
 وصلّ إلهم ما هما المزن في الفسلا
 وأصحابه الأنجاب والآل والذي

وليس لهم نص به يجب الوقف
 وما فيه ذكر للنسا ولا وصف
 أتانا عن المعصوم ليس به خلف
 برؤية عدل لايزنّ به عسف
 عليه عقوبات هي الحبس والحصف
 لمن لم يصم هذا الذي أوجب الخلف
 فصام احتياطاً لا وجوباً بها صنف
 روايتها عنسه فياحبذا العرف
 أليس هو الأخطا الذي قيله الظلف
 أحق من الآتى بقول به ضعف
 ولم يوردوا نصاً بسذاك ولم يلف
 وعن يهتنا بالقيل والزور ما غف
 فيبيدو الذي يخفى إذا انكشف السحف
 ولم يتأنى مسعفسوهم بلى خف
 وبالبشر منهم واللطايف قد حف
 إذا جاءه الضمان حان له الحنف
 لخالوا سبيلا لا يشام به عنف
 ضغائن فارتاحوا بهذا ليستشف
 وفاض العفا في الناس وانعدم النصف
 على السيد المعصوم من عمه اللطف
 على نهجهم من بعدهم سايراً يقف

الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف

على الحبر بحر العلم شمس الحقائق
وما بدموع وكفها متتابع
إراقة دمع العين سحاً ودائماً
على علم الأعلام نجل ذوى التقى
همو أظهروا الإسلام في كل وجهة
هموا جدّدوا الإسلام بعد اندساره
فلهفى على شمس تشعشع ضوءها
فما طرقتنا ليلة بمصيبة
لست مضت من شهر ذى الحجة انتهى
لتسع سنين بعد عشرين قد تلت
بأعظم منها لوعة ومصيبة
ولا كصباح مر يوماً بمُرّه
فضجوا جميعاً بالبكاء والدعا
لفقد محب كان مد شب يافعاً
بروم المعالى باهتمام ورغبة
بهتبه العليا لنيل مرامها
وقلب عقول مطمئن مفهم

نريق كصوب المذجات الدوافق
وحق لى لب محب وواسق
على الشيخ إبراهيم شمس الحقائق
من اشتهروا بالفضل بين الخلائق
من الأرض في غربتها والمشارك
وهدوا رعان الكفر من كل شاق
وبدر سمت أنواره في الغواسق
ورزق دهي بالمعضلات الطوارق
لست من الساعات من جنج غاسق
ثلاث مئين بعد ألف مطابق
فاعول كل بالبكا والتشاوق
كصبح تولوا بالحبيب الفارق
وسالت جفون بالدموع الدوافق
وكهلا إلى غير النهى غير تائق
فأم إلى هاماتهم الشواهِق
ونهمه مشتاق إليها وشائق
يرى إنما تحصيلها في التسابق

فَعَسَامَ بَتِيَارِ الْمَعَارِفِ قَاصِداً
 إِلَى ثَبِيجٍ (١) هَاتِيكَ الْعُلُومِ الشَّوَارِقِ
 عُلُومُ أَصُولِ الدِّينِ وَالْفَقْهِ فَارْتَوَى
 فَنَالَ الْمُنَى مِنْهَا بِأَسْنَى الطَّرَائِقِ
 بِهِنَّ يَنَالُ الْمَرْءُ كُلَّ فَضِيلَةٍ
 وَلَيْسَ بِغَيْرِ الْعِلْمِ تُرْجَى أَوَاقِ
 فَلِلَّهِ مِنْ حَبِيرِ هَزْبِرٍ مُحَقِّقِ
 أُنْبَى وَفِي عَالَمٍ بِالْحَقِّ سَائِقِ
 تَتَقَى نَسَقِي الْمَسْعَى مَهْذَبِ
 كَرِيمٍ سَلِيمٍ الْقَلْبِ دَهْشِ الْخَلَائِقِ
 لَبِيبٍ أَرِيبٍ أَحْسُوذَى مُوَفِّقِ
 نَقِيبَةِ التَّقْوَى وَبَغْضِ الْمَادِقِ
 وَوَقَادِ ذَهْنِ حَازِمٍ مُتَقِظِ
 وَقَدْ كَانَ ذَا عَقْلٍ رَزِينٍ مُؤَيَّدِ
 لَهُ فِي فَنُونِ الْعِلْمِ بَسَاعٌ وَمَسْرَحٌ
 يَغُوضُ بِفَهْمِ ثِقَابٍ مُتَوَقِّدِ
 وَإِدْرَاكِ ذِي عِلْمٍ وَحَسَنِ رَوَايَةِ
 وَحِفْظِ وَاتْقَانٍ وَحَسَنِ تَصَوُّرِ
 يَسُومُ إِلَى كُلِّ الْعُلُومِ بِخُبْرَةٍ
 قَرِيبٌ إِلَى أَهْلِ التُّقَى ذُو النُّهْيِ
 بَعِيدٌ عَنِ الْأَشْرَارِ مِنْ كُلِّ فَاسِقِ
 حَيَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ هَذَا تَفْضِلَا
 تَرَاهُ مَجْبُوسًا ظَاهِرًا مُتَمَلِّقًا
 إِلَى ثَبِيجٍ (١) هَاتِيكَ الْعُلُومِ الشَّوَارِقِ
 فَنَالَ الْمُنَى مِنْهَا بِأَسْنَى الطَّرَائِقِ
 وَلَيْسَ بِغَيْرِ الْعِلْمِ تُرْجَى أَوَاقِ
 أُنْبَى وَفِي عَالَمٍ بِالْحَقِّ سَائِقِ
 كَرِيمٍ سَلِيمٍ الْقَلْبِ دَهْشِ الْخَلَائِقِ
 لَبِيبٍ أَرِيبٍ أَحْسُوذَى مُوَفِّقِ
 نَقِيبَةِ التَّقْوَى وَبَغْضِ الْمَادِقِ
 وَوَقَادِ ذَهْنِ حَازِمٍ مُتَقِظِ
 وَقَدْ كَانَ ذَا عَقْلٍ رَزِينٍ مُؤَيَّدِ
 لَهُ فِي فَنُونِ الْعِلْمِ بَسَاعٌ وَمَسْرَحٌ
 يَغُوضُ بِفَهْمِ ثِقَابٍ مُتَوَقِّدِ
 وَإِدْرَاكِ ذِي عِلْمٍ وَحَسَنِ رَوَايَةِ
 وَحِفْظِ وَاتْقَانٍ وَحَسَنِ تَصَوُّرِ
 يَسُومُ إِلَى كُلِّ الْعُلُومِ بِخُبْرَةٍ
 قَرِيبٌ إِلَى أَهْلِ التُّقَى ذُو النُّهْيِ
 بَعِيدٌ عَنِ الْأَشْرَارِ مِنْ كُلِّ فَاسِقِ
 حَيَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ هَذَا تَفْضِلَا
 تَرَاهُ مَجْبُوسًا ظَاهِرًا مُتَمَلِّقًا

(١) ثَبِيج : الثَّبِيجُ وَسَطُ الشَّيْءِ تَجْمَعُ وَبَرَزَ وَابْتَجَاعٌ وَبَثُوجٌ وَمِنْهُ ثَبِيجُ الْبَحْرِ وَثَبِيجُ الصَّدْرِ ، وَالثَّبِيجَةُ الْمَتَوَسِّطَةُ بَيْنَ الْخِيَارِ وَالرَّذَالِ .
 (٢) دَغْلٌ : الدَّغْلُ عَيْبٌ فِي الْمَرْءِ يَفْسُدُهُ ، وَالشَّجَرُ الْكَثِيفُ الْمَلْتَفُ الَّذِي يَتَوَارَى فِيهِ لِلْخُتْلِ وَالْقَيْلَةِ .

وقد كَانَ لِلطَّلَابِ كَهْفًا وَمَوْثِلًا
فِيصْدُرُ كُلُّ مَنْ أَوْلَشَكَ رَاجِعًا
فِيْفَتِيهِمُو بِالنَّصِّ إِنْ كَانَ وَارِدًا
فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَقْوَالَهُمْ قَالَ بِالسَّذَى
وَقَدْ كَانَ لِي بِالْحَقِّ خَيْرٌ مُسَاعِدٍ
وَمَبْتَدِعٍ فِي السُّلَيْنِ أَوْ مُتَهَوِّكٍ
كَذَلِكَ عَلَى جَافٍ جَهُولٍ مُفْرَطٍ
لَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَلَى خَيْرِ حَالَةٍ
لَدَى الْمَلِكِ الْعَلَامِ ذِي الْعَرْشِ وَالْعَلَا
وَيَرْجُو بِهَا الزُّلْفَى لِسِيهِ ذُووُ التُّقَى
فَسِيرَتُهُ مَحْمُودَةٌ مُسْتَفِيضَةٌ
بِكُلِّ جَمِيلٍ مِنْ مُحَاسِنِ مَنْ مَضَى
فَنَرَجُسُو مِنْ الْمَوْلَى لَهُ الْعَفْوُ وَالرَّضَى
وَإِنْ كَانَ قَدْ أَضْحَى رَهِينًا لِرُمْسِهِ
وَأَضْحَتْ رُبُوعُ الْعِلْمِ قَفْسَرًا دَوَارِسًا
فِيَا لَهْفَ نَفْسٍ قَدْ أَمَضَّ بِهَا الضَّنَى
وَإِنِّي لَذُو حُزْنٍ وَإِنِّي لَصَادِقُ
فِيَا مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فَوْقَ خَلْقِهِ
أَنَّهُ الرَّضَى وَالْفَوْزَ بِالْقُرْبِ وَكَفِهِ
وَإِنْ كَانَ رُبْعُ الْعِلْمِ أَقْفَرَ بَعْدَهُ

إِذَا مَا دَهْتَهُمْ مَعْضَلَاتُ الْوَثَائِقِ
بِكُلِّ الَّذِي يَهْوَى بِمَحْضِ الْحَقَائِقِ
وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ سَابِقِ
يَقُولُ بِهِ الْأَصْحَابُ مِنْ كُلِّ لَاحِقِ
عَلَى قَمْعِ صَنْدِيدِ كَفُورٍ مُشَاقِقِ
بِأَهْلِ الْهُدَى أَوْ مُسْتَرِيبِ مَنَافِقِ
وَأَخْرَ غَالٍ مُفْرَطٍ ذِي شَقَاشِقِ
يَفُوزُ بِهَا أَهْلُ التُّقَى وَالسَّوَابِقِ
وَنَحَالِقُنَا الرَّحْمَنُ رَبُّ الْمَشَارِقِ
وَيَسْمُو بِهَا فِي النَّاسِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ
لَدَى النَّاسِ لَا تَخْفَى عَلَى كُلِّ وَاقٍ
تَحْلِي فَأَضْحَى فَايَقًا كُلِّ فَائِقِ
وَمَحَوَ الذُّنُوبَ الْمُثْقَلَاتِ الْعِصَوَاتِ
لَقَدْ خَلَّفَ الْأَحْزَانَ فِي كُلِّ وَاقٍ
مِنْ الْعِلْمِ لِلطَّلَابِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ
مَنْ الْحُزْنَ لَمْ يَلْمَمْ بِهَا حُزْنَ مَاذِقِ
وَبَعْضُ الْوَرَى فِي قَوْلِهِ غَيْرُ صَادِقِ
عَلَيْهِ عَلَى مَنْ فَوْقَ سَبْعِ الطَّرَائِقِ
لَهَيْبَ لَظَى عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَضَائِقِ
وَحَلَّ بِنَا رِزْمُ الْمُخَسَّبِ الْمَفَارِقِ

عسى الله أن يُبقي لنا قمر الدجى
وأعنى به مَنْ كَانَ لِلنَّاسِ قُدُوءَ
وكهفياً منيعاً عند كل بلية
هو الشيخ عبد الله من سار ذكره
هو الرِّدْمُ للأعداء من كل ماذق
هو القطبُ فينا لو تزيلَ لاجترى
فياربِّ حقِّ بالرجا فيك سُؤلنا
وابق بنيتهم سادة يقتلدى بهم
وأورثهمو حكماً وعلماً وهب لهم
ووقفهموا للخير فضلاً وهب لهم
وصل على المعصوم رب وآله
وتابعهم والتابعين أنهجهم

وشمس الهدى للحالكات الخواسق
إذا مآدهتهم معضلات الطوارق
إذا دعتهم من ملحد أو منساق
من الأرض في غربيتها والمشارق
ومن كل شرير ضريع ومارق
علينا العدى من كل خصم مشاقق
وأحسن لنا العقبى لدى كل طارق
إلى منهج المعصوم أركى الخلائق
ذكاء بها في كل فنٍ مطابقي
زكاء لكيلا ينطقوا بالشقاشق
وأصحابه أهل النهى والسوابق
على السنة المحمود أسنى الطرائق

يهنئ قاسم بن محمد بن ثاني

هو الله معبود العباد فعامل
 أليس الذي يرضى إذا ما سألته
 والله آلاء علينا عسيديدة
 فكم ظلم جلى وكم فتن وقي
 أزاح حناديساً^(١) سجت بسدجائه
 كعارض بؤس مكفهر عنائه
 طما وطفنا فالجور أكلف
 بطاغية الأتراك من تركوا الهدى
 وزلزلة الإحساء منهم مهابة
 ورحب أقوام بهم وتألّبوا
 وساءت ظنون من أناس كثيرة
 وقد أظهروا الكفر والفسق والخنا
 وللمكر والمكره والفحش جهرة
 وجاءوا من الفحشاء ما لا يعدّه
 يزيل السرواسي مكرهم وخداعهم
 فليس سوى المولى لسراج وآمل
 ويغضب من ترك السؤال أسائل
 والطفاه تسترى بكل الفواضل
 وكم فادح من معضلات النوازل
 يعاليل كفر قد غشت بالعواضل
 له زجل بالموجفات القلاقل
 وأرجائه مغبرة بالزلازل
 وهذوا من الإسلام ثم المعازل
 وفر البوادي واعتلى كل واعل
 وحشوا على حزب الهدى كل جاهل
 وقد أزعجتهم موجفات البلايل
 والحكم بالقانون أبطل باطل
 وما الله عما يعملون بغافل
 ويحصيه إلا الله أحكم عادل
 يشيب النواصي إذ أتى بالهوائل

(١) حناديس : تحنيس ضعف وسقط ، والليل اظلم ، الحنيس : الظلمة
 والليل الشديد الظلمة ، والحناس : ثلاث ليال في آخر الشهر (ص ٢٠١) .

لذلك زلت بسابن حمدان رجله
فتعسا له من جاهل ذي غباوة
لقد زاع عن نهج الشريعة وارتضى
وظن سفاها ظن سوء بسر به
كما ظن غوغاء الكويت سفاهة
وأوباش حمقاء الحساء ذوو الغبا
أما علموا أن الإله لدينه
ويعلى ذوى الإسلام والدين والهدى
بغات^(١) إذا أبصرن بازاً وإن خلى
وإن جن ديجور الضلالة أبصرت
وإن طلعت شمس من الدين والهدى
لئن كان أعداء الشريعة قد طفوا
وقد أقبلوا والأرض ترجف منهمو
يسوقهمو ريح من الرعب عاصف
وزجل رعود المارتين وقد همت
وضرب يزيل الهام^(٢) عن مكنايه
بأيدي رجال لا تطيش عقولهم

إلى هوة الأهوى وأسفل سافل
وتبأ له من زائع ذي دغائل
ولاية أحباب الضلال الأراذل
وليس لعمري للمعالي بآهمل
سُموا وعزاً بالطفات الأسافل
وأشياهم من كل غاو وجاهل
يغار ويخزي كل باغ مخاتل
ولكن أهل الرب من كل واغل
لها الجو صالت كالبوازي البواسل
وجالت بليل حالك اللون حائل
تجحرن واستوحشن من كل صائل
وضاق بأهل الدين رحب المنازل
لقد أدبروا كالمعصرات الجوافل
وبرق صفاح المرففات الصواقل
بويل لأعداء الشريعة قاتل
وقد أسعرت نار الوغى بالجحافل^(٣)
ولا يعتريها خيفة للزلازل

(١) بغات : البغات طائر أبغت اللون أصفر من البرخم بطيء الطيران ويجمع على بغتان وبغت لونه إذا كان فيه بقع بيض وسود .
(٢) الهام : الهامة الرأس وأعلاه وأوسطه ، ويقال هو هامة القوم سيدهم ورئيسهم وجماعة الناس جمع هام ، ونبات الهام : مخ الدماغ (١٠١١) .
(٣) الجحافل : الجحفل الجيش الكبير فيه خيل .

إذا عظم الهول استعدوا لدفعه
صوارم عزم ليس يفلح حدها
لعمري لقد أولاك مولاك رفعة
وفخراً أطيدها بالثنا متألق
فإن رمت أن تحيا عزيزاً مؤيداً
فأعدد لأعداء الشريعة فيلقاً
ولا تأمن من خون الله إنهم
لقد ضل سعي من أخى ثقة بهم
وفاز فتى فاجأهمو بحسامه
ولا للعلى في الأرض والمليك إذ هما
فعامله بالتقوى لتقوى على العدى
فتق واعتصم بالله ذى العرش واستقم
وقد خصك الرحمن منه برحمة
وهد بناء الناكبين عن الهدى
رماهم بك الرحمن فانثل عرشهم
وذلوا وقد عزوا وأبدل آمنهم
ولما رأى الطاغى عقوبة بغيه
هُمام إذا لاق العداة سميح
وولى على الأعقاب كالحيق ناكصاً
وقد كان قبل الضرب في حومة الوغى

بعزم وصبر وانتصوا للنسواز
وإن جل بغي من عدو مرائل
وذكر أجميلاً ماله من ممائل
يقصر عن إدراكه كل فاضل
وتصبح في ثوب من المجد رافل
من الحزم مقروناً بعزم ونائل
ذوو المكر فاحذرهم وكن غير خامل
وخاب وأضحى عادماً للفضائل
وجاهدكم الله لا للمآكل
عن الآجل الأعلى عجلة جاهل
وتنجو في يوم عصيب وهائل
أليس هو المولى لراج وآمل
فأعلى بك الإسلام بعد التضاؤل
بنصرك من بعد اعتلاء الأسافل
فأبوا وخابوا بل بلوا بالباليل
بعوف فتعساً للطغاة الأراذل
نجاً ولجى في البحر من خوف باسل
أخى ثقة عند الأمور الجلائل
مخافة قد المرهفات الصواقل
وزج العوالى في صدور الجحافل

يسائلكم خسراً من المال مُعضلاً
فخلى لكم كُرْهاً وأرخص ذلّةً
وأطلق من في الحبس قد كان مُوثقاً
فشكراً لمولك الذي جَلَّ فضله
والله ربّ الحمد ما ماض بارق
وما لاح نجم في الدجى متألّق
وقهقهة رعد أو تنسمت الصبا
وأزكا صلاة يُبهر البدر حسنّها
وأصحابه والآل ما قال قائل

ويأملُ أمراً فوق ذا غير حاصل
بما قد حوى من بعد جهل التحامل
صغاراً وذلاً والتجّاءت واجسل
عليك وأنخزي كلّ طاغٍ مزاول
وما أهل وبل الساريات المواطيل
وأزهر نور في مروج الخمائل
على الروض في أسحارها والأصائل
على السيّد المعصوم سامي الفضائل
هو الله معبود العباد فعامل

* * *

قصيدة نبطية تحول إلى اللسان العربي

أَشْجَاكَ أَم أَبْكََاكَ رَسْمُ الْمَنَازِلِ
 مَنِيْمَةٌ كَالشَّمْسِ فِي يَوْمِ صَحْوِهَا
 لَهَا مَقْلٌ دَعَجٌ وَكَفٌ مَخْضَبٌ
 وَثَغْرٌ يُضِيءُ الْبَرْقُ عِنْدَ ابْتِسَامِهِ
 كَانَ رَضَابُ الثَّغْرِ عِنْدَ ارْتِشَافِهِ
 كَانَ أَرِيحَ الْمَسْكِ نُكْهَةً ثَغْرِهَا
 وَقَدْ قَوِيْمٌ نَاعِمٌ مَتَاوُدٌ
 فَلَوْ كَلَّمْتَ شَيْخًا بِطَاعَةِ رَبِّهِ
 لَأَصْبَحَ مَفْتُونًا بِهَا وَمَوْلَعًا
 فَذَعْ عَنْكَ ذِكْرِي سَاكِنِ الدَّارِ إِنَّمَا
 وَمَا الْمُرُّ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ عَاشَ بِالْغَا
 فَمَا هِيَ إِلَّا كَالسَّرَابِ بَقِيْعَةٌ
 فَذَعْهَا وَلَا تَرْكُنْ إِلَى فَيْءِ ظِلِّهَا
 خَدُوْعٌ لِمَنْ صَافَتْ سَرِيْعُ زَوَالِهَا
 قَلِيْلٌ مُصَافَاهَا ذَوَى الْخَيْرِ وَالتَّقَى
 تَمِيْلٌ إِلَى الْإِنْدَالِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ
 فَمَنْ رَامَهَا بِالْوُدِّ تُغْرِيه بِالْهَوَى

لَذِكْرَاكِ فِيهَا كُلُّ هَيْفَاءٍ خَافِلٍ
 بِرَهْرَهَةٍ تُسَبِّ نُهْيٌ كُلُّ فَاضِلٍ
 وَفَرَعٌ كَدِيحُورٍ مِنَ اللَّيْلِ حَافِلٍ
 كَانَ ثَنِيَاةُ أَفْحَوَانِ الْخَمَائِلِ
 رَحِيْقُ عَتِيْقٍ أَوْ زَلَالُ الْمَنَاهِلِ
 إِذَا فَرَّتْ مِنْهَا ضَاْحِكَا فِي الْمَحَافِلِ
 كَنَقْصَنِ رَطِيْبٍ مَثْمِرٍ مَتَائِلِ
 مُدْبِيَاً عَلَيْهَا جَاهِدَا غَيْرُ نَاكِلِ
 يَهِيْمُ بِذِكْرَاهَا الضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
 قَصَّارَاكِ فِي الدُّنْيَا كَبْلُغَةُ رَاحِلِ
 مُنَاوِهَا إِلَّا عَلَى غَسِيْرِ طَائِلِ
 يُغْرِهَا الظُّمَأْنُ مِنْ كُلِّ جَاهِلِ
 فَلَمْ أَرَهَا يَشْقَى بِهَا كُلُّ عَاقِلِ
 وَيَسَاءُهَا أَهْلُ النُّهْيِ وَالْأَفَاضِلِ
 كَثِيْرٌ مَرَاغَاهَا الرُّعَا وَالْأَسَافِلِ
 وَتُعْرَضُ عَنْ أَهْلِ الْعُلَى وَالْفَوَاضِلِ
 كَمَا أَغْتَرَّ فِيهَا كُلُّ نَذْلٍ وَخَامِلِ

فلو أَقْبَلْتُ حِيناً مِنَ الدَّهْرِ الْفَتَى
تَجِيءُ بِأَحْدَاثِ اللَّيَالِي صُرُوفُهَا
فَلَا يَأْمَنُ الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ عَارِفٌ
وَلَا يَدْرِكُ الْمَقْصُودَ مَنْ نَالَ وَصَلَهَا
فَمَا هِيَ إِلَّا بِالْحِظْوِظِ حُصُولُهَا
فَمَنْ نَالَ كُنْزَ الْمَالِ وَازُورَ جَسَانِبَهَا
فَلَوْ نَالَ مَا قَدْ حَازَ قَارُونَ وَاحْتَوَى
وَلَوْ كَانَتْ الْأَمْوَالُ تَذْرِكُ بِالْعُلَى
وَلَكِنَّهَا الْأَرْزَاقُ كُلُّ مَيْسَرٍ
هَنِيئَسًا لِمَنْ بِالْعَزِ قَدْ عَاشَ سَالِمًا
وَلَمْ يَرِ بِالْمَكْرُوهِ تَكْسِيرَ مَاصِفَا
أَرَى الْفَخْرَ فِي التَّقْوَى وَفِي مَنَهِجِ الْهُدَى
كَذَلِكَ جَنَّاتُ ثَابِتِ الْجَائِسِ فِي اللَّقَا
وَحَزْمٌ وَعِزْمٌ صَادِقٌ وَنِبَاهَةٌ
وَجُودٌ بِبَذْلِ الْمَالِ لِلنَّاسِ عِنْدَمَا
فَمَا كُلُّ مَخْلُوقٍ يُسَرُّ مِنَ الْوَرَى
وَلَا كُلُّ إِنْسَانٍ يُعَوِّضُكَ غَيْرُهُ
وَقَدْ خُلِقَ الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
تَجَرُّ الدَّوَاهِيَ وَالرَّزَايَا صُرُوفُهَا
عَسَى اللَّهُ بِالْإِقْبَالِ يَتْنِي زَمَامُهَا

فَلَا بَدَّ مِنْ إِدْبَارِهَا فِي السَّزَلِ زَلِ
فَتَنَجَابُ عَنْ أَحْدَاثِهَا بِالْهَوَاتِلِ
وَلَا يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ فِيهَا بِعَاقِلِ
وَهَلْ نَالَ مِنْهَا وَصَلَهَا كُلُّ آمِلِ
عَلَى مَا يَشَاءُ اللَّهُ أَحْكُمُ عَادِلِ
عَنِ الضَّيْفِ وَالْعَانِي كَفْعِلِ الْأَرَادِلِ
عَلَيْهِ فَمَسَالُ نَفْعُهُ غَيْرُ طَائِلِ
لَا ذَرَكُهَا أَهْلُ الْعُلَى وَالْفَوَاضِلِ
لَمَّا هُوَ مَقْسُومٌ لَهُ فِي الْأَوَائِلِ
وَلَا نَالَ ذُلًّا مِنْ عَسَدٍ وَخَاذِلِ
وَرَاخَ خَلَّى الْبَالِ مِنْ كُلِّ شَاغِلِ
بِهَا يَصْعَدُ الْإِنْسَانُ أَعْلَى الْمَنَازِلِ
إِذَا اضْطَرَمَّتْ نَارُ الْوَغَى فِي الْجَحَافِلِ
بِرَأْيٍ سَدِيدٍ فِي الْخُطُوبِ النُّوَازِلِ
تَنْوِبُ صُرُوفُ الدَّهْرِ فِي ذَاتِ الزَّلَازِلِ
وَلَا كُلُّ إِنْسَانٍ تَسْرَاهُ بِكَامِلِ
مِنَ النَّاسِ ذُو عَقْلٍ وَحِلْمٍ وَنَسَائِلِ
يَكَابِدُ فِيهَا لِلنَّكَودِ الشَّوَاعِلِ
بِتَقْسِيرِ خَلَاقٍ وَتَسْدِيرِ عَادِلِ
عَلَى بَخِيرٍ عَاجِلٍ غَيْرِ آجِلِ

أَجَازَى أُنْحَا الإِحْسَانِ بِالْفَضْلِ وَالنَّدَى
وَكُلَّ مَسِيءٍ بِالْعِقَابِ الْمَزَائِلِ
حَيَاةً بِلَا وَجْدٍ مِنَ الْمَالِ شِقْوَةً
وَمُنْصَبٌ ذِي مَجْدٍ بِلَا سَوْدٍ بِهِ
وَصَلُّ إِلَهِي كُلَّمَا مَاضَ بَسَارِقُ
وَمَا أَتَهَلَّتْ السَّحَابُ الْغَوَادِي بِوَابِلِ
عَلَى السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ
مَقَامُ شُمَاتٍ بَيْنَ وَاشٍ وَخِذَاذِلِ
وَأَصْحَابِهِ أَهْلَ الْعُلَى وَالْفَضَائِلِ

شكوى واستنهاض

أشاقك من سعدى بتلك المنازل
فتاة تحلت بالمحاسن كلها
لها مقلة نجلا يسليك دلها
ووجهه كضوء البدر في الحسن والبها
وثغر يضيء البرق عند ابتسامه
إذا ذقتنه قلت المدامة شابها
وخذ أسيل بالملاحه كامل
قدغ ذكرها إذ قد نأت عنك دارها
تبيل منها البال واحتنك الفضا
وشئت شمل الدين وانبت جله
فمن بين عجمي ظلوم وغاشم
ومن دوسرى مبخض متحامل
فلهنى على عصر تقضت ربوعه
بتشتيت شمل كان بالصحب شامل
أحبائنا أنى لنا العيش بعدكم
معاهد أنس صافيات المناهل
وقد برئت من كل سوء وباطل
بنغميها تسبي بها كل فاضل
وقرغ كديجور من الليل حافل
نضيد الثنايا^(١) من أقاح الخمائل
من الصيب المشمول صافى المناهل
وقد كفصن البان عند التامل
وإذ قد دهتنا معضلات البلايل
علينا بها بالمرعجات الزلازل
بتحكيم أعراب طغاة أسافل
ومن شامرى من رعاة الأرازل
وآخر مسرى غسوى ممساحل
بفدح الخطوب المثقلات النوازل
ومجتمع يسلوا به كل ثاكل
وكيف وقد أشجنتما كل جاذل^(٢)

(١) نضيد الثنايا : نضد الشيء : ضم بمضه الى بعض متسا ، تنضدت
الاشياء : تراصت متناسقة ، يقال : تنضدت أسنانه .

(٢) جاذل : جذل الشيء جذولا : انتصب وثبت ويقال جذل للقول يحاربهم ،
جذل — جذلا : فرح فهو جذل وجذلان وجاء فى الشعر جاذل .

فمذُ غبُتُما عَنَّا أَهَاجِ لَنَا الْأَسَى
تَرَانَا إِلَى الْأَطْلَالِ قَدْ تَعَلَّمَانِيهَا
فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا كَثِيباً مُحْزِناً
سَقَى اللَّهُ أَرْضاً حَيْثُ فِيهَا أَنْخَتُمَا
وَلَقَاكُمَا بِالنَّصْرِ وَالْفَوْزِ وَالْهِنَا
حَلِيفُ الْمَعَالَى وَالْفَضَائِلُ وَالنَّدَى
فَهَلْ غَيْرُهُ بِاللَّهِ تُحْتَقِنُ الدِّمَمَا
وَيُؤْخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
أَدَامَ لَنَا الْبَارِى بِهِ الْعِزَّ وَالْهِنَا
وَأَرْسَى بِهِ السَّمْحَا وَأَعْلَى مَنَارَهَا
وَصَلَ إِلَهَى كُلِّ مَا حَسَنٌ رَاعِدُ
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ مَا قَالَ مَنَشِدُ

كُوَامِنَ أَشْجَانٍ كَفَى الْمَرَا جِلِ
نَسِيرُ إِلَيْهَا بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
وَأَخِرُ يَذْرَى دَمْعُهُ بِالْأَنَامِلِ
بِرَحْلِكُمَا بِالسَّارِيَاتِ الْهَوَاطِلِ
عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَى الْإِمَامَ بِبَاطِلِ
إِمَامٌ هُمَامٌ حَازِمٌ غَيْرُ خَسَامِلِ
وَتُسْتَأْمَنُ الْأَسْبَابُ مِنْ كُلِّ صَائِلِ
وَيُؤْمَرُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ حَائِلِ
وَأَنْكِي بِهِ جَمَعَ الْعَدَى وَالْمَزَائِلِ
وَهَدَّ بِهِ بُنْيَانَ بَاغٍ وَجَاهِلِ
وَمَا انْهَلَتْ السَّحْبُ الْغَوَادِي بِوَابِلِ
أَشَاقَكَ مِنْ سَعْدَى بِتِلْكَ الْمَنَازِلِ

حفظ خواطر النفس

يا مَنْ يَريدُ طَريقَةَ تَذهيبِ نَفْسِهِ مِنْ
وَتَقْيِيمِهِ لِلإِسْتِقَامَةِ بَعْدُ فِي الأَمْرِ
وَكَذَلِكَ تَوْصِيلِهِ إِلَيْهَا إِنْ يَكُنْ
هِيَ أَنْ تَرُدَّ تَحْصِيلُهَا شَيْئَانِ أَمَّا
حِفْظُ الخَوَاطِرِ بِالحِرَاسَةِ ثُمَّ كُنْ
بَلْ لَا تَكُنْ مَعَ الخَوَاطِرِ غَافِلًا
أَوْ مُؤَثِّرًا كُلَّ الفَسَادِ بِأَسْرِهِ
وَلَا نَهْيًا لِلنَفْسِ وَالشَّيْطَانِ بِبَدَنِ
فَإِذَا تَمَكَّنَ بِبَدَنِهَا مِنْ أَرْضِهَا
إِذْ قَدْ يَصِيرُ بِسَقِيئِهَا مُتَعَاهِدًا
حَتَّى تَصِيرَ إِذَا أَرَادَتْ كَذِبًا
وَيَظَلُّ بِسَقِيئِهَا وَيَذْمُنُ سَقِيئِهَا
هِيَ هَاتِ إِنَّا الدَّفْعَ وَهِيَ خَوَاطِرُ
فَهُنَاكَ يَضُغُبُ دَفْعُهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ
وَهُوَ المَفْرُطُ حَيْثُ كَانَتْ خَاطِرًا

رَبُّ العِبَادِ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ
حَوَالِ والأَعْمَالِ والأَقْوَالِ
ذَا هَمَّةٍ لِمَسَاقِعِ الأَفْضَالِ
الأَوَّلُ المَقْصُودُ فِي الأَمْثَالِ
حَذَرًا مِنَ التَّفْرِيطِ والإِهْمَالِ
مُتَرَسِّلًا فِي مَدَدِ الإِهْمَالِ
مِنْهَا يَجِيءُ وَلَيْسَ ذَا أَشْكَالِ
رُّ فِي القُلُوبِ بِغَيْبِ مَا إِقْلَالِ
بِالسُّقَى مِنْ ذِي الفَاجِرِ المَجْتَالِ
وَالْعَبْدُ فِي الغَفْلَاتِ عَنْ ذِي الحَالِ
حَتَّى تَصِيرَ عِزَائِمُ الأَنْفَالِ
حَتَّى تَغْلُ بِأَخْبَثِ الأَعْمَالِ
لَوْ كَانَ ذَلِكَ بِأَيْسَرِ الأَحْوَالِ
صَارَتْ هُنَاكَ إِرَادَةُ الأَعْمَالِ
شَيْئًا ضَعِيفًا غَيْرَ ذِي أَحْمَالِ

مِثْلَ الشَّرَارَةِ هَانَ مِنْهَا بِدَوِّهَا
حَتَّى إِذَا عَلَقَتْ هَشِيمًا يَابِسًا
عَجَزَ الْمَفْرُطُ بَعْدَ عَنْ لُطْفَائِهَا
وَالشَّأْنُ كُلُّ الشَّأْنِ فِي الْإِهْمَالِ
وَتَمَكَّنْتُ مِنْ ذَلِكَ بِالْإِشْعَالِ
يَا خَيْبَةَ الْمُتَكَاسِلِ الْبَطَالِ

فَإِذَا أَرَدْتَ طَرِيقَةً فِي حِفْظِهَا
فَاسْمَعْ إِذَا أَسْبَابًا مُوصِلَةً إِلَى
عِلْمٍ بِرَبِّكَ جَازِمٌ مِنْ أَنَّهُ
لِلْقَلْبِ بِالنَّظَرِ الَّذِي هُوَ وَصْفُهُ
وَكَذَا الْحَيَاءِ مِنَ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ
وَكَذَا إِجْلَالُ لَهُ مِنْ أَنْ يَرَى
كَالْحَبِّ وَالتَّعْظِيمِ جَلُّ جَلَالِهِ
وَكَذَا إِثَارُ لَهُ سُبْحَانَهُ
عَنْ أَنْ يَسَاكُنَ قَلْبُكَ الْمَرْبُوبُ غَيْرَ
وَكَذَا تَخْشَى بَعْدَ أَنْ تَتَوَلَّى
فَتَنْظِلَ تَسْتَعْرِ اسْتِعَارًا يَأْكُلُ الْإِ
مَعَ كُلِّ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ خَيْرٍ فَيَدُ
وَكَذَا مِنْ الْأَسْبَابِ عِلْمُكَ إِنَّمَا
كَالْحَبِّ يُلْقَى لِلطَّيْصِ لَصِيدِهَا
يَصْطَادُهُ الشَّيْطَانُ فِي فَنَجِ الرَّدَى
وَكَذَا مِنْ الْأَسْبَابِ عِلْمُكَ أَنَّهَا

إِذْ كُنْتَ ذَا حَرَصٍ وَذَا إِقْبَالِ
تِلْكَ الطَّرِيقِ بِأَوْضَحِ الْأَقْوَالِ
بِالْإِطْلَاعِ وَلَيْسَ ذَا إِهْمَالِ
وَالْعِلْمُ بِالْخَطَرَاتِ فِي الْأَحْوَالِ
سَبَبٌ لَهَا بِالْحِفْظِ وَالْإِكْمَالِ
فِي بَيْتِهِ الْمَخْلُوقِ لِلْإِجْلَالِ
تِلْكَ الْخَوَاطِرُ تَحْضُ بِالْأَغْلَالِ
وَهُوَ الْغَنَى فَعَجَلَ عَنْ أُمُثَالِ
الْحُبِّ لِلْمَعْبُودِ ذِي الْأَفْضَالِ
الْخَطَرَاتُ مِنْكَ بِأَقْبَحِ الْأَعْمَالِ
يَمَانٌ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِجْلَالِ
هَبْ جَمَلَةً وَالْعَبْدُ فِي أَغْفَالِ
تِلْكَ الْخَوَاطِرُ غَيْرَ ذِي إِشْكَالِ
وَالْعَبْدُ مَقْصُودًا لِذِي الْأَحْبَالِ
وَالطَّعْمُ فِيهِ خَوَاطِرُ الْإِضْلَالِ
وَالْخَوَاطِرُ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ

كالحبِّ والإيمانِ لن يتلافيا
 بل إن داعي الحبِّ ثم إنابة
 من كلِّ وجهٍ والقتالِ فقائمٌ
 لو كان قلبك ذا حياةٍ ضره
 لكنَّ قلبك في البطالة غافلٌ
 وكذا من الأسبابِ تعلم أنها
 والقلبُ يفرقُ بعد ما يدخل به
 فيظل يطلب للخلاص فلم يجد
 أو ما ترى أن الخواطرَ كلما
 قد أورتته وساوس ذل بها
 عزلته عن سلطانه ومحلّه
 وعليه أفسدت الرعايا كلّها
 ورمته في الأسر الطويل متبلا

في القلب إلا كالتقى الأبطال
 ضدَّ الخواطرِ فاستمع لمقال
 حتى يكون الضدُّ ذا إدلال
 ألم المصابِ فصار ذا إقبال
 ما كان ذا همٍّ وذو إشغال
 بحرٌ عميقٌ من بحورِ خيال
 ويئيبه ثم بظلمة الأهوال
 من ذاك نهجٌ يُنَجِّ من أوبال
 غلبت لقلبك صرارٌ ذا إدلال
 حتى اغتدى بالغيرِ ذو إشغال
 عن ذى المحلِّ المشعلِ العال
 فالملكُ والسلطانُ في اضمحلال
 بيدِ الهلاكِ يجرُّ بالأغلال

وإذا علمتَ بأنَّ هذا كلُّه
 فخواطرُ الإيمانِ في قلبِ الفتى
 فمتى بذرتَ خواطرَ الإيمانِ في
 من خشيةٍ ومحبةٍ وإنابة
 وكذلك التصديقُ بالوعدِ الذي
 وسقيتها متكرراً متاعداً

في الخاطرِ النفسيِّ ذى الإضلال
 للخسیرِ أصلٌ ليس ذا إشكال
 أرضِ القلوبِ بغيرِ ما إهمال
 وكذا رجاء ثوابِ ذى الأفضال
 ترجوه منه بصلاحِ الأعمال
 وحفظتها بالحفظِ والإكمال

فهناك تُثمرُ كلَّ فعلٍ طيبٍ من صالحاتِ القولِ والأفعالِ
وهناك تملأُ قلبه الخيراتُ وا لطاعاتُ للمعبودِ ذى الإجلالِ
وهناك السلطانُ فى سلطانه قد يستقرُّ بأكملِ الأحوالِ
وكذا رعيته استقامة رغبة بعد استقامته من الإضلالِ

واعلم بأن لا بُدَّ من شرطين لا تغترُّ بالإغفالِ والإهمالِ
أن لا تكونَ لواجبٍ أو سُنَّةٍ بالتركِ ذو عجزٍ وذو إغفالِ
أو تجعلَ الأضدادَ موضعَ خشيةٍ الرحمنِ من حبٍّ ومن إجلالِ

هذا وثانى ذينك الشئيين إن رُمِتَ المقالَ فخذهُ بالإجمالِ
صدقُ التأهبِ للقاءِ فإنَّه من أبلغِ الأسبابِ والأعمالِ
فتمى استعدَّ وكانَ هذا شأنه والشأنُ كُلُّ الشأنِ فى الإقبالِ
انحلتُ الدنيا جميعاً وانجلتُ عن قلبه فاشتاقَ للترحالِ
وهناك يخبُّ قلبه لله جلَّ الله عن نِدٍّ^(١) وعن أمثالِ
وغداً بهمته مديباً عاكفاً بالقولِ والأعمالِ والأحوالِ
وهناك يحدثُ همةً أخرى بها يرجو الفلاحَ بموقفِ الأهوالِ
وهناك يولدُ قلبه بولادةٍ أخرى كمثلي ولادةِ الأحمالِ
فتكونُ نسبةُ قلبه فيها إلى الأ خرى كهذى الدارِ بالأطفالِ

(١) النَّد : ضرب من الطيب يتبخر به . النَّد : المثل والنظير يقال هو نده
وهى ندفلانه ، يجمع على أنداد .

أَوْ لَيْسَ بَطْنُ الْأُمِّ كَانَ جِحَابُهَا هَذَا لَجَسْمٍ فِي الدُّنْيَا بِلاَ إِشْكَالٍ
فَكَذًا حِجَابُ الْقَلْبِ كَانَ هُوَ الْهَوَى وَالنَّفْسُ مِنْ أَحْرَاهِ بِالْإِضْلالِ

* * *

وَحَاصِلُ الْمَقْصُودِ أَنْ جَمِيعَ أَعْمَالِ لِ الْقُلُوبِ وَسَائِرِ الْأَعْمَالِ
مِفْتَاحُهَا صَدَقُ التَّأَهُبِ لِلْقَا وَالْفَاتِحُ الْمَعْبُودُ ذُو الْإِجْلالِ

* * *

يَمْدَحُ وَيَشْكُو

تبكى عَلَى رَسْمِ دَارِ دَارِسٍ بِالِ
 دَارُ لَسْلَمَى وَقَدْ كُنَّا بِهَا زَمْنًا
 أَيَّامَ نَحْنُ وَسَلَمَى لَاهِيْنَ بِهَا
 تَرِيكَ وَجْهًا كَأَنَّ الشَّمْسَ غَرَّتْهُ
 وَحُسْنٌ قَدْ كَفَصَنِ الْبَانِ مُعْتَدِلًا
 وَلِيلِ فَرَعٍ أَثِيثٍ فَاحِمٍ رَجُلِ
 وَالْبَرْقُ مِنْ ثَغْرِهَا يَبْدُو تَلَالُؤُهُ
 كَالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْهِنْدِيِّ نَكْهَتْهُ
 تَسَاقُطَ الدُّرِّ مِنْ فِيْهَا لَوَائِقُهَا
 وَالذَّهْرُ ثُمَّ رُخِيَّ عَيْشُهُ رَغْدٌ
 فَذَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَقْوَتْ مَعَالِمُهُ
 فَدَعُ سُلَيْمَى وَأَطْلَالًا لَهَا انْدَرَسَتْ
 عَيْرَانَةُ عَنْتَرِيْسُ حِينَ تَنْسَاؤُهَا
 تَخَالُهَا حِينَ مَا تَغْدُوا سِفْنَجَةً
 تَنْجُو بِرَاكِبِهَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ
 آلَيْتُ لَا أَرَعَسُوِي عَنْ زَجْرِهَا أَبَدًا
 فَتِلْكَ تُبَلِّغُنِي مَا كُنْتُ آملُهُ

قَدْ غَيَّرَتْهُ سَوَارِي كُلِّ هَطَالٍ
 لَمْ تَخْشُ فِيْهَا عِتَابَ الْمُبْغِضِ الْقَالِ
 فِي حَبْرَةٍ وَسُرُورٍ وَاسْفَهْسَلَالِ
 خَالٍ مِنَ النَّدْبِ الْمَذْمُومِ وَالْخَالِ
 فِي دَعْوِي^(١) رَمَلٍ مِنَ الْكُثْبَانِ مِنْهَالِ
 وَجِيْدٍ مَغْزَاةٍ اِدْمَسَاءِ مَحْذَالِ
 عَذْبِ الْمَذَاقَةِ بَعْدَ النُّوْمِ سِلْسَالِ
 يُشْفِي مِنَ الْعَطْشِ الصَّادِي بِاعْسَالِ
 بِنْغَمَةٍ وَمِرَاعَاتٍ وَاجْجَالِ
 وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِسَدَى هَمٍّ وَإِشْغَالِ
 فَمَا الْبُكَاءُ لِرَسْمِ دَارِسٍ بِسَالِ
 وَانْضِ الْمُمُومَ عَلَى عَوْجَاءِ مِرْقَالِ
 تَفِرُّ الْبَحِيرُ تَبْضُضُ وَإِيْغْسَالِ
 أَوْ أَنَهَا عَلِمُ فِي الْبَحْرِ جَوَالِ
 قَدْ خَبَّ مِنْهَا وَقُودٌ لَامِعُ الْآلِ
 حَتَّى تَيْخُ بَبَابِ الْأَمْجَدِ الْوَالِ
 مِنْ جُودِ مَنْهُمْ الْكَفِينِ مَفْضَالِ

(١) دعوى : الدعص قطعة من الرمل مستديرة .

مَنْ أَصْبَحَ النَّاسُ فِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةٍ
 مَنْ لَمْ تَزَلْ فِي قُلُوبِ النَّاسِ هَيْبَتُهُ
 مَنْ جَادَ بِالْمَالِ حَتَّى قَالَ كَاتِبُهُ
 مَنْ فاقَ طَرّاً مَلُوكَ النَّاسِ أَجْمَعِهِمْ
 مَنْ حازَ فَخْراً خِلَالَ الْخَيْرِ أَجْمَعِهَا
 فَذَلِكَ الْمَجْدُ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ رَهَبَتْ
 يَا ابْنَ الْأُمَاجِدِ مَنْ سَادُوا الْوَرَى وَبَنُوا
 إِنْ أَتَيْتُكَ بَعْدَ الْأَيْنِ مُرْتَجِياً
 أَجْنَابُ هُوجِ الْفِيَاثِ وَالْقَفَارِ وَقَدْ
 وَنَشْتَكِي عَامِلاً قَدْ جَاءَ ذَا طَمَعٍ
 لِمَا تَفَضَّلْتَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ بِمَا
 أَضْحَى يَمَاطِلُنَا فِي حَقْنَا أَبَداً
 إِلَّا قَلَائِلَ أَصَاعٍ مَخَادَعَةٍ
 فَلَا حَيَاءَ وَلَا عَقْلَ وَلَا أَدَبَ
 وَمَا عَلِمْتُ مِنَ الْحُكَامِ يُشَبِّهُهُ
 فِي زِي أَهْلِ التُّقَى وَالزُّهْدِ حِينَ يُرَى
 فَإِنْ رَضِيتَ بِمَا يَأْتِيهِ مَعْتِدياً
 وَإِنْ كَرِهْتَ فَوَاغِوْثَاهُ مِنْ رَجُلٍ

بِاللَّهِ ثُمَّ بِهِ مِنْ بَعْدِ أَهْـسَـوَالِ
 كَاللَيْثِ فِي غَابَةِ الْغَاذِي لِأَشْبَالِ
 هَلْ مِنْ مَغِيثٍ فَقَدْ أَتَعَبْتَ أَنْعَالِ
 بِالْجُودِ وَالْخُلُقِ الْمَحْمُودِ وَالْقَالَ
 وَحَلَّ مِنْ ذِرْوَاةِ الْمَجْدِ فِي الْعَالِ
 مِنْهُ الْمَسْلُوكُ وَذُلَّتْ أَى إِذْلالِ
 لِلْمَجْدِ بَيْتاً رَفِيعاً شَامِخاً عَالِ
 مِنْكَ النِّسْوَالَ وَأَشْكُو رِقَّةَ الْحَالِ
 أَعَيْتَ قُلُوصِي^(١) مِنْ حَلِّ وَتَرْحَالِ
 يُجِبِّي الزَّكَاةَ عَلَى مَعْهُودِهَا الْخَالِ
 عَوَدْتَنَا كَرَمًا مِنْ غَيْرِ إِهْمَالِ
 إِذْ لَمْ يُخْرِجْ عَلَيْنَا وَزْنَ مَثْقَالِ
 مِنْ بَعْدِ جُهِدٍ وَإِدْبَارٍ وَإِقْبَالِ
 إِلَّا الْخَدَاعَ فَخَذَ مِنْ غَيْرِ مَكْيَالِ
 فِي الْمَكْرِ وَالْخَدَعِ وَالْإِيْدَاءِ وَالْقَالَ
 وَحَالُهُ حَالُ غِلَالٍ وَأَكَالِ
 فَقَدْ رَضِينَا بِمَا تَرْضَاهُ مِنْ حَالِ
 أَوْدَى الْحَقُوقَ بِلَا حَقٍّ وَإِذْلالِ

(١) قُلُوصِي : القُلُوصُ مِنَ الْإِبِلِ الْفَتِيَّةِ الْمَجْتَمِعَةِ الْخُلُقِ وَذَلِكَ مِنْ حِينَ تَرْكِبُ
 إِلَى التَّاسِعَةِ مِنْ عَمَرِهَا .

فَابْعَثْ إِلَيْهِ فَحَاسِبُهُ مُحَاسِبَةً تُنْهَى الظُّلُومُ عَنْ التَّفْرِيطِ فِي الْمَالِ
وَاخْلَفْ لَنَا عَوْضاً فِيمَا تَخْشَوْنَهُ وَضَاعِفُ الْبَذْلِ ضِعْفًا غَيْرَ إِقْلَالِ
وَصَلِّ يَا رَبِّ مَا هَبَ النَّسِيمُ وَمَا غَنَى الْحَمَامُ بِأَيْكِ السَّدْرُ (١) وَالضَّالِ
وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مَبْتَسِمًا عَلَى نَبِيِّ الْهُدَى وَالصَّحْبِ وَالْآلِ

(١) السدر : شجرة التنبق واحدته سدره ، وسدره المنتهى شجرة في أقصى الجنة .

علامات..

بِحَمْدِ اللَّهِ نَبْدَأُ فِي الْمَقَالِ
 فَذَكُرُ اللَّهِ يَجْلُو كُلَّ هَمٍّ
 فَلِلْقَلْبِ السَّلِيمِ إِذَا تَسَزَكَّى
 عِلَامَاتٌ لَصَحَّةِ كُلِّ قَلْبٍ
 عِلَامَاتٌ ذُكِرْنَ بِكُلِّ نَثَرٍ
 وَلَكِنِّي نَظَّمْتُ لَهَا نِظَاماً
 مَعَ الْإِقْرَارِ بِالتَّقْصِيرِ فِيهَا
 عِلَامَةٌ صَحَّةٍ لِلْقَلْبِ ذَكَرَى
 وَخِدْمَةُ رَبَّنَا فِي كُلِّ حَالٍ
 وَلَا يَأْنِسُ بَغْيِيرِ اللَّهِ طَرّاً
 وَيَذْكُرُ رَبَّهُ سَرّاً وَجَهراً
 وَمِنْهَا وَهُوَ ثَانِيهَا إِذَا مَا
 فِيأَلَمٍ لِلْغَوَاتِ أَشَدُّ مَمّاً
 وَمِنْهَا شَحْمَةٌ بِالْوَقْتِ يَمْضَى
 وَأَيْضاً مِنْ عِلَامَتِهِ اِهْتِمَامٌ
 فَيُصَرِّفُ هَمَّهُ لِلَّهِ صُورَةً
 وَأَيْضاً مِنْ عِلَامَتِهِ إِذَا مَا

وَذَكَرِ اللَّهَ فِي كُلِّ الْفَعَالِ
 عَنِ الْقَلْبِ السَّلِيمِ عَلَى التَّوَالِ
 عِلَامَاتٌ هُنَالِكَ لِلْكَمَالِ
 سَلِيمٍ عَنِ مَدَاخِلَةِ الضَّلَالِ
 عَنِ الْأَعْلَامِ وَاضِحَةً الْمَنَالِ
 بِهِ أَرْجُو التَّنَافُسَ فِي الْفَضَالِ
 وَذَكَرِ الْعَقِيدَةَ فِي الْمَقَالِ
 لِذِي الْعَرْشِ الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ
 بِسَلَا عَجَزٍ هُنَالِكَ أَوْ مَلَالِ
 سِوَى مَنْ قَدْ يَدُلُّ إِلَى الْمَعَالِ
 وَيُذَمِّنُ ذَكَرَهُ فِي كُلِّ حَالِ
 يَفُوتُ الْوَرْدَ يَوْمَماً لِاسْتِغْثَالِ
 يَفُوتُ عَلَى الْحَرِيصِ مِنَ الْفَضَالِ
 ضِياعاً كَالشَّحِيحِ بِبَذْلِ مَالِ
 بِهِمْ وَاحِدٍ غَيْرِ انْتِحَالِ
 وَيُسْتَرْكُ مَا سِوَاهُ مِنَ الْهَوَالِ
 دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ لِذِي الْجَلَالِ

وأحرمَ داخلاً فيها بقلبٍ
تناءى همُّه والغمُّ عنه
وَوَافَى راحَةً وسرورَ قلبٍ
ويشتدُّ الخروجُ عليه فيها
وأيضاً مِنْ علامته اهتمامٌ
وأعمالٌ ونياتٌ وقصدٌ
أشدُّ تحرصاً وأشدُّ همًّا
بتفريطِ المقصِّرِ ثمَّ فيها
وتصحیح النصيحة غيرُ غشٍ
ويحسُرُ في اتباعِ النصِّ جهداً
ولا يَصْفَى لغيرِ النصِّ طراً
فستُ مشاهدٌ للقلبِ منها
ويشهدُ منهُ الرَّحمنُ يوماً
ويشهدُ مِنْهُ تَقْصيراً وعجزاً
فقلبٌ ليس يشهدُها سقيمٌ
فإن رمتَ النجاةَ غداً وترجسو
نعيمٌ لا يُبيدُ وليس يَفْنَى
فلا تشركَ بِربِّك قط شيئاً
إِلَّهه واحدٌ أحدٌ عظيمٌ
رحيمٌ بالعبادِ إذا أنابُوا

منيبٍ خاضعٍ في كلِّ حالٍ
بدنياً تضحلُ إلى زوالٍ
وقرةٌ عينيه ونعيمٌ بالٍ
فيرغبُ جاهداً في الابتغالِ
بتصحیحِ المقالةِ والفعالِ
على الإخلاصِ يحسُرُ بالكمالِ
مِنْ الأَعْمَالِ ثَمَّةٌ لا يبالِ
وإفراطٌ وتشديدٌ لغسالِ
يمازجُ صفوهاً يوماً بحالِ
مع الإحسانِ في كلِّ الفعالِ
ولا يعبأ بآراءِ الرجالِ
علاماتٌ عن الداءِ العُضالِ
بما أسدى عليه مِنَ الفضالِ
بحقِّ الله في كسلِ الخلالِ
ومنكوسٌ لفعلِ الخيرِ قالِ
نعيماً لا يصيرُ إلى زوالِ
بمدارِ الخلدِ في غرفِ عوالِ
فإن الله جَلَّ عَنْ المِثَالِ
عليمٌ عادلٌ حكمُ الفَعَالِ
وتأبوا مِنْ متابعةِ الضلالِ

شديد الانتقام بمن عصاه
فبادر بالذى يرضيه تحظى
ولا زم ذكره فى كل وقت
وأهل العلم جالسهم وسائل
وأحسن وانبسط وارفق ونافس
فحسن البشر مندوب إليه
وأحب فى الإله وعاد فيه
وأهل الشرك بساينهم وفارق
وتشهد قاطعاً من غير شك
علا بالذات فوق العرش حقاً
علو القدر والقهر اللذان
بهذا جاءنا فى كل نص
وينزل ربنا فى كل ليل
ثلث الليل ينزل حين يبقى
ينادى خلقه هل من منيب
وهل من سائل يدعو بقلب
وهل مستغفر مما جناه
وتشهد أمة القرآن حقاً
ولا تمويه مبتدع جهول
وآيات الصفات عمر مراً

ويضليه الجحيم ولا ينال
بخير فى الحياة وفى المال
ولا تتركز إلى قيسل وقال
ولا يذهب زمانك فى اغتسال
لأهل الخير فى رتب المعال
ويكسو أهله ثوب الجمال
وأبغض جاهد فى فيه ووال
ولا تتركز إلى أهل الضلال
بأن الله جل عن المثال
بلا كيف ولا تأويل غال
هما لله من صفة الكمال
عن المعصوم من صحب وآل
إلى أدنى السموات العوال
بلا كيف على مر الليال
وهل من تائب فى كل حال
فيعطى سؤله عند السؤال
من الأعمال أو سوء المقال
كلام الله من غير اعتلال
بخلق القول عن أهل الضلال
كما جاء على وجه الكمال

ورؤيا المؤمنين له تعالى
يُرى كالبدْرِ أو كالشمسِ صحوً
وميزانِ الحسابِ كذلكَ حقاً
ومعراجِ الرسولِ إليه حقُّ
كذلكَ الجسرُ يُنصبُ للبرايا
فناجِ سالمٍ ممن كلِّ شرٍ
وتؤمنُ بالقضَا خيراً وشرّاً
وأنَّ النارَ حقٌّ قد أُعدَّت
بحكمةٍ ربنا عدلاً وعلماً
وأنَّ الجنةَ الفردوسَ حقٌّ
بفضلٍ منه إحساناً وجوداً
وكلُّ في المقابرِ سوفَ يلقى
نكيراً منكراً حقاً بهذا
وأعمالاً تقارنُ به فإمّا
في فرداً بلا ثَنٍ أجرتني
وعاملني بعفوكِ واغني قلبي
ونقي القلبَ من دَرَنِ الخطايا
ولأطفِ باللطائفِ والعنايا
وجمِّلني بعافيةٍ وعفوي

عياناً في القيمةِ ذى الجلالِ
ببلا غيمٍ ولا وهمٍ خيالِ
مع الحوضِ المطهرِ كالسُلالِ
بنصٍّ واردٍ للشكِّ جِلالِ
على مَسْنَى السعيرِ بلا محالِ
وهو هالكٌ للنارِ صالِ
وبالمقدورِ في كلِّ الفعَالِ
لأعداءِ الرسولِ ذوى الضلالِ
بأحوالِ الخلائقِ في المآلِ
أعدتِ للهداةِ أولى المعالِ
وتكريمياً لهم بعدَ الوصالِ
ببلا شكٍّ هنالكَ للسؤالِ
أتانا النقلَ عن صحبِ وآلِ
بخيرٍ قارنتِ أو سوءِ حالِ
وثبتني بعزكِ ذا الجِلالِ
بفضلكِ عن حرامِكِ بالحلالِ
ورشني مِن فواضلكِ الجزالِ
ضعيفاً في جنابِكِ ذا اتِّكالِ
فإن تَمَسَّنْ بعفوكِ لا أبالِ

وصلی اللہ ما غَنَّتْ بِأَيْدِكَ	على الأغصانِ مَنْ طَلَحَ وضالِ
تُنْسَادِي دَائِماً تَدْعُو هَدِيلاً	حماماتٌ عَلَى فَنَنِ عِوَالِ
على المعصومِ أَفْضَلُ كُلِّ خَلْقٍ	وَأَزْكَى الْخَلْقِ مَعَ صَحْبِ وَآلِ

* * *

ليت شعري

ألا يا راكباً قف لي فواقاً
 وخذ من فيضه نزرأ قليلاً
 وأبلغ يا أخي سَعِداً جَهَاراً
 يَضُوعُ أريجُها نِداً ومسكاً
 سلاماً سالماً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ
 وَمِنْ بَعْدِ السَّلامِ فَإِنْ قَلْبِي
 وَقَدْ طَالَ الزَّمانُ وَلَيْتَ شِعْرِي
 وَلَوْ تَدْرُونَ مَا أَبْدَيْتُمُوهُ
 لَأَنَّ قُلُوبَنَا قَدْ صَارَ فِيهَا
 فَلَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ بِحَايَاةٍ
 وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ بِهِنَّ دَاءٌ
 وَمَعَ تِلْكَ الْكَوَارِثِ مِمَّا غَفَلْنَا
 وَلَمْ نَهْجُرْكُمْوْ أَبْداً وَلَكِنْ
 وَأَحْوالاً وَأَهْوالاً عَضَّالاً
 وَلَمَّا يَأْتِنَا مِنْكُمْ جَوَابٌ
 فَمَهْلاً يَا أَحِبَّتْنَا فَإِنَّا
 وَلَمْ يَخْضُوكُمُوا يَا أَهْلَ وُدِي

هَذَاكَ اللَّهُ وَاسْتَمِعِ الْكَلَامَا
 فَقَدْ أَوْرَى بِأَحْشَائِي ضِرَامَا
 تَحِيَّاتٍ مُبَارَكَةٍ جَسَامَا
 وَأَبْلَغَ بَعْدَهُ عُمْراً سَلَامَا
 وَمِنْ وَصْمٍ وَحَاشَا أَنْ يَلَامَا
 بِهِ الْأَحْزَانُ تَضَطَّرُّمُ اضْطِرَامَا
 أَهْلُ تَسْدُرُونَ مَا أَضْرَى وَسَامَا
 عَتَاباً بِالْمَلَامَةِ أَوْ كَلَامَا
 مِنَ الْأَهْوالِ بِاصْحَى كَلَامَا
 لِفَاسِّ الدَّمْعِ وَانْسِجِمِ انْسِجَامَا
 مِنَ الْأَمْرَاضِ أَوْدَعَهَا سُقَامَا
 وَلَا كُنَّا أَحِبَّتْنَا نِيَامَا
 كَتَبْنَا فِي الطُّرُوسِ لَكُمْ سَلَامَا
 وَأَخْبَاراً وَأَحْدَاثاً عِظَامَا
 بِهِ تَرَكَّ الْجَوَابُ يَكُونُ ذَامَا
 بِذَلِكَ الْعَهْدِ لَمْ نَخْفَرْ ذِمَامَا
 وَلَنْ نَبْغِي لِمُيَعِيهِ مَسَرَامَا

وَلَنْ أَنْسَاكُمْ مَا عَشْتُ حَتَّى
 وَإِنِّي مَا أَقَامَ عَسِيبٌ^(١) يَوْمًا
 وَإِنِّي لَا أَخَيِّسُ بَعْدَ خَلٍّ
 وَأَرْعَى حَقًّا مَنْ يَرَعَى حَقَّوْقِي
 فَقُولُوا مَا بَدَا لَكُمْ فإِنِّي
 يَتُوبُ الْقَارِضَانِ وَإِنْ أَلَامَا
 أَقِيمُ وَدَادَكُمْ مَهْمَا أَقَامَا
 وَفِي لَا يَخِيْسُ بِهِ وَدَامَا
 وَاغْضَى عَنْ جَنَائِزِهِ احْتِشَامَا
 أَرَى أَنَّ لَا جَنَاحَ وَلَا مَلَامَا

(١) مَا أَقَامَ عَسِيبٌ : عَسِيبُ الذَّنْبِ عَظْمُهُ أَوْ مَنِبَتُ الشَّعْرِ مِنْهُ ، وَمِنْ الْقَدَمِ وَالزَّرِيشِ ظَاهِرُهُمَا طَوَلَا .

وعد لم يتم

تأجج الوجد في الأحشاء واضطربا
 بالله هل للضنى والكلم ملتئم
 أو للثنائي عن الأحباب منصرم
 إن الرجا روح الأرواح فابتهج
 ثم ارعوت هذه الأحزان فاستعرت
 وذلك في النسر والمنظوم إذ وعدا
 وبلبسل البال بعد الابتهاج نوى
 وكم أراق من الأجفان من ديم
 فالان في وهج الأحزان ملتئما
 والآن في وصف الأتراح منجدلا
 والوجد في مهج الأحباب مقتد
 لكنه لم يكن في قلبه وهج
 فالوجد يولع من في قلبه وله
 وانضب الهسم والأحزان ما كلما
 فالدمع للبين منكم قد رمى وهما
 والحزن للقلب بالأوصاب قد دهما
 فانزاح عنها من الأحزان ما هجما
 وأضرمت بعد في الأحشاء مضطربا
 بالارتحال وبالرجعى كما زعما
 من هويال إلى مضرى فكم كلما
 لولا الرجا اخضلت بعد الدموع دما
 من كان في بهج بالراح منتظما
 من كان من طرب الأفراح مبتسما
 لو كان ذاك بقلب الأخ لا انكلما
 من شقة البين فالمحبوب قد وهما
 والشوق يزعج قلبا بالغرام نما

غربة الاسلام

على الدين فليبكى ذوو العلم والهدى
وقد صار إقبال السورى واحتياهم
وإصلاح دنيائهم بإفساد دينهم
يعادون فيها بل يوالون أهلها
إذ انتقص الإنسان منها بما عسى
وأبدى أعاجيباً من الحزن والأسى
وناح عليها آسفاً متظلماً
فأمسا على الدين الحنيفى والهدى
فليس عليهما والذي فلق النوى
وقد درست منها المعاليم بل عفت
فلا آمر بالعرف يعرف بيننا
ومسلة إبراهيم غودر نهجها
وقد عدمت فينا وكيف وقد سفت
وما الدين إلا الحب والبغض والولا
وليس لها من سالك متمسك

فقد طمست أعلامه في العوالم
على هذه الدنيا وجمع الدراهم
وتحصيل ملذذاتها والمطاعم
سواء لديهم ذو التقى والجرائم
يكون له ذخراً أقى بالعظايم
على قلة الأنصار من كل حازم
وبساح بما فى صدره غير كاتم
ومسلة إبراهيم ذات الدعائم
من الناس من بالك وآس ونادم
ولم يبق إلا الاسم بين العوالم
ولا زاجر عن معضلات الجرائم
عفاء فأضحت طامسات العالم
عليها السواقي^(١) فى جميع الأقاليم
كذلك البرء من كل غاو وآثم
بدين النبي الأبطحى ابن هاشم

(١) سفت السواقي : السائفة الرملة والارض بين الرمل والجلد سوائف ،
والسواف مرض .

فَلَسْنَا نَرَى مَا حَلَّ بِالدِّينِ وَانْمَحَتْ
 فَنَأْسَى عَلَى التَّقْصِيرِ مِنَّا وَنَلْتَجِى
 فَنَشْكُوا إِلَى اللَّهِ الْقُلُوبَ الَّتِي قَسَتْ
 أَلْسِنَا إِذَا مَا جَاءَنَا مُتَضَمِّنٌ
 نَهْشٌ إِلَيْهِمْ بِالتَّحِيَّةِ وَالثَّنَا
 وَقَدْ بَرَأَ الْمُعْصُومُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
 وَلَكِنَّمَا الْعَقْلُ الْمَعِيشَى عِنْدَنَا
 فَيَا مُحَنَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ
 وَهَذَا أَوْانَ الصَّبْرِ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا
 فَمَنْ يَتَمَسَّكُ بِالْحَنِيفِيَّةِ الَّتِي
 لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ أَمْرًا مِنْ ذُوِي الْمُهْدَى
 فَنَحْ وَأَبُكَ وَاسْتَنْصِرْ بِرَبِّكَ رَاغِبًا
 لِيَنْصُرَ هَذَا الدِّينَ مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ
 وَصَلَّ عَلَى الْمُعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ
 بَعْدَ وَمَيْضِ الْبَرْقِ وَالرَّمْلِ وَالْحَصَى

بِهِ الْمَلَّةُ السَّمْحَاءُ إِحْدَى الْقَوَاصِمِ
 إِلَى اللَّهِ فِي مَحْوِ الذُّنُوبِ الْعِظَائِمِ
 وَرَانَ عَلَيْهَا كَسْبُ تِلْكَ الْمَآثِمِ
 بِأَوْضَارِ أَهْلِ الشَّرِكِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
 وَتَنْهَرُ فِي إِكْرَامِهِمْ بِالْوَلَائِمِ
 يَقِيمُ بَدَارِ الْكَفْرِ غَيْرُ مُصَارِمٍ
 مُسَالِّمَةُ الْعَاصِينَ مِنْ كُلِّ آثِمٍ
 وَيَا قَلَّةَ الْأَنْصَارِ مَنْ كُلِّ عَالِمٍ
 عَلَى الدِّينِ فَاصْبِرْ صَبْرَ أَهْلِ الْعِزَائِمِ
 أَتَتَّنَا عَنِ الْمُعْصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ
 مِنْ الصَّحْبِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ الْأَكْرَامِ
 إِلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَرْحَمَ رَاحِمٍ
 مُعَالِمُهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
 وَأَصْحَابِهِ أَهْلَ التَّقَى وَالْمُكَارِمِ
 وَمَا انْهَلَّ وَدَقُّ مِنْ خِلَالِ الْغَمَائِمِ

ظالم

فإن كان عن ذنب جناه محببكم
فهلأ أبنتم ذلك الذنب علني
وإن كان لاذنب جناه محببكم
فهجران من أصفى المودة لم تشب
ألا فدعوا عنا من الهجر والجفا
وعهدى بكم فيما مضى ذوى محبة
ففيثوا إلى نهج الصفا فطريقه
فلأعن قلا منى عشرت ولا جفا
وإن لم يكن هذا ولا ذاك فالذى
أحسن في عقل امرء ذى مودة
فهلأ كتبتم بالسلام وعذتمو
وتزرع في أرض القلوب مسودة
وما كان قلبي كالصفا متحجراً
به كنت للهجران مستوجب حتما
أراجع مايرضى وأرفض ما يؤما
ولم يجف أصحاباً ولم يرتكب جرماً
بشائبة يوماً حنانكمو ظلماً
طريقاً وخسيماً موحشاً مظلماً بهما
مسوطة ما شابها قط مايرما
حنانكمو أهدي ومعرفه أسمى
أثرت علينا موجاً ماترى حتما
أرى لك تركاً للذى رُمته حزمًا
إدامة هجران على غير ما يُنما
بأزكى التحيات التى تقطع الوهما
وبالهجر قد تبقى ممرضة كلما
بحكم الجفا لكن صفا فاستوى كالما

مرتبة ابن خاطر

يا راكباً من رياضِ المجدِ مرتحلاً
إلى المكارمِ من دينٍ ومَكْرُمَةٍ
للهِ لا لهوى يدعوه أو طمع
ولم يزل باذلاً للجسد مجتهداً
يرومُ خرقَ سياجِ الدينِ منتصراً
وقد دهانا مصاباً من أخى ثقةٍ
لفقدِهِ لأُمُورٍ كانَ يأملُها
للوافدين وللإخوانِ أجمعهم
وكان مما دهانا من مصائبِهِ
فَوَاتِ عزمٍ على موعودِهِ وَعَلَى
فهل ترى يا أخى مَنْ بَعْدَهُ أَحَدًا
إني لأرجو إلهي أن يعوضَنَا
وفي بَنَى الشيخِ أعنى قاسماً دررُ
هُمُ أهلُ مجدٍ ونورٍ يستضاء به
أنصارُ دينِ الهدى في كلِّ مُفضلةٍ
وقد أتاني نِظامُ منك تطلبُني
لكنما الخُلُ قد أبدى مَحاسِنَه

عَجَلانَ منتجعاً ذا العفة السَّامِي
محامياً لحما الإخوانِ عن ذامِ
أكرمُ به مِنْ محبٍّ صادقٍ حامِ
في قمعِ كُلِّ لئيمٍ خَناعِ رامِ
للمشركين بتزويرٍ وإهنامِ
وقد رثاهُ فاعلاً مجده السامِ
ديناً ودنياً وتبجيلاً بإكرامِ
وللمحاييجِ مِنْ كُلِّ أرحامِ
نمّا نُؤملُ مِنْ جودٍ وإنعامِ
طبعِ الصواعقِ رَدَى بهتِ أقوامِ
يرومُ مآرامه في الخيرِ أوحامِ
مِنْ آلهِ الغرِّ ذِي عَزْمٍ وإقدامِ
غرُّ ميامينِ مِنْ ساداتِ حُكّامِ
في الدِّينِ بَلْ هُمْ لِعَمري أَهلُ إنعامِ
كهفُ العفاةِ وأرحامِ وأيتامِ
فيه الجوابُ ولم آلو بإكرامِ
وقد رثاهُ فلم يتركْ لنظامِ

مِنَ الرَّثَا مَقَالَا فِي مَدَائِحِهِ
لَكِنْ أَجِيْبِكَ إِكْرَامًا وَتَسْلِيَةً
فَهَاكَ نَظْمًا فَرِيدًا فِي مَحَاسِنِهِ
يَاعَيْنُ جُودِي بِدَمْعِ هَامِيعِ هَامٍ
لَا تَسْأَلْنِي أَنْ تُرِيْقِي الدَّمْعَ عَنْ كُتُبِ
عَلَى الْوَقْفِ الصَّفِيِّ اللَّوْذَعِيِّ وَمَنْ
أَخِي الْمَكَارِمِ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ حَسَنْتَ
لِلَّهِ مِنْ أَلْمَعَى فَاضِلٍ وَرِعٍ
أَبْكِيهِ لَمَّا أَتَانَا نَعِيْهِ حُزْنًا
حَافِي السِّدْمَارِ إِذَا مَا أَزْمَتْ
يَالْهَفَ نَفْسِي عَلَى مَنْ كَانَ هَمُّهُ
مَجَاهِدًا جَاهِدَ فِيمَا يُقَرِّبُهُ
وَبِذَلِ جُودٍ وَإِحْسَانٍ وَمَكْرُمَةٍ
يَغْسَارُ لِلَّهِ أَنْ تُوَقِّيَ مَحَارِمَهُ
يَحِبُّ فِي اللَّهِ أَهْلَ الدِّينِ مَرْتَجِيًّا
وَإِنْ عَرَى الدِّينَ ثَلُمٌ قَامَ مُنْتَصِرًا
حَوَى الْمَكَارِمَ عَنْ جَدِّ أَخِي ثَقِيَّةٍ
مَا كَانَ فِي قَطْرِ مِنْ فَضْلِ مَنْقَبَةٍ
حَامِي عَلَى الدِّينِ حَتَّى اعْتَزَّ جَانِبُهُ
يَالْهَفَ نَفْسِي وَوَا حَزَنِي وَوَا أَسْفَا

أَوْ مِنْ مَآثِرِ إِحْسَانٍ وَإِنْعَامٍ
فِيمَا أَصَابَكَ مِنْ غَمٍّ وَأَسْقَامٍ
نِزْرًا بَسِيرًا يُسَلِّي بَعْضَ أَيَّامٍ
عَلَى الْأَغْرِ الْأَبْيِ الْفَاضِلِ السَّامِ
عَلَى الدَّوَامِ بِدَمْعٍ مِنْكَ سَجَّامٍ
بِالدِّينِ يَسْمُو عَنْ الْأُدْنَائِيسِ وَالذَّامِ
فِي الْمُسْلِمِينَ لَهُ آثَارُ إِنْعَامٍ
مَهْذَبٍ أَرِيحِي ذِي ثَقَى سَامٍ
يَالْهَفَ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَفَةِ الْحَامِ
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ حَامٍ وَمَقْدَامٍ
فِي الدِّينِ سَامِيَّةٌ عَنْ زَهْوٍ أَوْهَامٍ
مِنَ الْإِلَهِ بِإِخْلَاصٍ وَإِعْظَامٍ
قَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ مِنْذُ أَعْوَامٍ
لَا يَخْشَى فِي ذَاكَ مِنْ لُومَاتٍ لُؤَامٍ
فَضْلًا مِنَ اللَّهِ مِنْ جُودٍ وَإِكْرَامٍ
فِي قَمْعٍ مَجْدٌ فِيهِ أَوْ حَامٍ
وَعَنْ مَكَارِمِ أَخْوَالٍ وَأَعْمَامٍ
إِلَّا وَقَاسَمَ فِيهَا الْقَادِمَ السَّامِ
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ حَامٍ لِإِسْلَامٍ
عَلَى الزَّكِيِّ الرَّضِيِّ الْمُنْهَلِ الطَّامِ

مَضَى شَهِيداً وَحِيداً فِي مَكَارِمِهِ
لَا أَنَاهِ الْأَعَادَى قَاصِدِينَ لَهُ
وَلَا اسْتِكَانَ لَدَى الْأَوْبَاشِ عَنْ دَهْقٍ^(١)
لَكِنْ رَمَاهُمْ فَأَوْدَى مَنْ رَمَاهُ فَقَدْ
فَلْيَبْكُهُ كُلُّ ذِي دِينٍ وَمَكْسُومَةٍ
إِذَا كَانَ ذَا طَاعَةٍ لِلَّهِ مُجْتَهِداً
وَكَانَ ذَا عَفْوٍ عَنْ كُلِّ مَظْلُومَةٍ
مُصَاحِباً لِلذَّوِي التَّقْوَى وَيَأْلِفُهُمْ
فَقُلْ لِقَاتِلِهِ بَغِيّاً وَعَنْ أَشْرٍ
لَا زِلْتَ إِنْ مِتَّ فِي مَسْجُورٍ لَا ظِلَةَ

لِلَّهِ دُرْكٌ مِنْ حَامٍ وَضَرْغَامٍ
لَمْ يَثْنِهِ الْخَصْمُ عَنْ وَرْدٍ وَإِقْدَامٍ
مِنْهُمْ هُنَالِكَ عَنْ ذُلٍّ وَإِحْجَامٍ
لَاقَى الْمُنُونَ وَلَاقَى ضَرْبَ مَقْدَامٍ
عَلَى الدَّوَامِ بِدَمْعٍ هَامِيعٍ هَامٍ
بِرّاً وَصُولاً لِأَيْتَامٍ وَأَرْحَامٍ
وَكُلِّ فَاحِشَةٍ تَدْعُو لِآثَامٍ
مُجَانِباً لِلذَّوِي الْآثَامِ وَالذَّمَامِ
لَا زِلْتَ مَاعِشَتٌ فِي ذُلٍّ وَاسْقَامٍ
مِنْ السَّعِيرِ وَفِي مَحْمُومِهَا الْحَامِ

(١) دهق : دهق الشيء ضيقه واعتصره وكسره وأدهقت الحجارة اشتدت تلازمها ودخل بعضها في بعض ، والدهقان رئيس القرية والقوى على التصرف مع حدة .

طُود العِزِّ

دَعِ لِلْعَبْرَاتِ تَنْسَجُمُ انْسِجَامًا
 وَدَعْنِي لَا أَبَالِكَ لَا تَلْمَنِي
 أَعْنُ سَلَامًا يَصْصِدْفَنِي عَسَدُولِ
 يَسْلُومُ الْعَاذِلُونَ بِحَبِّ سَلَمِي
 وَكَيْفَ أَرُومُ عَنْ سَلَمِي سَلَوًا
 فَتَاةٌ قَدْ حَوَتْ مُلْحَأً وَحُسْنًا
 بِوَجْهِهِ كَامِلٍ كَالشَّمْسِ ضَوْءًا
 وَفَسْرِعٍ فَاحِمٍ ضَافٍ أَثِيثٍ
 وَتُسْفِرُ حِينَ تَبْسُمُ عَنْ أَقْحَاحٍ
 كَانَ الْمَسْكُ نَكْهَتُهُ إِذَا مَسَا
 وَنَحَرٌ مَشْرُقٌ بِالْحُلِيِّ يَزْهُو
 وَكَشْحٌ أَهْضِمٍ وَخَمِيصٌ بَطْنِي
 أَأَهْجَرُ مَنْ إِذَا أَقْبَلْتُ هَشَّسْتُ
 وَقَالَتْ بِالْبِشَاشَةِ زُرْتُ لَيْسَا
 أَتَرْجُو أَنْ تَنْسَالَ مِنْكَ يَوْمًا
 فَقُلْتُ اسْتَظْطَرِي فَرَجًا قَرِيبًا
 فَإِنِّي قَدْ حَلَلْتُ بِطُودِ عِزِّ

وَحَاذَى الْفَرَقْدَيْنِ فَلَنْ يُرَامَا	إِمَاماً قَدْ سَمَا شَرْقاً وَمَجْداً
هَزِيْزاً فِي الْوَعَى عَضْباً حُسَامَا	غِيَاثاً لِلسُّورَى غِيَاثاً مُرْبِعاً
جَمِيعَ النَّاسِ إِذْ نَكَلُوا وَدَامَا	أَيَا مَنْ بِالْوَفَا قَدْ فَاقَ طَرَا
فَأَنْجِزْ مَا وَعَدْتَ بِهِ تَمَامَا	لَقَدْ أَوْعَدْتَنِي وَالْوَعْدُ حَقُّ
وَسَحَّحَا الْوَدُقُ وَانْسَجَمَ انْسِجَامَا	وَصَلَّى اللَّهُ مَا مَاضَتْ بِرُوقُ
حَمَامَاتٌ هَدِيلاً حِينَ هَامَا	وَمَا نَاحَتْ عَلَى الْأَغْصَانِ تَبَسُّكِي

تسليّة وشد أزر

أُمُورُ الْقَضَا لَيْسَتْ بِحُكْمِ الْعَوَالِمِ وَلَكِنْ إِلَى رَبِّ حَكِيمٍ وَعَالِمٍ
 قَضَاهَا إِلَهُ الْعَرْشِ جَلْ جَلَالِهِ وَقَدَّرَهَا مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْعَوَالِمِ
 بِخَمْسِينَ أَلْفًا قُدِّرَتْ مِنْ سَنِينَ نَا فَلَوْ أَنَّ لَوْ تُجَدَى وَتَنْفَعُ قَسَائِلَا
 يَلُومُ عَلَى مَا قَدَّرَ اللَّهُ وَانْقَضَى وَمَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ بِدَعَا فَقَدْ جَرَى
 مُحَمَّدٌ الْهَادِي إِلَى الرُّشْدِ وَالْهُدَى لَنْ كَانَ قَدْ أَضْنَى بِنَا وَأَمْضَى
 مِنَ الْقَرْحِ مَا نَرْجُوهُ مِنْ فَضْلِ رَبِّنَا فَقَدْ مَسَّهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْقَرْحِ فَادْحُ
 بِأَيْدِي رِجَالٍ مِنْ ذَوِي الصَّدَقِ فِي اللَّقَا بِسُوءٍ فِي الْهَيْجَا نَفُوسًا عَزِيزَةً
 وَقَدْ غَادَرُوا أَبْنَاءَ حَائِلٍ فِي الْوَعَى وَقَدْ مَنْ مَوْلَانَا بَطْلَعَتِكَ الَّتِي
 فَأَصْبَحَ هَذَا النَّاسُ فِي ظِلِّ مَجْدِكُمْ وَجَاءَ بِكَ الْمَوْلَى مَعَا فَا مُسْلِمًا
 لِنَنْصُرَ دِينَ الْمَصْطَفَى وَتَقِيَمَهُ وَلَكِنْ إِلَى رَبِّ حَكِيمٍ وَعَالِمٍ
 قَضَاهَا إِلَهُ الْعَرْشِ جَلْ جَلَالِهِ وَقَدَّرَهَا مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْعَوَالِمِ
 بِخَمْسِينَ أَلْفًا قُدِّرَتْ مِنْ سَنِينَ نَا فَلَوْ أَنَّ لَوْ تُجَدَى وَتَنْفَعُ قَسَائِلَا
 يَلُومُ عَلَى مَا قَدَّرَ اللَّهُ وَانْقَضَى وَمَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ بِدَعَا فَقَدْ جَرَى
 مُحَمَّدٌ الْهَادِي إِلَى الرُّشْدِ وَالْهُدَى لَنْ كَانَ قَدْ أَضْنَى بِنَا وَأَمْضَى
 مِنَ الْقَرْحِ مَا نَرْجُوهُ مِنْ فَضْلِ رَبِّنَا فَقَدْ مَسَّهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْقَرْحِ فَادْحُ
 بِأَيْدِي رِجَالٍ مِنْ ذَوِي الصَّدَقِ فِي اللَّقَا بِسُوءٍ فِي الْهَيْجَا نَفُوسًا عَزِيزَةً
 وَقَدْ غَادَرُوا أَبْنَاءَ حَائِلٍ فِي الْوَعَى وَقَدْ مَنْ مَوْلَانَا بَطْلَعَتِكَ الَّتِي
 فَأَصْبَحَ هَذَا النَّاسُ فِي ظِلِّ مَجْدِكُمْ وَجَاءَ بِكَ الْمَوْلَى مَعَا فَا مُسْلِمًا
 لِنَنْصُرَ دِينَ الْمَصْطَفَى وَتَقِيَمَهُ

وَتُعَلِّى مِنَ الْإِسْلَامِ أَعْلَامَ مَجْدِهِ
فَكُنْ نَاصِراً لِلدِّينِ مَعْتَصِماً بِهِ
وَجَرِّدْ بِجَدِّ سَيْفِ عَزْمِكَ نَاهِضاً
وَجُرَّ عَلَيْهِمْ جَحْفَلاً بَعْدَ جَحْفَلٍ
وَأَعْمِلْ مُدَبِّتِ الْيَعْمَلَاتِ بِغَزْوِهِمْ
وَاعْسِدُدْ لَهُمْ مِنْهَا كَمِيناً فَإِنَّهُ
وَشَنَّ عَلَيْهِمْ غَارَةً بَعْدَ غَارَةٍ
وَلَا سِيماً الْأَعْرَابُ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ
أُولَئِكَ هُمُ أَوْبَاشُ جُنْدِ ذَوِي الرَّدَى
فَمَزَقَهُمُ أَيْدَى سَبَا وَادْقَهُمُوا
وَأَنْتَ بِمَا قَلْنَاهُ أَذْرَى وَعِلْمُكُمْ
أَحَقُّ وَأَعْلَى مَنْظِراً وَمَقَامِكُمْ
لَأَنَّكَ مَحْمُودُ الْمَآثِرِ فِي الْعُلَا
بِكَ اللَّهُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ أَعَزَّنَا
فَلَا زِلْتَ فِي عِزٍّ أَطْيَبِ مُؤَيَّدٍ
يَسَاعُفُكَ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ وَالْهَنَى
وَأَزَكَّى صَلَاةِ اللَّهِ تُسَمِّى سَلَامِهِ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

* * *

وَتَحْيِيهِ عَنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ الْمَرَاغِمِ
فَلْيَسُوا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ عَاصِمِ
بِهَمَّتِكَ الْعُلْيَا لَنَيْلِ الْمَكَارِمِ
وَاثْخَنَهُمُ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وَأَرْهَبَهُمُ بِالصَّافِنَاتِ الصَّلَادِمِ
يَكُونُ لَكُمْ ظَهراً وَرِذْماً لِرَائِمِ
عَلَى غِرَّةٍ مِنْهُمْ وَذَا فَعْلٍ حَازِمِ
هُمْ الرَّدَى لِلْأَعْدَا بِتِلْكَ الْمَلَاحِمِ
وَهُمْ قُوَّةُ الْبَاغِينَ أَهْلُ الْمَآثِمِ
كَذَوَسَ الرَّدَى بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
بِكُلِّ الْأُمُورِ السَّامِيَاتِ الْعَالِمِ
أَجَلَ لَدَى أَهْلِ النُّهَى الْمَكَارِمِ
وَمَجْدُكَ سَامٍ فَوْقَ هَامِ النِّعَائِمِ
وَأَنْقَذَنَا مِنْ رِقٍّ بَسَاحٍ وَظَالِمِ
وَلَا زِلْتَ مَنْصُوراً عَلَى كُلِّ غَاشِمِ
عَلَى كُلِّ مَنْ نَوَاكَ يَابْنَ الْأَكَارِمِ
عَلَى الْمِصْطَفَى الْمُعْصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ
وَتَسَابِعِهِمْ مَا انْهَلَّ وَدَقُّ الْغَمَائِمِ

مَشِيدَةٌ أَعْظَمُ بِهَا مِنْ مَعَالِمِ

إِذَا رُمْتَ مِنْ رَوْضِ الرِّيَاضِ مَعَالِمَا

وَتَنْظُرُ فِيهَا لِلْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
فِدُونُكَ مِنْهَا دُوْحَةُ الْمَجْدِ قَدْ سَمَتْ
بِتَمْهِيدِ مَقْدَامِ هَزِيرِ غَشْمَشِ
هُوَ الْمَلِكُ السَّامِيُّ إِلَى ذُرْوَةِ الْعُلَا
رَسُومًا لِأَرْبَابِ النُّهَى وَالْمَكَارِمِ
وَقَدْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهَا فِي الْعَوَالِمِ
مُقَدِّمُ آسَادِ لَيْوِثِ ضِرَاجِمِ
إِلَى مُنْتَهَى مَجْدِ وَطِيدِ الدَّعَائِمِ

امام الهدى عبد العزيز اخوانه جليل
 على سائر النبي والمكابر
 ما ان له من مقاوم
 النهي والدعائم
 في العوالم
 على سائر النبي والمكابر
 ما ان له من مقاوم
 النهي والدعائم
 في العوالم

* * *

۱۴۸

4

5



الحمد لله

13

43

جانب

—

3

3

3

١٣

2

三

٤

۱۰
 ۱۱
 ۱۲
 ۱۳
 ۱۴
 ۱۵
 ۱۶
 ۱۷
 ۱۸
 ۱۹
 ۲۰
 ۲۱
 ۲۲
 ۲۳
 ۲۴
 ۲۵
 ۲۶
 ۲۷
 ۲۸
 ۲۹
 ۳۰
 ۳۱
 ۳۲
 ۳۳
 ۳۴
 ۳۵
 ۳۶
 ۳۷
 ۳۸
 ۳۹
 ۴۰
 ۴۱
 ۴۲
 ۴۳
 ۴۴
 ۴۵
 ۴۶
 ۴۷
 ۴۸
 ۴۹
 ۵۰
 ۵۱
 ۵۲
 ۵۳
 ۵۴
 ۵۵
 ۵۶
 ۵۷
 ۵۸
 ۵۹
 ۶۰
 ۶۱
 ۶۲
 ۶۳
 ۶۴
 ۶۵
 ۶۶
 ۶۷
 ۶۸
 ۶۹
 ۷۰
 ۷۱
 ۷۲
 ۷۳
 ۷۴
 ۷۵
 ۷۶
 ۷۷
 ۷۸
 ۷۹
 ۸۰
 ۸۱
 ۸۲
 ۸۳
 ۸۴
 ۸۵
 ۸۶
 ۸۷
 ۸۸
 ۸۹
 ۹۰
 ۹۱
 ۹۲
 ۹۳
 ۹۴
 ۹۵
 ۹۶
 ۹۷
 ۹۸
 ۹۹
 ۱۰۰

الملل المنتصر

مَعَالَى الْأُمُورِ السَّامِيَاتِ الْمَعَالِمِ
 وَبِالْحَزْمِ لِلْأَعْدَا وَبِالْعَزْمِ فِي الْوَعْيِ
 وَكُلُّ مَعَالَى الْخَلْتَيْنِ أَخَذْتُهَا
 وَقَدْ فُتَّتْ أَبْنَاءَ الْمُلُوكِ جَمِيعُهُمْ
 يَلَاخِظُكَ الْإِسْعَادُ أَيْنَ تِيَمَمْتُ
 وَمَا قَصَّرْتُ أَعْدَاكَ فِي الْحَزْمِ وَالذَّهَى
 وَقَدْ جَمَعُوا جَيْشًا لِهَامًا عَرْمَزَمًا
 وَلَكِنْ دَهَأَهُمْ مِنْ دَهَائِكَ فَتَكَّةُ
 وَحُسْنُ رَجَاءِ اللَّهِ فِيمَا تَرَوُْمُهُ
 وَصَدَقُ وَتَدْبِيرُ وَحُسْنُ طُوبَى
 وَلَاخِظُكَ الْإِقْبَالُ وَالْعَزُّ فَاسْتَا
 وَحَلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِالنَّاسِ قَبْلَهُمْ
 لِأَمْرِ قَضَاءِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 فَسَرَتْ إِلَيْهِمْ بِالْجِيوشِ تَقْوُدُهَا
 لَعَمْرِي لَقَدْ كَانُوا لِيُوْثًا لَدَى الْوَعْيِ
 أَبَدَتْ بِهَا خَضْرَاهُمْ فَتَمَزَّقُوا
 وَوَلَتْ عَلَى الْأَعْقَابِ حَرْبٌ وَمَا رَعَوْتُ

لِأَهْلِ الثَّقَى وَالْجُودِ أَهْلُ الْمَكَارِمِ
 تُنَالُ الْعُلَا بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
 وَنَلْتُ دُرَاهَا فِي الْخُطُوبِ الْعِظَائِمِ
 بِجِدِّ وَإِقْدَامٍ بِكُلِّ الْمَلَا حِمِ
 بِنُودِكَ لَا يَشْنِيكَ لَوْ مَاتَ لَائِمِ
 وَتَقْلِيهِمْ أَفْسَكَارَهُمُ لِلْمَصَادِمِ
 وَصَالُوا بِهِ وَاسْتَنْجَدُوا كُلَّ ظَالِمِ
 بِفَتْيَانِ صَدَقِ كَالْأَسْوَدِ الضَّرَاغِمِ
 بِحَزْمٍ وَعَزْمٍ وَالْوَفَاءِ الْمَلَا حِمِ
 حَلَلْتُ بِهِ فَسَوْقَ السُّهَى وَالنَّعَائِمِ
 لَكَ النُّصْرُ وَالْإِسْعَافُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
 قَدِيمًا مِنَ الْإِدْبَارِ عِنْدَ الْمَلَا حِمِ
 وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةٍ مِنْ مُصَادِمِ
 لِنَفْجَائِهِمْ فِي غَرَقٍ بِالضِّيَاعِمِ
 وَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّقَا مِنْ مَقَاوِمِ
 أَيَادِي سَبَا وَاسْتَأْصَلْتُ كُلَّ غَاشِمِ
 وَلَكِنَّهُمْ بَسَاءُوا بِشَرِّ الْهَزَائِمِ

وَحَالَتْ عَلَى أَنْبَاءِ حَائِلٍ وَقَعَةٍ
وَقَدْ غَوَّروا فِي فَيْضَةِ السَّرِّ جُثْمًا
وَوَالِلَهُ مَا مِنْ وَقَعَةٍ قَبْلَهَا أَتَتْ
وَأُخْرَى سَتَدَاهِمُ بِهَا فِي بِلَادِهِمْ
يَسُومُونَ فِي الْمَيْجَا نَفْسُوسًا عَزِيزَةً
وَتَسْتَأْصِلُ الْأَعْدَا بِهَا وَتَسُومُهُمْ
بِحَوْلِ الذِّي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ
فِيَا مَنْ سَمَا مَجْدًا وَجُودًا وَسُودًا
لِيَهْنِكَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَدْرَهَا
هَنِيئًا لَكَ الْعَزَّ الْمُؤْتَلَّ وَالْعَلَا
فَهَذَا هُوَ الْفَتْحُ الَّذِي جَلَّ ذِكْرُهُ
فَلِلَّهِ مِنْ يَوْمٍ عَظِيمٍ عَصَبُصَبْ^(١)
فَشَكَرًا لِمَنْ أَوْلَاكَ عِزًّا وَرَفَعَةً
فَسَلِّى وَقَعَةَ مَا مِثْلُهَا شَاعَ ذِكْرُهَا
وَلَا قَبْلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَجَائِعُ
فَلَا زَلَّتْ فِي عِزِّ أَطْيَسٍ مُؤْتَلَّ
وَلَا زَلَّتْ وَطَاءَ عَلَى هَامَةِ الْعَدَا
وَلَا زَلَّتْ كَهْفًا لِلْعُفَاتِ^(٢) وَمَعْقَلَا

(١) عصبصب : اعموصب القوم تجمعوا وصاروا عصبية ، والعصاب ما يشد به من منديل أو خرقة .
(٢) كهفا للعفات : عفت عفتا حمق — وكثر انكشاف عورته اذا جلس ، وعمل بشماله فهو أعتف وهى عفتاء .

وَصَلَّ عَلَى خَيْرِ الْأَنْسَامِ مُحَمَّدٍ
وَأَتْبَاعِهِ وَالتَّابِعِينَ لِنَهْجِهِمْ
طَارَ الْكَرَاءُ وَفَاضَ الدَّمْعُ وَانْسَجَمَا
وَتَلَمَّتْهُ فَرَجَتْ فِي الدِّينِ وَانْثَلَمَتْ
بِعَالَمِ عَامٍ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ فَلَمْ
بِوَفَاضِلِ حُمِدَتْ فِي النَّاسِ سِيرَتُهُ
قَدْ أَفْقَرْتُ وَخَلْتُ مِنْهُ الرِّبُوعُ فَيَا
وَابْكُوهُ وَارْتُئِوهُ إِنْ كُنْتُمْ ذَوِي حُزْنٍ
لِلَّهِ دُرٌّ إِمَامٍ زَاهِدٍ وَرِعٍ
وَمِنْ فُقَيْهِ غَدَا مِنْ فَقْهِهِ عِلْمًا
قَدْ زَانَهُ اللَّهُ بِالتَّقْوَى وَسَرَّابِلِهِ
أَعْنَى بِذَلِكَ مَنْ طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ
ذَاكَ ابْنُ سُلْطَانٍ مَنْ شَاعَتْ فُضَائِلُهُ
إِنِّي لِأَرْجُو لَهُ فَوْزًا وَمَغْفِرَةً
فَاللَّهُ يُعْلِيهِ مِنْ فِرْدَوْسِهِ دُرْجًا
وَاللَّهُ يَجْزِيهِ مِنْ حَبْرِ بَرَحْمَتِهِ
حَبِيرٌ تَقَضَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَانْصَرَمَتْ
لِما نَمَى مَوْتَهُ النَّاعُونَ أَنَّ بِهِ
طَاشَتْ حُلُومُ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَانْصَدَعَتْ

وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلُ الْمَكَارِمِ
عَلَى سَنَةِ الْمُصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ
مِنْ فَادِحِ حَادِثِ النَّاسِ قَدْ دَهَمَا
لَا يَسْتَطِيعُ امْرَأُ سَدًّا لِمَا انْثَلَمَا
يَتْرُكُ لِمُنْتَقِدِ قَوْلَا وَلَا كَلَمَا
بِالْحِلْمِ فَاقَّ عَلَى أَقْرَانِهِ قَسَمَا
لِلْعِلْمِ فابْكُوا دَمَا بَلْ أَخْضَلُوا دِيمَا
وَذَوَى اكْتِثَابِ عَلَى فَدَحِ بَكُمْ دَهَمَا
وَعَالِمِ بِنَعْوَتِ الْعِلْمِ قَدْ وَسَمَا
وَمِنْهُلَا سُلْسِيلَا مَفْعَمًا حَكَمَا
وَخَصَّهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ فَاعْتَصَمَا
بَقِيَّةَ الْعِلْمَاءِ السَّادَةِ الْقُدَمَا
مُحَمَّدًا مِنْ بِفَضْلِ الْعِلْمِ قَدْ وَسَمَا
وَمِنْزَلَا بِجَوَارِ اللَّهِ مُنْتَعَمَسَا
وَاللَّهُ يَجْزِيهِ رِضْوَانَهُ كَرَمًا
وَفَضْلِهِ خَيْرَ مَا يُجْزَى بِهِ الْعُلَمَا
حَتَّى اغْتَدَى رَهْنٌ رَمْسٍ بِالثَّرَى أَرَمَا
رَيْبَ الْمُنُونِ أَنَاخَ الرَّحْلِ فَاخْتَرَمَا
مِنْهَا الْقُلُوبُ لِهَذَا الْخُطْبِ إِذْ عَظَمَا

وضئنا فثنا بعده هم فصار قتنا
 إنني وقد أظلمت كل البلاد وقد
 وقاض في الناس هذا الجهل واندرست
 من ففسد كل إمام جهيد ثقتني
 كالفساد لثقة الموهوب تكرمه
 يكتفي أبا حسن من طاب محتده
 ونجله الفرد سارت فضائله
 من رام شأو العلا حتى علاه وقد
 فأظلمت بعدهم أرجاؤه وعفت
 ثم الصلاة على المعصوم سيدنا
 والآل والصحب ما هب النسيم وما

وليس عما قضاه الله منهزما
 عم البلاء فأبسد القلب ماتما
 معالم العلم حتى غاض وانصرما
 قد اعتنى بحماء الشرع فانتضما
 فضلا على الناس بالعلم الذي علما
 من كان للفصلا في علمهم علما
 مسير ذا الشمس في الأقطار حين سما
 أعيت مناقبته نشراً ومنظما
 واستحكم الجهل في الأقطار حين طما
 أزكى البرية بل أزاها ذو ذمما
 طار الكراء وقاض الدمع وانسجما



يخمس قصيدة مشهورة (أعلى المنازل)

بنفسك أشجان بمرتك عظامها وصابت صميم القلب قصداً سهامها
فأجرت ينابيع المسموم كلامها أعلى المنازل إذ عفت أعلامها
همي الدموع كأنما سجامها

لما وقفت بربع ذي مستروضح كالمسك ينضج مستم في مطح
عن شائم متفحص مستبرح ودق السحاب إذ هما في صحصح
والحلي أوهما سلكها نظامها

إن المحب وإن نأى من شأنه يهي الدموع على انقضاً أوطانه
وشتات شمل كان من إخوانه أوما يثوب القلب عن أحزانه
والنفس تفتّر ساعة الآمها

أو قد دهمت بهم خطب شاجن للقلب يظهر كل وجسد كامن
بل يستبيك بكل أمر فساتن من ذكر كل غزال أو شادن
غيداء يذهب بالسقام كلامها

تشفى المحب وتُدنيه من حينه إذ تسقنه من عانق في دننه
حتى يرى كشاحب في لسونه تبي العقول بلفظها من حسنه
حتى تزول بطيبه أحلامها

ليساء تسفر عن محيأ مشرق يُشفى الصدا بقلب خل مشفق
حسواء تخلف كل وعد موثق وتريك وجهاً كاملاً في روضق

كالبدر ليلة إذ وقى إتمامها

تبدُّ واليك بعينٍ ريمٍ إن رنستُ في حاجبِ كالنَّونِ يزهرُ إذ أتتُ
في منظرٍ للشمسِ بخجلٍ إن بدتُ ونظيدٍ ثغرٍ كالأفصاحي أزهرتُ

في حرٍّ رملٍ أقلعت أرهامها

تجلُّو الهمومَ عن الفسقى لو أنَّهُ يسْلُو الفؤادَ بقرعِها لكنَّه
يكو الصدودَ وحُسدًا يَرْقُبُنَّه وتخالُ شهداً ريقها أو أنه

صرفُ المدام تطاولت أعوامها

كمٍ للأوانيس من قتييلٍ هالكٍ يسْلُبُن لبته بطرفٍ سافكٍ
لدمِّ المحبِّ وحسن قبيدٍ فاتكٍ والفرعُ يشبهُ جُنح ليلٍ حالِكٍ
غَضَّ النهود لطيفةً أحجامها

إنَّ المحبَّ وإن سلى لن يهتوى غيرَ الذي للحسن يوماً محتوى
والغيرُ يأبى قلبه أن ينتوى هلاً تَفِيْق مِن البكا أو ترعى

هيهات تندب من عفت أعلامها

إن الديار وإن عفت قد طالما هامَ الفؤادُ بذكرِها لكنما
ذكرُ الرسومِ يهيضُ همًّا قد كما فدعِ الديارَ وذكرها فلرئما

يسْلُو الفؤادُ وتنجلي أهامها

بل قد دعتك حوادثٌ قد صادمتُ كلَّ الأنامِ وألَّبتُ بسلِّ زاحمتِ
قلبُ المحبِّ ولبه قسداً خاسرتُ وإذا الهمومُ تناصرتُ وتوافسرتُ

وأناخَ نحرك للخطوبِ عظامها

فأربأً بنفسك عن هوى وهنائه
كالغصن يشرح مائساً من بسانه
وارحل هديت فليس من سلوانه
فاجلى الهموم يضامر عيرانه
عوجاء عندل كالتار سنأها

تطس الأكام بمبسم في حالة
يشفى البريد ذميلها هلواءه
موارة غب السرازيافة
مثل الفنيق عرندس شمالاة
يغرى الهجير بهوجل أجذأها

خرقاء نقطع كل خرق لم يرغ
قلب البريد عثارها بل لم تشع
الأيمن معابة فيها تزع
فيها أرح عنك الهموم ولا تطع
قول العداة قد انبرت لوائها

واجلس هديت بكور وجنا جلع
مثل المهاة يروعها في مرصد
أحد الرماة بصوت سهم مبرد
حتى تنيخ من السراض بمسجد
ياأوى إليه من الورى أعلامها

لن تلق إلا معشراً قد غايروا
كل الأنام وليلهم قد سامروا
كل الفنون بمسجد قد صابروا
من قارىء وكاتب قد هاجروا
من كل فج للرشاد مرامها

إني ذكرت معاهداً قد قلها
طغى البغساء فبادها من حلها
حتى عفت ياليت شعري من لها
فتعاهدن تلك الرسوم لعلها
بعد الشتات تراجعت أيامها

وتحضت عن كل باغ قد غلدى
منه الهداة شوارد لما اعتدى
وتفضالت تلك المظالم والردى
وتفشعت عنها الشرور وقد بدى

فيها السرورُ وشيَّدتْ أعلامُها

وتمزقتْ تلك البوادي فأنجلتْ عنها الغياهُبُ بعد أن قدَّ أظلمتْ
بطغانيهم وشرورهم لما علتْ وتطالعتْ فيها السعود وأدبرتْ

عنها النحوسُ فأسفرتْ آطامها

وتطهرتْ مِنْ كُلِّ باغٍ مجرمٍ بَسَدَها الأَنامُ بِكُلِّ أمرٍ معظَمٍ
فألعها قدَّ أسفرتْ عن مظالمٍ وتبدلتْ بعدَ الكسادِ بأنعمٍ

شَتَّى فطارَ غبارُها وقتانُها

وعلتْ بها أهلُ الهدي وتآلفتْ بعدَ الشقاقِ قلوبهم واستأنستْ
لما خلتْ أوطانهم ممن قسالتْ وسمى بها بدرُ السرورِ فأشرقتْ

تلك الربوعِ وأقلعتْ أظلامُها

ولعلها من كلِّ حَسْبٍ مرشد للطالِبينِ وكلِّ ذِي مسترشدٍ
قد أصبحتْ محروسةً عن ملحدٍ ورستْ بها أطوادُ شرعتْ أحمدُ

وتأطدتْ بعدَ ألوانها دعامُها

تلك الديارُ فلا عَفَّتْ من قاطنٍ يَأْوِي الهُدَاةَ ويحميها من طاعنٍ
يدها الأَنامُ بِكُلِّ فَنَحٍ شاجِسٍ فعلى الرِّياضِ ومن بها من ساكنٍ

أزكى التحية ماها سجامُها

واخصصْ بِذلك كلَّ حَافِظٍ للودِ حقَّما انتكأ من غنائِظٍ
بل لا يعارضُ وده من ناقِظٍ وتكاشفتْ سمرُ السبروقِ بعارضٍ

يحكي الغياهُبُ في الظلامِ غمامُها

عدد النجوم وكلما قد أرقلت عيس نخب بكل فج أعملت

يطوى المطاوح سيرها مهما خذت وتناوحت هوج الرياح وأسجعت

تبكى الهدير على السدير حمامها

فاحمل سلام متيم وأخصص به تلك الديار ومن بها من ظربه

إذ هم مناه حقيقة فاعلم به وعلى الرسول وآله مع صحبه

نهدي الصلاة مع السلام ختامها

مابال أشواق الهوى

ألا مال نيران الأسى تتضرم
 وما بال دمع العين يهيم كأنه
 وتسعد سجاع الحمام كأنها
 لذكراك في رسم المنازل عادة
 فتاة تحاكي البدر ليلة تمه
 لها في البهاما ليس للغيد قبلها
 وحوراء لو ترنوا بها نحو راهب
 وقبذ كغصن البان عند اهتزازه
 إذا أقبلت فالشمس من نور وجهها
 كأن وميض البرق في غسق الدجا
 كأن عتيق الخمر عند ارتشافه
 كأن أريج المسك نكهة ثغرها
 وتكسّم قلب المستهام بنغمة
 لعمرى لقد فاقت وحازت محاسناً
 إمام الهدى بحر الندى معدن الوقا
 خليف العلى سائى الثرى بهجة الورا
 هو المجد عبد الله من ظل ذكره
 وما بال أشواق الهوى لاتضرم ؟
 على الخد هطال من المزن سيجم
 لهن حميم أنت بل أنت أعظم
 برهرة تشي العقول وتسقم
 يهيم بها السدم الغريم المتيم
 وحسن حديث للأنيس ومنمدم
 لأصبح في محرابه يسترنم
 واهضم مجدول ونجد معندم
 وإن أدبرت فالفرع كالليل مظلم
 لميع محيا ثغرها حين تبسم
 رضاب ثنايا ثغرها حين يلثم
 إذا نطقت أو عنبر متقوم
 تزيد على الأوتار حين نكلم
 كما حازها الشهم الأشم المقدم
 رحيب الفنا شمس البلاد المعظم
 وبدر الدجى والسمهري المقوم
 يغور لعمرى في البسلاد ويتهم

تَوَلَّى فَجَلًّا كُلَّ جَلَاءٍ عِزَّةً
وَلَمَّا أَتَيْنَ الْخُرْجَ وَاحْتَنَكَ الْفَضَا
وَحَاصِرُهُمْ فِيهَا لَيْالٍ وَلَمْ يَزَلْ
وَتَقَطَّعَ فِيهَا الْبَاسِقَاتِ وَكَلَّمَا
إِلَى أَنْ تَدَاعَتْ يَامَ فِي ذَاتِ بَيْنِهَا
وَصِرْنَا إِلَى أَرْضِ السَّفَائِلِ ثُمَّ لَمْ
إِلَى أَنْ مَضَتْ تَسْعُونَ يَوْمًا وَكَلَّمَا
وَمَا ذَاكَ عَنْ وَهْنٍ تَخُونُ عِزْمَهُ
فَلَمَّا أَتَتْ أَفْزَاعَ يَامَ بِفَخْرِهَا
رَأَى مَا رَأَى فِي رَأْيِهِ الصُّلْحَ وَقَتَضَى
فَأَعْطَاهُمَا مَا أَمْلَوْهُ رَحَامَةً
يَرَى أَنْ فِي الْإِصْلَاحِ خَيْرًا وَإِنَّمَا
فَلَلَهُ رَبِّي الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَا
فِيَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْيَانُونَ بَلِّغُوا
سَلَامًا يُحَاكِي فَافْحِ الْمَسْكَ عِرْقَهُ
وَعَوَّجُوا عَلَى أَرْضِ الْعِمَارِ نَجَائِبًا
أَخٌ وَصَدِيقٌ وَمَشْفِقَانِ كَلَاهُمَا
وَيَلْغُهُمَا مَا أَحْدَثَ اللَّهُ حَكَمًا
وَنَاشِدُهُمَا بِاللَّهِ مَا أَحْدَثَ الْجَفَى
أَحْبَابِنَا حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى

وَكَانَ لِعَمْرَى بِالْغَوَامِضِ أَقْهَمُ
عَلَيْهِمْ بِمَا فِيهِ الْبَلَاءُ الْمَصْمُ
يَشِبُّ بِهَا نَارَ الْحُرُوبِ وَيُضْرَمُ
لَهُمْ مِنْكِيءٌ مِمَّا يُسَىءُ وَيُؤْلَمُ
وَيَبَادِرَ رَكْبٌ مِنْهُمْوَا وَتَقْدُمُوا
يَزَالُ بِهَا يُسْدَى الْأُمُورَ وَيُلْحَمُ
يَنْجَاوُلُ أَسْبَابًا بِهَا الشَّرُّ يَحْصَمُ
وَلَكِنَّهُ حَزْمٌ وَرَأَى مَصْمَمُ
وَأَبْطَا مِنْ يُعْزَى إِلَيْنَا وَأَحْجَمُ
لَهُ النَّظَرُ الْعَالِي الَّذِي هُوَ أَحْزَمُ
وَرَفَقًا بِهَذَا الْخَلْقِ وَالْكَلِّ مِنْهُمْوَا
طَرِيقُ الصَّفَى أَهْدَى سَبِيلًا وَأَقْوَمُ
عَلَى مَا قَضَى فِيمَا جَرَى وَهُوَ أَحْكَمُ
تَحِيَّاتٍ مَكْلُومِ الْفُسْوَادِ وَسَلَمُوا
وَأَحْلَى مِنْ الشَّهْدِ اللَّذِيذِ وَأَطْعَمُ
تَجَشَّمْتُ الْأَخْطَارَ وَالْقَصْدُ مِنْهُمْ
وَنَحْنُ مِنَ الْإِشْقَاقِ وَالْوَجْدِ أَعْظَمُ
جَرَى بِالْقَضَى وَاللَّهُ بِالْخَلْقِ أَعْلَمُ
وَفِيمَ أَرَى حَبْلَ الْمَوَدَّةِ يُضْرَمُ
أَعْكُمْ مَا أَلْقَاهُ أَوْ اتَّكَلَّمُ

فَإِنْ كَانَ مُجْرَاناً بِذَنْبِ جَنِيَّتِهِ	سَأَرْجِعُ فِي نَفْسِي بِذَلِكَ وَأَنْدِمُ
لَأَنَّكُمْ أَهْلُ الْمَوَدَّةِ وَالصَّفَا	وَمَنْ نَأْيَكُمْ نَارُ الْأَسَى تَتَضَرَّمُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبُ جَنِيَّتٍ وَإِنَّمَا	تَنَاسَيْتُمَا عَهْداً مِنَ الْوَدِّ يَبْرُمُ
فَيَسْأَلُهُ قَوْمًا فَانْظُرَا وَتَفَكَّرَا	فَرَأَيْتُمَا لَوْ تَعْلَمَانِ الْمَقْدَمُ
وَلَكِنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ أَزَلْ	مَقِيماً عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي هُوَ أَحْزَمُ
وَصَلَّاءٌ إِلَى مَا تَنْسِمُ الصَّبَا	سَحِيرًا وَمَسَالِحَتٌ مِنَ الْأَفْقِ نَجْمُ
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلُّهُمْ	وَتَابِعِهِمْ مَا طَافَ بِالْبَيْتِ مُحَرَّمُ

* * *

فيامحنة الإسلام

يَعْزُكَ يَا ذَ الْكَبْرِيَا وَالْمَرَا حِم
وَأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَأَوْصَافِكَ الْعُلَى
أَبْدَفْتُهُ خَانَتْ بَعْدَكَ وَاعْتَدَتْ
فَأَبْلَهْمُو يَارَبِّ بِالْعِزِّ ذِلَّةً
لَقَدْ أَمَلُّوا فِي الْأَرْضِ بَغْيًا بِظَلْمِهِمْ
وَاهْلَاكِهِمْ لِلْحَرْثِ وَالنَّسْلِ جَهْرَةً
فَجَاءُوا عَلَى غِيْظٍ وَقِيْظٍ عَسَاوَةٍ
يَرِيدُونَ أَنْ يَسْتَأْصِلُوا الدِّينَ وَالْهُدَى
فِيَبْقَى ذَوُو الْإِسْلَامِ غَرْنَى أَذَلَّةً
وَلَكِنْهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ تَنْزَلْ
فَمَآلُوا إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ احْتِفَالِهِمْ
فَأَبَوْا بِحَمْدِ اللَّهِ لَمْ يَدْرِكُوا الْمُنَى
فِيَامَحْنَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ
وَمِنْ مُدْعٍ لِلدِّينِ وَالْحَقِّ ثُمَّ لَا
وَمُنْتَسِبٍ لِعِلْمٍ أَضْحَى بِعِلْمِهِ
وَلَكِنَّهُ أَضْحَى عَنِ الْحَقِّ نَاكِبًا

وَمَعْرُوفِكَ الْمَعْرُوفُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
فَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِكَشْفِ الْعِظَائِمِ
وَرَامَتْ لِهَذَا الدِّينِ إِحْدَى الْقَوَاصِمِ
وَقَسَوْتُهُمْ بِالضَّعْفِ يَا ذَا الْمَرَا حِمِ
وَأَفْسَادِهِمْ فِيهَا وَهَتْكَ الْمَحَارِمِ
وَسَوَّمَهُمُ لِلخَلْقِ سُوءَ الْبِهَائِمِ
لَمَنْ قَامَ بِالْإِسْلَامِ سَامَى الدَّعَائِمِ
وَأَنْ يَرْفَعُوا رَايَاتِ بَاغٍ وَظَالِمِ
وَتَعْلُوا الْبَوَادِي بِاجْتِبَاءِ الْمَظَالِمِ
بِهِمْ خَيْفَةً مِنْ مَاضِيَاتِ الْمَلَا حِمِ
وَأَعْمَالِهِمْ لِلْيَعْمَلَاتِ السَّرَاسِمِ
وَلَكِنْهُمْ آبَسُوا بِحُوبِ الْمَآثِمِ
وَكُلُّ جَهْلٍ بِالْحُدُودِ وَغَاشِمِ
يَحَايِي عَنِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ التَّزَا حِمِ
يَسُوسُ بِهِ الدُّنْيَا وَجَمْعَ الدِّرَاهِمِ
بِتَرْكِ الْهُدَى مِيلًا إِلَى كُلِّ ظَالِمِ

سِعْلَمُ مَنْ أَضْحَى يُقْلَدَ لِلْهُوَى
وَيَسْعَى بِتَفْرِيقِ الْجَمَاعَةِ رَاضِياً
وَبِالْ عِقَابِ اللَّهِ يَوْمَ مَعَادِنَا
أَمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا كَانَ شَافِياً
فَفِي سُورَةِ الشُّورَى بَيَانٌ لِمَتَبَعٍ
فَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ اتِّبَاعَ مُحَمَّدٍ
وَفِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ أَوْضَحُ حُجَّةٍ
وَفِي آلِ عِمْرَانَ الْبَيَانُ وَإِنَّهُ
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الصَّحَاحُ فَإِنَّهَا
وَيَا حُزْنَ الْإِسْلَامِ وَالِدِينَ وَالْهُدَى
وَحِزْبُ الْإِلَهِ الْخَائِطِي حَوْمَةَ الْوَعَى
وَمُنْتَسِبٌ لِلْعِلْمِ غَيْرَ مَذْبُذَبٍ
فِيَارِبُ يَا مَنَانُ يَا فَالِقَ النَّوَى
وَيَا رَافِعَ السَّبْعِ الطَّبَاقِ وَعَالِيَا
وَيَا سَامِعَ النُّجْوَى وَأَخْفَى وَمَبْصِراً
أَقِمْ عِلْمَ الْإِسْلَامِ بَعْدَ انْدِرَاسِهِ
وَيَدُدْ بِنَصْرِ الدِّينِ شَمْلَ ذَوَى الرَّدَى
فِيَا رَاكِباً عَوْجَاءَ صَادِقَةَ السَّرَى
عَرْنَدَسَةَ تُغْرِى الْهَجِيرَ بِوَحْدِهَا

وَيَقْرَعُ غِيظاً آسَفاً سَنَ نَادِمٍ
عَنْ الدِّينِ بِالدُّنْيَا وَنِيلَ الْمَطَامِ
وَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِحُوبِ الْمَآثِمِ
وَفِي سَنَةِ الْمُخْتَارِ صَفْوَةَ آدَمِ
طَرِيقَ الْهُدَى فَاسْتَلْ بِهَا كُلَّ عَالِمٍ
وَإِخْوَانِهِ وَاللَّهُ أَعْدَلُ حَاكِمٍ
وَأَقْطَعُهَا حَقّاً لِكُلِّ مُخَاصِمٍ
لَأَوْضَحُ تَبْيَانٍ عَلَى أَنْفِ رَاغِمٍ
لَأَكْثَرَ مِنْ إِحْصَائِهَا فِي الْمُنَازِمِ
عَلَى أَهْلِهِ السَّامِينَ أَعْلَى الْمَكَارِمِ
وَيَحْمُونَهَا بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَابِ
وَلَا آخِذٍ فِي اللَّهِ لَسُوءَةٍ لَائِمِ
وَيَا فَالِقَ الْأَصْبَاحِ يَا خَيْرَ حَاكِمِ
عَلَى عَرْشِهِ بِالذَّاتِ فَوْقَ الْعُسُوفِ
بِكُلِّ جَمِيعِ الْمَبْصِرَاتِ وَعَالِمِ
وَتَبْتَ حِمَاةَ الدِّينِ يَا ذَا الْمَرَاحِمِ
وَأَنْصَارِهِمْ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
مَوْثِقَةَ الْإِنْسَانِ دَرَمَ الْمُنْسَاسِمِ
وَأَرْقَالِهَا فِي طَامَسَاتِ الْعَالَمِ

تحمل هداك الله منى نحية	إلى الصعب من أخ وخل ملازم
تحية مكلوم الفؤاد من النبوى	فعيناه تهمى بالدموع السواجم
بعد وميض البرق والسودق أودعا	هدىلا على الأغصان ورق الحمام
وصل إلهى كل ما أنهل وأبل	على السيد المعصوم صفوة آدم
وأصحابه والآل ما عاذ والتجا	بعزك يا ذا الكبريا والمرآجم

* * *

دموع الأحزان

أعلى المنازل إذ عفت أعلامها
ودق السحاب إذ همى في صحصح
أو ما يثوب القلب عن أحزانه
من ذكر كل غزاة أو شادن
تسبي العقول بلفظها من حسنه
وتريك وجهاً كاملاً في رونق
ونضيد ثغر كالأقاحي أزهرت
وتخال شهد أريقها أو أنه
والفرع يشبه جناح ليسل حالك
لولا تفيق من البكا أو ترعوى
فدع الديار وذكرها فاربما
وإذا الموم تناصرت وتوافرت
فاجلي الموم بضامر غيرانة
مثل الفنيق عسرنديس شلاله
فيها أزح عنك الموم ولا تطع
حتى تنيح من الرياض بمسجد
من قارىء أو كاتب قد هاجروا

تهمى الدموع كأنما سجامها
والحلى أوها ساكها نظامها
والنفس تفسر ساعة آلامها
غيداء يذهب بالسقام كلامها
حتى تزول بطيبه أحلامها
كالبدن ليلة اذ وفي إتمامها
في حر رمل أقلت أرهامها
صرف المدام تطاولت أعوامها
غص النهود لطيفة أحجامها
هيات تندب من عفت أعلامها
يسلو الفؤاد وتنجلي أهامها
وأناخ نحوك للخطوب عظامها
عوجاء عندل كالمنار سنامها
يغرى الهجير بهوجل أجدامها
قول العدا إذ انبرت لواهمها
ياوى إليه من الورى أعلامها
من كل أوب للرشاد مرأها

بَعْدَ الشُّتَاتِ تَرَاجَعَتْ أَيَّامُهَا	فَتَمَاعَدْنَ تِلْكَ الرُّسُومَ لَعَلَّهَا
فِيهَا السُّرُورُ وَشِيدَتْ أَعْلَامُهَا	وَتَقَشَّعَتْ عَنْهَا الشُّرُورُ وَقَدْ بَسَدَى
عَنْهَا النُّحُوسُ فَاسْفَرَتْ أَطَامُهَا	وَتَطَسَّالَتْ فِيهَا السُّعُودُ وَأَدْبَرَتْ
تِلْكَ الرِّبُوعِ وَأَقْلَعَتْ أَظْلَامُهَا	وَسَمَى بِهَا بَدْرُ السُّرُورِ فَأَشْرَقَتْ
وَتَأَطَّدَتْ بَعْدَ الْوَهَاءِ دَعَامُهَا	وَرَسَتْ بِهَا أَطْوَادُ شَرْعَةِ أَحْمَدٍ
أَزَكَى التَّحِيَّةِ مَسَاهِمًا سَجَامُهَا	فَعَلَى الرِّيَاضِ وَمِنْ هِمَا مِنْ سَاكِنٍ
يَحْكِي الْغِيَابَ فِي الظَّلَامِ غَمَامُهَا	وَتَكَاشَفَتْ سَمَرُ السُّبُوقِ بَعَارِضٍ
تَبْكِي الْمَدِيرَ عَلَى السَّيْرِ حَمَامُهَا	وَتَنَاوَحَتْ هَوَجُ الرِّيَّاحِ وَأَسْجَعَتْ
نُهْدَى الصَّلَاةَ مَعَ السَّلَامِ خَتَامُهَا	وَعَلَى الرَّسُولِ وَآلِهِ مَعَ صَحْبِهِ

شكوى

قلبُ المحبِّ منَ الهجرانِ مَكْلُومٌ ودُمُوعُه مِن فراقِ الصَّحبِ مَسْجُومٌ
 وصَبْرُه عَمِلَ فاعْتَلَتْ جِوَارِحُه كَأَنَّهُ مِن جِوَاءِ البَيْنِ مَحْمُومٌ
 يَشْكُرُ البَعَادَ وَلَنْ يَشْفِيَه مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَمُونُ تُسَلِّي الهمَّ غَلَاكُومٌ
 تُغْرِي الهَجِيرَ إِذَا مَا احْتَشَا فَرْقًا كَأَنهَا كَوَكَبٌ بِالْجَوِّ مَرْجُومٌ
 أَوْ كَالْمِهَاتِ أَحْسَتْ رَكْضَ مَقْتَنَصٍ يَسْعَى بِغَضَبٍ لَهْنَ الصَّيْدِ مَعْسُومٌ
 أَقُولُ لِلرَّاكِبِ الْمَرْجِي لِمَا تَرَى كَأَنهَا أَطْسَمُ بِالْآلِ مَزْمُومٌ
 يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمَرْجِي مَطِيَّتَه يَطْوِي الْمَطَاوِحَ بِالْأَخْطَارِ مَهْمُومٌ
 بِاللَّهِ عَرَّجْ عَلَى الْأَحْبَابِ إِنْ عَرْضَتْ بِكَ الْمَقَادِيرُ وَاسْتَحَانِكَ الْكُومُ
 وَيَلْغَنَّ عَلَى شَطِّ النَّوَى قَلَقًا مِنْ شَائِقٍ وَآمِقٍ بِالْبَيْنِ مَغْمُومٌ
 قَدْ بَاخَ بِالْهَجْرِ مَكْنُونًا يَكَاثُمُه فَصَبْرُه بَعْدَ هَذَا الْبَيْنِ مَعْدُومٌ
 وَاللَّهِ مَامَرٌّ يَوْمٌ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ إِلَّا وَفَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْرَاهِ يَحْمُومٌ
 يَبِيتُ يَرْعَى نَجُومَ اللَّيْلِ مِنْ وَلِيهِ وَذَلِكَ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ مَقْلُومٌ
 يَا لَيْتَ شَعْرِي عَلَى الْهَجْرِ أَوْجِبَ لِي وَفِيمَ حُبْلِ التَّصَالِ الْوَدَّ مَصْرُومٌ
 هَلَا سَمِعْتُمْ بَأْنَ الْهَجْرِ مَشْرَبَهُ يَا أَهْلَ وَدِي وَخَيْمٍ فَهُوَ مَذْمُومٌ
 فَا اللَّهُ لَا أَسْتَفِيقُ السَّدْهَرَ أَنْسَدِيكُمْ مَا صَاحِبَ الْحُبِّ فِي الْمَحْبُوبِ مَلِيُومٌ
 أَوْ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمَلًا بِالنَّوَى انْصَدَعَتْ مِنْهُ الْعَصَا فَفَوَّادُ الصَّبِّ مَكْلُومٌ
 أَوَّلُوْهُ وَفَاءٌ بِعَهْدِ الْحُبِّ حَيْثُ مَضَتْ فِيهِ الْعَقُودُ وَحُبْلُ الْوَدِّ مَبْرُومٌ

فإن منصور بالخسران موسوم	وإن تفحصتم الأخبار مجمل
حتى انبرى وهو بالخذلان مخطوم	قد شب بالغدر طغياناً وشاب به
والله يابى وأمر الله محسوم	يسعى بشق العصا والنور يطفئسه
وود لو أن حصن الدين مهدوم	يغالب الله والإسلام من عمه
فليهنسه البطر المذموم والشوم	يسوقه الكبر والإعجاب من بطر
يود لو أن جند الله مهزوم	لما رأى غضب التوحيد قد ظهرت
لكن ذا البغي من ذا الوعد محروم	والله قد وعد الإسلام نصرته
من للنبيين بالإرسال مختوم	ثم الصلاة على المعصوم سيدنا
ما انهل ودق وما بالرق مرقوم	والآل والصحب ثم التابعين لهم

العلم أفضل مطلوب

يساتاركأ لمراضى الله أوطاناً
 كنْ باذلَ الجدِّ في علم الحديث تنلْ
 فالعلمُ أفضلُ مطلوبٍ وطالبه
 والعلمُ نورٌ فكن بالعلمِ مقتصماً
 وهو النجاةُ وفيه الخبرُ أجمعُه
 والعلمُ يرفعُ بيتاً كان منخفضاً
 وأرفعُ النَّاسِ أهلُ العلمِ منزلةً
 لا يهتدى لطريقِ الحقِّ من عمه
 تلقاهُ بين الورى بالجهلِ منكسراً
 والعلمُ يرفعهُ فوقَ الورى درجاً
 وطالبُ العلمِ إن يظفرَ بيغيتسه
 فاطلبه لله لا للجاهِ مرتجياً
 واطلبه مجتهداً ما عشتَ محتسباً
 من نَساله نَسالَ في الدارين منزلةً
 وياذلَ الجدِّ في تحصيله زمناً
 فلن يضيعَ له سعيٌ ولا عملٌ
 فطالبُ العلمِ إن أصفى سريرته

وسالكاً في طريقِ العلمِ أحزاناً
 كلَّ العلومِ وكن بالأصلِ مُشناناً
 من أكملَ الناسِ ميزاناً ورجحاناً
 إن رمتَ فوزاً لدا الرَّحمنِ مولاناً
 والجاهلونَ أخفُّ الناسِ ميزاناً
 والجهلُ يحفظُه لو كانَ مساكناً
 وأوضعُ الناسِ منْ قد كان حيراناً
 بلْ كانَ بالجهلِ ممنْ نالَ خسراناً
 لا يدري مازان في الناسِ أوشاناً
 والنَّاسُ تعرفُه بالفضلِ إذعاناً
 ينالُ بالعلمِ غفراناً ورضواناً
 فضلاً وفوزاً وإحساناً وإعساناً
 لا تبغى بدلاً إن كنتَ يقظاناً
 أوفاته نالَ خسراناً ونقصاناً
 ولم يكنْ نالَ بعدَ الجدِّ عرفاناً
 عندَ الآلهِ ولا يوليه خسراناً
 ينالُ من ربنا عفواً وغفراناً

فالعلمُ يرفعه في الخلدِ منزلةً
والجهلُ في هذه الدُّنيا ينقصه
وإن تُردَّ نهجَ هذا العلمِ تسلكه
فالتَّيَّ سَمْعاً لما أبدى وكنَّ يقظاً
قد أَلَفَ الشيخُ في التوحيدِ مختصراً
فيه البيانُ لتوحيدِ الإلهِ بما
حباً وخوفاً وتعظيماً له ورجاً
كذلك نذرنا وذبحاً واستغائناً
وغير ذلك مما كان يفعله
وفيه توحيدنا ربَّ العبادِ بما
خلقاً ورزقاً وحياءً ومقدرة
ويخرجُ الأمرُ عن طوقِ العبادِ له
وفيه توحيدنا الرَّحْمَنَ إِنَّ لَهُ
تسع وتسعون اسماً غيرَ ما خفيتُ
مما به استأثَرَ الرَّحْمَنُ خالقنا
نُمرها كيف جاءتْ لَانكِيفُها
وفيه تبيينُ إشراركِ ينساقضه
أو كان يقدحُ في التوحيدِ من بدعٍ
أو المعاصي التي تَسْزِي بِفَاعِلِها
فساقَ أنواعَ توحيدِ الإلهِ كما

والجهلُ يصلبه يومَ الحشرِ نيرانا
والعلمُ يكسوه تاجَ العزِّ إعلانا
أورمتَ يوماً لما قد قلتَ برهاناً
ولا تكن غافلاً عن ذاك كسلاناً
يكفي أَخا اللَّبِّ إيضاحاً وتبييناً
قد يفعلُ العبدُ للطاعاتِ إيماناً
وخشيةً منه للرَّحْمَنِ إذعاناً
والاستعانةَ بالمعبودِ مَولاناً
لِلَّهِ مِنْ طاعةٍ سرّاً وإعلاناً
قد يفعلُ اللهُ أَحكاماً واتقاناً
بالإختراعِ لما قد شاءَ أَوْ كانَ
وذلك مِنْ شأْنِهِ أَعْظَمُ بِهِ شَأْناً
صفاءَ مجدِّ وأَسْمَاءَ لمولانا
لايستطيع لها الإنسانُ حُساناً
أو كان علَّمه الرَّحْمَنُ إنساناً
بلْ لَانْؤُلُها تَأْوِيلَ مِنْ مَآنَا
بلْ ما ينافيه من كفرانٍ مَنْ خاننا
شنعاءَ أَحْدَثْها مَنْ كان فَتَّاناً
مما ينقصُ توحيداً وإيماناً
قد كان يعرفهُ مَنْ كان يقْظاناً

وساق فيه الذي قد كَانَ ينقصه
مضمناً كلَّ بابٍ من تراجمه
الشيخُ ضمنه ما يطمئن له
فاشدُّ يدك بهذا الأصل معتصماً
وانظر بقلبك في مبنى تراجمه
وللمسائل فانظر تلقها حكماً
وقل جزاً الله شيخ المسلمين كما
فقام لله يدعو الناس مجتهداً
وَوَحِّدُوا الله حقاً لاشريك له
وَأَصْبَحَ النَّاسُ بَعْدَ الْجَهْلِ قَدْ عَلِمُوا
وأظهر الله هذا الدين وانتشرت
بالجهل والكفر قد أرسَتْ معالمه
يدعون غير الإله الحق من سَفَه
وينسكون لغير الله ماذبَحُوا
ويستغيثون بالأموات إن عظمت
ويندبون لها زيدا ليشفيها
فزالَ عنا ظلامُ الكفر وانطمست
بالله ثم بهذا الشيخ حين دعا
فليس من أحدٍ يدعوا وليجته
بل الدعا كله والدينُ أجمعه

لتعرف الحق بالأضدادِ امعانا
من النصوصِ أحاديثاً وقرآناً
قلبُ الموحدِ أيضاً وتبياناً
يورثك فيما سواه الله عرفاناً
تلق هنالك للتحقيق عنواناً
يزدادُ منهم أهل العلم اتقاناً
قد شاد للملّة السمحاء أركاناً
حتى استجاب له مُشِي ووحداناً
من بعد ما همكوا في الكفر أزماناً
وظال ما هدموا للدين بغياناً
أحكامه في الوري من بعد أن كانوا
لا يعرفُ الناس إلا الكفر أزماناً
ويطلبون من الأموات غفراناً
ويندرون لغير الله قسرباناً
وأعضلتُ شدة من حادثِ كساننا
بل يندبون لها تاجاً وشمساناً
أعلامه واستزادَ الدينُ إعلاناً
من صدَّ أو ندَّ عن توحيدِ مولانا
يوماً بنجدٍ ولا يدعون أوثاناً
الله لا لسوى الرحمن إيماناً

فَاللَّهُ يُعَلِّسُهُ فِي الْفَرْدَوْسِ مَنْزِلَةً	فَضْلًا وَجُودًا وَتَكْرِيمًا وَاحْسَانًا
وَاللَّهُ يُولِيهِ الْطَافًا وَمَغْفِرَةً	وَرَحْمَةً مِنْهُ إِحْسَانًا وَرِضْوَانًا
ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا	أَزْكَى السَّبْرِ إِيمَانًا وَعُرْفَانًا
مَا مَضَ بَرْقٌ وَمَا هَبَّ النَّسِيمُ وَمَا	مَسَّ الْحَجِيجُ لَبِيتَ اللَّهُ أَرْكَانَنَا
أَوْ قَهَقَهُ الرَّعْدُ فِي هُدْبَاءِ مَدْحَتِهِ	أَوْ نَاحَ طَيْرٌ عَلَى الْأَغْصَانِ أَزْمَانًا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ	عَلَى الْمَحْجَةِ إِيمَانًا وَاحْسَانًا

يعارض قصيدة ابن زريق

سبَحَانْ مَنْ كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ تَكْوِينًا مِنْ أَمْرِهِ بِالْقَضَايَا نَافِذُ فِينَا
 أَجْرَى بِحُكْمَتِهِ أَمْرًا وَنَفْذَهُ بَأْنَنَا سَوْفَ نَنْأَى عَنْ مُجِيبِنَا
 قَضَى وَقَدْ رَبِينَا بَيْنَنَا فَلَذَا أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا
 كَمْ ذَا يَلُومُ سَفَاهًا حِينَ نَذْكُرْكُمْ مَنْ لَيْسَ يَعْنِيهِ شَوْقًا كَانَ يَعِينُنَا
 قَدْ بَاتَ سَلَمًا بِسَلاهِمْ يَؤُورُ قُهُ لَمْ يَدْرِ جَهْلًا وَسَلَوًا مَا يَقَاسِنَا
 يَلْحَا مُدِينًا أَخُو اللَّذَاتِ ذَا حَزَنِ لَمْ يَسْلُ يَوْمًا وَحَاشَى أَنْ يَسْلِينَا
 عَنْكُمْ مَسْلَ مِنَ الْأَقْسَامِ كُلَّهُمْ إِذَا نَثَمُوا أَنْجَمًا لِلنَّاسِ تَهْدُونَا
 وَاللَّهِ مَا مَرَّ يَوْمٌ بَعْدَ فُسْرَقَتِكُمْ إِلَّا وَفَى الْقَلْبِ شَوْقًا لَيْسَ يَنْسِينَا
 لَا تَحْسَبُوا النَّأَى عَنْكُمْ قَدْ يُغَيِّرُنَا أَوْ نَبِغْ عَنْكُمْ بَدِيلًا أَوْ مُجِيبِنَا
 لَا وَالَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ مُوَعِظَةً أَمْرًا وَنَهْيًا وَتَذْكِيرًا وَتَبْيِينًا
 لَانْنَسِكُمْ مَا جِينَا أَوْ نَرَى بِسَدَلَا أَلَى يَكُونُ وَنَارُ الْبَيْنِ تَكْوِينًا
 وَالْدَمْعُ يَجْرِي كَصُوبٍ بَاتَ مِنْهُمْ رَأً أَوْ كَانَحْلَالٍ لثَالِ حِينَ يَهْوِينَا
 أَجْرَاهُ ذَكَرَى مُحِبٌّ حِينَ عَنَّْ لَهُ يَشْكُو الْبُعَادَ اشْتِيَاقًا ثُمَّ يَبْكِينَا
 يَشْكُو الْبُعَادَ مِنَ الْأَحْيَابِ مَذْكَرًا مَا كَانَ إِذْ ذَاكَ مِنْ عَهْدِ الْمُحِبِينَا
 لَا يَهْتَنِي بِمَنَامٍ بَعْدَنَا أَبَدًا وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ مَشْجِينَا
 يَارَبِّ يَارَبِّ فَاجْمَعْ شَمْلَنَا أَبَدًا إِنْ طَالَ مَا لَعِينُ تَهْمَى دَمْعَهَا حِينَا
 تَبْكِي لِيَالٍ مَضَتْ بِالْأَنْسِ إِذْ ذَهَبَتْ وَغَادَرَتْ صَفْوَ هَذَا الْعَيْشِ غَسْلِينَا

واهماً لها من ليالٍ لو تعودُ فقد
 لكننا نرجو من ذى العرشِ رحمتهُ
 وينشر العلمَ بعد الجهلِ إذ درستَ
 كانوا هداةً لهذا الخلقِ ثم مضوا
 كانوا نجوماً وكنا نهدي بهم
 لا أوحش الله نجداً منكمو أبداً
 وقام بالأمر من أبنائه خلفُ
 ياليت شعري هل الأيام راجعةٌ
 فلتلقى بعد هذا البين في دعةٍ
 يامن على البعد بالافسراح نادى
 نظم مفيد فريد في جلالته
 فاسمع هديت نظاماً حسب طاقتنا
 ثم الصلاة مع التسليم ما هتفتُ
 يهدي إلى خير مبعوث وصحبه

قل الغراء وبات القلب محزوناً
 أن يبعث الله للتوحيد داعيننا
 منه الرسوم وغارت أنجم فينا
 فأظلم الكون واسترّت أعادينا
 فبان من بينهم ثلم يعرينا
 إذا أنتمو فرع حبر أظهر الدنيا
 لازال فيكم ثرائاً غير مقسونا
 بالأنس يوماً عسى الأيام تمنينا
 والبين قد حل فيما بين قالينا
 قد جاء نظم إلينا منك يسلينا
 قد راق حسناً وإيضاحاً وتبيناً
 يهدي إليك وقد تهدي نيأتنا
 ورق الحمام على الأغصان يبكيها
 وآله الغر من قد أظهروا الدنيا

يرثي الشيخ العلامة عبد اللطيف

تذكرت والذكرى تهيجُ البواكيا
معاهدُ كانت بالهدى مستنيرة
وأراضها بالعلم والدين قد زهت
وقد أينعت منها الثمار فمن يسرد
وأناؤها للواردين شريعة
وقد غردت أطيأها برياضها
وكنّا على هذا إزماناً بغبطة
فما كان إلا برهة ثم أطبقت
فكنّا أحاديثاً كأخبار من مضى
لعمرى لأن كانت أصيبت قلوبنا
لقد زالت البلى اضطراماً وحرقة
فقد أظلمت أرجاء نجد وأطفئت
لموت إمام الدين والعلم والتقى
فعبد اللطيف الجبر أوحسد عصره
لقد كان فخراً للأنام وحجة
إماماً سمي مجداً إلى المجد وارتقى
تصدى لرد المنكرات وهدماً
وتظهر مكنوناً من الحزن ثاويها
وبالعلم يزهو ربع تلك الروابيا
وأطواد شرع الله فيها رواسبا
جناها ينلها والقطوف دوانيا
مناهلها كالشهد فعم صوافيا
يرجعن ألحان الغواني تهانينا
وأنوار هذا الدين تعلوا سواميا
علينا بأنواع الموم الروازيا
ونسمع عنها في القرون الخواليها
وأوجعها فقدان تلك المعاليها
فحق لنا اهراق دمع المآقيا
مصاييح داجيها لخطب وداهايا
مُذيق العدى كاسات سُم الأقاليا
إمام هدى قد كان الله داعيها
وثقلاً على الأعداء عضباً يمانيا
وحل رواق المجد إذ كان عاليها
بنته عداة الدين من كان طاغيا

فأَضَحَتْ بِهِ السَّمْحَاءُ يَبْسُمُ ثَغْرُهَا
 حَيَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ فِي الْعِلْمِ وَالنُّهَى
 وَقَدْ جَدَّ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ بِجَهْدِهِ
 وَلَمَّا نَمَى الرِّكْبَانُ أَخْبَارَ مَوْتِهِ
 رَثِينَاهُ جَبْرًا لِلْقُلُوبِ لِمَا بَهَا
 لَشَمْسِ الْهُدَى بَدْرِ الدُّجَى عِلْمُ الْهُدَى
 لَثَنَ ظَهَرَتْ مَنَّا عَلَيْهِ كَابَةٌ
 فَقَدْ كُسِفَتْ لِلدِّينِ شَمْسُ مَنْبِرَةٍ
 سَقَى اللَّهُ رَمْسًا حَلًّا وَابِلَ الرِّضَى
 وَلَا زَالَ إِحْسَانُ الْآلِ كُوبِ بَرِّهِ
 وَأَسْكَنَهُ الْفَرْدَوْسَ فَضْلًا وَرَحْمَةً
 عَلَيْهِ تَحِيَّاتُ السَّلَامِ وَإِنْ نِيءُ
 يَفُوقُ عَبِيرَ الْمَسْكِ عَرَفُ عُبَيْرِهَا
 فِيهَا مَعَشَرَ الْإِخْوَانِ صَبْرًا فَإِنَّمَا
 فَإِنْ أَفَلَّ الْبَدْرُ الْفَرِيدُ وَأَصْبَحَتْ
 فَقَدْ شَادَ أَعْلَامَ الشَّرِيعَةِ وَاقْتَفَى
 هُمُومًا جَدُّدًا وَالْإِسْلَامَ بَعْدَ انْدِرَاسِهِ
 وَكَمْ لَهْمُومًا مِنْ مَنَحَةٍ وَفَضِيلَةٍ
 مَنَسَقِبَهُمْ لَا يَحْصِيهَا النَّظْمُ عِدَّةً
 فَيَا رَبَّ جُدْ بِالْفَضْلِ مِنْكَ تَكْرَمًا

وَيَحْمَى حِمَاهَا مِنْ شُرُورِ الْأَعَادِيَا
 بِمَا فَاقَ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ تَسَامِيَا
 وَلَمْ يَأُلْ فِي رَأْبِ الْمَنَاهِيَا
 وَأَصْبَحَ نَاعِي الدِّينِ فِينَا مَنَادِيَا
 وَحَلَّ بِهَا مِنْ مَوْجَعَاتِ التَّسَايَا
 وَغِيظِ الْإِدَى فَالْيَبِكِ مَنْ كَانَ بَاكِيًا
 وَحَلَّ بَنَا خَطْبُ مَنْ الرِّزْءِ شَاجِيَا
 يُضِيءُ سَنَاهَا لِلوَرَى مَتَسَامِيَا
 وَهَطَالَ سُحْبٍ لَعْفُوٍ مِنْ كُلِّ غَادِيَا
 عَلَى قَبْرِهِ ذَى دِيْمَةٍ ثَمَ هَامِيَا
 وَأَلْحَقَهُ بِالصَّالِحِينَ الْمَهَادِيَا
 وَأَضْحَى دَفِينًا فِي الْمَقَابِرِ ثَاوِيَا
 وَيَبْهَرُ ضَوْءُ الشَّمْسِ أَزْكَى سَلَامِيَا
 مَضَى لِسَبِيلِ كُلَّنَا فِيهِ مَاضِيَا
 رُبُوعُ ذَوِي الْإِسْلَامِ مِنْهُ خَوَالِيَا
 بِأَثَارِ آبَاءِ كَرَامِ الْمَسَاعِيَا
 وَأَحْيَا مِنْ الْأَعْلَامِ مَا كَانَ خَافِيَا
 يَقْصُرُ عَنْ تَعْدَادِهِنَّ نِظَامِيَا
 وَلَيْسَ يُوَارِيهَا غَطَاءُ الْمَعَادِيَا
 وَبِالْعَفْوِ عَنْهُمْ يَا مُجِيبَ الْمَنَادِيَا

وَأَبْقِ لَهُمْ سَادَةً يَقْتَدَى بِهِمْ	إِلَى الْخَيْرِ يَا مَنْ لَيْسَ عَنَّا بِلَاهِيَا
وَنَسْئَلُكَ اللَّهُمَّ سِتْرَ عَيُوبِنَا	وَمَحْوِ الذُّنُوبِ الْمُثْقَلَاتِ الشَّوَاجِيَا
فَعَفْوُكَ مَأْمُولٌ لِكُلِّ مُؤْمِلٍ	وَسِتْرُكَ مَسْدُولٌ عَلَى الْخَلْقِ ضَافِيَا
وَأَحْسَنُ مَا يَحُلُّ الْقَرِيضُ بِخَتْمِهِ	صَلَاةٌ وَتَسْلِيمًا عَلَى خَيْرِ هَادِيَا
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَامَا ضَ بَارِقُ	وَمَا أَنَّهُلَ صُوبُ الْمَدَجَّنَاتِ الْغَوَادِيَا

الطبيب...

إلى الله في كشف المهمات نرغب
 فلو العرش أولى بالجميل ولطفه
 ليكشف عنا المم والغم والآسى
 من الله أفرجاً ولطفاً ورحمة
 ولا عن رياض المجيد والدين والهدى
 ولكننا نرجو رضا وعفو
 ولولا رجاء الله جل ثناؤه
 وقد صابنا من خوفه وركوبه
 إلى أن وصلنا دخراً ذاد راية
 فقرب أهوالا لدينا مخوفة
 وأشياء لاندري بها غير أنها
 فغسل من أجفاننا قبل ضربها
 فمیل يسر العين مني بميله
 كمثلي وإرجانا ليال قليلة
 وأبصرت من كف الحكيم أناملا
 وعثمان بعد الضرب وجهه
 وقد جاء هذا بأشياء لم يكن

ونسأله الفضل العظيم ونطلب
 والآوه الحسنى بها تنقلب
 فنحن على أوصابها نترقب
 فلولا ما كنا عن الإلف نذهب
 إلى بلد فيها من الكفر أضرب
 وإحسانه والله بالخير أقرب
 لما كنت للبحرين في الفلك أركب
 غموم وأهمام عضال وأكرب
 ومعرفة في الطب والحدق منجب
 وكرخانة من ناراها تتلهب
 يحار بها العقل السليم ويعجب
 بأدوية شتى بها يتقلب
 وميل من عثمان من كان يصحب
 لينتظر البرء الذي هو يطلب
 يحركها من بعد أن كان يضرب
 وكفا له يسمو بها ويصوب
 ليفعلها من كان للقدح ينسب

الطبيب...

إلى الله في كشف المهمات نرغب
 فذل العرش أولى بالجميل ولطفه
 ليكشف عنا الهم والغم والأسى
 من الله أفراجاً ولطفاً ورحمة
 ولا عن رياض المجدي والدين والهدى
 ولكننا نرجوا رضاه وعفوه
 ولولا رجاء الله جل ثناؤه
 وقد صابنا من خوفه وركوبه
 إلى أن وصانا دخراً ذاد رايته
 فقرب أهوالا لدينا مخوفة
 وأشياء لانسدرى بها غير أنها
 فغسل من أجفاننا قبل ضربها
 فمیل يسر العسين منى بميله
 كمثل وإرجانا ليال قليلة
 وأبصرت من كف الحكيم أناملا
 وعثمان بعد الضرب وجهه
 وقد جاء هذا بأشياء لم يكن

ونسأله الفضل العظيم ونطلب
 وآلؤه الحسنى بها تنقلب
 فنحن على أوصابها نسترقب
 فلولا ما كنا عن الإلف نذهب
 إلى بلد فيها من الكفر أضرب
 وإحسانه والله بالخير أقرب
 لما كنت للبحرين في الفلك أركب
 غموم وأهمام عضال وأكرب
 ومعرفة في الطب والحدق منجب
 وكرخانة من نارها تتلهب
 يحار بها العقل السليم ويعجب
 بأدوية شتى بها يتقلب
 وميل من عثمان من كان يصحب
 لينتظر البرء الذي هو يطلب
 يحركها من بعد أن كان يضرب
 وكفا له يسمو بها ويصوب
 ليفعلها من كان للقدح ينسب

أَنْلُ مُلْكًا فَمَاكَ الْمُلُوكُ وَسَادَهَا
وَذَاكَ هُوَ الشَّهْمُ الْهَامُّ الَّذِي لَهُ
إِمَامُ الْهَدَى عَبْدُ الْعَزِيزِ أَخُو النَّدَى
حَلِيفُ الْعُلَى بَحْرُ النَّدَى مَعْدِنُ الْوَقَى
فِيضِلُّ الْعِدَى مِنْهَا سَعِيرًا وَيَسْقَهُمْ
سَعَى جَهْدَهُ فِي بَرْنَا مِنْ سَقَامِنَا
فَمَا آلَ جُهِدًا فِي تَطْلُبِ بُرْنَا
فَلَا زَالَ رِضْوَانُ الْإِلَهِ عِمْدُهُ
وَلَا زَالَ فِي عِزِّ أَطْيَدِ مَوْمِلٍ
وَأَحْسَنُ مَا يَحْلُوُ الْخَتَامُ بِذِكْرِهِ
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ
وَمَا حَنَ رَعْدٌ أَوْ تَأَلَّقَ بَارِقٌ

رِضَاكَ وَبَلَّغَهُ الَّذِي هُوَ يَطْلُبُ
تَضَعُضَعْتُ الْأَمْلَاقُ بِلَ مِنْهُ تُرْهَبُ
مَذِيقُ الْعِدَى كَأَسُّ الرَّدَى حِينَ يَنْكَبُ
إِمَامٌ بِهِ نَارُ الْوَعَى تَتَلَهَّبُ
كَوَسَ الرَّدَى مِنْهَا وَفِيهَا يَكْبِكَبُ
لَدَى دَكْرٍ ذِي خَبْرَةٍ يَتَطَبُّ
وَمَا كَانَ يُرْضَى رَبَّهُ وَيَقْدِرُ
بِعِزٍّ وَإِسْعَافٍ بِهِ يَتَقَلَّبُ
يَلَاظُهُ الْأَقْبَالُ أَيْنَانَ يَذْهَبُ
صَلَاةً وَتَسْلِيمًا بِهَا تَتَقَرَّبُ
وَأَصْحَابُهُ مَالِحٌ فِي الْجَوِّ كَوَكَبُ
وَمَا أَهْلٌ صَوَّبَ وَدَقَّةً يَتَحَلَّبُ

قصة الطب والطبيب

أرى كلَّ ماقدَ قدرَ اللهُ يكتبُ
قضاءَ من الرحمنِ جلَّ جلاله
لعمري لقد أوفى الإمامُ بكلِّها
سعىَ جهده في برئنا من عمائنا
فجازاه مولاهُ الرضا وأثابه
فيا من سما مجداً وجوداً وسودداً
سنشرحُ من أخبارنا بعضَ ما جرى
ولما انقضتْ تلكَ الليالِ التي لها
ثمانُ ليالٍ حلَّ منا عصابةً
فلم أرَ مما كنتُ أبصرتُ أولاً
وقد صارَ في عيني غواشٍ وحمرة
من الغمِّ للعينينِ والعصبِ والآسى
وأرجأتُ خمساً وفي كلِّ ليلةٍ
فلم يغنِ شيئاً ما يحاولُ كشفه
فميلها أخرى وكانت مريضةً
أدارَ عليها الميلُ من بعد ضربها
وهرةً منها حمرةُ العينِ بالدوى

وليسَ عن المولى مفرُّ ومهربُ
وما قدرَ الرحمنُ لاشكٍ أغلبُ
يؤمِّلُه مما يريدُ ويرغبُ
وسببُ أسباباً لذلك تقربُ
بأحسنَ ما يعجزى به المتقربُ
حنانيك ماسرٌ عليك محجبُ
سوى ما مضى مما رقمناه يكتبُ
يؤمِّلُ منه ما أراد ويطلبُ
تشدُّ على العينينِ منبا وتعصبُ
يحرِّكها من كفسه ويصوبُ
وأوساخٍ ما يطفؤ عليها ويعجبُ
وإمرار ماقدَ كان يؤذى ويوصبُ
يحاولُ أوساخاً نزولُ وتذهبُ
ولا كلُّ ما يسوى وما يتطلبُ
وقد صابني همٌ شديدٌ عصببُ
ثلاثاً يزيدُ الماءُ عنها وينصبُ
وكانَ شديداً حره يتلهبُ

وَقَدْ سَفَحْتُ بِالْدَمِّ مِنْ أَجْلِ ضَرْبِهَا
 وَدَامَتْ عَلَى عَيْنِي الْحَرَارَةُ بِالدَّوَى
 وَعُمَانٌ بَعْدَ الْحَلِّ لِلْعَيْنِ قَدْ رَأَى
 سَوَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ أَبْصَرَ حَمْرَةً
 كَذَلِكَ أَوْسَاخٌ عَلَيْهَا كَثِيرَةٌ
 فَهَرَّتْهَا بِالْمِلِيلِ وَهُوَ مُشَرَّبٌ
 وَصِرْنَا عَلَى ذَا الْحَالِ كُلِّ عَشِيَةٍ
 دَوَاءٌ لَذِيذٌ بَارِدٌ لَمْ يَكُنْ بِهِ
 إِلَى أَنْ مَضَتْ مِنْ حِينَ أَبَامَ ضَرْبِهَا
 فَقَالَ لِعُمَانٍ سَتَبْصُرُ بَعْدَ ذَا
 وَأَمَّا أَنَا فَالْحَالُ إِنْ شَكَيْتِي
 عَلَى حَالِهَا مَا تَمُّ لِي مَا أُرِيدُهُ
 أَبَيْتُ بِطَوْلِ اللَّيْلِ مِنْ حِينَ ضَرْبِهَا
 أَنَامُ قَلِيلًا أَحْسِبُ بَرَهَةً
 وَقَدْ كُنْتُ فِيمَا قَبْلُ أَرْجُو سَلَامَةً
 وَهِيَ أَنَا فِي حَالِ الرَّجَا مَتَرَقِبٌ
 وَلَكِنَّهُ قَدْ زَادَنِي ذَاكَ عِلَّةٌ
 فَهَذَا الَّذِي قَدْ رَابَنِي وَأَمْضَى

وَتَهْرِتْهَا بِالْمِلِيلِ أَيْسَانُ يَضْرِبُ
 لَعَمْرُ اللَّهِ سَاعَةً وَهِيَ تَوْصِبُ
 وَأَبْصَرَ مِنْهَا مَا رَأَى حِينَ يَضْرِبُ
 عَلَى عَيْنِهِ تَعْلُو عَلَيْهَا وَتَحْجِبُ
 وَوَرَمٌ بِجَفْنِ الْعَيْنِ يُؤْذِي وَيَنْصِبُ
 بِذَاكَ الدَّوَى الْمُؤْذَى لَهَا حِينَ يَنْكَبُ
 يَجِيءُ إِلَيْنَا بِالْقَطُورِ وَيَسْذُوبُ
 إِذَا سَوَى غَمٍّ لَهَا حِينَ يَعْصِبُ
 ثَلَاثَةَ أَصْبَاعٍ تَعْدُ وَتَحْسِبُ
 بِيَوْمَيْنِ مَا قَدْ كَانَ فِي الصَّحْفِ يَكْتَبُ
 وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرٍ يَرْجَا وَيَطْلُبُ
 وَشِوَايَ لَمْ أَبْسِرْ بِهَا أَتَقَلَّتْ
 إِلَى أَنْ مَضَتْ عَشْرِينَ وَالْعَيْنُ تَعْصِبُ
 وَاعِرَاقُ رَأْسِي مِنْ جَوَى الْعَيْنِ تَضْرِبُ
 وَعَافِيَةٌ وَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَقْرَبُ
 مِنَ اللَّهِ مَا أَرْجُو وَمَا أَتَطْلُبُ
 وَدَاءٌ سِوَى مَا كُنْتُ أَرْجُوهُ يَذْهَبُ
 عَلَى أَنِّي مِنْ فَضْلِهِ أَتَرْقُبُ

وأطلبُ منه العفوَ مما جنيتهُ وعافيةً مما يمضُ وينصبُ
وقد عيل مني الصبرُ من أجل أني رأيتُ مقامي أمره متعصبُ
فلا زادَ إلا بلغة يتكلفُ ولا نوم إلا ريثما أثقلُ

* * *

شكر وامتنان

ألا أيها الغادي مُجسداً يُنجداً
 حنانيك قف لي ساعةً وتحملاً
 إلى الملك الأسما سُلالة فيصلي
 وأبذلهم للجود طبعاً وعادةً
 إمام سَمى بالمجدِ والجودِ والندا
 متأثر آباءٍ له ومحامداً
 فابلغنه تسليماً كأنَّ أريحه
 ولا تنس قداماً همماً سميدها
 وفاق وساد الناس طُرا بمجديه
 وناد بأعلى الصوتِ يا صاحِ قائلاً
 حنانيك ما أبقيت ذخراً ولم تزل
 إلى أن بلغنا ذلك «الدكتور» الذي
 فما زادني إلا عَمَّاءَ وحمرةً
 فظلل يداويها لينكشف الـذي
 وفي كلِّ يومٍ وهي لاشكَّ تنجلي
 وفي تسع أيامٍ على رغمِ رأيه
 فإنَّ صحَّ ذا فالحمد لله وحده

يسومُ من الضيرين قصراً مشيداً
 تحياتٍ مُشتاقٍ به الوجدُ أكمداً
 وأوفى ملوكِ الناسِ عهداً وموعداً
 وأكمل أوصافِ الفسقى ما تعوداً
 عل كلِّ أملاكِ البلادِ ذوى الندى
 تائلها عنهم وقد كان أوحداً
 شذى المسك بل أندى أريجاً وأمجداً
 سلالته من قد سَمى وتفرداً
 فابلغنه تسليماً أريجاً منسداً
 أيا من سَمى مجداً وجوداً وسودداً
 تجودُ علينا يا أخا المجدِ بالندى
 يرى أنه في طيِّبه قد تسوحداً
 على العين زادتُها عماءَ منكداً
 أمض بها ممَّا أضر وأنكداً
 ويزداد نورُ العينِ فيها تجدداً
 أرى ما يراه الناسُ مثني وموحداً
 وبعض الذي نهوى وشناه قد بدا

وإن عميت فالأمرُ لله وحده
إمام الهدى عبدُ العزيزِ أخو الندى
له في سماءِ المجدِ شمسٌ منيرةٌ
فما كانَ كعباً في السماحةِ مثله
وفي الحربِ مقدامٌ هزبرِ غشمشُمُ
فقلْ للذي قد رامَ شأوَ مرامِهِ
فتُذركَ منْ شَاءُوا الإمامَ ماثراً
بَنَى للعلَى مجداً رفيعاً مشيداً
فلستُ بمحصٍ بعضِ أوصافِ مجده
هُوَ البحرُ غص فيه إذا كانَ ساكناً
وقد قيلَ هذا في أناسٍ تخلفتُ
فكانَ أحقَّ الناسِ بالمسحِ التي
وكيفَ وقد كانتْ مآثرُ مجده
هُوَ المجدُ وابنُ المجدِ والمجدُ أصلُهُ
فهذا الذي نُبِىَ على أنْ مجدهم
ولولا سرورُ الألعى بكلمةٍ
وليسَ عنِ محبوبٍ سرٌّ محجبٌ
على أَنه الساعى بكلِّ فضيلةٍ
وأبلغَ هداك اللهُ منى تحيةٍ
إمام هدى يدعوا إلى اللهِ دهره

وقد بذلَ الأسبابَ منْ كانَ أوحداً
ومُرِدَى العِدَى منْ عَنَى أو تمرداً
وفي الجودِ قدْ أربى على منْ تجوداً
ولا حاتمَ الطائي منْ كانَ أجوداً
وفي السلمِ فياضٌ بما قدْ تُعوداً
تأخَّرَ فلنْ يَجْعَلَ لك اللهُ مصعداً
ومجداً سماً فخراً به وتفرداً
وأتهمَ في كلِّ الأمورِ وأنجداً
ولا بعضَ ما أبدى وأجدى ومهدداً
على الدرِّ وأحذرهُ إذا كانَ مزبداً
مناقبهم عما استفادَ وأوفداً
يراه بهنِ السادِحُونِ مجدداً
مآثرَ آباءِ حواهنِ تُسلداً
وما المجدُ إلا ما تآزرَ وارتدَّ
ومقدارهم أعلى وأسنَى وأصعدا
نسريه ما قلتُ دراً منضداً
بما سرتنا أو ضررتنا أو تلدداً
ومنقبه يسموا بها منْ تمجدداً
إلى الشيخِ عبدِ اللهِ منْ كانَ أوحداً
وينشرُ دينَ اللهِ والعلمِ والهدى

لَهُ مَجْلَسٌ بِالْعِلْمِ يَزْهَرُ دَائِمًا
لِعَمْرِي لَقَدْ أَنْكَرْتُ نَفْسِي لِفَقْدِهِ
رَعَى اللَّهُ مِنْ أَحْيَا بِدَرَسِ عِلْمِهِ
وَأَبَاغَنِي تَسْلِيمًا عَلَى الْبَعْدِ وَالنَّوَى
وَإِخْوَانِهِ الْغُرَّ الْمِسَامِينُ كُلُّهُمْ
وَمَنْ كَانَ ذَاوُدَ مُحِبًّا وَنَاصِحًا
وَأَزَكَى صَلَاةَ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُكُمْ
وَأَزَكَى الْوَرَى نَفْسًا وَقَدْرًا وَمُفْخَرًا
وَأَصْحَابَهُ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَسَابِعٍ

فَكَانَ لِبَاغِي الْخَيْرِ وَالْعِلْمِ مُورَدًا
فَأَصْبَحْتُ مَشْغُوفًا بِهِ مَتُوجِدًا
دَوَارِسَ لَوْلَا دَرْسِهِ كُنَّ هُمْدًا
وَإِنْ كَانَ لَا يَجِدُنِي لَدَى مَنْ تُوْجِدَا
وَأَبْنَاءُ الزَّاكِينَ أَصْلًا وَمُحْتَدًا
صَدِيقِ صَدُوقُ صَادَةِ الْوَدِّ سَرْمَدًا
عَلَى السَّيِّدِ الْمُغْصُومِ مَنْ كَانَ أَمَجَدًا
وَأَوْفَاهُمُ عَهْدًا وَعَقْدًا وَمَوْعِدًا
وَتَابِعَهُمْ مَنَا نَاحَ طَيْرٌ وَغَسْرَدًا

* * *

العلم..

يَحْنُ لَهَا الْقَلْبُ السَّلِيمُ الْمَوْفِقُ	تَعْلَمُ فِي الْعِلْمِ الشَّرِيفِ فَوَائِدُ
وَفَوْزٌ وَعِزٌّ دَائِمٌ مُتَحَقِّقُ	فَمِنْهُمْ رِضْوَانُ الْآلِهَةِ وَجَنَّةُ
بِعِلْمِكَ تَنْجُو بِمَا أَخَى وَتَسْمُقُ	وَعَنْ زُمْرَةِ الْجَهَالِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا
وَإِيَّاكَ إِنْ رَمَتْ الْهُدَى تَتَفَوَّقُ	فَكُنْ طَالِبًا لِلْعِلْمِ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا
وَطَالِبُهُ بِالنُّورِ وَالْحَقِّ يَشْرُقُ	فِي الْعِلْمِ مَا تَهْوَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبِ
فَفِي الْعِلْمِ مَا تَهْدِي لَهُ وَيَشْوِقُ	فَإِنْ رَمَتْ جَاهًا وَإِرْتِفَاعًا وَرَتَبَةً
فَفَزَّ بِالرِّضَا وَاخْتَرَلِمَا هُوَ أَوْفَقُ	وَإِنْ رَمَتْ مَسَالًا كَانَ فِي الْعِلْمِ كَسْبُهُ
فَبَادِرْ فَإِنِّي صَادِقٌ وَمُصَدِّقُ	وَأَحْسَنُ فِي الدَّارَيْنِ عَقِبًا وَرَفْعَةً
وَيَوْمَ اللَّقَى نَسَارُ تَلْظَى وَتُحْرَقُ	وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتُ لَأَهْلِهِ

* * *

صفوة الإخوان

إن القريض الذى أرسلت قد وصل
وأرق الجفن قسولا للمحب لقد
والله يا صفوة الإخوان إن لكم
وما تركناك بعد البين عن قلا
والله يا صاح إن كنتم ذوو وله
فهيج الشوق حتى ثار واشتعل
طال الفراق وأضحى الحب قد غلا
عهداً تأطد في الأحشاء ما إنتقلا
ولا ابتغينا بكم بعد النوى بدلا
فإنما الشوق منا فوق ما نقلا

* * *

السحر الحلال

أضربُ منَ السحرِ الذى أنتَ ناظمه
بلى إنه السحرُ الحلالُ وإنما
وعقدُ لاعقادِ العقائدِ عساقيدُ
أبنت به ما بيننا قبل بيننا
وقد كنتُ فيما قبلَ أدعوكَ هاجراً
وهيَج لي منَ ذكركَ العهدُ لوعةً
فللَّسهِ ذاكَ العهدُ لو عادَ لانجلى
وعادَ حزينُ القلبِ فرحانَ جاذلاً
وإني بربيعِ الحبِّ مَسازلتُ بارحاً
فلا تحسبنَّ الحالَ حالتَ وإننى
أم اللؤلؤُ المنضودِ فى الرقِ راقمه
تحلُّ عويصَ المشكلاتِ عزائمهُ
ومحضُ ودادٍ يختلى الهجرُ صارمه
فلا البين يفنيه ولا الهجرُ ثالمه
فبانَ بما أفحصتُ ما أنا كاتمه
تأرقُ منها الجفنُ وإنهَلَّ ساجمه
همومٌ وأهمتُ بالسُرورِ غمامه
وغنَّتْ بهاتيكِ المغانى حمامه
مقيماً على العهدِ الذى أنتَ عالمه
تناسيتُ عهداً الودَّ أو أنا صارمه

فاعِلُ المَعْرُوفِ

أثابك مولاك المهابة والرّضى	ولا زلتُ كهفاً للوفود ومعقلاً
ولا زلتُ بالمعروف تُعرفُ دائماً	وبالجود موصوفاً وبالفضل والعلا
ولا زلتُ في الدنيا عزيزاً ممتعاً	وفي جنة المأوى لك الخلد منزلاً
معافاً من الأسوى سليماً من الأذى	خليّاً من الشكوى ولا زلتُ موثلاً
يلائمك الإقبال ماعشت سالمأ	عزيزاً دوامأ ما حييت ممهلاً
فما قلّ من معروف جودك عندكم	يكون كثيراً عندنا لا مقللاً
فما فاعلُ المعروف إلا ممدحاً	ولا فاعلُ الإحسان إلا مبجلأ
إذا المرء لم يترك أخاه مهانةً	ولا غفلةً منه ولا كان عن قلا
وواصلَ بالمعروف خلاً فإنّما	له الفضل بالمعروف ما كان أفضلاً

* * *

لبس الخواتم

ألا قل لرب البيت من كان ناظماً
لنهيك عن لبس الخواتم ضلت
نعم كان من هدى النبي محمد
كما كان حقاً في الأحاديث كلها
وفي الفقه المذكور بكل مصنف
فراجعه في تلك الدواوين تلقه
فإن كنت لا تدرس فتلك مصيبة
فمن كان مستنأ بهدى محمد
فذاك على نهج من الدين والهدى
وإن لم يكن حقاً من الدين لبسها
ستقرع أن لحد ترعوى سن نادم
بغير دليل مستبين لزاعم
وسنته الغراء لبس الخواتم
وقد كان معلوماً لدى كل عالم
وذلك في باب اللباس الشائم
بتلك صريحاً مستبيناً لرائم
وإن كنت تدري فهي إحدى القواصم
وأصحابه أهل النهي والمكارم
ولا تمسه والله لا باثم
فابد دليلاً قاطعاً للخاصم

إخوانية...

ما عقدُ درٌ على جيدٍ بغيداء
 هيفاء كاعبسة كالشمس غربتها
 أبها وأنهى لدى اليوم حين زهى
 يشكو على البعد أشواقاً يكابدها
 والواجد الداء قد أضنى به زمناً
 والله يعلم من قلبي محبتكم
 والله ما مر يوم بعد فرقتكم
 ولا جرى في سم السمع من مسمر
 ولا جلست بما نوس أخى تقسة
 إلا وزار خيال منكمو وشذى
 فإن يكن قد حللنا منزلنا وسما
 فلا لعمري لقد أجلت أبات ضيا
 وكل هم وغم شاغل وضنا
 فنحن في روضة غناء مخضبة
 تدور فيها كوس الحب صافية
 كأنما طعمها البقيد من عسل
 لله در لبال الأنس حيث بدا
 ولا نضير ثنايا كل لمساء
 والليل من فرعها الداجي بظلماء
 من در لفظ آتى من سبق نثائي
 كالاشتياق من العطشان للمساء
 إلى الشفاء الذي يبرى من الداء
 والاشتياق إلى لقيا الأحباء
 إلا ذكرت الأخلا بعض أجزائي
 ألا ذكرت اجتماعي بالأخلاء
 صافي المشارب من أغبساء أعداء
 أريج ذاك الخيال الزائر العجائي
 حتى استنار وجلى كل غمساء
 شمس الأجابة عنا كل ظلماء
 حتى كأن لم نكن بالمنزل النثائي
 وسلوة في أصحباب أصفاء
 لا شيء يعرفوها من غول صهبا
 والريح أعبق من مسك بخوداء
 سعد السعود بها من بين أنواء

فَأَشْرَقَتْ تِلْكَ مِنْ أَنْوَارِهَا وَسَمَا
لَاسِيَمًا فِي جِسْوَارِ الْأَلْمَعِيِّ وَمَنْ
طَبْعًا تَسْلَسَلْ عَنْ آيَاتِهِ كَرَمًا
مَكَارِمًا قَدْ حَوَّاهَا يَافِعًا فَرَسَتْ
وَلَا ابْنُ مَاجَةٍ كَعَبٌ فِي سَمَاحَتِهِ
حُلْسُو الشَّمَائِلِ مِيسُونٌ أَخِي ثِقَسَةٍ
فَاللَّهُ يَجْزِيهِ عَنَّا بِالسَّدَادِ لَهُ
يَأْيُهَا الرَّاكِبُ الْمَزْجِيُّ عَسْرَنْدَسَةٍ
أَبْلَغُ سَلَامِي إِلَى الْأَحْبَابِ مَا هَتَفْتُ
وَمَا هَمَى الْمَزْنُ أَوْ نَاحَتْ بِوَارِقِهِ
أَوْ الْعَقِيقُ وَسَلَمَى أَوْ أَجَا حِقَبًا
ثُمَّ الصَّلَا عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُ

بَدْرُ الشَّرُورِ فَأَجَلِي كُلِّ جَلَاءٍ
بِالْجُودِ فَاقَ عَلَى كُلِّ بَجَسْدَوَاءٍ
بِالْفَضْلِ يَهْمِي وَيَحْكِي صُوبَ وَكُفَا
مَا أَنْ يُحَازِنَ فِيهَا حَاتِمُ الطَّائِي
وَلَا الْمُلُوكُ وَلَا ابْنَاءُ أَنْبَاءٍ
شَاعَتْ لَهُ فِي الْوَرَى أَنْبَاءُ نَعْمَاءٍ
وَبِالْشَّرَّادِ وَإِسْعَافٍ وَآلَاءٍ
تُفْرِي قَفَارٍ فِيهِ فِي كُلِّ يَهْمَاءٍ
تَدْعُو وَتَبْكِي هَدِيلاً كُلَّ وَرَقَاءٍ
عَلَى الْعَذِيبِ وَحَزْوَى وَالْخُلَيْصَاءِ
أَوْ جَائِلٌ وَقْفَارٌ أَوْ بِثِيمَاءٍ
مَا انْهَلَّ وَدَقُّ بَيْهَمَا كُلِّ فَيْفَاءٍ
الطَّاهِرِينَ الْمِيَامِينَ الْأَجْلَاءِ

ذكري ...

على دَارِسِ الْأَطْلَالِ بِالْمُتَحَلِّبِ
 لَذِكْرَاكَ مِنْ سَعْدَى بَعَامِرِ رَبْعِهَا
 كَأَنْ لَمْ تَكُنْ تَغْنَى بِهَا فِي مَسْرَةٍ
 فَأَصْبَحْنَا قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ كُلِّ عِبَادَةٍ
 لَيْتُنْ كَانَ قَدْ أَوْدَى لَكَ الْوَجْدُ جَذْوَةً
 فَقَدْ زَاخَ عَنِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْأَسَى
 لَقَدْ ذَكَرْتَ عَهْدَ الْمَحَبِّ فَأَقْبَلْتُ
 فَجَاءَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَهْمِي تَوَلَّاهَا
 تُنَاشِدُنِي الْعَهْدَ الْقَدِيمَ تَقْطَعَا
 فَتَاةَ كَأَنَّ الشَّمْسَ غَرَّةً وَجْهَهَا
 كَمَغْزَلَةِ أَدْمَاءٍ تَرْنُو لِشَادِنِ
 وَتَبْسُمُ عَنْ دُرٍّ نَضِيدٍ كَأَنَّهُ
 وَمَنْطَقُهَا يَسْبِي الْحَلِيمَ بِنَغْمَةٍ
 إِذَا زَرَّتْهَا بَعْدَ الْهَدْوِ لِحَاجَةٍ
 تَنَاوَلْنِي كَأَسِ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَخَفْ
 مَرْخِصَ خَضْبٍ نَسَاعِمٍ فَكَأَنَّهُ
 فَلَوْ أَنَّهَا تَبَدُّو لَشَيْخٌ وَقَدْ خَلَتْ

نَسِيحُ الصَّبَا تَبْكِي بِدَمْعٍ كَصِيبٍ
 مَعَاهِدُ يَصْبُو نَحْوَهَا كُلُّ مُعْجَبٍ
 وَعَيْشٌ لَذِيذٌ فِي الْمَنَى ذُو ثَقْلَبٍ
 وَدَمْعُكَ سَفَاحٌ كَهَامِيعٍ هَيْسَلَبٍ
 وَأَصْبَحَ يَذْكِيهَا الْمُنَى بِالتَّلَهَّبِ
 بِإِقْبَالِ سَلَمَى بِالرَّضَى وَالتَّعَجَّبِ
 وَقَدْ آمَنْتَ عَيْنَ الرَّقِيبِ الْمُسَوْنِبِ
 عَلَى خَدَّهَا بَعْدَ النَّسْوَى وَالتَّغَرُّبِ
 وَقَدْ عَلِمْتَ سَلَمَى بِدَاخِلِ مَسْلَبِ
 وَلَيْلُ الدُّجَى فِي فَاحِمٍ مِثْلَ غِيَهَبِ
 غَضْبَضَةٍ طَرَفِي رَعِيهَا وَسَطُ رَبْرَبِ
 أَقَاحُ بَدْعُصِ خَالِصٍ غَبَّ صِيبِ
 تَزِيدُ عَلَى الْأَوْتَارِ لِلْمُتَطَرَّبِ
 تَعَلَّتْ مِنْ بَرْدِ الرِّضَابِ الْمُطِيبِ
 عَتَابَ الْمَرِيدِ الْكَاشِحِ الْمُتَرَقَّبِ
 مِنَ اللَّيْنِ هَدَابِ الدَّمَقِيسِ الْمُهْدَبِ
 عَلَيْهِ سَنُونُ فِي الْعِبَادِ مَرَائِبِ

لفضلٍ عن الإرشادِ بعد سلوكِهِ
لقد أصبحت في الغانياتِ فريدة
سموتَ على الأصحابِ بالصدقِ والوفا
فإن سألَ الواسونَ ما خلقُ الفتي
حفيظُ على عهدِ المحبةِ والأخا
أديبُ أريبُ لودعي مهذبُ
رقننا العدى من كل أوبٍ مما ارعوى
ولكن رماهم بالقريضِ حمية
وقد جاء في دُرِّ القريضِ كأنه
يذكرني العهدَ الذي كان بيننا
فاكرم به نظماً بديعاً مروّفاً
فيا أيها الغادى على ظهرِ ضامِرٍ
جنوح جنوق كا الفنيقِ شملة
فكالعلمِ السفارِ جادله الصبّا
فابلغه تسليماً على البعد والنوى
بعد وميض البرق والرمل والحصى
وما هتفت ورق الحسام بأيكّة
سلام محب لم يقل متحذلقا

وخالَ رشاداً ذاك بعد الترهّبِ
كما كنتَ فرداً في الأخا والتجيبِ
وأنهما عنوانُ كل مهذبٍ
فقد كلمت أخلاقه بالتأدّبِ
ولم يتغيّر باستطاط التغرّبِ
مطهرة أخلاقه عن مئلبِ
إلى ثلّهم يوماً ولم يتقرّبِ
فاكرم بدمى قانع للمؤنّبِ
لألىء أصدافٍ بعقد مذهبِ
فلم أنس عهداً للمحبّ المهذبِ
وألفاظه أحلى من المتحلبِ
تجوبُ الفيافي سبباً بعد سببِ
دفاق إذا ما احتشها ذو تحنّبِ
أو الهيف مذعور بغضفاء سببِ
كنفخ الخزامى والرحيق المطيبِ
ونسج الصبّا والمابع المتحلبِ
وما لاح في الآفاق من كل كوكبِ
ولم يتشدق باقتراع التكذبِ

ودم سالماً يا سعد بالسعد والرضى بأطيب عيش للعلا في تطلب
وصل إلهي كلما ذر شارق واظلم ديجور بماطر صيب
على المصطفى الهادي الأمين محمد وأصحابه والآله أهل التقرب

* * *

الجهاد ...

علام التراخي في الأمور النوائب
أظن بأن الذل أرخى سدوله
فلا تحسبوا الأزمت ضربة لازم
فيسابن الملوك الصاعدين إلى العلا
ولا تستشر إلا هماماً سميدعاً
وإياك والشورى لكل مخذل
وأكذب ظنّ الشامتين فإنما
وأصدق فعل شاع في الأرض صيتها
تطاول منها كل خل وصاحب
وغاضت أناساً آخرين وأحزنت
فإن لم تقد جرد السلاهب في الفلا
ولم تفجأ الأعراب منك بغارة
ولم تخفق الرايات فوقك نحوهم

وفيم اقتراحات الظنون الكواذب
علينا وأن الشر ضربة لازب
فما هي إلا زهات الحباحب
أقم علم الإسلام غير مراقب
صديقاً صدوقاً عالماً بالتجارب
ضعيف جنان طائش غير راسب
مقامك عن صدم العدى غير تائب
وطارت إلى شريقيها والمغارب
محب لهذا الذي ليس بشالب
قلوباً لهم مغموصة بالشسوائب
ولم تعد فوق اليعملات النجائب
نزير قناع الذل عن كل راهب
تغير عليهم بالأسود السواغب

* * *

أَسْفَى وَعَتَبَ

أَتَعْرِفُ نَظْمًا فَيْكَ مَنِّي مَسْرًا
أَنَاضِلُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ كُلَّ ثَالِبٍ
وَقَدْ شَاعَ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَلَمْ يَكُنْ
فَبَسْدَلِ هُجْرًا مَا تَرَى مِنْ مَدَائِحِي
وَجُوزِيَتْ مِنْكُمْ بِالَّذِي لَسْتُ أَهْلَهُ
وَأَنْ يَكُنِ الْوَاشُونَ بِالظَّنِّ أَكْثَرُوا
فَحَقِّقْ وَلَا تَعْجَلْ حَنَانِيكَ وَاتَّئِدْ
فَلَا تُصْغِرِ لِلنَّمَامِ سَمْعَكَ وَاحْذَرَنْ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي نَظَّمْتُ وَلَمْ يَكُنْ
وَمَا قُلْتُ حَتَّى الْآنَ شَيْئًا وَإِنِّي
وَقَبْلًا جَمِيلًا بِالثَّنَاءِ مُحَسَّرًا
وَأَحْيَى كَدُّ بِالَّذِي كَانَ أَنْكَرًا
لَمَّا قُلْتُ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مُنْكَرًا
فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَغْسِيرًا
وَمَا كَانَ مِثْلِي أَنْ يُهَانَ وَيُحْقَرًا
مَنْ الْقِيلَ فِي الْإِخْوَانِ زُورًا مَتَبَّرًا
وَقُلْ عَلَّ هَذَا كَانَ إِفْكَاءَ مُزَوَّرًا
مَنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَنِ ذَاكَ حَئِذَرًا
وَلَوْ كَانَ أَبَدِيَتِ الْقُسُودُ الْمُسْطَرًّا
إِلَى نَصْرِهِمْ نَفْسِي تَتَوَقُّ لِأَعْذَرًا

* * *

يرثي الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف

لقد كُشِفَتْ شمسُ العَلَا والمفاخرِ
وقد فُتِقَتْ في الدينِ أعظمُ ثُلُمَةٍ
عنيتُ به شيخُ الهدى سعدنَ النَّدَى
جمالُ الوردِ جزلُ القرى شامخُ الذُّرَا
هو الشيخُ عبدُ الله من عمِّ صيته
سليلُ الرُّضَى عبدُ اللطيفِ الذي له
لقد أشرقتْ نجدُ بنورِ ضيائِهِم
تغمدهمُ ربُّ العبادِ بفضله
همو جدُّوا دينَ الهدى بعدما عفا
فأصبح أصلُ الدينِ يزهو بنوره
وآزرهمُ في نصرَةِ الدينِ والهدى
لبوثُ إذا الهيجاءُ شبَّ ضرامُها
بآلِ سعودٍ أظهرَ اللهُ دينَه
وقد جاهدُوا في الله حقَّ جهاده
إلى أن عادَ اللهُ دينَ نبينا
فلا زالَ مِن أبنائِهِم نصرَةٌ له
أقولُ ودمعُ العينِ يهيمُ بعبرةٍ

وقد صابَ أهلُ الدينِ إحدى الفواقِرِ
لمن غَيَّبُوا في الدِّمِيسِ بدرَ المنابرِ
وجالَى الصَّدَى بالمقاطعاتِ الطَّوَاهِرِ
ومُفَتَى القرى شيخُ الشُّيوخِ الأكابرِ
لدى كُلِّ صقعٍ في جميعِ الجزائرِ
مأثرُ تزهُو كالتُّجُومِ الزَّواهرِ
وقامُوا بنشرِ الدينِ بينَ العشائرِ
ورحمتهُ اللهُ أَكْرَمُ غَافِرِ
بصدقٍ وجد قامعٍ للمُكَايِرِ
على رِغْمِ أهلِ الشُّركِ من كلِّ كافِرِ
عصا بةُ حقٍّ من كرامِ العِناصِرِ
بهم تقترى غدتِ السُّباعُ الضَّوَابِرِ
فقد جرَّدُوا في نصرِهِ للبواثِرِ
بحزمٍ وعزمٍ في الوغى والتَّشاجِرِ
على حالَةٍ يرضى لها كُلُّ شاكِرِ
ولا زالَ حِزْبُ اللهِ أهلَ تَنَاصِرِ
على الخدِّ مَنى مثلُ تسكابِ مَاطِرِ

وفي القلب نارُ الحزن تُذكي ضرامها
أرقتُ ومالي في الدُّجى من مُسامِرِ
أرومٍ لنفيسٍ في دُجى اللَّيلِ راحةٌ
ألا ذهبَ الجُبرُ المحبُّ في الوري
مضيف من يصدّه يلقَ بشاشةً
به الجودُ طبعٌ لا يفارق كَفَّه
له سبقٌ في غاياتٍ مجيدٍ وسؤددٍ
وحلمٌ عن الجاني وصدقُ مودَّةٍ
ورأى سديدٌ يستضاءُ بنوره
أبى ونَحَدَ ماشئتَ من لينِ جانبٍ
ولكنَّه ليثٌ عليه مهابةٌ
وكم من مزايا لا يُطاقُ عِدادُها
وليس بِمحتاجٍ إلى مدحِ نادِبٍ
ولكن لنا بعضُ التَّسليِّ بذكرِها
وما مات إلا بانقضاءِ لَمَدَةٍ
فلا جزعٌ ممَّا قضى اللهُ ربُّنا

لواهيها أَوْرَثَ أَلَمِ السَّعائِرِ
يرى فيضَ دمعِي والنجومِ الزواهرِ
وكيف ونوى لا يُلمَ بِعَاطِئِ
مجددٍ أصلِ الدِّينِ غيظَ المناظرِ
وبشراً وجوداً في اللَّيالي العسائرِ
ومن طبعه حُسنُ الوثوقِ بقادِرِ
وعلم وإنصافٍ وعِفَّةٍ صابِرِ
وإرشادٍ ذِي جهلٍ وقمعُ مُقَامِرِ
لدى الحواناتِ المنصعاتِ البوادرِ
لدى الصَّحبِ والإخوانِ أُوذِي أَطَاهِرِ
ولا سِيما عندَ الغُواةِ الغَوادرِ
وليس بِمخصَّيها يراعُ لِحَاصِرِ
شمائلُه مشهورةٌ في العشائرِ
وحقُّ بآنِ يَرثِي له كُلُّ شاعِرِ
من الأجلِ المحدودِ في علمِ قاهرِ
وقد منح المولى متوبةً ظاهِرِ

نظم ما انفرد به شيخ الإسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة

بمحمدٍ وليَّ الحمد مُسَدِّى الفضائل
مسائلُ عن شيخِ الوجودِ أولى التقي
وأعنى به الحبرُ بنَ تيمية الرضى
تفرَّدَ عن نعمانٍ فيها ومالكٍ
وقد جاء بعضُ الصَّحْبِ يسألُ نظمها
وإن لم أكنُ ذا حِبرَةٍ ودرَايةٍ
ولكننى أرجو من الله رحمةً
أولَّفَ نظماً فائقاً فى المسائلِ
مبيدِ العدى من كلِّ غاوٍ وجاهلِ
وفى بعضها جاءت عضالُ الزلازلِ
وعن أحمدٍ والشافعى الأمثالِ
فأحببتُ أنْ أخطى بدعوةِ سائلِ
ولستُ لتحقيقِ العلومِ بآهلِ
وعلمًا وتفهيماً بكلِّ المسائلِ

المسألة الأولى

فأولُّها قصرُ الصَّلَاةِ لكلِّ ما
وسيانَ عندَ الشَّيْخِ كانتْ طويلةً
وذا مذهبٌ للظاهريَّةِ قد أتى
وعن بعضِ أصحابِ النَّبِىِّ الأفاضلِ
به سيفر يُسمَّى لدى كُلِّ قائلِ
مسافئسه أو دُونسه فى التَّمائِلِ

المسألة الثانية والثالثة

وتستبرىءُ البسكَرَ الكبيرةَ عندهم
ويختارُ ما اختارَ البخارى وقد أتى
وذاك هو الفاروقُ والقولُ لابنهِ
فيختارُ ما اختارُوا لسجدةِ قارئِ
وكان إلى أقوالِهِم غيرَ مائلِ
بدا أثرٌ عن نجلِ حُلُوِّ الشَّمائِلِ
وثالثُها ما قاله فى المسائلِ
بغيرِ اشتراطٍ للوضوءِ لفاعلِ

المسألة الرابعة

ومعتقداً ليلاً فبان بضدِّه
فليسَ القضا يوماً عليه بواجبِ
لأكلٍ ومطعمومٍ بشهرِ الفضائلِ
وما حكمه إلا كناسٍ وجاهلِ

ومما أمر المعصوم من كان مُخطئاً من الصَّحْبِ أَنْ يَقْضِيَ الصِّيَامَ فَسَائِلِ
كذلك بعضُ التَّابِعِينَ وبعضُ مَنْ
عنيتُ به نجلُ الخليفةِ ذِي التُّقَى
وعمدتْهم مَنافِي الصَّحِيحِينَ ذَكَرُهُ
إلى الفقه منسوبٌ وَمَنْ لِلْفَضَائِلِ
فمذهبُهم أَلَّا قَضَاءَ لِفَاعِلِ
وقد مرَّ منظوماً فكن غير غافلِ

المسألة الخامسة

وَمَنْ كَانَ فِي حَجَّاتِهِ مَتَمْتَعاً
فِيكَتْبِهِ سَعْيٌ وَاحِدٌ فِي اخْتِيَارِهِ
وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِذَلِكَ قَائِلاً
بِفَرْضٍ وَإِلَّا فِي جَمِيعِ النَّوَافِلِ
وعن أحمدٍ يرويه بعضُ الأفاضِلِ
فَأَعْظَمَ بِهِ مِنْ قُدْوَةٍ ذِي فَضَائِلِ

المسألة السادسة

وَقَدْ جَوَّزَ الشَّيْخُ السَّبَّاقُ بغيرِ أَنْ
وَكَانَ إِخْرَاجاً جُعْلاً وَهَذَا اخْتِيَارُهُ
يَحِلُّهُ مَا لَيْسَ يَوْمًا بِجَاعِلِ
وكان إماماً عالمياً بالمسائلِ

المسألة السابعة والثامنة والتاسعة

وَمَنْ تَفَتَّيْدِي تَسْتَبْرِئُ بِحَيْضِهِ
وَمَوْطِئَةٌ يَا صَاحِبَ أَغْنَى بِشِبْهَةٍ
وَفِي ذَا حَدِيثٍ مَرْسَلٌ فِي الْمَرَايِلِ
وَمِنْ طَلَقْتَ إِحْدَى الثَّلَاثِ الْكَوَامِلِ

المسألة العاشرة

كَذَا وَطِئَ مَنْ حِيَزَتْ بِمَلِكٍ إِباحَةٍ
مِنَ الْوَثَنِاتِ الْحِسَانِ الْخَوَاذِلِ

المسألة الحادية عشرة

وَجُوَّزَ عَقْدُ السَّرْدَاءِ لِمَحْرَمٍ
بِإِحْرَامِهِ فَافْهَمْ مَقَالَ الْأَفَاضِلِ

المسألة الثانية عشرة

وَجُوَّزَ يَا صَاحِبَ الطَّوَافِ لِحَائِضٍ
وَلَيْسَ لِمَا قَدْ أَوْجَبُوهُ بِمَسَائِلِ

إِذَا كَانَ لَمْ يُمَكِّنْ طَوَافُ طَهَارَةٍ وَرَفَقَتْهَا قَنَدٌ قَرُبُوا لِلرَّوَا حِجْلٍ

المسألة الثالثة عشر

وَجُوزَ بَيْعِهَا لِلْعَصِيرِ بِأَصْلِهِ كَزَيْتٍ بِزَيْتُونٍ فَكَانَ غَيْرَ غَافِلٍ

المسألة الرابعة عشر

كَذَاكَ الْوُضُوءُ يَا صَاحِبَ مِنْ كُلِّ مَا عَسَى يُسَمَّى بِهِ أَلَمَّا جَائِزٌ غَيْرَ حَاسِلٍ
سَوَاءٌ لَدَيْهِ مُطْلَقاً أَوْ مَقْيَداً وَعِنْدَهُ رَأْيُنَا مُطْلَقاً فِي الْمَسَائِلِ

المسألة الخامسة عشر

وَجُوزَ بَيْعِهَا لِلْحِلِيِّ وَغَيْرِهَا إِذَا اتَّخَذَتْ فِي فِضَّةٍ بِالتَّفَاضُلِ
بِهَا وَالَّذِي قَدْ زَادَ يَجْعَلُ لِلَّذِي لَصَنَعْتَهَا فِي فَاضِلٍ فِي الْمَقَابِلِ

المسألة السادسة عشر

وَإِنْ وَقَعَتْ فِي مَنَائِعٍ مِنْ نَجَاسَةٍ سَوَاءٌ قَلِيلٌ... أَوْ يَكُنْ غَيْرَ حَامِلٍ
وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لَيْسَ يَنْجَسُ عِنْدَهُ وَقَدْ كَانَ أَخْطَى مِنْهُمْ بِالْأَدْلَالِ

المسألة السابعة عشر

وَمَنْ خَافَ مِنْ عَيْدٍ كَذَاكَ وَجُمُعَةٍ فَوَاتَا وَلَيْسَ الْمَاءُ يَوْمًا بِحَاصِلٍ
فَإِنْ يَتِيَمُّ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُ يَجُوزُ فَقَابِلُ بَالْتَنَّا كُلَّ فَاضِلٍ

المسألة الثامنة عشر

وَمِمَّا جَرَى مِنْهَا عَلَيْهِ فَوَادِحُ عِظَامٌ وَجَاءَتْ نَحْوَهُ بِالزَّلَازِلِ
بِإِفْتِسَائِهِ أَنَّ الطَّلَاقَ إِذَا أَتَى ثَلَاثًا بِلَفْظٍ وَاحِدٍ غَيْرُ كَامِلٍ
وَلَا وَاقِعٌ بَلْ إِنْ تِلْكَ جَمِيعُهَا لَوَاحِدَةٌ فِي قِيْلِهِ كَالْأَمَائِلِ
مِنَ الصَّحْبِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ وَبَعْدَهُ إِلَى أَنْ أُجِيزَتْ فِي عُقُوبَةِ عَادِلٍ

ولو فُرِّقَتْ إِذَا هِيَ لَمْ تَكُنْ عَلَى سُنَّةِ الْمَعْصُومِ أَفْضَلُ فَاضِل

المسألة التاسعة عشر

وَمَنْ بَطَلَاقٍ حَسَّافٍ فِيمِنْهُ	مَكْفَرَةٌ لَكِنْ هِيَ بِالْقَلِيلِ
وَعُودِي بِلْ أَوْذَى لِإِفْتَائِهِ بِهَا	وَكَمْ مَرَّةً إِلَى ذَا الْآنَ مِنْ مُتَحَامِلِ
وَقَدْ كَتَبَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُصَنَّفًا	بِأَلْفٍ مِنَ الْأَوَاقِ دَفْعًا لَصَائِلِ
وَلَكِنَّهُ مَعَ خَصْمِهِ سَوْفَ يَلْتَقَى	لَدَى اللَّهِ وَالرَّحْمَنِ أَعْدَلُ عَادِلِ
وَفِي بَعْضٍ مَا قَدْ مَرَّ مِمَّا نَظَمْتُهُ	مَوَاقِفُ مِنْهُمْ لَهُ فِي الْمَسَائِلِ
وَقَدْ قَالَ هَذَا مَا تَفَرَّدَ عَنْهُمْ	بِهِ الشَّيْخُ هَذَا رَسْمُ خَطِّ لِنَسَاقِلِ
وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّ مَا هَبَّتِ الصَّبَا	وَمَا انْهَلَّ صَوْبُ السَّارِيَاتِ الْهُوَائِلِ
عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ	وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ

من اختبارات شيخ الإسلام

وقولُ أبي العباسِ أحمدَ أنَّهما لما آَن في القولِ الصَّحيحِ المؤيِّدِ
وما لهما مِنْ ثالثٍ جاءَ مثبت بنصِّ رسولِ اللهِ أَفضلَ مُرشدِ

* * *

وَأَمَّا الَّذِي اسْتثنَى بِبُولٍ وَغُوطَةٍ فَإِنَّ عَلَى الْقَوْلِ الصَّحِيحِ الْمُسَدِّ
إِذَا كَانَ دُونَ الْقُلُوبَيْنِ فَإِنَّهُ عَلَى ذَاكَ مَحْمُولٌ بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ
يُؤَيِّدُهُ نَصٌّ بِبَيْتٍ بِضَاعَةٍ فِرَاجِعُهُ لَا تَكْسُلُ وَلَا تَبَلَدُ

* * *

وعندَ أبي العباسِ ذلكَ طاهرٌ إذا لم يغيِّره المِلاقى بِمُفسِدِ

* * *

وقالَ أبو العباسِ أحمدُ إِنَّهُ لماءُ طهورٍ في الأصَحِّ المؤيِّدِ
ولا نصٌّ في تقسيمِيهِ بينَ طاهرٍ وبينَ طهورٍ عن نبيِّكَ أحمدِ

* * *

وعندَ أبي العباسِ في عَظَمِ مَيْتَةٍ ومنفحةٍ والقرنِ والظفرِ فاعْدُدِ
كذا الرِّيشُ مع صوفٍ فذلكَ طاهرٌ ولا نصٌّ في تنجيسِهَا فتَقَبَّرِ

* * *

وكانَ أبو العباسِ للمسحِ مانعاً وللتَّنَتْرِ إِذْ لَا نصٌّ فِيهِ لِمُقْتَدِرِ
ويحدثُ هذا المسحُ للسَّليْسِ الَّذِي يشقُّ فخذُ بالعلمِ عن كُلِّ مهتدِ

وليس حديث النثر والمسح ثابتاً ولا صح في فعل النبي محمد

* * *

وعند أبي العباس ليس بجائز
فكم بين بيت الله من ركن شامخ
فللهجة التحريم يا صاح فاعلمى
وإن ذكروا يوماً حديثاً مجوراً
فقد ذكر ابن القيم الجبر أنها
ولو من ورى ما حال فاحظر وشدد
وأسوار حيطان وبيت معمد
فخذ نص تصريح صحيح مؤيد
لذلك في البنيان غير مفسد
قضية عين خصصت بمحمد

* * *

وما جاء نص في الكراهة أن تدر
لئن لم يكن هدى النبي محمد
إلى القمرين الفرج عن خير مرشد
وليس عليه أمره فله أردد

* * *

بلى مس إنسان لأمرد ناقض
وهذا هو القول الصحيح الذى له
وعن شهوة ذاك المسيس فقيد
أشار أبو العباس إذا التنقيد

* * *

وكن عالماً أن التيمم رافع
فصح عن المعصوم أن طهورنا
فجزى قبل الوقت بالنص يافتى
فمقتدياً بالحق كن لا مقلداً
ولا تميم عند كل فريضة
فأطلقه كالماء في كل حكمه
يصل به كالماء كل التعبد
إذا لم نجد ماء هو التربة فاقتد
وفي الوقت حظر النفل للمتعبد
تفسر إقتفاء هدى النبي محمد
فما صح هذا الفعل عن خير مرشد
فصل به الأوقات ذات التعدد

وَأَنْ تَمْسَحَنَّ بِالسَّرْمَلِ يَا صَاحِبَ خَالِصًا فَلَا بَأْسَ فِي هَذَا لَدَى كُلِّ مُهْتَدٍ
إِذَا كُنْتَ فِي أَضْيَافٍ كَثِيرٍ رِمَالُهَا كَأَرْضِ تَبُوكٍ فَاْمَسَحَنَّ لِأَنْقِيَدٍ

* * *

وَمَا صَحَّ هَذَا الْوَصْفُ مِنْ نَفْسٍ فَعَلِهِ وَلَا أَمْرِهِ فَافْهَمْ وَرَاجِعُهُ تَرْشِيدٍ
كَمَسْحِكَ مِنْ بَطْنِ الْأَصَابِعِ يَأْتِي لَوَجْهِكَ وَالْكَفَّيْنِ فِي رَاحَةِ الْيَدِ
فَلَيْسَ عَلَى هَذَا دَلِيلٌ مُقَرَّرٌ فَدَعِهِ وَلَا تَعْمَلْ بِذَلِكَ تَقْتَدِرْ
وَيَكُنْ نِيكَ فَعْمَلُ الْمُصْطَفَى فَتَقِيَّدَنَ لِمَا سَنَّهُ وَاحْذَرْ تُخَالِفُهُ تَعْتَدِرْ

* * *

وَتَطْهَرُ بِالْحَوْلِ النَّجَاسَةُ كُلُّهَا كَذَا الْخَمْرِ إِنْ لَمْ يَقْصِدِ الْخُلَّ مَعْتَدِرْ
وَهَذَا اخْتِيَارُ الشَّيْخِ وَالنَّصُّ لَمْ يَرِدْ بَتَنْجِيسِهَا بِالْحَوْلِ عَنْ خَيْرِ مُرْشِدٍ

* * *

وَفِي الْفَجْرِ فَاتِلٌ مِنْ طَوَالِ الْمَفْصَلِ وَاقْصُرْ فِي مَغْرِبٍ ثُمَّ اقْصِدِ
وَلَيْسَ عَلَى هَذَا دَلِيلٌ وَلَمْ تَكُنْ بِسَنَةِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
وَقَدْ أَنْكَرُوا أَعْنَى الصَّحَابَةِ فَعَلَهُ فَرَاغَهُ فِي زَادِ الْمَعَادِ لَتَهْتَدِ
فَلَا تَقْرَأَنَّ فِي مَغْرِبٍ بِقِصَارِهِ بَلْ اقْرَأْهُ أَحْيَانًا وَحِينًا بِأَزِيدِ
فَقَدْ قَرَأَ الْأَعْرَافَ فِيهَا نَبِيُّنَا وَبِالنُّورِ أَحْيَانًا وَلَمَّا يُقَيَّدِ
وَكُنْ عَالِمًا أَنَّ الْكَلَامَ إِذَا أَتَى فَأَصْغِ لَهُ سَمْعًا وَعَى الْعِلْمَ تَرْشِدِ

على دَرَجَاتٍ فاعلمنَّ ذكرتها
يدلُّ على معنى بوضعٍ لنفسه
وذلك كفى من فاعلمنَّ ومثله
فهذا كلامٌ ثم ثانيهما الذي
كمثل سُؤالِ والعطاس تشاوبُ
فهذا الذي عِدَدت أشياء ما أتى
وليس كلاماً في الحقيقة مبطلاً
ولو بانَّت الحرفان منه كما أتى
إذا كان مغلوباً على ذلك يا فتى
ففيه نزاعٌ مستفيضٌ مقررٌ
فلا بدُّ في لفظِ الكلام دلالةٌ
وما لا على معنى يدلُّ بوصفه
فقد جاء في النصِّ المؤكد فعله
وأعني أبا العباس حيثُ نظمتُهُ

ثلاث فأولاهما بها الآن ابتدئ
وإلا فمع لفظٍ سواء فقيِّدِ
يدُّ ودمٌ قم ثم خُذ في المعدِّ
يدلُّ على معنى بطبعٍ مجردٍ
بكاء وتأويه أنينُ المجرودِ
من النَّفخ في النصِّ الأكيدِ المؤيدِ
صلاةَ الفتى في قولٍ كُلُّ مسدِّدِ
بأفٍ ثلاثٍ في الحديثِ المؤكِّدِ
وما ليس مغلوباً عليه فقيِّدِ
وليس لعمري مبطلاً في المؤكِّدِ
تدلُّ على معنى بوضعٍ كما ابتدئ
ولا طبعه مثل التَّنخعِ فاشهدِ
وذا حاصلُ التقريرِ من قولِ أحمدِ
ولخصتُ ما منه المرادُ لمقصدي

* * *

ولا تقنَّتن في كلِّ وتركٍ يا فتى
وكن قانتاً حيناً وحيناً فتاركاً
ففعلٌ وتركٌ سنةٌ وكلاهما

فتجعلهُ كالواجبِ المتأكِّدِ
لذلك تسعدُ بالدليلِ وتهتدِ
أتتُ عن رسولِ الله إن كنتَ مقتدِ

* * *

بلى فاسجدنَّ في فرضٍ سرٍّ فإنَّه

لسنةٍ خيرٍ العالمينَ محمَّدِ

فراجعهُ في الأعلامِ إِنْ كُنْتَ شَائِقاً تجدُ ثمَّ ما يشقِي ويكفِي لمنْ هُدِي

* * *

كذا سُنَّةٌ للفجرِ تفعلُ بعدها إذا لمْ تُصَلِّ قبلَهَا فتَقِيدِ
فإِنْ أَنْتَ لمْ تفعلْ فللشمسِ فارْقُبِنْ إلى قِيدِ رُوحٍ ثمَّ انْثْنِ فلتَسْجِدِ

* * *

وعند أبي العباس لا حظَرُ للذي يصليهما أَعْيَ تحيةَ مَسْجِدِ
وذا لعمومِ النَّصِّ إِذْ لا مَخْصَصُ فخذِ قولَ مَنْ بالنَّصِّ يَهْدِي وَيَهْتَدِي
أليس لها تُقْضَى الفروضُ وكالَّذِي سمعتَ به في نظْمِهِ ذا التَّعْدُدِ
كَذلكَ صَحَّ النِّهْيُ حَالَةَ خُطْبَةٍ إِلا مامٍ لمنْ يَأْتِي بنفلِ التَّعْبُدِ
فأمَّا الذي يَأْتِي ابتداءً فَإِنَّهُ يُصَلِّي ولا يجلسُ تحيةَ مَسْجِدِ
فهذا دليلٌ واضحٌ متقررٌ وقد كانَ في وقتٍ من النِّهْيِ فاقتدِ

* * *

وإنَّ الصحيحَ المرتَضَى عندَ مَنْ قَضَى بتعيينها فرضاً وبالنَّصِّ يقتدى
سوى مَنْ أَتَى بالَعذرِ فالنَّصُّ قد أَتَى بتخصيصه لا غيرُ ذا قولُ أَحْمَدِ

* * *

وقالَ أبو العباسِ بل ذاكَ جائزٌ لفعلِ مُعَاذٍ معَ صحابةِ أَحْمَدِ
يصلي بهم فرضٌ وهم ذُو فريضةٍ وقد كانَ صَلَّى الفرضَ خلفَ مُحَمَّدِ
كذا منْ يُصَلِّي الظهرَ يَأْتُمُّ بالذي يصلي صلاةَ العصرِ غيرَ مَفْنَدِ

* * *

وقد قَصَرُوا أَعْيَى الصحابةَ دونَ ما يُقَدِّرُهُ منْ فرسخٍ بالتَّعْدُدِ

فما حدد المعصوم قدرَ مسافةٍ لفطيرٍ ولا قصرٍ فهل أنتَ مقتدٍ

* * *

وشرطُ جوازِ القصرِ نيةُ قصرِها فشرطُ بعيدِ الرشدِ غيرُ مسددٍ
وهل جاءها إلا بنيةِ قصرِها ولا نصٌّ في تقييدها حينَ يبتدئ
بإحرامِهِ للقصرِ من سيدِ الوري فدعاه ولا تعملُ بذلكَ ترشُدُ

* * *

وسنةُ جمعِ الظهرِ والعصرِ يافتي كذا جمعه بينَ العشائينِ فاشهدِ
فعارضٌ أنَّ جدَّ بالسَّيرِ قاصدٌ فإن لم يجدِ السَّيرَ بل قامَ للغدِ
فسنةُ القصرِ إن كنتَ مقتدٍ فراتبةُ فاعلمُ بذلكَ ترشُدُ

* * *

وعنه وفي الظهرينِ أيضاً وأنه لقولُ أبي العباسِ مع كلِّ سيدٍ
وفيه حديثٌ ثابتٌ متقررٌ عن السيدِ المعصومِ أفضلِ مُرشدٍ

* * *

وما كانَ من هدىِ النبيِّ اعتمادُهُ على السَّيفِ إذ لا نصٌّ فيه لمهتدٍ
ولكن يكونُ الاعتمادُ على العصي أو القوسِ ذا هدىِ النبيِّ محمدٍ
وما ظنُّه الجهالِ إن اعتمادَهُ على السَّيفِ فيما يزعمون لمقصِدٍ
إشارةٌ إظهارِ لسدينِ أتى به فزعمُ بعيدِ الرشدِ غيرُ مسددٍ

* * *

ووضعُ المصلي في المساجدِ بدعةٌ وليس من الهدىِ القويمِ المسددِ
وتقدمه في الصفِّ حجر لروضةٍ وغصبٌ لها عن داخلٍ متعبدٍ

ويشبهه وضع العصا وحكمها
بلى مستحب أن يماط ويرفعها
لئن لم يكن هذا بنص مقرر
فخير الأمور السالفات على الهدى
كحكم المصلّي في ابتداء التبعّد
عن الداخلين الراكعين بمسجد
ولا فعل أصحاب النبي محمد
وشر الأمور المحدثات فبعّد

* * *

وليس صيام الغيم يوماً بواجب
فقد جاء في هذا نصوص صحيحة
وإيساك والآراء لا تقبلنها
وإن أولوا يوماً للفظ أقدروا له
وذلك في (زاد المعاد) إن أقدروا
فمن يستحب الصوم في يوم غيمنا
وماذا عسى أن قدروه لأحمد
فليس لإنسان من الناس حجة
ولا مستحب في الصحيح المؤيد
فخذ بنصوص المصطفى وتقيّد
وقد صحّ نصّ عن نبيك أحمد
بأن ضيقوا فاردّوه بالنص مهتد
ثلاثين يوماً كاملات التعدّد
فذلك عاص للرسول محمد
وعن تابع أو صاحب لا تقلّد
مع السيد المعصوم أفضل مرشد

* * *

وقال أبو العباس بل ذاك جائز
إن اعتاض عن حب شعير بسعيره
فيروى عن الجبر ابن عباس أنه
وأما حديث النهي عن صرفه إلى
وإن صحّ هذا فالمراد بصرفه
ليربح فيما ليس يضمن فأحضرن
وعن أحمد نصّ الجواز فأورد
ولا بأس في هذا لدى كلّ سيد
يجوز ولم يعرف له من مفنّد
سواه ففي الإسناد طعن لثقّد
إلى سلم في غير ذاك فقيّد
لهذا فيه النهي فافهم تسدّد

وإنَّ صحیحَ القولِ فی الجَدُّ أَنَّهُ
 وذا ظاهرُ القرآنِ فاقراً لیوسفِ
 فعن ظاهرِ القرآنِ أَخَذُكَ یافقی
 یرادُّ اجتِهادُ منه إذ لیسَ وارده

لکا لأبٍ فی أحوالِهِ والنودُ
 ترى الجد باسم الأب یأذا التَّنقِدِ
 أَحَقُّ وَأَوَّلَى عن إمامٍ مقلِّدِ
 بنصِّ عن الهادی الأمينِ مُحَمَّدِ

* * *

ولیس لأبٍّ جبرٌ بکری علی امرئِ
 وهذا خلافُ السَّنةِ المحضَةِ التي
 فإن کَرِهَتْ فاردُّدُ إِلَیْها مَخیراً
 وهذا هو القولُ الصَّحیحُ الَّذی به

أَبْنُهُ ولم ترَضاهُ إن کنتَ مقتدِ
 أَتَنَنَّا عن المعصومِ أَکملِ سَیِّدِ
 فإن لم تَشَأْ فافسَخْ ولا تَتَقَيِّدِ
 نَدینُ إِلَهَ العالمینِ وَنَقْتَدِ

* * *

ألا أَيُّها الإنسانُ إِيَّاكَ وَالْهَوَى
 ولا تتعصَّبُ للمذاهبِ جَهْرَةً
 فإِصْدَاقُ تعلیمِ القرآنِ فضيلةٌ
 فإنَّ انتفاعَ الخوَدِ یا صاحِبِ الَّذی
 لأَفْضَلُ ما یسعی له النَّاسُ فی الدُّنَا
 فإِنَّ انتفاعَ الخوَدِ بالشَّعْرِ یا فقی
 وَمَنْ قال هذا بالنَّبیِّ مَخْصُصٌ
 وَمَنْ قال لا إِصْدَاقَ إِلَّا عَلَی الَّذی
 وإنَّ الصَّحیحَ المَرْتَضی للذی أتى
 بهذا نَدینُ اللَّهُ جَمیلٌ جَلالُهُ

وتقلیدِ آراءِ الرِّجالِ فتقتدِ
 وتنبذِ خَلْفَ الظَّهِیرِ سَنَةَ أَحْمَدِ
 بنصِّ رسولِ اللَّهِ أَکملِ مَرشِدِ
 تعلَّمْ من آیِ الْکتابِ المَجْسَّدِ
 وأعْظَمُ مَرْغوبٍ إِلَیْهِ لِمَنْ هُئِیدِ
 من النِّفَعِ بِالْقُرْآنِ إن کنتَ تَقْتَدِ
 فقولُ بَعیدُ الرِّشْدِ غَیرُ مَسْذُودِ
 یَقْصِدُ من مَسالٍ فلیسَ بِجَیِّدِ
 وصَحَّ عنِ الهادی النِّبِیِّ مُحَمَّدِ
 فَسَلِ رَبَّكَ التَّوْفِیقَ أیَّ مَوْحِدِ

فتح تربية

لك الحمد اللهم يا ذا الحامد
لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسما
إلهى لك الحمد الذى أنت أهله
ولله رب الحمد والشكر والثنا
فقد جاءنا جند الضلال وأجلبوا
وساروا إلى الإخوان فى عقر دارهم
وفى قلة من أهل دين محمد
وراموا أموراً لانطلاق عظيمة
ولكن مولانا أجاد بفضله
لك الحمد حمداً ليس يحصى لحامد
وما شئته من بعد ذا غير نافد
فأنت الذى ترجى لكشف الشدائد
وذو العرش أولى بالثنا والحمد
بأحزابهم من كل غساو معاند
على كشرة الأعداء من كل جاحد
ذوى الصدق فى يوم الوغى والتجالد
بأهل الهدى أهل التقى والحمد
ومن بخذلان الطغاة الأبايد

ويا أيها الغادى على ظهر ضامر
تحمل هداك الله منى رسالة
وأبلغه تسليماً على البعد والنوى
وناد بأعلى الصوت يا صاح قائلاً
هنيئاً لك العز الموطد بالعللا
ويهنيك ياشمس البلاد وبدرها
فلا زلت منصوراً على كل من بغى
ولا زلت فى العز المؤئل والهنى
عزندة تفرى لبيد الفدافد
إلى الملك السامى يَفَاع الحامد
سلام بحب صادق الود حامد
هنيئاً لك الإسعاف يابن الأمجاد
هنيئاً هنيئاً كُنْهه غير نافد
بلوغ المنى من كل باغ معاند
وكل أجير من ذوى البغى مارد
يساعدك الإسعاف فى كل وارد

لعمري لنعم الحي من صحب خالد
حموا دراهم من كل طاع مخادع
وهم صبروا بل صابروا ثم رابطوا
كم هاجروا الله في كل بلدة
وهم سكنوا في (الغظط) الواسع الذي
ومن سكنوا في الدين واستوطنوا به
قبائل من قحطان من جاهدوا العدى
وأهل (سنام) هاجروا ثم جاهدوا
همو قصدوا الأتراك حقاً بجمعهم
فطوبى لهم طوبى فقد أدركوا المتى
وإذ كنت يوماً ذا كراً بفضيلة
فلا تنس حرباً في الحروب فإنهم
وإخوانهم من (شمر) حيث شمروا
وأعنى بهم من هاجروا وتبؤوا
ومن قبل كانوا في الجهالة والردى
فأنقذهم ربى من الجهل والهوى
وقد خلفوا في دارهم خشية العدى
لئلا يفاجئ أهلهم بعد غزوهم
فكان الذى نخشاه من كيد مكرهم
وعاد إليهم مكرهم بهلاكهم

ومن خالد ساعى الذرى والمحامد
وعن كل جبار عنيد معاند
وقد جاهدوا واستنجدوا كل مساجد
كأصحاب سلطان الحماة الأجواد
به اغتبطوا لما بنوا للمساجد
وإخوانهم من كل شهم مجالد
ومن أهل (صبحا) من سموا في المشاهد
بأسيافهم أهل الردى والمفاسد
وما عاقهم عنهم أهوايل مارد
وقد أدركوا فخراً وأجر المجاهد
ومنقبة يشنى بها في المحاشد
حماة كرامة في الوغى والمشاهد
لحرب الأعادى والبغاة الأباعد
بدخنة داراً قد زهت بالمساجد
حيارى سكارى قد عثوا في المفاسد
وأحياهمو محيى الرياض الهوامد
وكيداً وإرهاباً لكل مكائيد
عدو مريب قاعد بالمراصد
ورائد مكر السوء أشأم رائد
كلإخوانهم من كل طاع معاند

ولما أراد الله إظهار فضلهم	ومشهد صدق من حماة أمجاد
تبارك علّام الغيوب فعلمه	بما كان في الماضي ومايات في الغد
سواء فما تخفى عليه خفيّة	وما قد نواه العبد من كلّ مقصد
وأخبرنا في وحيه لرسوله	بأنّ لامرئ ما قد نوى فيه اقتصد
فجلّ عزيزاً ذا انتقامٍ وغيره	فسبحانه من قاهرٍ ذي تفرّد

* * *

الفهرس

صفحة

٧	• • • • •	ترجمة المؤلف
١٧	• • • • •	مقدمة الطبعة الثانية
٢٣	• • • • •	مقدمة الطبعة الأولى
٢٥	• • •	السنة : ضمنت القصيدة أبياتا لحمد بن اسماعيل
٣٠	• • • • •	« مفتريات •• ودفاع !! »
٥٨	• • • • •	أفيقوا
٥٩	• • • • •	تأليفات مموه
٦٢	• • • • •	دعوى باطلة
٦٣	• • • • •	الأحاديث الموضوعة في الغلو
٦٦	• • • • •	براءة
٨٩	• • • • •	ابطال كيد الأثيم
١١٣	• • • • •	حياة المصطفى
١١٩	• • • • •	رد معتد
١٢٣	• • • • •	بلد الكفر
١٢٥	• • • • •	الأدنى الأدنى
١٢٦	• • • • •	ردع البهتان
١٣٠	• • • • •	فرية التجسيم !!
١٤١	• • • • •	دحض التضليل
٥٣٥		

١٥٠	• • • • •	زيارة قبر المصطفى
١٥٢	• • • • •	كتاب الزور
١٥٥	• • • • •	معارضة بدء الأمالي
١٧٤	• • • • •	هجمة المتطاول
١٨٩	• • • • •	رأى فيما قاله شاعر
١٩٦	• • • • •	حماسة وجهالة
٢١٩	• • • • •	تجاوز وغلو
٢٢١	• • • • •	منتصر لشيخ أثيم
٢٢٧	• • • • •	امام جليل
٢٣٣	• • • • •	جائلة الخفائش
٢٥٠	• • • • •	شبهات واهية
٢٧٧	• • • • •	استيطان بلد الشرك
٢٨١	• • • • •	استنكار جميل صدقى الزحاوى
٢٨٣	• • • • •	مزاعم العارفى فى النجوم
٢٨٧	• • • • •	هجر الوشاة
٢٨٩	• • • • •	اللثام
٢٩٣	• • • • •	العصاة
٢٩٥	• • • • •	ايضاح المحجة
٣٠٠	• • • • •	تلفيقات العظمى
٣٠٢	• • • • •	لغو وسفه !!
٣٠٥	• • • • •	دخض معترض
٣٠٧	• • • • •	الاقامة بدار الكفر

٣٠٨	• • • • •	تبكيت
٣١٧	• • • • •	اشادة وثناء
٣١٩	• • • • •	التوسل
٣٢٢	• • • • •	نظم جواب لابن تيمية
٣٢٥	• • • • •	الحكم بغير ما أنزل الله
٣٢٧	• • • • •	آل الألوسى
٣٣٠	• • • • •	غلو
٣٣٤	• • • • •	جميل الزهاوى يفتري
٣٣٧	• • • • •	تحية ابن خاطر
٣٣٩	• • • • •	من آداب الكتابة
٣٤١	• • • • •	عتاب
٣٤٣	• • • • •	قدوم عالم
٣٤٥	• • • • •	نصح وارشاد
٣٤٦	• • • • •	واش بلغ مراده
٣٤٨	• • • • •	قوارع الحدثنان
٣٥٢	• • • • •	تساؤل مصدوم
٣٥٣	• • • • •	شجو الخطوب
٣٥٥	• • • • •	اهداء من الأصل الأصيل
٣٦٢	• • • • •	الملك عبد العزيز يصد الغزاة
٣٦٦	• • • • •	الملك عبد العزيز ينتصر في البكيرية
٣٦٩	• • • • •	عتب واشتياق
٣٧٢	• • • • •	أسف والتتبع

٣٧٦	• • • • •	الصوم
٣٨٠	• • • • •	مشقاق
٣٨٢	• • • • •	تعريض ومديح
٣٨٦	• • • • •	ذو ود صفى
٣٨٧	• • • • •	الامام عبد الله بن فيصل
٣٨٩	• • • • •	الملك عبد العزيز يفتح الاحساء
٣٩٤	• • • • •	الشيخ حمد بن عتيق يلقي ربه
٣٩٧	• • • • •	تحية وتلبية
٤٠٩	• • • • •	مدح الامتدادح
٤١٢	• • • • •	شكوى واستعطاف
٤١٣	• • • • •	عبد اللطيف وفنون البلاغة
٤١٥	• • • • •	على بن الشيخ قاسم
٤١٧	• • • • •	اعتذار ووعد
٤١٩	• • • • •	عتب واشتياق
٤٢٠	• • • • •	العهد القديم
٤٢٢	• • • • •	الامام عبد الله بن فيصل
٤٢٥	• • • • •	عتب وأسى
٤٢٩	• • • • •	الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف
٤٣٣	• • • • •	يهنىء قاسم بن محمد بن ثانى
٤٣٧	• • • • •	قصيدة نبطية وتحول الى اللسان العربى
٤٤٠	• • • • •	شكوى واستنهاض
٤٤٢	• • • • •	حفظ خواطر النفس

٤٤٩	• • • • •	يمتدح ويشكو
٤٥٠	• • • • •	علامات
٤٥٥	• • • • •	ليت شعري
٤٥٧	• • • • •	وعد لم يتم
٤٥٨	• • • • •	غربة الاسلام
٤٦٠	• • • • •	ظلم
٤٦١	• • • • •	مرتبة ابن خاطر
٤٦٤	• • • • •	طود العز
٤٦٦	• • • • •	تسليه وشد أزر
٤٦٩	• • • • •	الملك المنتصر
٤٧٣	• • • • •	يخمس قصيدة مشهورة (أعلى المنازل)
٤٧٨	• • • • •	ما بال أشواق الهوى
٤٨١	• • • • •	فيا محنة الاسلام
٤٨٤	• • • • •	دموع الأحزان
٤٨٦	• • • • •	شكوى
٤٨٨	• • • • •	العلم أفضل مطلوب
٤٩٢	• • • • •	يعارض قصيدة ابن زريق
٤٩٤	• • • • •	يرثى الشيخ العلامة عبد اللطيف
٤٩٧	• • • • •	الطبيب
٥٠٠	• • • • •	قصة الطب والطبيب
٥٠٣	• • • • •	شكر وامتنان
٥٠٦	• • • • •	العلم

صفحة

٥٠٧	• • • • •	صفوة الاخوان
٥٠٨	• • • • •	السحر الحلال
٥٠٩	• • • • •	فاعل المعروف
٥١٠	• • • • •	لبس الخواتم
٥١١	• • • • •	اخوانية
٥١٣	• • • • •	ذكرى
٥١٦	• • • • •	الجهاد
٥١٧	• • • • •	أسف وعتب
٥١٨	• • • • •	يرثى الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف
٥٢٠	• • • • •	نظم ما انفرد به شيخ الاسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة
٥٢٤	• • • • •	من اختبارات شيخ الاسلام
٥٣٢	• • • • •	فتح تسرية
٥٣٥	• • • • •	فهرس

رقم الايداع ١٩٧٧/٤٨٢٣
الترقيم الدولى ٧٠٥٣-٧٣-٨ ISBN

مطابع الأحرام التجارية